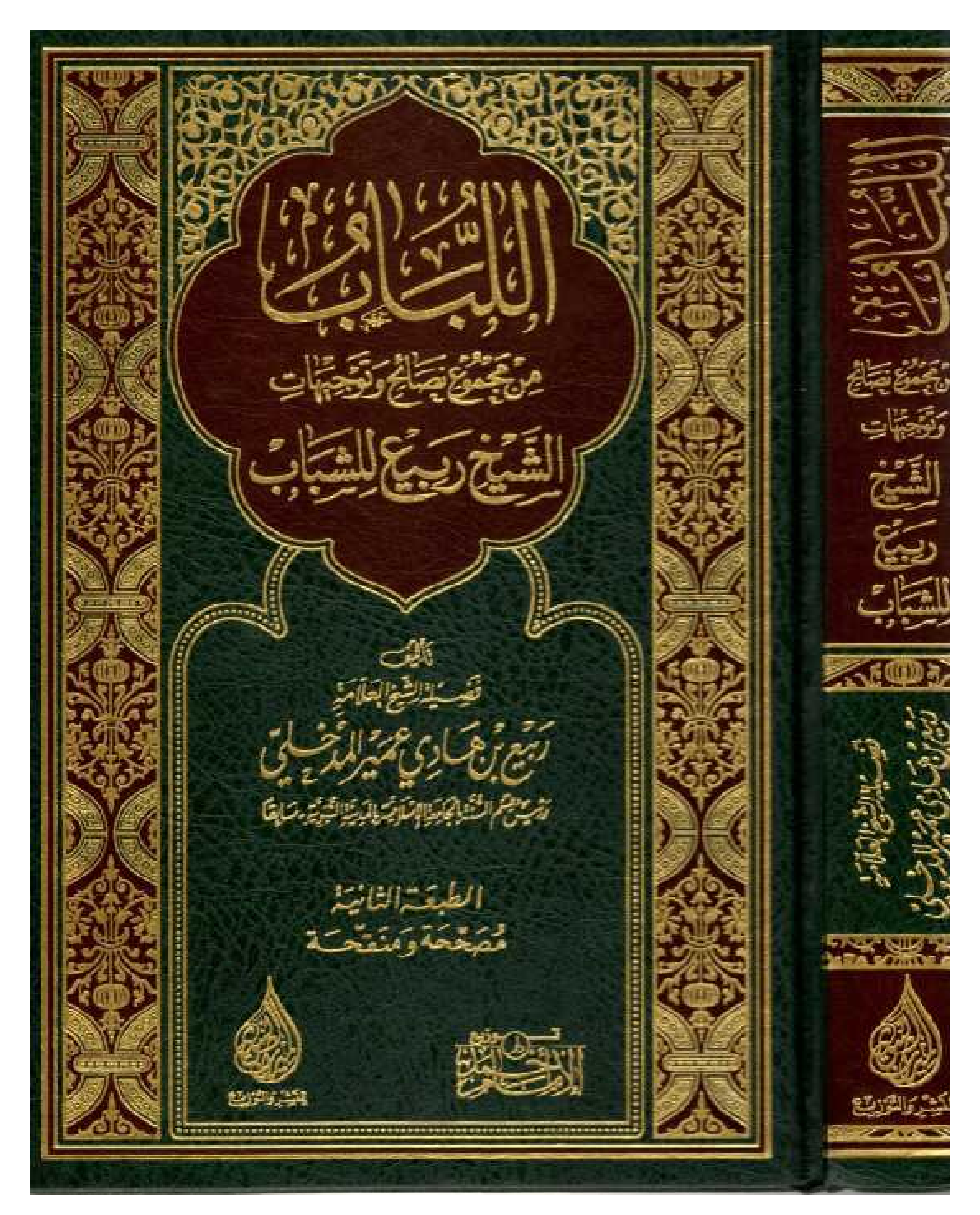
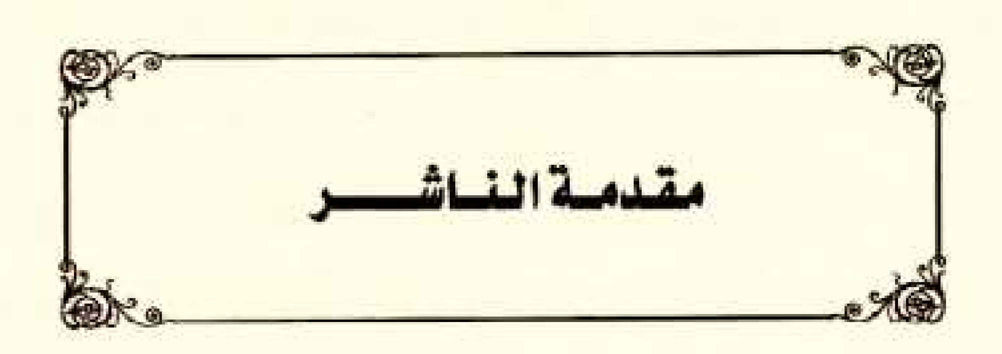

اللباب
من مجموع نصائح وتوجيهات
الشيخ ربيع للشباب
تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً
الطبعة الثانية
مصححة ومنقحة



مقدمة الناشر

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فهذا هو الجزء الأول من «**سلسلة النصائح والتوجيهات**» للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، وأغلبها كانت عبر المكالمات لشتَّى بقاع المعمورة.

ويليه -إن شاء الله تعالىٰ- الجزء الثاني من نصائح الشيخ المبثوثة في مجالسه -يسَّر الله خروجه-.

وقد حثَّ فيها -حفظه الله- علىٰ التمسك بالإسلام عقيدةً وأخلاقًا ومنهجًا؛ لأنه هو دين الله الذي ليس لنا دين سواه.

وحثهم أيضًا علىٰ تعلم دينهم من الكتاب والسنة علىٰ فهم سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان كعادته، ولا يخفىٰ علىٰ كل ذي بصيرة أن منهج السلف وطريقتهم في شرح نصوص الكتاب والسنة هي الأسلم والأحكم.

وحثهم أيضًا علىٰ أهمية طلب العلم من العلماء الربانيين الراسخين فيه؛ حتىٰ يتحقق لهم النجاة.

والتزام منهج السلف في هذه الآونة من الأمور المهمة للغاية نظرًا لكثرة التلبيسات، وتنوع الشبهات، مع قلة البضاعة في العلم لدىٰ كثير من الشباب المسلم.

فعليك أيها المسلم بالتمسك بمنهج سلفك الصالح، والزم غرز علماء أهل السنة والجماعة الناصحين، الذين يريدون لك الخير والفلاح في دينك ودنياك وآخرتك.

والله يتولاك بهداه، وهو حسبنا ونعم الوكيل...

وقد سميناه:

«اللباب من مجموع نصائح الشيخ ربيع للشباب»

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الناشر

التمسك بالإسلام عقيدةً وأخلاقًا ومنهجًا
لقاء هاتفي مع شباب أمريكا: ١٤٢٦/٦/٣هـ

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

فإنها لفرصة طيبة مباركة إن شاء الله أن نلتقي بإخواننا وأبنائنا وأحبَّائنا في الله في هذه الليلة المباركة لنتدارس شيئًا من أمر ديننا، ما يتعلَّق بعقيدتنا وما يتعلَّق بمنهجنا وما يتعلَّق بحياتنا هذه، وعلاقاتنا بالله، وعلاقاتنا بإخواننا المسلمين،

وبغير المسلمين.

فإن الإسلام قد تكفَّل ببيان هذه الأمور بيانًا شافيًا، والقرآن والسنة ما فرَّط الله فيهما من شيء يحتاج إليه البشر؛ قال الله ﷻ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] والسُّنَّة جاءت بيانًا له.

وكلُّ متطلبات البشر بما يسعدهم في دينهم ودنياهم كلُّه متوفرٌ في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فكلُّ هذه الأمور تقوم علىٰ أساس الإصلاح العقائدي علىٰ تصحيح معنىٰ (لا إله إلا الله)، وعلىٰ العلم بها وتطبيقها، وعلىٰ الاعتقاد بأسماء الله وصفاته العليا.

هذه أسس الإسلام والإيمان في هذه الرسالة النبوية المحمَّدية، بل وفيما قبلها من الرسالات، فلابد أن نعرف الله ﷻ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا، وقد ذكر الله منها الكثير المبارك في الآيات القرآنية، فمعظم الآيات تُختَم إمَّا باسمٍ من أسماء الله، أو بصفةٍ أو صفتين من صفاته.

وهذا الأسلوب يَغرِسُ في أنفس المؤمنين الصادقين محبَّة الله ﷻ ومخافته، والرغبة فيما عنده والخوف من عقابه.

فإنه إلىٰ جانب هذه الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا التي تُذكر في القرآن بجانبها النصوص العظيمة التي وعد الله فيها المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وعدهم بجزاءٍ عظيم؛ بجنة عرضها السموات والأرض أُعِدَّت للمتقين، فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، لهؤلاء المؤمنين الأتقياء الصالحين الذين عرفوا الله حقَّ المعرفة، وعبدوه حقَّ العبادة، وأصلحوا الناس بقدر ما يستطيعون بتوجيهاتهم وإرشاداتهم إلىٰ ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

وتوعَّد من كذَّب رُسُلَه وكتبه وعاند واستكبر واستعلىٰ علىٰ تشريعات الله وما جاءت به رسله -عليه الصلاة والسلام-، أعدَّ لهم عذاب السعير، وأعدَّ لهم نارًا وقودها الناس والحجارة أُعِدَّت للكافرين.

وجاءت نصوصٌ كثيرةٌ في القرآن والسنة تبيِّن تفاصيل عذاب الكافرين المتمردين علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، وتفاصيل الإنعام والإفضال علىٰ من أطاع الله وأخذ بتشريعاته وأوامره واتَّبع رسله -عليهم الصلاة والسلام-.

فعلىٰ المسلمين أن يعرفوا الله بأسمائه وصفاته، وأن يعرفوا ما أُنزل علىٰ محمَّدٍ ﷺ من تشريعات في العبادات والمعاملات والسياسات، وسائر شئون الحياة التي لم يحصل فيها أي تفريط.

وما تجده من نقص وخلل في حياة المسلمين فإن المسئولية في ذلك لا علىٰ الإسلام ولا علىٰ شيء من القرآن والسنة؛ وإنما المسئولية علىٰ المسلمين الذين قصَّروا وتقاعسوا عن فقه ما جاء به محمَّدٌ ﷺ الفقه الذي يستحقه، وقصَّروا في تطبيق ما جاء به محمَّدٌ ﷺ، فجاء الخلل الكثير في حياة المسلمين.

ومظاهر هذا الخلل يجب أن يعترف المسلمون بهذه المظاهر السيئة التي لا تُمثِّل الإسلام ولا تنطلق من الإسلام، وإنما تنطلق من جهلهم بدينهم ومن الانحرافات الموجودة في كثير منهم، وإن الله -تبارك وتعالىٰ- يعاقبهم علىٰ هذا الإخلال وعلىٰ هذا الانصراف عن الاهتمام بما أوحاه الله إلىٰ رسوله ﷺ لإسعادهم وإكرامهم وإعزازهم في الدنيا والآخرة، فما كان لكثير منهم إلا عدم الاهتمام بمصادر عزتهم وكرامتهم، فجاء الخلل من نواحٍ عديدة علىٰ حياة المسلمين.

فعلىٰ عقلاء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها: أن يستفيقوا من هذا

النوم، وأن يتداركوا ما أهملوه من الإسلام وما قصَّروا فيه من حفظٍ وفقهٍ وتطبيقٍ والتزامٍ لهذه التشريعات العظيمة التي شرَّفهم الله -تبارك وتعالىٰ- بها.

يجب نعرف الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا ونتفقه فيها، وبذلك نشعر بعظمة الله وجلاله وسعة علمه وإحاطته بكلِّ شيء يدور في الكون من السموات بأجرامها العظام إلىٰ أدق الشعرات وأصغر النمل والحشرات، لا يخفىٰ عليه من ذلك خافية، أحاط بكلِّ شيء علمًا وأحصىٰ كلَّ شيءٍ عددًا ﷻ.

فنقف عند هذه الأسماء وهذه الصفات ونتأمَّلها ونتدبرها ونستعين بالفقه فيها بما فقهه السلف الصالح؛ فإن ذلك يزيد الإيمان، يغرس الإيمان ويزيده ويُنمِّيه.

ثم يتلو ذلك القيام بحقِّه من إخلاص العبادة له ﷻ، فندعوه وحده ونستغيث به وحده، ونلجأ في الشدائد إليه ﷻ، ونُحبُّه أكثر من أنفسنا وأبنائنا وأموالنا ومن كلِّ شيء.

ثم نحب رسوله أكثر من أنفسنا وأبنائنا والناس أجمعين؛ فإن هذه المحبة تكميلٌ لمحبتنا لله -تبارك وتعالىٰ-؛ **«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أجمَعِين»**[1]، هذا في حقِّ رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

وقال رسول الله ﷺ: **«ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّن سِوَاهُمَا، وَأن يُحِبَّ المَرءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لله، وَأن يَكرَهَ أَن يَعُودَ في الكُفرِ كَمَا يَكرَهُ أَن يُقذَفَ في النَّار»**[2].

هكذا يجب أن يعيش المسلم حُبًّا لله وإجلالًا لله وتعظيمًا له واعتناءً عظيمًا بهذه

(١) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤) من حديث أنس ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس ﷺ.

الصفات التي توصل إلىٰ هذا المستوىٰ من الإجلال والتعظيم لله -تبارك وتعالىٰ-.

وإذا تعارض حبُّ الإنسان لما يُحبُّه من أمور دنياه من مال وولد وصاحب وصديق مع محبة الله؛ يجب عليه أن يُقَدِّم ما يُحبُّه الله -تبارك وتعالىٰ-، ويؤثره علىٰ كل ما سواه، هذا هو الحب الصادق لله رب العالمين.

فهل تجد هذا متوفرًا في حياة المسلمين؟! لا تجد من هذا إلا نَزرًا يسيرًا في حياة الغرباء من الناس.

فيجب أن يشيع هذا في أوساط المسلمين؛ حب الله وتعظيمه وإجلاله والنهوض بفعل أوامره واجتناب نواهيه والنهوض بالعبادة التي شرعها، والقيام بكلِّ الحقوق لرب العالمين ولعباده المؤمنين.

فأوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله والإخلاص له، والاهتمام بأمر العقيدة وأمر العبادة وأمر الأخلاق وأمر السياسة الإسلامية، نتفقه فيها فنتعامل بها فيما بيننا نحن معشر المسلمين، ونتعامل بها مع غير المسلمين من النصارىٰ كانوا أو غيرهم.

والأخلاق التي شرعها الإسلام مطلوبة مع المسلمين ومع غير المسلمين في ميدان الدعوة إلىٰ الله وفي ميدان المعاملة، وإن التحلِّي بالأخلاق الإسلامية العالية من الصدق والأمانة والتواضع والحكمة في الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- له آثارٌ بعيدةٌ وعميقةٌ في انتشار الإسلام في أوساط الناس.

ولا تظن أن الإسلام انتشر بالسيف فقط كما يتصوَّر بعض الناس، وإنما انتشر بهذه الأخلاق التي كان يتحلَّىٰ بها صحابة رسول الله ﷺ الذين ربَّاهم أرقىٰ تربية علىٰ أرقىٰ وأعلىٰ الأخلاق من الصدق والأمانة والوفاء بالعهود، وغير ذلك من الأخلاق التي كانت أكبر دافع للناس وجاذب للناس إلىٰ تَقَبُّل الإسلام.

لأن المرء من غير المسلمين يبحث ويُفتِّش ويلتفت يمنةً ويسرةً، فيتضاءل كلُّ ما عنده من مواريث ورثها من آبائه وأجداده وثقافاته، تتضاءل وتبرز شوهاء أمام عظمة الإسلام وأمام جلالته وأمام بهائه وحسنه وكماله، فيلقي موروثاته وراء ظهره ويُقبِل علىٰ الإسلام برغبة وإخلاص وصدق.

فتعلَّموا يا معشر الشباب، وطبِّقوا الأخلاق الإسلامية فيما بينكم قبل غيركم، وطبِّقوها مع الآخرين، لابد من الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، ولكن قبل ذلك يجب أن نعرف الأخلاق التي كان يتحلَّىٰ بها رسول الله ﷺ ويتحلَّىٰ بها أصحابه، ويتحلَّىٰ بها التابعون لهم بإحسان، يجب أن نعرفها ونعرف الله ﷻ ونعرف التشريعات الإسلامية والعقائد ونعرف الأخلاق، وننطلق بدعوتنا إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

وإنه مما لا شك فيه أن كثيرًا من المسلمين سواءً كانوا في بلدانهم أو كانوا في بلدان غير المسلمين يعكسون صورةً شوهاء عن الإسلام ومُنفِّرة من الإسلام.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- كان يبعث رُسُلَه إلىٰ الآفاق ويوصيهم بتلك الوصايا العظيمة الحكيمة ومنها الوصايا الأخلاقية: **«يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»**[1].

ويوصي المسلمين عمومًا بالرفق ويُحبِّب إليهم هذا الرفق، ويبيِّن لهم أن الله يُحبُّ هذا الرفق في الأمر كله: **«إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ فِي الأَمرِ كُلِّهِ»**[2].

حتىٰ إنَّ عائشة ~~رضي الله عنها~~ لمَّا ردَّت علىٰ اليهودي الذي أساء إلىٰ رسول الله وإلىٰ صحابته الكرام بكلامه الفاحش البذيء السيء، فلم تتمالك عائشة إلا أن تردَّ عليه مثل

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩) من حديث أنس ﷺ، ومسلم (١٧٣٢) من حديث أبي موسىٰ ﷺ.

(٢) انظر التخريج التالي.

قوله وأغلظ، فَزَبَرها رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وقال لها: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**»[1]، لما أغلظت لليهودي.

فالغلظة والجفاء في التعامل مع المسلمين وغيرهم من أشدِّ المُنَفِّرات عن الإسلام، وليس معنىٰ ذلك أن تتميع وتُضيِّع الأخلاق والعقيدة والمنهج، معنىٰ ذلك أن تكون حكيمًا جادًّا في نشر ما تدين به من عقائد الإسلام وأحكامه وأخلاقه وتشريعاته.

أوصيكم يا إخوتي بعد هذا بالحرص الشديد علىٰ التآخي فيما بينكم وعلىٰ التحلِّي بهذه الأخلاق التي أشرت إلىٰ بعضها.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفقنا وإياكم لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يُجَنِّبنا وإياكم مساخطه، وأن يجعلنا وإياكم من المتحلِّين بهذه الأخلاق والسائرين علىٰ منهج رسول الله ﷺ ومنهج صحابته الكرام في ضوء ما بيَّنه القرآن والسنة من هذه الأمور التي ذكرتها لكم، وفقكم الله وسدَّد خطاكم وألَّف بين قلوبكم وأذهب من القلوب الشحناء والبغضاء.

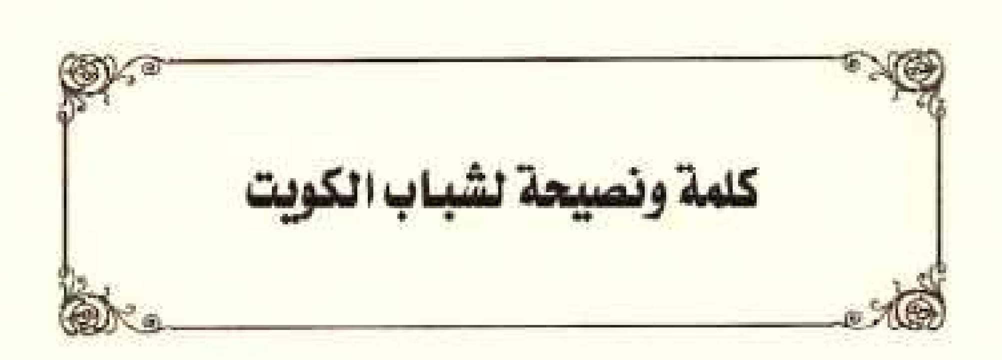
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢١٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.



كلمة ونصيحة لشباب الكويت

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أعمالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

وبعد:

فمرحبًا بأبنائنا وإخواننا وأحبّتنا في الله ﷻ في هذا اللقاء الذي نسأل الله -تبارك وتعالى- أن ينفع به، وينزل فيه الخير الكثير.

مرة أخرى فإن أهم ما يجب الحديث فيه: هو تذكير الناس دائمًا أنهم ما خُلقُوا إلا لعبادة الله وطاعته واتّباع رسله -عليهم الصلاة والسلام-، فالرسالات

كلُّها جاءت لهذه الأصول العظيمة التي يحاربها أعداء الإسلام في كلِّ زمان ومكان ولاسيما في هذا العصر، فإن لهم حملات شديدة ضد دعوات الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، وضد مناهجهم وضد عقائدهم.

اليهود الذين يسعون في الأرض فسادًا ويوقدون نيران الحروب -قاتلهم الله- هم الذين يقودون الحملات الشعواء ضد الإسلام، ويُسَخِّرون كلَّ الوسائل لهدم الإسلام وتحطيمه، ولكن يأبىٰ الله إلا أن يُتِمَّ نوره ولو كره الكافرون.

فأنصح الشباب أن يتمسكوا بدينهم الحق عقيدةً وعبادةً وأخلاقًا وهديًا، ولا يتم لهم ذلك إلا بالدراسة الشاملة، لابد من التشمير عن ساعد الجد لمعرفة هذه الأمور العظيمة أصولها وفروعها ومواجهة حملات الأعداء الواضحين من الكفار، ومواجهة المنافقين والعلمانيين وأذنابهم ومن دار في فَلَكِهِم من الأحزاب الضالة، ومن ركض وراء البدع والعياذ بالله، فإن هذه الاتجاهات كلها تتآمر علىٰ الإسلام الحق وعلىٰ التوحيد الذي جاء به الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

فلابد أن يتسلَّح شباب الإسلام الشباب السلفي أن يتسلح بالعلم: علم العقيدة بدراسته من كتاب الله ومن سنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- من الصحيحين، والأمهات المشهورة، ومن كتب العقائد التي يسر الله نشرها في هذا العصر، ودراسة أحكام الشريعة وبيان مزاياها التي لا تُلحَق، والتي لا يجوز مقارنتها بأي تشريع وبأي أحكام بشرية والعياذ بالله.

ألم ترىٰ أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضىٰ من العصا

فاعتزُّوا بدينكم أيها الشباب، وازدادوا تشبثًا به وتَمَسكًا به، ولا تستطيعون ذلك إلا إذا شمَّرتم عن ساعد الجد في تحصيل العلم وفقهتم هذه الشريعة وعرفتم مزاياها وعرفتم مقاصدها ووسائلها الشريفة التي تمتاز بها علىٰ سائر

النِّحل والملل، بل هي مهيمنة علىٰ الشرائع الحقة التي أوحاها الله إلىٰ أنبيائه ورسله الكرام -عليهم الصلاة والسلام-.

وتجنَّبوا التشريعات الدنيوية القائمة علىٰ الفساد والإفساد والضلال، فتعلَّموا التوحيد والقرآن الكريم، التوحيد بأنواعه: توحيد العبادة الذي هو رسالة جميع الرسل إلىٰ جميع الأمم، وتوحيد الأسماء والصفات مما يتضمنه توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية الذي فطر الله عليه الخلق جميعًا.

تعلَّموها -بارك الله فيكم- واعرفوا أصول هذه العقيدة، واعرفوا الشريعة المبنية عليها من أركان الإسلام التي أرسل الله جبريل إلىٰ محمَّدٍ ﷺ ليُلخص الدين في هذا اللقاء المبارك، فجاء جبريل يطرح الأسئلة والرسول يجيب، والقصد من ذلك بيان الإسلام ومراحله التي تشمل أصول الإسلام وفروعه، وقد أوتي هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- جوامع الكلم.

فسؤال جبريل كان عن أمور ثلاثة: عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان، فأجابه رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بقوله: «**الإِسْلَامُ أَن تَشهَدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيم الصَّلَاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوم رَمَضَانَ، وَتَحُج البَيتَ**»، فهذه أركان الإسلام وشرائعه الظاهرة.

ثم سأله عن الإيمان فأجاب: «**أَن تُؤمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَبِاليَومِ الآخِرِ، وَبِالقَدرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ**»، فهذه أركان الإيمان وكل هذه الأركان من أركان الإسلام الظاهرة وأركان الإيمان القلبية الباطنة كلُّها جاءت وتردَّدت في آيات كثيرة من القرآن وفي أحاديث كثيرة.

ولكن هذا درس فيه تلخيص لهذه المعالم وهذه الأصول، وهذه المقاصد العظيمة إذا اختلَّ واحدٌ منها يؤدِّي إلىٰ الكفر والعياذ بالله بالشروط المعروفة عند

أهل السنة والجماعة.

ثم سأله عن الإحسان قال: «**أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[1]، هذا الإخلاص هذا مقام المراقبة لله -تبارك وتعالىٰ- التي يستشعر بها المسلم عبادة الله، يعبد الله كأنه يشاهده وكأنه يراه، إذا حصل له هذا الشعور واستمر عليه ارتقىٰ إلىٰ مرتبة الإحسان، أخلص لله -تبارك وتعالىٰ- وتجرَّد من الأهواء وتخلَّص من الرياء، إذا استشعر هذا وحصل له هذا فإذا ضعف فليتصور أن الله يراه ويطَّلع علىٰ قصده ونيته ونبضات قلبه وماذا يريد بهذا العمل.

الشاهد: أنه يجب أن ندرس هذه الأركان، ندرس الشهادتين ونعرف معناهما وأنه لا معبود بحقٍّ إلا الله، ونعرف العبادات كبيرها وصغيرها، وواجباتها ومندوباتها ومستحباتها، ونعرف الزكاة ونعرف واجباتها وتفاصيلها ومستحقيها وأصنافها التي تُنفَق فيها، ونعرف الحج وكيف نؤدِّي مناسكه كما علَّمَنا رسول الله ﷺ.

ونعرف هذه الأركان حق المعرفة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ في ضوء فقه أئمتنا وسلفنا الفقهاء العظام، أئمة الحديث وأئمة الفقه الخالص من البدع والشوائب، وأئمة التفسير، وكلُّهم إن شاء الله أئمة حديث وفقه وتفسير وكلُّهم يشتركون في هذه الأصول ولله الحمد، وقد يحصل التفاوت بينهم بحسب ما يبذله الإنسان من الجهود في جانب من الجوانب.

وندرس أصول الإيمان دراسةً دقيقةً، ونعرف الفِرَق التي خالفت هذه الأصول حتىٰ لا نقع فيما وقعوا فيه من البدع والضلالات، ونعرف منهج أهل

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

السنة -رحمهم الله- ونعرف أصولهم ونعرف عقائدهم، ونتحاشىٰ ما يضادها من البدع الكفرية والبدع العملية ومن الأخطاء والانحرافات حتىٰ نرضي الله ﷻ وحتىٰ نتقرب إلىٰ الله ﷻ بالعقائد الصحيحة والعبادات الصحيحة والأعمال الصحيحة والأخلاق الصحيحة والفقه السديد السليم.

هذه الأمور أيها الإخوة لابد أن ندرسها، وقد كُتِبَت فيها المؤلفات، هذا حديث جبريل قد أُلِّفت فيه الكتب بارك الله فيكم، فادرسوا هذه الأركان والكتب التي أُلِّفت فيها، وادرسوا بجانبها ما يسمىٰ بالفروع من كتب الفقه الخالص القائم علىٰ: قال الله قال رسول الله ﷺ، التي تتحرّىٰ سنة محمَّدٍ ﷺ وتتحرّىٰ اتباعه وتتحرّىٰ التأسي به -عليه الصلاة والسلام-؛ فإنه إمام هذه الأمة وإمام الصحابة وإمام أئمة الهدىٰ من فقهاء ومحدثين ومفسرين، وكلهم مجمعون علىٰ وجوب اتباع محمَّدٍ ﷺ وطاعته والتأسي به، ولا يجوز لأحد أن يخالفه في شيء أبدًا كائنًا من كان، ولا يجوز لأحدٍ أن يتابع من خالفه في أي أمر من الأمور دَقَّ أو جَلَّ.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «أجمعت الأمة علىٰ أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد».

فعليكم بهذا المنهج السديد السليم الذي هو الصراط المستقيم، والذي نحقق به أوامر الله في طاعته وطاعة رسوله، واتباع ما جاء به هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، والبعد عن مشاقته ومشاقة المؤمنين الذين سلكوا نهجه واتخذوا منه قدوة حسنة وأسوة جميلة.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفقنا وإياكم للفقه في دينه علىٰ طريقة السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، بعيدين كل البعد عن الخرافات والبدع والضلالات، إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

س: هذا سائل يسأل يقول: يقول بعض الناس إن انتسابه للدعوات الحزبية إنما هو من التقليد ولا إنكار على المقلِّد؟

ج: النصارى واليهود والروافض أبناؤهم مقلِّدون، وأهل البدع كلُّهم مقلِّدون في الباطل، والله أنكر عليهم أشد الإنكار: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٢٢].

يقولون في النار: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٦٧-٦٨].

المقلِّد إذا كان يقلِّد إمامًا مُعتبرًا وهو عاجز تمامًا لا يستطيع أن يفهم كتاب الله وسنة الرسول فهذا يُعذَر، لكن يسأل العالم عن قال الله قال رسول الله، ليس قال البنا وسيد قطب وقال المودودي وقال فلان أو الخميني أو فلان!

يسأل العلماء الثقات عن قال الله قال رسول الله، أما يغمض عينيه ويتبع أيَّ ناعق ويقول أنا مقلِّد ولا يجوز الإنكار عليه! نعم أنت مقلِّد هذا التقليد الباطل.

س: وهذا سائل يسأل: هل يجوز للشباب الملتزم دخول المجالس البرلمانية؟

ج: هل فيها قال الله قال رسول لله، أو فيها قال بوش وقال غيره؟!

إن كان فيها قال الله قال رسول الله ﷺ وكانت على الكتاب والسنة فأهلًا وسهلًا، وإلا هذا من الخوض في آيات الله ولا يجوز مجالستهم، وقد حذر المؤمن المتبع عن مجالس أهل البدع وأهل الضلال، فكيف بمجالسة هؤلاء الذين يدورون في فَلَك الغرب في فَلَك أوروبا أمريكا وبريطانيا وغيرها

ويتشرَّبون مبادئهم وضلالاتهم؟

فعليكم بكتاب الله وسنة رسول الله، ومنهج السلف وطريقة الطائفة المنصورة؛ ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٣-١٢٤].

س: يقول السائل: ما حكم من يشارك الأحزاب السياسية في نشاطاتهم العلمية؟

ج: ما عندهم نشاطات علمية، نشاطات جهلية ليست علمية.

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

س: نشاطات الأحزاب السياسية فيها جماعة الإخوان المسلمين وجمعية الإصلاح؟

ج: والله هؤلاء خرجوا عن نطاق السنة واتبعوا سُبُل الشرقيين والغربيين، السياسة جارفة في هذا العصر، ولا نرىٰ لأحدٍ أن يدخل فيها السياسة الغربية، هؤلاء يرددون السياسة الغربية ويُلبِسونها لباس الإسلام من باب الاشتراكية الإسلامية والديمقراطية الإسلامية والموسيقىٰ الإسلامية وإلىٰ آخره! فألصقوا هذه الكلمة **(إسلامية)** بكل ضلالة، وبكل حركة يتحركونها.

كتاب الله ما وسعهم؟! السنة ما وسعتهم؟!

الإسلام شامل كامل لا ينقصه شيء وقد أكمله الله لهذه الأمة ورضيه لها، فلماذا لا يربأون بأنفسهم وبالأمة عن هذه الضلالات ويتجهون للأخذ بالكتاب والسنة علىٰ فهم سلف الأمة والأخذ بالكتاب والسنة عقيدة وشريعة وسياسة.

السياسة الإسلامية ما ساست بلدة صغيرة مثل الكويت فقط، ساست العالم وقامت علىٰ أنقاض دول الفرس والرومان وغيرهم وقادتهم أحسن قيادة،

وأقبلت هذه الشعوب علىٰ الإسلام تحبه وتُجِلُّه وتنهل من نميره العذب بارك الله فيكم، والآن ينهلون من الوساخات والأقذار الغربية ويُلبسونها لباس الإسلام، والعياذ بالله.

س: يقول السائل: يا شيخ حفظك الله أرجو منك نصيحة لطلاب العلم السلفيين بأن ينصروا هذه الدعوة المباركة بإقامة الدروس وتعليم العلم للشباب، وأن يزكوا العلم الذي في صدورهم من أمثال الشيخ فلاح إسماعيل والشيخ طارق السبيعي والشيخ أحمد السبيعي وغيرهم من مشايخ السلفيين ؟

ج: والله أنا أؤكد أنت جئت بالنصيحة التي تريدها، فأنا ألح وأؤكد علىٰ الشباب السلفي عندكم أن يقوم بهذه الأمور من الإقبال علىٰ العلم واحترام هؤلاء والاستفادة منهم، وأنصح المشايخ المذكورين الذي ذكرتهم وغيرهم بمضاعفة النشاط في نشر هذه الدعوة والصبر علىٰ ما يواجهونه من المشاق، وما يواجهونه من الأذىٰ ومن الشائعات الخبيثة التي يشيعها أعداء السنة.

س: يقول السائل: ما هي دعوة الأنبياء والرسل ؟

هي التي ذكرناها لكم في هذا الدرس، دعوة إلىٰ توحيد الله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

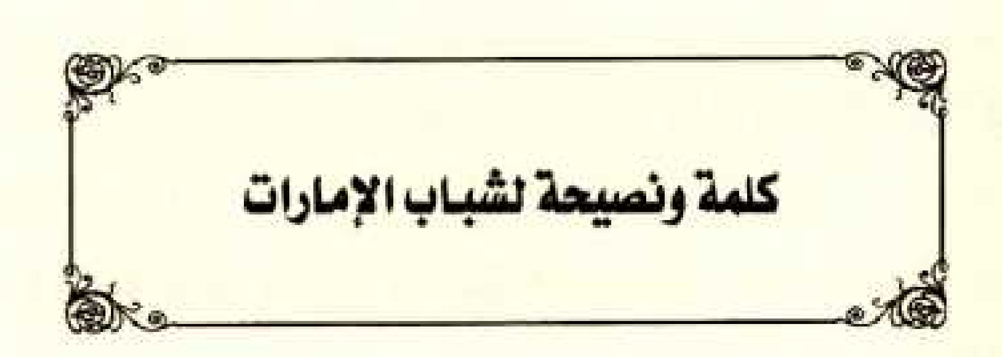
فالرسل جاءوا يدعون الناس إلىٰ إخلاص الدين لله وعبادته وحده، بعد معرفته ﷻ بأنه خالق هذا الكون ومدبره، وأنه ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته ﷻ، وقد مضىٰ شيء من التفصيل ويكفي عن الاسترسال في الإجابة.

نسأل الله أن يثبتنا وإياكم علىٰ الحق والهدىٰ، وأن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، فإن الفتن قد كثرت في هذا العصر؛ فبادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يمسي الرجل مؤمنًا ويصبح كافرًا، أو يصبح مؤمنًا ويمسي

كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا.

وقد رأينا شيئا كثيرًا من هذه التقلبات من التوحيد إلىٰ البدع والضلالات، ومن السنة إلىٰ الخرافات، ومن السنة والحق إلىٰ الحزبيات، رأينا كثيرًا من هذا فاستعيذوا بالله من الفتن وبادروها بالأعمال الصالحة حتىٰ نلقىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وهو راضٍ عنّا.





كلمة ونصيحة لشباب الإمارات

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذه فرصة طيبة أن نلتقي فيها بأبنائنا وإخواننا وأحبتنا في الله، ونسأل الله أن يكون هذا اللقاء مباركًا نافعًا، وأن يجعلنا جميعًا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويُتبِعُون الأقوال بالأعمال.

وأحب أن أنصح إخواني كما أنصح لنفسي بتقوىٰ الله أولًا، التي هي وصية الله للأولين والآخرين، ووصية الأنبياء إلىٰ أممهم، تقوىٰ الله أمرٌ عظيمٌ، ولا خير فيمن خلا من هذه الصفة العظيمة، وقد أوصىٰ القرآن بها كثيرًا ومدح أهلها ووعدهم بالجزاء العظيم في الآخرة.

فلنحرص كلَّ الحرص علىٰ بذل الأسباب التي تصبغنا بهذه الصفة، والأعمال الصالحة تؤدِّي إلىٰ هذه المَلَكَة المباركة، والعقائد الصحيحة تؤدِّي إليها والإخلاص لله ﷻ يؤدِّي إليها، فلابد من بذل الأسباب التي يكتسب بها المؤمن هذه الصفات المرضية عند الله -تبارك وتعالىٰ-.

كما أوصيهم بالإخلاص في كلِّ قول وعمل، في عباداتهم وأعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم، فالمؤمن دائمًا يراقب الله -تبارك وتعالىٰ-

ويستشعر بأن الله مُطَّلعٌ علىٰ خلجات نفسه ونبضات قلبه وحركات لسانه وجوارحه، ويستشعر بأن عليه حافظين: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار:١٠-١١].

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨].

فليراقب الله ﷻ وليخلص في أعماله؛ فمراقبة الله تساعد علىٰ الإخلاص وعلىٰ إجادة العمل وإحسان العمل الذي يتقرب به العبد إلىٰ ربه ﷻ، ويستشعر اطلاعه عليه.

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، هذه الروح والأحاسيس والمشاعر النبيلة لابد أن يتحلىٰ بها المؤمن، والبعد عنها يعمي القلوب ويصيبها بالصدأ والعمىٰ والعياذ بالله، وليكثر المؤمن من تلاوة القرآن وتدبره والتفقه فيه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

وليكثر المؤمن من ذكر الله ﷻ من التسبيح والتحميد والتهليل والصلاة علىٰ النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢].

فالمؤمن لابد أن يستجيب لذكر الله ﷻ ؛ لأن فيه حياة القلوب وبدونه تموت القلوب والعياذ بالله، ولابد من طلب العلم النافع، طلب العلم من منابعه الأصيلة من كتاب الله ومن سُنة رسوله الكريم ومن فقه وسِيَر ونهج سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم-، فهم القرون التي زكَّاها الله وزكاها رسوله ﷺ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وأحقُّ هذه القرون بهذا الوصف هم القرن الأول والثاني والثالث، والرسول ﷺ يقول: «**خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ثُمَّ الذين يَلُونَهُم ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ يَأتِي بَعدَهُم قَومٌ يَشهَدُونَ وَلَا يُستَشهَدُونَ، وَيَنذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَكثُرُ فيهم السِّمَنُ**»(١).

فمن أراد الله والدار الآخرة فليدرس كتاب الله وسنة رسوله وفقه السلف الصالح وسيرهم، السيرة فيها عبر وفيها عظات، وفيها أمثلة رائعة لتقوىٰ الله ﷻ ومراقبته والإخلاص له، ومكارم الأخلاق، والتشمير عن ساعد الجد في العمل.

فإذا قرأت تراجمهم وجدت فيها العجب العجاب، وفي ذلك ما يحفز المؤمن ويحفز النفس الزكية إلىٰ الإقبال علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- والجد ومحاولة اللحاق بركب هؤلاء الكرام -رضوان الله عليهم-.

نطلب العلم أيها الإخوة من مصادره الأصلية من كتاب الله ومن سنة الرسول ﷺ، ومن فقه سلفنا الصالح، ومن تفسير السلف لهذا القرآن الكريم، وتفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير السعدي، وطُبع حديثًا من تفاسير السلف مثل بعض تفسير ابن أبي حاتم، وعبد الرزاق، وهي تفاسير أثرية ينقل لك تفسير كتاب الله بأسانيده، وعلمهم هو العلم -رضوان الله عليهم-.

فيأخذ المسلم من فقههم ومن سِيَرهم ومن فهمهم لكتاب الله وتطبيقهم له، يأخذ من ذلك كلِّه أسوةً حسنةً وحوافز للنهوض بالعمل، فهذه أمور قد يغفل عنها كثير من الناس ويشتغلون بالسياسات ويكتب المفكرين التي يغلب عليها الفلسفات والسياسات المستوردة من الشرق والغرب والكلام الذي قد يحول بين المسلم الصادق وبين التفقه في دين الله الحق.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٥)، ومسلم (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

التفقه في دين الله أمرٌ عظيم، وينبغي أن يتخلىٰ المؤمن عن كثير من الأشياء ومن العوائق التي تحول بينه وبين هذا المقصد الأسمىٰ والغاية النبيلة، وهي الفقه في دين الله ﷻ الذي هو علامة علىٰ الخيرية لمن فقّهه الله -تبارك وتعالىٰ-: «مَن **يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّههُ في الدِّينِ**»[1].

فإذا فَقُهَ الإنسان في دين الله ﷻ كان هذا علامةً علىٰ أن الله أراد به خيرًا، والفقه لا يكون فقهًا إلا مع العمل، الذي يكثر من المسائل ولكن لا يعمل ليس بفقيه، وهذا دليلٌ علىٰ غبائه وبلادته، فالفقه زينته، بل غايته العمل والتطبيق الصحيح.

فأنا أوصيكم بهذه الوصايا أيها الشباب، كما أوصيكم بالتآخي في الله ﷻ والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، واستخدام كلِّ الأساليب التي تُوثِّق أواصر المحبة والمودة فيما بينكم.

فهذه من الغايات العظيمة التي يرمي إليها الإسلام ويحثُّ عليها حثًّا شديدًا وقد يغفل عنها الشباب، وبدل أن يتعاطوا الأسباب التي تؤلِّف وتوثق الروابط فيما بينهم يدفعهم الشيطان إلىٰ استخدام الأساليب التي تقطع هذه الصلات وتُمزِّق هذه الأواصر وتغرس في النفوس الشحناء والبغضاء، وهذا أمرٌ خطيرٌ جدًّا، وآثاره مدمرة وهي ملموسة فعلًا في هذا الوقت، وهذا يدل علىٰ الضعف الروحي والعقدي والمنهجي عند بعض الإخوان، فنوصيهم بأن تمتلئ نفوسهم وقلوبهم بالفقه والصفاء والعلم النافع.

ومن علامات العلم النافع: مراعاة الآداب والأخلاق التي مدح الله بها

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية ﷺ.

رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام-، والتي هي من أعظم الأسباب في إقبال الناس علىٰ الدين الحق والمنهج الحق المتمثل في المنهج السلفي؛ فإن المنهج السلفي هو الإسلام الحق؛ لأنه قائمٌ علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ عقيدةً وعبادةً وأخلاقًا.

فيا أيها الشباب، ادرسوا سيرة السلف الصالح -رضوان الله عليه-، وكيف كانت تربطهم الأخوة في الله والمحبة فيه والإخاء في هذا الباب كما مدح الله أصحاب محمد ﷺ الأنصار منهم -رضوان الله عليهم-: مدح المهاجرين ومدح الأنصار، ومن صفات الأنصار النبيلة أنهم تبوءوا الدار والإيمان، وأنهم يؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

هذه الروح لابد من إحيائها بين الشباب السلفي؛ فإن أمراض الحزبيات ومشاكلها وأساليبها قد تتسرب إلىٰ بعض من ينتسبون إلىٰ المنهج السلفي وهذه غفلة من بعضهم.

نحن عشنا ومن قبلنا عاشوا علىٰ أخوة ومودة وصفاء، ونحن والله عشنا مع زملائنا من الثانوي إلىٰ نهاية الدراسة الجامعية فلا أعرف خصومة بين اثنين منهم ولله الحمد، أعرفهم، فلان وفلان وفلان من المرحلة الأولىٰ من السنة الأولىٰ من الثانوي إلىٰ السنة النهائية من الجامعة لا يزالون علىٰ مودة وأخوة ونقاء في الأخوة في الله ﷻ؛ لهذا بارك الله فيهم وبارك الله في أعمالهم ونفع الله بهم الناس.

وأوصيكم أيها الشباب أن تحرصوا علىٰ توفير أسباب المودة والأخوة التي مدح الله عليها وأثنىٰ عليها وأثنىٰ عليها رسوله وحثَّ عليها -عليه الصلاة والسلام- فقال: **«لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِع بَعضُكُم عَلَىٰ بَيعِ بَعضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخوَانًا؛ المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ لَا يَظلِمُهُ**

وَلَا يَخذُلُهُ وَلَا يَحقِرُهُ، التَّقوَىٰ هَاهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَن يَحقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَىٰ المُسلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرضُهُ»[1] أخرجه مسلم.

فالأخوة الإسلامية تحارب هذه الأمور التي حذَّر منها رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، كونوا عباد الله إخوانًا، لا يخذل بعضكم بعضًا، ولا يحقر بعضكم بعضًا.

والوصايا للمسلمين وحقوقهم والحث علىٰ استخدام أسباب الأخوة في الله ﷻ تأخذ جانبًا عظيمًا من الإسلام، وأخشىٰ أن كثيرًا من الشباب لا يدرسون هذه الأشياء أو يدرسونها ويتغافلون عنها.

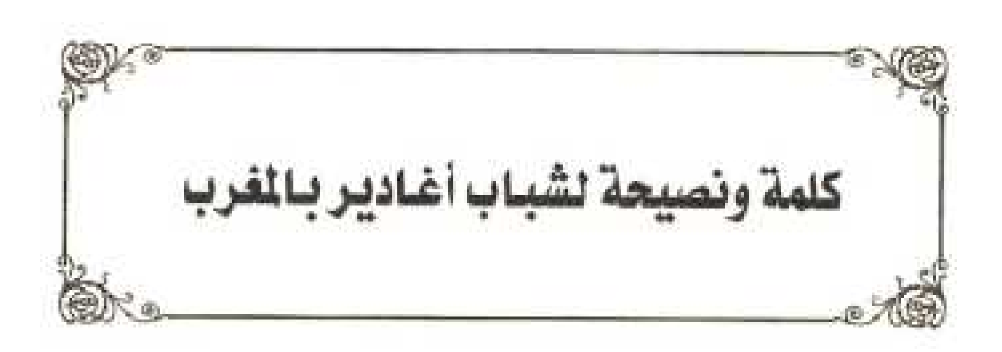
هذا ما ينبغي أن أقوله لكم في هذا اللقاء، وليس المراد كثرة الكلام وإنما المراد العمل، وكان رسول الله يتكلَّم بكلمات لو عدَّها العاد لأحصاها، كلامٌ قليلٌ ولكنه نافعٌ، ولا تحرصوا علىٰ كثرة الكلام واحرصوا علىٰ العمل والكلام وإن قلَّ فليغنكم واستكثروا من نصوص القرآن والسنة حفظًا وفهمًا وفقهًا.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.



كلمة ونصيحة لشباب أغادير بالمغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

أيها الإخوة، أوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ومراقبته في كل الأحوال، «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنتَ، وَأتبعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[1].

فالمؤمن عليه أن يراقب الله وأن يتقيه في كل أحواله وفي كل أقواله وأفعاله، وعليه أن يستشعر أن عليه ربًّا رقيبًا يعلم خائنة الأعين وما في الصدور، ويعلم خلجات النفس، ولا تخفىٰ عليه خافية، ولا يخفىٰ عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧) من حديث أبي ذر ﷺ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٧).

فهذا الإحساس يدفع المؤمن إلىٰ أن يستقيم في حياته، وأن يكون عضوًا فَعَّالًا في مجتمعه لا يقدِّم لهم إلا الخير، ويكف عنهم الشر بقدر ما يستطيع؛ لأن من هذا حاله لا ترىٰ فيه إلا نفعًا إن شاء الله، وأرجو أن نكون جميعًا علىٰ هذا المستوىٰ الطيب الذي ينفع الله به المسلمين ويدفع بهم الشرور عن أنفسهم وعمَّا حولهم.

وأوصيكم بالإخلاص لله ﷻ في كل عمل تأتونه يكون لله، وكل شيء تتركونه لله ﷻ كل شيء مما أُمرتم بتركه ويبغضه الله تتركونه لله ﷻ، قد يترك الإنسان الأمور القبيحة لا لوجه الله وإنما إما لينال سمعة عند الناس وإما حماية لعرضه فقط، ولكن المؤمن يؤدي الأعمال مخلصًا فيها لله رب العالمين لا يريد عليها مدحًا ولا ثناءً مهما تصرف بالكلام أو بالفعل وبالصدقة بأي فعل يفعله وبكل قول يقوله يقصد به وجه الله -تبارك وتعالىٰ-.

وهذا أمر صعب علىٰ كثير من النفوس وإنه ليسير علىٰ من يَسَّره الله عليه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل:٥-١٠].

وكلٌّ ميسر لما خلق له؛ فإن خلقك الله للجنة يسر الله كل أسباب الخير وأسباب السعادة وفتح أمامك الأبواب ومهد لك الطرق التي توصلك إلىٰ الله وإلىٰ مرضاته وجناته.

أسأل الله أن ييسر لنا الأعمال الصالحة الخالصة لوجهه التي تقربنا إلىٰ الله وترفعنا عنده درجات.

وأوصيكم بالجد في تحصيل العلم النافع، العلم بكتاب الله وبسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- من مصادرها الأصيلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله،

ومن تفسيرات السلف الصالح التي تبيِّن لنا مراد الله ﷻ بالنقل الموثق من رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، ومن صحابته الكرام، ومن تلقىٰ عنهم العلم من خيار الذين يصدق عليهم قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾.

ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، نتلقىٰ العلم من المصادر الطيبة من القرآن ومن كتب السنة ومن كتب التفسير، ومن الشروح السلفية للسنة البعيدة عن البدع، والتفاسير السلفية البعيدة عن البدع، فنأخذ العلم من منابعه الصافية ومصادره النظيفة.

وبالحرص والتشمير عن ساعد الجد قد يوجد الله منكم علماء يرفع الله بهم راية السنة وينفع الله بها الإسلام والمسلمين، فلا يحتقرن المسلم نفسه ويوطن نفسه علىٰ الكسل والعجز ويستولي عليه اليأس ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

فلا نيأس، نرىٰ ظلمات الجهل مطبقة علىٰ كثيرة من الناس ونرىٰ الخرافات والبدع يستولي اليأس علىٰ مشاعرنا، ونرىٰ أن الأبواب قد سكرت في وجوهنا.

لا، لا تيأسوا من روح الله وأمِّلوا في الله خيرًا وأدركوا ما وراء قول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «لأن يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن حُمرِ النَّعَم»[1].

وقد يوفق الله أُمَّةً ويهديها علىٰ يدي رجل واحد أو عدد قليل، أعتقد أن كثيرًا عندكم في بلادكم عندهم استعداد لتقبل المنهج السلفي، لو حرصتم علىٰ إيصال الخير والعلم والحجة والبرهان إلىٰ الناس لوجدتم قلوبهم خصبة متعطشة

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

لهذا الخير، فلا تنطووا علىٰ أنفسكم ولا تيأسوا من روح الله بارك الله فيكم، تعلَّموا وعلِّموا وانشروا دعوة الخير في الناس: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

الإيمان واليقين والإخلاص لا يحصلان ولا يتمان إلا بالعلم النافع والعمل الصالح لا ينشأ إلا عن هذا العلم، والذي يؤمن بالله -تبارك وتعالىٰ- ورسله والجنة والنار وسائر ما يطلبه الله من عبده لا تتحقق إلا بالعلم، العمل الصالح لا يتأتىٰ إلا إذا كنت تعرف هذا العمل، وأنه مطلوب منك بنص القرآن أو السنة المطهرة.

فيحتاج منك إلىٰ دراسة واسعة تعرف الأوامر التي كلفك الله بها، الأوامر التي تدل علىٰ الوجوب، والتي تدل علىٰ الندب، وتعرف النواهي التي زجرك الله بها من كتاب الله ومن سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، تعرف منها الزجر عنه علىٰ وجه التحريم والمزجور عنه علىٰ وجه الكراهة، وذلك مبيَّنٌ في أصول الفقه وأصول الفقه لابد من دراستها.

وعلم أصول الفقه ليس هو الفلسفات؛ وإنما أصول الفقه المأخوذة من كتاب الله ومن سنة رسول الله بلغة العرب هي التي تساعدنا علىٰ فهم القرآن ونعرف منها العام والخاص والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ، وما شاكل ذلك مما يتطلبه فهم كتاب الله وفهم سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

علىٰ كل حال هذه الأمة لا تسعد إلا بالعلم الذي جاء به محمد ﷺ، فعلينا أن نتعلم وأن نهتم بأدوات الفقه التي تفقهنا في دين الله ويصدق علينا قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين**»[1].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٦).

والفقه في الدين ليس كما يفهمه كثيرٌ من الناس الفقه في الفروع؛ وإنما الفقه قبل كل شيء في أصول الدين من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وما شاكل ذلك، الفقه فيها ومعرفة الوعد والوعيد وما يترتب عليهما من دخول الجنة أو النار والعياذ بالله، ومعرفة الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا والتفقه فيها علىٰ طريقة السلف الصالح.

ونؤمن بكل ما يجب علينا الإيمان به من إثبات صفات الله -تبارك وتعالىٰ-، ونؤمن بما يجب علينا من تنزيه الله -تبارك وتعالىٰ- عنه من صفات النقص التي نزه الله -تبارك وتعالىٰ- عنها نفسه.

ونؤمن بما للرسول علينا من الحقوق -عليه الصلاة والسلام- وبما لإخوانه من النبيين والمرسلين من الحقوق علينا، وبما للمؤمنين جميعًا من الحقوق علينا، ومن حقوق الوالدين والأقربين واليتامىٰ والمساكين.

هذه لابد من معرفتها وتطبيقها في حياتنا، فيصدق علينا أننا آمنا بالله وعملنا الصالحات، ثم الدعوة إلىٰ هذه الأمور وإلىٰ هذه المبادئ وإلىٰ هذه الأصول وإلىٰ هذه الفروع لا نحتقر شيئًا من دين الله -تبارك وتعالىٰ-.

نبلِّغ الناس ونصبر علىٰ ما نلاقي من الأذىٰ، ونتواصىٰ بالحق؛ يعني: الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ الحق الذي شرعه الله وأنزله علىٰ رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام-، وأن نتواصىٰ بالصبر فيما بيننا كل واحد يوصي أخاه، من لقي أذىٰ يثبته ويصبره ويحضه علىٰ مواصلة السير في تبليغ دعوة الله -تبارك وتعالىٰ-، ويثبته ويسدده ويحضه علىٰ المواصلة ويحضه علىٰ الصبر ويوصيه به، «**وَمَا أُعطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوسَعَ مِنَ الصَّبرِ**»[1]. في ميدان الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

فإنه أصعب أنواع الصبر.

الصبر على المصائب قد يكون أهون من الصبر في هذا الميدان؛ لأن هذا ميدان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- والبلاء فيه أشد وكلما أحب الله العبد ابتلاه أكثر وأكثر، و«أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأَنبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ»[1].

فعلى قدر إيمانك واجتهادك وجهادك في سبيل الله تُبتلى، يختبرك الله هل تثبت وتصبر وتتحمل الشدائد والأهوال أو لا؛ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤].

وهذا النصر لا ينزله الله إلا على المؤمنين الصادقين الصابرين المحسنين.

فأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يجعلنا وإياكم من حملة الشريعة الغراء عقيدة ومنهجًا وعبادة ودعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، وأن يجعلنا وإياكم من وراث الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، ولا نكون من وراثهم إلا بالعلم النافع والعمل الصالح، وتبليغ ما أرسلوا به إلى الأمم، وفي طليعة ذلك توحيد الله وإخلاص الدين الله ﷻ.

أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يبلغنا منازل المؤمنين الصادقين إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٨٤) من حديث سعد بن أبي وقاص ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٩٢).

[الأسئلة]

س: هل كان لسلفنا الصالح الذين نتشرف ونعتز بالانتساب إليهم يستغنون عمن رسخت قدمه في العلم وقطعوا أشواطًا وعمرًا مديدًا في سبيل التحصيل، هل كانوا حقًا يستغنون عن هؤلاء ويستفتون من هم دونهم في العلم والسن، أرجو من الشيخ التوضيح لهذه المسألة ؟

ج: من علامات الساعة أن يؤخذ العلم من الأصاغر، يعني: يُعرِض السفهاء عن الأكابر ويذهبون إلىٰ الأصاغر، وهذا من علامات الساعة ومن علامات الجهل في السائلين، وأوجه إخواننا أن يتجهوا بأسئلتهم إلىٰ الأكابر من العلماء الذين عرفوا بالصدق والإخلاص وحب دين الله الحق.

س: هل يجوز الجلوس في مكان تقام فيه البدعة كالدعاء جماعة وقراءة القرآن بصوت واحد والبردة وراء الصلاة أو قبل الصلاة ؟

ج: أرىٰ أنه لا يجوز، صلِّ واخرج لا تجلس معهم لأنه غالبًا يأتون بهذه البدع والضلالات في أعقاب الصلوات، فالبردة فيها الشرك الأكبر والعياذ بالله كيف يُسمع الشرك؟!

أنت تأتي المسجد لتكسب ثواب الله ﷻ، يكتب الله لك بكل خطوة حسنة ويحط عنك بها سيئة، فلا ترجع إلا موقرًا بالآثام والأوزار والعياذ بالله «**مَن رأىٰ مِنكُم مُنكَرًا فَليُغَيِّرهُ بِيَدِهِ، فَإِن لَم يَستَطِع فَبِلِسَانِهِ، فَإِن لَم يَستَطِع فَبِقَلبِهِ وَذَلِكَ أَضعَفُ الإِيمَانِ**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

فإذا خاضوا في باطلهم فلا يجوز لك الجلوس معهم إلا أن ترفع صوتك عليهم بكلمة الحق تبيِّن لهم الحق وأن هذا ضلال، قال الله كذا قال رسول الله كذا؛ وإلا فلا يسعك الجلوس معهم أبدًا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

س: يقول أحد الدعاة جوابًا على سؤال طرح عليه يقول: إذا كان أنتم الآن في المغرب إيش علاقة أبي الحسن في المغرب بقصد: أبا الحسن المأربي، لم يأتكم أبو الحسن إلى المغرب ولا تعرفون أبا الحسن في المغرب وليس عنده كتب ولا دعوة ولا تلاميذ ولا أي شيء في هذا الأمر، لماذا تقحمون أنفسكم في أمر أنتم لستم بحاجة إليه، وبخاصة أنتم تعرفون أن هذه القضية حيث وردت أفسدت وفرقت وشتتت، يعني كأنكم تنتظرون بهذا الجمع الذي أنتم فيه أن يتفرق في قضية لا ثمرة بها عندكم، انظروا أدلة أهل العلم كلام أهل العلم ما يثبت فيه من صواب وحجة وبينة اقبلوه وما لم يكن ذلك فلا تقبلوه مع التقدير والاحترام، نرجو التعليق على هذه الكلمة؟

ج: إن كان الأمر كما ذكر هذا المعارض الذي قرأت كلامه إن كان لا وجود له ولا لكتبه ولا لأشرطته ولا لأقواله فلا تخوضوا في أمره.

البدع إذا كانت ميتة فادفنوها واستريحوا منها، وإن كانت موجودة أو موجود شيء من شر في كتبه أو أشرطته ينتشر فحذروا من هذا الشر، وكأن في كلامه تناقضًا يعني يقول انظروا إن كان حقًّا فاقبلوه وإن كان باطلًا فارفضوه، معناه أنه هناك شيء موجود!

فهو ينكر في أول كلامه وجود أي شيء من آثاره وكلامه من كتبه لا يوجد،

ثم يقول فانظر في أي شيء غير موجود.

الشاهد إن كان كما ذكر في أول كلامه أنه لا يوجد له صوت ولا كلام ولا يوجد له كتاب ولا شريط ولا شيء فأريحوا أنفسكم منه، وإن كان يوجد ومنتشر وكذا فباطل احذروا منه وبالحكمة والموعظة الحسنة ما هو بالمصادمات والمشاحنات ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:١٢٥].

وإذا كان هناك ناس موجودون متعصبون له ويدافعون عنه بالباطل فأريحوا أنفسكم منهم، كثير من الصوفية أقرب إلىٰ الفطرة من هؤلاء المعاندين، وكثير منهم من له استعداد وتقبل للحق، فاشغلوا أنفسكم بما ينفع الله الناس به؛ لأننا نحن جربنا هؤلاء الأحزاب إنهم كالأرض السبخة لا ينبت فيها شيء، وقلوب كثير من الصوفية أقرب إلىٰ الفطرة من قلوبهم فلا تضيعوا أوقاتكم في الجدال معهم.

س: شيخنا هناك سؤال يقول: هل لابد من فتوىٰ العالم في كل هجر ؟

ج: والله إذا أمكن أن تُعرض القضية علىٰ عالم وينظر فيها إن كانت القضية تستحق هجرًا قال به، وإن كان تحتاج إلىٰ صبر وإلىٰ حكمة وإلىٰ معالجة يقول العالم فيها ويؤخذ منه، وإذا لم يكن هناك عالم فالأمثل فالأمثل، يعني الذي يرىٰ الهجر أو عدم الهجر لا بد أن يكون عنده عقل وعنده نفوذ بصيرة؛ لأن هذه يراعىٰ فيها المصالح والمفاسد.

س: إذا قعد المصلي في الصلاة متوركًا في التشهد الأخير ثم سجد سجود السهو قبليًا كان أو بعديًا، فهل يقعد بعد ذلك قعوده أم يجلس فيه مفترشًا؟

ج: لا أذكر نصًا في هذا، وفي الأمر سعة والله أعلم.

س: ما المراد بصدور القدمين الوارد في حديث الإقعاء بين السجدتين؟

ج: صدور القدمين أولهما الأقرب إلىٰ الأصابع العقب في الأخير والصدر في الأول.

س: طيب شيخنا هو أنه ورد في السجود ذكر القدمين طرف أصابعهما معًا وأن يستقبل بها القبلة هل صفة صدور القدمين في السجود الوارد في هذه الصفة هي الصفة ذاتها الواردة في الإقعاء المذكور؟

ج: الإقعاء ليس في السجود، لكن الإنسان إذا سجد يستقبل بجسمه القبلة ومنها أطراف قدميه تكون مستقبلة القبلة ما يعلقها وما يثنيها تكون مستقبلًا بها القبلة، وأما صدور القدمين في حالة السجود لا تكون مستقبلة القبلة، القدمان تكون مستدبرتين ليستا مستقبلتين لكن أطراف الأصابع تتجه إلىٰ القبلة.

س: هل القول بنجاسة بول وروث ما يؤكل لحمه صحيح ؟

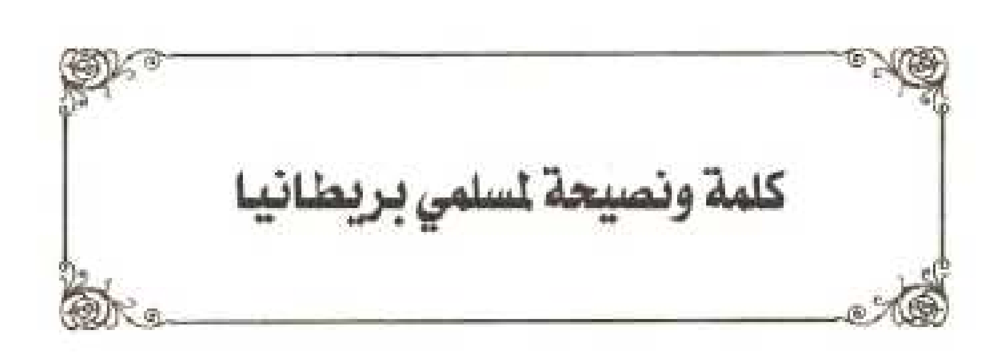
ج: عند بعض الفقهاء وعند الشافعية أن روث ما يؤكل من الحيوانات وبوله عندهم نجس، لكن الصحيح أن الأمر ليس كذلك وأنها طاهرة وليست بنجسة، والرسول -عليه الصلاة والسلام- أمر العرنيين لما مرضوا أن يشربوا من أبوال الإبل؛ فهذا يدل علىٰ أنها طاهرة، وكان يصلي في مرابض الغنم وهذا يدل علىٰ طهارة الغنم وبوله وروثه؛ لأنه لابد أن يحصل هذا في مرابضها.

س: هل الأصل في هذه الأشياء هو الطهارة ؟

ج: نعم؛ هو الطهارة.

كان هذا اللقاء بتاريخ: ٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ

❋ ❋ ❋



كلمة ونصيحة لمسلمي بريطانيا

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنا وَسَيئاتِ أَعمالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فإنني أحمد الله -تبارك وتعالىٰ- أن أتاح لنا فرصة هذا اللقاء علىٰ بعد المسافة، ومن آيات الله أن طوىٰ هذه المسافات وقربها فجعل البعيد قريبًا وله الحمد، وهذا يدل علىٰ عظمة الله -تبارك وتعالىٰ- وعلىٰ تنظيمه للكون، وأن هناك سننًا نظَّمها وأحكمها يستفيد منها الناس بقدر ما يفتح الله عليهم من معرفة

أسرار هذا الكون.

وعلىٰ كل حال: أهم شيء في حياة المسلمين أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأن يترسَّموا خطاه ويتبعوا سنته وسنة الخلفاء الراشدين، وأن يطيعوا هذا الرسول فيمتثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه ويصدِّقوا أخباره -صلوات الله وسلامه عليه-، ويؤمنوا بما ورد في القرآن من وعد ووعيد وثواب وجزاء وعقوبة ونكال وما شاكل ذلك.

وبذلكم تسود هذه الأمة وتسعد بسبب استقامتها علىٰ أمر الله واهتدائها بهديه.

وإني أوصيكم وأوصي نفسي أيها الشباب بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ومراقبته في السر والعلانية، والإخلاص له في كل قول وعمل والصدق في الأقوال وفي الفعال ومطابقة الأعمال للأقوال.

وأحذِّر نفسي وإياكم من الوقوع في البدع والوقوع في الأخلاق الفاسدة المنحرفة من الكذب والغش والخيانة والكتمان التي يتصف بها كثير من أهل الضلال والمحامين والمدافعين عن أهل البدع والضلال.

وإنني لأرجو من كل سلفي أن يكون رجلًا شريفًا أبيًّا صادقًا يحترم الصدق ويفي بالعهد ويفي بالوعد، ويكون مثالًا واضحًا مشرقًا للأخلاق الإسلامية ولما جاء به الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة هدي محمَّدٍ ﷺ ومعرفة سيرته وأخلاقه وخُلُقُه القرآن كما قالت عائشة ﵂ لما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ قالت: «كان خُلُقُه القرآن»[1].

فصلوات الله وسلامه عليه ما أصدقه وما أثبته علىٰ المبدأ وما أصبره علىٰ الأذىٰ في ذات الله -تبارك وتعالىٰ-، وهو أسوتنا الحسنة فيما نواجه من الفتن

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤٦).

وفيما نواجه من الصعاب وفيما نواجه من الغربة وفيما يتكالب علينا فيه أعداء هذا المنهج من كفار واضحين ومن منافقين مخادعين ومن لابسين لباس السلفية وهم أشد الناس حربًا عليها.

فلابد من الصبر ولابد من الصمود ولابد من الثبات في وجه هذه التحشدات والتجمعات والتكالب علىٰ منهج الحق وأهله الذي هو دين الله الحق وأهله هم أهل هذا الدين وهم الطائفة المنصورة وهم الفرقة الناجية، فشمّروا عن ساعد الجد في اتباع هذا الرسول ﷺ والأخذ بهديه.

وأهم ما يلزمكم في هذا الميدان أن تقرءوا كتاب الله وسنة رسول الله وتتدبروهما وتستعينوا علىٰ فهمهما وفهم مقاصدهما ومراميهما بفهم سلفنا الصالح، الاستعانة لذلك بهذا الفهم للسلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بأنهم خير القرون: **«خَيرُ النَّاس قَرني ثُمَّ الذين يَلُونَهُم ثُمَّ الذين يَلُونهم، ثُمَّ يَأتِي بَعدَهُم قَومٌ يَشهَدُونَ وَلَا يُستَشهَدُونَ وَيَنذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيَكثُرُ فيهم السِّمَن»**[1].

ويُستثنىٰ من هذه الأصناف الرديئة الطائفة المنصورة التي شهد لها رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بأنها لا تزال علىٰ الحق: **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي علىٰ الحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم وَلَا مَن خَالَفَهُم حتىٰ يَأتِيَ وَعدُ الله -تبارك وتعالىٰ-»**[2]، فشهد لهم رسول الله بأنهم علىٰ الحق، وأن لهم الظهور علىٰ من يخالفهم بالحجة والبرهان وأحيانًا بالسيف والسنان.

---

(١) تقدم تخريجه (٢٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢٢٩) من حديث ثوبان ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٣).

فاحرصوا كل الحرص أن تنضووا تحت مظلة هذه الطائفة الطيبة المباركة المُحافِظَة على دين الله والمُبَلِّغَة لأمانة الله والثابتة على الحق، وجنِّدوا لذلك كل ما تملكونه من طاقات فكرية ومادية ومعنوية لنصرة هذا الدين.

واتَّخذوا من رسول الله ﷺ ومن إخوانه من النبيين والمرسلين ومن الصحابة الأكرمين ومن التابعين المحسنين، اتخذوا من هؤلاء أسوة حسنة في الثبات على الحق والدعوة إلى الحق والصبر الجميل في سبيل ذلك على ما تعانونه من أذى الناس الذين يواجهونكم به من أجل ثباتكم على هذا الحق.

واصبروا مرة أخرى في سبيل تبليغ هذا الحق إلى الناس قاطبة كافر الناس ومسلمهم؛ لأنكم إن شاء الله أتباع هذا الرسول وخلفاؤه في حمل هذه الرسالة وتبليغها إلى الناس وتبليغها إلى العالمين، فلا تُقصِّروا ولا تضعفوا ولا تهنوا وأنتم الأعلون إن شاء الله.

وإنني أؤكد عليكم هذه الأمور وأعيدها لكم كرات ومرات كما أعدتها لإخوانكم، فإنه لابد من فقه هذه الأمور ومعرفة منزلتها ومكانتها عند الله ومنزلة من يثبت عليها ويدعو إليها ويذب عنها، ويتحمل صنوف الأذى من الناس من الأقرباء والأبعدين.

أوصيكم بالاستقامة على هذا الدين وعلى هذا الحق حتى يتحقق لكم وعد الله -تبارك وتعالى- الذي وعده أولياؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا

تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٠-٣٤].

فهذا وعد من الله وعد جميل ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:١٢٢] ومن أوفىٰ بعهده من الله -تبارك وتعالىٰ-.

فاسعوا جادين في هذه الاستقامة التي أثنىٰ الله علىٰ أهلها وجعل الملائكة أولياءهم يبشرونهم بما وعدهم الله -تبارك وتعالىٰ- به من الجنة وانتفاء الحزن وانتفاء الخوف وما شاكل ذلك: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:٢١٤].

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر:٥١].

والنصرة تتحقق في كثير من الأحيان بعلوِّ كلمة الحق وبظهورها وبغلبة أهلها بالحجة والبرهان لأعداء الله من غلاة أهل البدع والمنحرفين والمنافقين والمشركين والكافرين من أهل الكتاب ومن غيرهم.

فاصبروا وصابرو ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، وأعظم الجهاد جهاد النبيين وهو جهاد الدعوة والتبليغ.

وابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول**: كثير من الناس يُبلِّغون، ولكن تبليغ السنة هو الذي لا يُبلِّغه إلا خلفاء الرسل حقًّا، فإن تبليغ السنة أقوىٰ من إيصال السهام إلىٰ نحور الأعداء، تبليغ السنن والصبر عليها والثبات عليها أقوىٰ من الضرب بالسيوف في سبيل الله -تبارك وتعالىٰ-، قال هذا غير واحد من أئمة السلف ودانوا بذلك وصبروا علىٰ تبليغ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ومحاربة البدع

ومواجهة أهلها من كل أصناف أهل البدع، فصبروا وصابروا وبيَّنوا وبلَّغوا الحق وحذَّروا من الباطل وحذَّروا من البدع.

وإياكم أن تصغوا إلىٰ المميعين والمضللين والمنافحين عن الباطل والبدع وأهلها، ووضعوا لذلك القواعد ووضعوا المناهج كل ذلك حربًا علىٰ السنة وعلىٰ أهلها، فانتبهوا لهذا الكيد ولهذا المكر الدنيء من أهل البدع والضلال.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يفقهنا وإياكم في دينه، وأن يعلمنا ما جهلنا وأن يرزقنا الصبر، ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبِّت أقدامنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين وعلىٰ المبتدعين والضالين.

وأسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعل منكم خير هداة وخير دعاة إلىٰ الحق، وخير من يرفع راية السنة ويدعو إلىٰ أن تكون كلمة الله هي العليا.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

س: أخ يسأل يقول: أن هناك شخصًا يُقَسِّم التوحيد إلىٰ أربعة أقسام ويضيف إليها توحيد الحاكمية، ويكثر من الكلام في الحاكمية فهل يجوز رميه بالبدعة أو لا؟

ج: لا تتعجلوا بالأحكام، ولكن هذا التقسيم رفضه علماء التوحيد وعلىٰ رأسهم الشيخ بن باز والشيخ الألباني والشيخ العثيمين والشيخ الفوزان وغيرهم من أئمة السنة رفضوا هذا التقسيم، ويرون أن توحيد الحاكمية إنما هو من حقوق (لا إله إلا الله)، وبعضهم يدخله في توحيد الربوبية وبعضهم يدخله في توحيد الألوهية، ولا يخرج من كونه هذا أو ذاك أنه من حقوق لا إله إلا الله ومن حقوق

التوحيد، وليس قسمًا مستقلًا.

الذي قسم التقسيم الرباعي جاء إلىٰ جانب ذلك بالغرائب والعجائب والضوابط الفاسدة والأصول الباطلة والتقسيمات الفاسدة، وهو من أبعد الناس عن الالتزام بالمنهج والالتزام بالأخلاق الإسلامية من الصدق والصفاء والاحترام للحق ومساندة أهله، وهو من أبعد الناس في ذلك، وهذا ينافي تلك الدعاوىٰ العريضة الباطلة التي لا يستطيع أن يُطبِّقها علىٰ نفسه فضلًا أن يُطَبِّقها من ينخدع به من الرعاع والأتباع من الأغمار.

س: هل يُحكَم من يرىٰ الخروج علىٰ الحكام بأنه خارجي وتُنَفَّذ عليه النصوص الواردة في الخوراج أم لا ؟

ج: نعم، الذي يدعو إلىٰ الخروج بهذا الشكل علىٰ طريقة الخوارج هو منهم، الذي يثير الشباب والأمة بالخروج فتراق الدماء وتستباح الأعراض ويضيع الدين وتضيع دنيا المسلمين كما حصل في الجزائر وغيرها هذا أسوأ من الخوارج، ويجب الحذر منه والتحذير منه ومحاربته في كل موقع وعلىٰ كل مستوىٰ وفي كل منعطف.

هؤلاء يجرون الناس إلىٰ المهالك، ولعل أعداء الإسلام من اليهود والنصارىٰ الذين يؤزونهم هم الذين يدفعونهم إلىٰ مثل هذه الدعوات الهدامة، والرسول -عليه الصلاة والسلام- قال في خير منهم: «**شَرُّ الخَلقِ وَالخَلِيقَةِ لَو أَدرَكتُهُم لَقَتَلتُهُم قَتلَ عَادٍ**»[1].

---

(١) قوله: «شر الخلقُ والخليقة»: أخرجه مسلم (١٠٦٧) من حديث أبي ذر ﷺ.

وقوله: «لو أدركتهم ...»: أخرجه البخاري (٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، ولفظه: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

كان هؤلاء الخوارج الذين ذكرهم رسول الله ووصفهم أصفىٰ عقيدةً وأصدق أخلاقًا من هؤلاء علىٰ انحرافهم وشرهم أحسن حالًا من هؤلاء الفتانين الذين أثاروا الفتن وتسببوا في إراقة الدماء وإفساد حياة المسلمين، وكانوا سببًا في تخلف المسلمين والرجوع بهم إلىٰ الوراء في دينهم ودنياهم إلىٰ مسافات بعيدة وإلىٰ قرون لعلها تطول.

نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوقظ شباب الأمة ليعرفوا من هم الصادقون المخلصون، ومن هم الكاذبون الخونة الذين يُغَرِّرون بهم ويُغَذِّيهم ويؤويهم أعداء الإسلام ويشجعونهم ويفتحون لهم صالات المؤتمرات تشجيعًا لهم علىٰ الفتنة في بلاد المسلمين، وعلىٰ دفع الأمة إلىٰ الهاوية السحيقة التي تجعلهم دائمًا ينحدرون تحت أقدام أعداء الله.

فبدل أن يسلكوا مسلك أهل السنة بتوجيه الناس بالحكمة والعلم النافع والتربية الصحيحة ويوجدوا جيلًا عاقلًا حكيمًا عالمًا بصيرًا، أوجدوا لنا سفهاء وجهلة وطائفيين وسفاكين للدماء ومنتهكين للأعراض ألا تبًا لهم وسُحقًا.

ونسأل الله أن يعافي الأمة من شرورهم فما لقيت الأمة من الطوائف شرًا مما لقيت من هؤلاء الذين يتمسحون بالإسلام ويتظاهرون بالغيرة ولعلهم من مكايد الأعداء ومن مصايدهم، فنسأل الله أن يعافي الأمة منهم.

س: شخص في هذه البلاد روي بأنه ينقل معلومات إلىٰ الحكومة عن الإخوة ولا ندري أحصل هذا أم لا فهل يجوز تحذير الإخوة منه ليحتاطوا منه أم لا؟

ج: علىٰ كل حال إذا كان هؤلاء يعملون للإسلام وهذا ينقل أعمالهم إلىٰ الكفار فهذا خائن وقد يكون منافقًا.

س: يا شيخ كثر الكلام علىٰ الشيخ عدنان عرعور فما رأيكم فيه؟

ج: عدنان عرعور هذا بلاء البلاء، وما عرفت صاحب فتنة أضر بالمنهج

السلفي وأهله مثله، ما أعرف أحدًا يسعىٰ في تمزيق السلفيين وتفريقهم وإلقاء الفتن والشحناء والبغضاء بينهم مثله[1]، فيسعىٰ في تفريقهم وتمزيقهم ثم يتباكىٰ كذبًا وزورًا أنه يحذر الفتن ويخاف من الفتنة ومن أجل المصلحة، وهو كذب في كذب، ودجل.

ولعلكم تقرءون كلام ابن صياد أو صائد الذي قال لأبي سعيد الخدري: والله يا أبا سعيد لقد هممت أن أجعل حبلًا في عنقي فأختنق به لما يقول فيَّ الناس، يا أبا سعيد، إنكم أعرف الناس بحديث رسول الله ﷺ وقد قال رسول الله عن الدجال أنه كافر وأنا مسلم، وقال إنه لا يولد له وقد ولد لي، وقال إنه لا يدخل مكة ولا المدينة وهأنذا من سكان المدينة وذاهب إلىٰ مكة.

قال أبو سعيد: فكدت أن أصدقه، فإذا به يقول: إني لأعرف الدجال وأعرف أين هو، فقال له: تبًا لك سائر اليوم!

فهذا قال كلامًا ظاهره الصدق وهو فعلًا أصدق من عدنان وأفضل بكثير، عدنان كله كذب ومراوغات وتلبيس وفتن، فاحذروا هذا الرجل احذروه أشد الحذر، وهناك كتابات وأشرطة سوف تصلكم إن شاء الله لتعرفوا حال هذا الرجل.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: «**لَغَيرُ الدَّجَّالِ أَخوَفُني عَلَيكُم**»[2].

فهذا ممن يخاف ويخشىٰ علىٰ الأمة لأن شره وفتنته تشتعل في أوربا عدنان أشدهم فتنة، ولا أشك أنه مجند من أهل البدع والأهواء ولا أستبعد أنه مجند من

---

(١) ثم برز في الساحة من هو مثله ويسير علىٰ نهجه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) من حديث النواس بن سمعان ﷺ.

غيرهم لهذه الفتن ولهذه الزلازل ولهذه القلاقل ولهذه البلابل التي يثيرها هذا الرجل، والذي يتجارىٰ به الهوىٰ كما يتجارىٰ الكَلَبُ بصاحبه.

فهو يركض في مشارق الأرض ومغاربها بالأموال الطائلة التي اعترف عدنان بأنه صعلوك، فمن أين لهذا الصعلوك هذه الأموال إلا أنه يفعل الأفاعيل للحصول علىٰ هذه الأموال، لماذا؟ لينشر بها الإسلام؟ لا، ليمزق السلفيين ويضرب بعضهم ببعض ويجعل بأسهم بينهم، ألا فادعوا الله -تبارك وتعالىٰ- أن يريح الإسلام والمسلمين من هذا الرجل وأمثاله.

س: بعض الإخوة يقول: لا يجوز هجر المبتدع هجرًا تعزيريًّا إلا إذا كان هناك مصلحة، وإلا فلا يجوز، بعكس الهجر الوقائي فإنه يجوز لكل أحد لأن الإنسان يقي نفسه من الشبه فما رأيكم في هذا ؟

ج: هل الأطفال هم الذين يحددون المصالح والمفاسد؟! مصلحة طالب العلم الصغير مصلحته تكمن في الفرار من أهل البدع، فإننا جربنا كثيرًا وكثيرًا ممن كان ينتهج المنهج السلفي بهذا التمييع ضاعوا وخرجوا من المنهج السلفي وأصبحوا أعداءً وخصومًا لأهله.

فأنا أرىٰ أن الشاب المبتدئ في العلم عليه أن ينجو بدينه كما كان كبار السلف يغلقون آذانهم ويفرون من سماع الكلمة من المبتدع خشية أن يقذف الشيطان في نفسه فتنة فلا يستطيع الخلاص منها، ومن هؤلاء النبلاء العلماء الفضلاء أيوب السختياني وابن سيرين وأمثالهم.

وهناك كتاب إن شاء الله يصلكم قد أُلِّف في بيان هذه القضايا -إن شاء الله- يصلكم وتقرءونه وتستفيدون منه.

أما العالم الذي منحه الله طاقة وثباتًا وعرف ذلك من نفسه فعليه أن يغزو

أهل البدع بدعوته وبيانه وإقامة الحجج عليهم، وأما الشاب فلا يخالطهم ولا يجالسهم ولا يناظرهم، بل عليه أن يستقي العلم النافع من منابعه الأصيلة ويتمكن ويرسخ في العلم، فإذا رسخت قدمه في العلم ورأىٰ من نفسه الكفاءة للتأثير علىٰ أهل البدع وإقامة الحجة عليهم وجر كثير منهم إلىٰ الهدىٰ فليفعل، وإن أنِس من نفسه ضعفًا وعجزًا ولو كان عالمًا فلا يقربَنَّهم، وعليه بتعليم أهل السنة ومخالطتهم ونشر الخير فيهم.

وهذه هي المصالح الصحيحة ودرء المفاسد مُقَدَّمٌ علىٰ جلب المصالح، وما لكل طفل أن يُقَدِّر المصلحة ولكن هؤلاء يميعون، وقد أدركوا أنهم نجحوا في نقل كثير من الشباب السلفي من مكانته الشريفة إلىٰ حضيض البدع، فالحذر الحذر أيها الشباب من مكايد أهل البدع.

س: المعاملات الدنيوية كيف يُعاملون ؟

ج: المعاملات المالية مع من لا يدعو إلىٰ بدعته ويُؤمَنُ شرُّه يُتَعامَل معه، أما المجالسة والمضاحكة والمؤانسة والمشاربة وأخي وأخوك فلا يجوز.

س: طيب يا شيخ عندنا امرأة هنا مطلقة وعندها ولد، اعترفت بأنها وقعت في الزنا أثناء فترة زواجها وعياذاً بالله الذي زنىٰ بها من محارمها فما حكم هذا الولد لأنها لا تدري هو من الزوج أم لا ؟

ج: الرسول ﷺ يقول: «**الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَلِلعَاهِرِ الحَجر**»[1]، إذا كان معترفًا به فالولد للفراش وللعاهر الحجر.

طيب يا شيخ هل يخفىٰ هذا الأمر أم يُخبَر به من جاء يخطبها؟

إذا كانت تابت فلا، إذا تابت إلىٰ الله توبة نصوحًا واستقامت وعفَّت من

(١) أخرجه البخاري (٢٠٥٣)، ومسلم (١٤٥٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الزنا فتُستَر ولا يُخبَر عنها، وإن كانت ما تزال على حالها من الفساد والخيانة فيُنصَح من يخطبها بألا يتزوجها.

س: يا شيخ هل يشترط في الحكم على زيادة الثقة في الشهود أن تكون مخالفة وما المقصودة بالمخالفة هنا المخالفة بالمعنى أم ماذا ؟

ج: يعني أهل الحديث وكثير من الأصوليين على قبول الزيادة في الثقة إلا إذا خالفت فهناك يجتهد المجتهد ويبحث عن القرائن، فإذا ترجح له عن طريق القرائن أن هذه الزيادة قد وهم فيها من زادها فإنه يحكم بحسب اجتهاده أنها خطأ وأنها وهم من فلان، وإذا دلت القرائن على أنها ثابتة فيجتهد المجتهد ويحكم بثبوتها وله أن يعمل وله أن يقررها.

س: مثلًا جاءت زيادة من طريق راوٍ وخالفه ثلاثة أو لم يزدها ثلاثة آخرون، فهل الأصل نقول أن نقبل هذه الزيادة أم ينظر إلى معناها ؟

ج: هنا نرجع إلى اجتهاد المجتهد، فإذا كان رواة الأصل الذين لم يزيدوا أكثر وأحفظ وأقوى من الذي زاد فيرجح جانبهم من عدم الزيادة ويُحكم على هذه الزيادة بالخطأ والوهم.

س: الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النزهة» قسَّم البدعة إلى مكفرة ومفسقة، ورجح في صاحب البدعة المكفرة أنه ترد روايته إذا أنكر أمرًا متواترًا من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة، وكذا إذا اعتقد عكسه، ثم قال فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه فيما يرويه وورعه وتقواه فلا مانع من قبوله، ثم تكلم بعد هذا عن البدعة المفسقة وأنها تقبل من غير داعية إذا لم يرو ما يؤيد بدعته.

السؤال: لماذا فصَّل الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صاحب البدعة المفسقة بين الداعي لها وغيره ولم يفصل في صاحب البدعة المكفرة ؟

ج: البدعة المكفرة فهذا كافر فما تقبل روايته، والبدعة المفسقة تقبل رواية صاحبها إذا عرف بالصدق والتقوى والورع.

س: قول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا لم ينكر أمرًا متواترًا من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة وكان ورعًا تقيًّا ضابطًا فلا مانع من قبول روايته، فلماذا لا يقال هذا في بعض البدع المفسقة أيضًا؟

ج: لا، البدعة إذا كانت مكفرة كما وصف الحافظ بأن أنكر أمرًا متواترًا معلومًا من الدين بالضرورة كمثل الصلاة أو تحريم الخمر أو إنكار صيام رمضان أو إنكار وجوب الحج وما شاكل ذلك، أو إنكار التوحيد الواضح أو إنكار النبوة والملائكة أو شيء من المكفرات، فهذه الأمور معلومة من الدين بالضرورة وهي من أصول الإسلام فمن جحد شيئًا منها فهو كافر لا يؤخذ منه شيء من الدين.

وأما إذا كان وقع في بدعة لم تخرجه عن دائرة الإسلام وهو صادق معروف بالصدق والورع كما وصفه المحدِّثون فإن هذا لا يخلو إما أن يكون داعية أو غير داعية، فإن كان داعية فلا يؤخذ منه؛ لأنه قد يسول له الشيطان زخرفة بدعته وتزيينها.

وإن كان غير داعية مع الصفات السابقة فإن هذا قد روى عنه كثيرٌ من السلف، لا أقول كلهم فإن بعض السلف كالإمام مالك لا يرى الرواية عن المبتدع إطلاقًا سواءً كان كافرًا أو غير كافر سواء كان صادقًا أو كاذبًا، لا يرون الرواية عنه.

وقد كان السلف في أول بداية البدع وظهور الفتن كانوا لا يأخذون عن المبتدعة شيئًا كما ذكر ذلك ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونقله عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: «كان الناس لا يسألون عن الإسناد، فلما ظهرت الفتنة أصبحوا يقولون -يعني: أهل السنة-: اذكروا لنا رجالكم فإن كانوا من أهل البدعة لم يقبلوا

روايتهم، وإن كانوا من أهل السنة قبلوا روايتهم».

وما كانوا يقبلون عن أهل البدع إطلاقًا، فلما امتدَّ الزمان وشارك أهل البدع في أخذ العلم وأصبح منهم علماء فعلًا يعرفون تفسير القرآن ويحفظون الكثير من الحديث واحتاج الناس إلىٰ روايتهم فصَّلوا هذا التفصيل بين الكافر وغير الكافر، والمبتدع الذي لم يكفر وبين الداعية وغير الداعية.

الداعية لا يُقبل منه ولا يُروىٰ عنه ولا تقبل شهادته، وإذا استمر في فتنته أفتوا بقتله كما قُتِل الجعد بن درهم وغيره من أهل البدع، وإذا كان غير داعية ومسالمًا وخيره مضمون وشره مأمون: فهذا قد روىٰ عنه كثيرٌ من السلف وقُبِلَت روايتهم في الصحيحين وفي غيرهما.

س: استعمال كلمة روي صيغة التمريض في الحديث الصحيح بعضهم ينكر هذا الاستعمال ويمر علينا أحيانًا في كلام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والإمام أحمد أنهم يستعملونها في الحديث الصحيح وكذلك ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما تكلم عن هذه الصيغة قال: لأنها تستعمل في الحديث الضعيف أيضًا أي أنها تستعمل في الحديث الصحيح كذلك، فما رأيكم يا شيخ في استعمال هذه الصيغة في الحديث الصحيح ؟

ج: علىٰ كل حال عند المتأخرين أصبح اصطلاحًا واضحًا يميِّزون بينها يعني الصيغ، فما كان بصيغة الجزم كـ: (قال) و:(حدث) و:(أخبر) هذه لا يقولونها إلا فيما ثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

وإذا كانت ضعيفة فيعبر عنها بصيغ التمريض: (قيل) و: (روي) التي تشير وتنبه الناس إلىٰ الضعف، بل الآن أصبح كثيرٌ من الناس لا يفهم هذا الاصطلاح فلا ينبغي أن تقول: روي؛ لأن كثير من الناس لما تقول روي يتبادر إلىٰ ذهنه أن

هذا أمرٌ ثابت عن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

ونحن يجب أن ننصح وأن نبيِّن للناس فإذا اختلف العرف من بلد إلىٰ بلد وأصبح كثير من الناس لا يعرفون هذا الاصطلاح، فعلىٰ الراوي أن يحذر أن ينسب إلىٰ النبي ﷺ ما لم يقل بأي صيغة من الصيغ خاصة إذا كان الناس يفهمون من صيغ التمريض أن هذا عزوٌ صحيح إلىٰ النبي ﷺ.

علىٰ كل حالٍ المتأخرون أدركوا أن الناس يحتاجون إلىٰ هذا التمييز فاصطلحوا عليه، ثم لما استمر الزمان وأصبح الناس أيضًا لا يميزون بين هذا الاصطلاح وذاك فأصبح واجبًا علىٰ من ينسب الأحاديث إلىٰ رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أن يميِّز لهم بين الصحيح والضعيف، والكذب علىٰ رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وإذا لم يميِّز فقد يدخل في الوعيد: «مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

س: هل أعمال الجوارح شرط في كمال الإيمان أم في صحة الإيمان؟

ج: أنا أرىٰ أن علىٰ الشباب السلفي في العالم كله أن يترك الألفاظ التي تثير الخلافات والفتن، فلما قال بعض الناس أن الأعمال شرط كمال لا شرط صحة صارت فتنة في العالم كله وأصبح كثير من أهل الأهواء يقذفون هؤلاء بأنهم مرجئة.

فهذا يُحتِّم علينا أن نستعمل الألفاظ التي تواضع واصطلح عليها السلف فنقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا نقول شرط صحة ولا شرط كمال، لكن إذا كان هناك من يفهم وأردت أن تقنعه بسلامة هذا الاصطلاح أو ذاك فتبين.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ قال في جلسة وأنا حاضر لما سئل عن هذا فقال: من الأعمال ما هو شرط صحة ومنها ما هو شرط كمال، فالذي هو من الأعمال من شروط الصحة كمحبة الله هذا من أفعال القلوب، كمحبة الله -تبارك وتعالىٰ- ورجائه والخوف منه والتوكل عليه وإلىٰ آخره، هذه أعمال قلبية وهي من شروط الصحة، فإن المؤمن لا يكون مؤمنًا إلا إذا أحب الله -تبارك وتعالىٰ- وأبغض أعداءه وتوكل عليه وعلق به رجاءه وخافه وراقبه.

ومن الأعمال ما هو شرط كمال، من أفعال الجوارح ما هو شرط كمال كغير الأركان كغير الصلاة مثلًا وما شاكل ذلك.

وأنصح إخواني بأن يتركوا كلمة شرط الكمال وشرط الصحة؛ لأن المشكلة ستبقىٰ قائمة، فنحفظ ألسنتنا مما يُسَبِّب الفرقة والخلافات وكثرة الفتن والتساؤلات، فنقول كما قال السلف وقد شحنت بهذا التعبير كتب العقائد كلها، فلا تراهم يقولون إلا أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ودليل الزيادة آيات قرآنية وقول النبي ﷺ: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعبَةً، أَعلاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأدنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ مِنَ الطَّرِيقِ»**[1].

ودلت أحاديث الشفاعة علىٰ نقصانه كقوله ﷺ عن الله ﷻ: **«أخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من إيمان... إلىٰ أن قال: أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أخرجوا من النار من في قلبه أدنىٰ أدنىٰ أدنىٰ مثقال ذرة من إيمان»**[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

س: إطلاق لفظ الشهيد علىٰ من قُتِلَ في غزو الكفار أو نحو ذلك وقد وجد في كلام بعض السلف مثل قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ذاك قتل شهيدًا لأنه قتل في فتنة خلق القرآن، وكذلك حديث معاذ رضي الله عنه في قصته مع الأعرابي عندما أطال معاذ في الصلاة فلما سأله النبي -عليه الصلاة والسلام- ماذا فعل صاحبك قال استشهد، فهل يُفرق بين إطلاق الفعل وغيره في هذا وجزاكم الله خيرًا؟

ج: الذي استقر عليه اعتقاد أهل السلف الصالح في هذه القضية أننا لا نقطع لأحد بجنة ولا نار، ولكن نرجو للمؤمن الجنة، والفاسق نخاف عليه من النار، ولا نجزم لذاك بالجنة ولا لهذا بالنار.

وأما القول فلان شهيد فقرروا فيه أننا ما نقول: فلان شهيد؛ لأنه إذا كان الصحابة قالوا فلان شهيد قال في بعضهم: «**كَلَّا والله إِنَّ النَّارَ لَتَلتَهِمُهُ لِشَمْلَةٍ غَلَّهَا**»[1].

وفي أُحُد شهدوا لرجل بأنه شهيد وأنكر عليهم رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وقال: «**إنه في النار**»[2].

فهذا يدفعنا إلىٰ أن نحتاط فنقول: نرجو له الشهادة، إذا كان قُتل في سبيل الله ونعرف أنه صادق في دينه نقول: نرجو له الشهادة، ولا نقول: فلان شهيد.

س: هنا بعض المخالفين يحاجوننا ببعض مؤلفات بعض العلماء كالشيخ بكر أبو زيد -حفظه الله- والشيخ عبد الله بن جبرين، ونحن نعلم أنهما ليسا علىٰ حق في هذا المسألة لكن هل وصلكم تراجع منهم أو شيء من هذا حتىٰ نعلم إخواننا هنا؟

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٣٤)، ومسلم (١١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٢٨٩٨)، وصحيح مسلم (١١٢).

ج: هذا من أخطاء بعض من ذكرتم الواضحة المكشوفة، ولا يتعلق بهذه الأخطاء وهذه الأباطيل إلا أصحاب الهوىٰ، فمن كان صادقًا في دينه ومن أهل السنة حقًّا فعليه أن يدرس هذه القضايا ولا يجوز له أن يرجح كلام شخص علىٰ كلام شخص إلا بعد أن يفهم حق الفهم كلام الطرفين ويميِّز بين المحق والمبطل، وبعد ذلك يتكلم بما يدين الله -تبارك وتعالىٰ- به أنه الحق.

أما أن يتكلم بهواه فنعوذ بالله فهذا من أساليب أهل الضلال وأهل الأهواء عياذًا بالله، لا شك أن الرجلين أخطآ وأخطآ وبالغا في الخطأ ونصرة الباطل، ونسأل الله لهما التوبة.

والقاعدة عند أهل السنة: أنه يؤخذ من قول كل أحد ويترك فما وافق من قوله الحق أخذ به وما خالفه رد، لاسيما إذا رافقه الهوىٰ والعياذ بالله، فعلِّموهم هذه القواعد ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

وابن تيمية والعلماء يقولون: إن العلماء لا يُحتَجُّ بهم وإنما يُحتَجُّ لهم، فابن جبرين وأكبر من ابن جبرين وأبو زيد وأكبر منهم بمئات المرات ليسوا حُججًا علىٰ الله؛ إنما يطلب منهم الحجة وإلا تُرَدُّ أقوالهم.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

وأعود فأوصيكم بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- والتزام نهج السلف والبحث عنه بجد والتزام الصدق في القول والعمل في مواجهة الباطل وفي مواجهة غيره، **«عَلَيكُم بِالصِّدقِ؛ فَإِنَّ الصِّدقَ يَهدِي إلىٰ البِرِّ وَإِنَّ البِرَّ لَيَهدِي إلىٰ الجَنَّةِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدقَ حَتَّىٰ يُكتَبَ عِندَ الله صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُم وَالكَذِبَ؛ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهدِي إِلَىٰ الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكذِبُ**

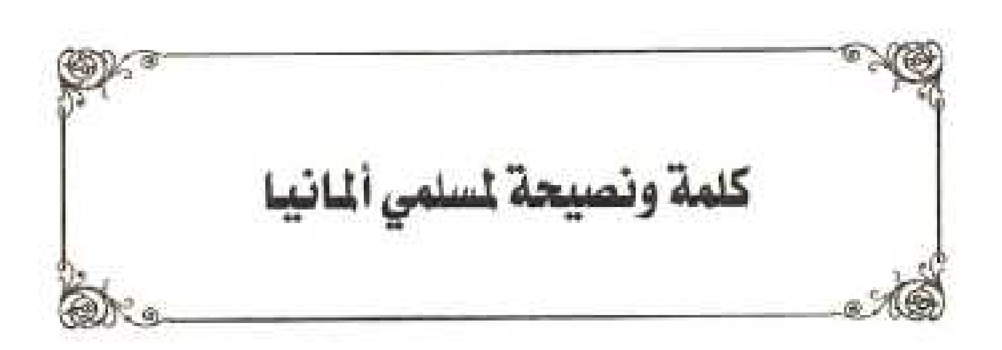
حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[١].

فعليكم بالصدق أيها الإخوة والصبر، والله -تبارك وتعالىٰ- أسأل أن ينفع بكم ويعلي من شأنكم في هذه الدنيا والآخرة.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٠٧) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.



كلمة ونصيحة لمسلمي ألمانيا

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإنها لفرصة ثمينة مباركة أن نلتقي بأبنائنا وإخوتنا في الله ﷻ علىٰ مستوىٰ العقيدة والمنهج، وعلىٰ قصد وجه الله ﷻ في هذه اللقاءات وهذه الاتصالات التي تجري بين طلاب العلم وإخوانهم من أهل العلم ومن طلاب العلم المعنيين بمنهج السلف الصالح والداعين إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ، في الوقت الذي اشتدت فيه غربة الإسلام وفي الوقت الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**»[(١)].

في الوقت الذي يكون المؤمن فيه كالقابض علىٰ الجمر من شدة ما يعاني من خصوم الحق وإيذائهم وفتنهم التي تقض مضاجع أهل السنة المتمسكين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

فأوصي أبنائي وإخواني في الله بالعض بالنواجذ علىٰ هذا المنهج العظيم منهج الرسول الكريم ومنهج خلفائه الراشدين الذي أخبرنا رسول الله ﷺ بقوله:

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«**وَإِنَّهُ مَن يَعِشْ مِنكُم فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا**».

ثم وجَّهنا إلىٰ المواقف الصحيحة والحلول السليمة في مواجهة هذه التصدعات وهذه التفرقات وهذه الاختلافات التي تبعد بكثير من الناس عن منهج الله الحق منهج الرسول الكريم وخلفائه الراشدين الهداة المهديين -رضوان الله عليهم أجمعين-: «**فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ؛ وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

فأوصي نفسي وأبنائي وإخواني بالزيادة في الإقبال علىٰ هذا الخير، وعلىٰ هذا الحق وعلىٰ هذا الهدىٰ، وعلىٰ هذا الرشد الذي يخرجهم من ظلمات الفتن ومن ظلمات الخلافات والصراعات النابعة عن الأهواء والشبهات والشهوات.

أوصيهم بالتمسك بالحق الذي جاء به هذا الرسول الكريم وسار عليه صحابته الكرام وخلفاؤه الراشدون وأئمة الهدىٰ من أئمة الحديث والسنة والجماعة -رضوان الله عليهم-، في الوقت الذي تفرقت فيه السبل وشَتَّتِ الأهواء من لم يأخذوا بتوجيهات الكتاب والسنة في الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله، وأخذ العقائد والعبادات والأعمال وكل ما يتعلق بالحياة التي يجب أن يأخذوها من كتاب الله ومن سنة رسول الله، ومن طلبها بصدق وجدّ يجدها والله في كتاب الله وفي سنة رسول الله بعد الاستضاءة بنور فقه السلف ومنهجهم -رضوان الله عليهم-.

منهج السلف الذي قاد الأمة إلىٰ كل عزٍّ وكرامة في الدنيا والآخرة، والذي جعلها خير أمة أُخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر وتؤمن بالله، ما

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩).

نالوا هذه المنازل العالية إلا بسبب اعتصامهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم بعد الإيمان بهما الإيمان الصادق والتسليم لله، ثم لرسوله -عليه الصلاة والسلام-.

التسليم المطلق الذي ليس فيه التواء ولا لف ولا دوران، وإنما انقيادٌ لله عن رضا واختيار ومحبة وإيثار الحق علىٰ القريب والبعيد وعلىٰ الكبير والصغير، إيثار الحق وتقديمه علىٰ النفس والهوىٰ والقريب والبعيد، وتقديم محبة الله ومحبة رسوله ومحبة طاعته والجهاد في سبيله علىٰ النفس والمال والولد.

بهذه الأرواح الشفافة النظيفة الطاهرة تقبلوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعرفوا أن فيها السعادة والعزة والكرامة، وأي شيء أفضل من منهج يُقرِّب إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ويُحبِّب الله إلىٰ عباده ويُحبِّب العباد إلىٰ ربهم ويُحبِّب الله أهله إلىٰ المؤمنين وإلىٰ النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، بل يُحبِّبهم إلىٰ الملائكة يحتفون بهم ويستغفرون لهم ويدعون لهم.

فأي خيرية تفوق هذه في الوقت الذي يطلب كثير من الناس فيه رضا المنافقين ورضا أعداء الله ورضا اليهود والنصارىٰ ورضا أهل الفتن والضلال، بينما المؤمنون الصادقون لا يرغبون إلا فيما عند الله ولا يرجون إلا رضاه ولا يخافون إلا جلاله وعظمته وعزته ﷻ، فيخافون الله ويحبونه ويعظمونه ويجلونه ويجلون شرعه ويُقدِّمون مُهَجَهُم وأرواحهم فداءً لهذا الحق ولهذا المنهج بهذه الأرواح العالية الطيبة المباركة المستسلمة لله بلغوا المكانة التي لا يلحقهم فيها أُمَّةٌ من الأمم.

فعلىٰ المؤمنين بالله الراضين بهذا المنهج أن يزدادوا تمسكًا بهم وأن يُشَمِّروا عن ساعد الجد في اللحاق بهذا الركب العظيم ركب الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ذلك الفضل من الله وكفىٰ بالله عليمًا.

فيا أيها الشباب، عليكم بدراسة كتاب الله، عليكم بحفظ نصوصه، وعليكم

بحفظ الكثير من سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وتدبر ذلك وتأمله، واعتقاد ما يدعو إلىٰ الاعتقاد والعمل بما يدعو إلىٰ العمل، إن كان أمرًا فانقياد وطاعة، وإن كان نهيًا فحَذَر وبُعدٌ عن مخالفة الله ﷻ ومخالفة هذه النصوص التي فيها كل خير.

فهكذا تكون حياته كلها يرتقي فيها من درجة إلىٰ درجة، فالمؤمن الصادق المخلص لا يخطوا خطوة إلىٰ مسجد أو طاعة إلا وتُحسب عند الله ﷻ ويُرفع له بخطواته الدرجات.

فبهذه الأرواح يا شباب استقبلوا تعاليم الإسلام وإياكم وما يُقَسّي القلوب من المعاصي والتشاغل بالشهوات والاسترسال في إرسال النظر إلىٰ ما حرم الله، فإنكم تعيشون في بيئة الحياة فيها صعبة، وأنصح والله من يستطيع أن يرحل إلىٰ بلاد الإسلام البيئة التي يستطيع أن يُنَمّي فيها دينه وإيمانه وأعماله الصالحة.

ولهذا ذلك الرحل تذكروا ذلك الرجل الذي قتل تسعة وتسعين رجلًا ثم اتجه إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وندم علىٰ ما فعل وذهب يبحث هنا وهناك يسأل هل له من توبة فَدُلَّ علىٰ راهب فسأله: إني قتلت تسعة وتسعين نفسًا فهل لي من توبة؟ قال: لا، فقتله فأكمل به المائة، ثم قال: دلوني علىٰ عالم فدلوه علىٰ عالم فسأله: إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة ؟ قال: نعم ومن يحول بينك وبينها! لكن اترك هذا البلد فإنه بلد سوء واذهب إلىٰ بلد كذا وكذا فإن بها قومًا صالحين[1].

فأنتم تعيشون في بلاد سوء وبلاد كفر وبلاد فتن وبلاد قد تذيب الإيمان في نفس صاحبه، وقد يُظلم قلبُه لكثرة ما يرىٰ ويسمع من الشرور والفتن التي لا قِبَلَ

(١) أخرجه مسلم (٢٧٦٦) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

له بها ولا يستطيع تغييرها، وكل ما يسمع من الشر لا يستطيع إسكاته وما يراه من الشر لا يستطيع إبعاده، والمؤمن يسعىٰ دائمًا فيما يُوَثِّقُ صلته بربه ﷻ وما يُكسِب رضا ربه ﷻ، فيبحث عن مواطن الرضا وأسبابها فيعض عليها بالنواجذ ويبتعد عن ما يسخط الله -تبارك وتعالىٰ-.

علىٰ كل حال: من اضطُرَّ منكم من أجل مصلحة دينية علىٰ البقاء فعليه أن يراقب الله في نفسه ويراقب الله في حركاته وفي نظراته وفي خلجات نفسه، يراقب الله -تبارك وتعالىٰ- ويتقيه ﷻ.

فعليكم بهذه الأمور التي تربطكم بدين الله الحق وترضي خالقكم ﷻ الذي ما خلقكم إلا لعبادته وتكفل بأرزاقكم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨].

فيخبر الله ﷻ أنه خلقنا لأمر معين وهو عبادته، أما الرزق فعلىٰ الله، هو الرزاق «**ولن تموت نفس حتىٰ تستوفي ما كتب لها**»[(١)]، ولقد كتب الله رزق الإنسان وأجله وعمله وشقي أو سعيد.

فيظن كثيرٌ من الناس أنه إذا عاش في بلاد الإسلام سيموت جُوعًا وعريًا وضياعًا ولا يجد السعادة إلا في بلاد الكفر، وهذا أعوذ بالله من سوء الظن بالله ﷻ.

وأنا أدرك أنّ كثيرًا من الناس عندهم هذا التصور، وأعيذ بالله المسلمين جميعًا والسلفيين خاصة من هذا الإحساس الرديء ومن سوء الظن بالله ﷻ، بل

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٤٢).

والله «لن تموت نفس حتىٰ تستوفي ما كتب لها» كاملًا مُوَفَّرًا إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، وإن فقرًا ففقر، وإن عِزًّا فعز، وإن ذلًّا فذل، تستوفي كلَّ ذلك.

الشاهد: أن هذا الشعور القاتل الذي يوجد عند كثير من المسلمين فيعيشون في بلاد أوربا عيش الذل والهوان كله من أجل البطون ومن أجل الأكل، وهذه حالةٌ سيئةٌ جدًّا.

فإذا كان الدافع لكثير من الشباب وخاصة السلفيين للبقاء وإيثار البقاء في بلاد الكفر في هذه البلاد المليئة بالكفر والضلال والإلحاد وبكل المغريات والشهوات من أجل رزقه، فوالله يجب عليه أن يتوب إلىٰ الله وأن يحارب هذا الإحساس.

ثم مع الأسف الشديد نرىٰ مع هذه الحياة نرىٰ الآداب قد تضيع، ونرىٰ الأخلاق والروابط الأخوية والمودة والمحبة تتبخر، فترىٰ الصراعات وترىٰ الخلافات وترىٰ المهاترات، وهذه بئست الحياة.

فاعتصموا بحبل الله واستشعروا مراقبة الله لكم، واعرفوا حقوق الله عليكم وحقوق إخوانكم عليكم أن تحفظوا أعراضهم ودماءهم وأموالهم بقدر ما تستطيعون، وتحرصوا علىٰ توثيق أواصر المودة والمحبة، فهذه علامات المؤمنين الصادقين.

إذا رأيت الأخوة والمحبة في الله تنتشر وتتفشىٰ بين الشباب وضدها من الأحقاد والضغائن والسخائم والخلافات والصراعات قد تلاشت هذه المساوئ وعلت عليها المحاسن والأخلاق العالية والتواد والتراحم والتعاطف؛ فليبشر هؤلاء بالخير، وإذا رأيت العكس مما ذكرناه فنعوذ بالله من هذه الحياة.

فأوصيكم: بتقوىٰ الله وأوصيكم بالأخلاق العالية وأوصيكم بالصبر علىٰ

طاعة الله وعن معاصيه.

وأوصيكم: بالتآخي في الله -تبارك وتعالىٰ- وأن يتناسىٰ الإنسان حقوقه الشخصية والأغراض الدنيوية، وليتجرد لله رب العالمين فلا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله لا من أجل شخصه ولا من أجل أصدقائه، ولا من أجل دنيا أو مصلحة إلا من أجل الله -تبارك وتعالىٰ-، وذلكم هو أوثق عرىٰ الإيمان، «**أَوْثَقُ عُرَىٰ الإِيمَانِ الحُبُّ في الله وَالبُغْضُ في الله**»[1].

فتحابوا في الله -تبارك وتعالىٰ- وأبغِضُوا ما يبغضه الله، وادعوا الناس إلىٰ رحاب الإيمان والإسلام لينالوا قسطهم من محبة الله ورضاه وما وعد به الأبرار الصالحين الصادقين الذين يتلمسون طرق الهدىٰ وطرق الحق وطرق السعادة، اسلكوا بأنفسكم وبإخوانكم وبمن ترون أنه يقبل الحق اسلكوا بهم هذه الطرق الطيبة وادفعوهم إلىٰ أن يشعروا بلذة الإيمان وحلاوة الإيمان.

ومما يكسب هذا التحابّ في الله محبة الله ومحبة رسوله؛ كما قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ المَرءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لله**»[2].

وعلامة أنك تحب الله وأن الله يحبك: أن تطيع هذا الرسول وأن تتبع هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٠٥٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣) من حديث البراء بن عازب ﷺ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٣٠): حسن لغيره.

(٢) تقدم تخريجه (ص١٠).

فالدعاوىٰ كثيرة، ولكن علامة المحبة الصادقة لله ثم لرسوله أن يطاع هذا الرسول وأن يُتبع: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، وأن يُتخذ منه أسوة حسنة: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

فمن كان يرجو الله واليوم الآخر فليتأس برسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وليذكر الله ذكرًا كثيرًا في كل حال من الأحوال.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يأخذ بنواصيهم إلىٰ الأخذ بكتابه وسنة نبيه ﷺ والتأسي بهذا الرسول الكريم في العقيدة والعبادة والمنهج وفي سائر شئون الحياة إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

س: بعض الناس من المنتسبين إلىٰ السلفية يقولون جماعة الإخوان لهم عقيدة السلف ومنهجهم مخالف فما قولكم في هذه المقولة ؟

ج: هذا الكلام ليس صحيحًا، الإخوان تشكيلة من عدد من الاتجاهات وعدد من العقائد ويقبلون الرافضي بل يقبلون النصارىٰ في تنظيمهم، الرافضي والزيدي والخارجي والصوفي الغالي، فكيف تكون عقائدهم صحيحة؟ فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة.

ثم لو فرضنا أن عقائدهم صحيحة ولهم منهج آخر غير منهج الكتاب والسنة فأيُّ خيرٍ في هؤلاء إذا كانوا يخالفون منهج الله ﷻ ومنهج السلف الصالح، هذه من الحيل التي يُلَبِّسُون بها علىٰ الناس، ففساد المنهج فساد للدين كله عقيدة وغيرها.

س: هناك من الشباب من يأمن علىٰ نفسه الشبه فيجالس أهل الأهواء ونُصح في ذلك فأصر، فما نصيحتكم له جزاكم الله خيرًا؟

ج: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩] الرسول ﷺ يُحذِّر منهم ويقول أنا آمن علىٰ نفسي؟ إذا كان عالمًا يدعوهم ولا يجالسهم ويضاحكهم ويستفيد منهم، فإنه لا يستفيد منهم فقد أخبر الرسول أنهم يضرون ولا ينفعون، وأن جليس السوء كنافخ الكير، وأن شر الأمور محدثاتها والمحدثات البدع، أهل البدع أضر وأخطر من أهل المعاصي.

فلا يجالس الفساق، كما لا يجالس أهل البدع، فإنهم شر ومن يجالسهم كمن يجالس نافخ الكير إما أن يحرق ثيابه وإما يناله من الأذىٰ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، كن مع المؤمنين الصادقين، وكثيرٌ من الناس يغتر بنفسه ويقول أنا أصلحهم ويأمن علىٰ نفسه من الشبهة وما أدراه؟

إذا كان ابن سيرين وأيوب وأئمة الإسلام يخافون علىٰ أنفسهم من الشبه كيف أنت تأمن علىٰ نفسك ؟

هذا من الغرور والجهل ودليل أن هذا لا يبالي بدينه ولا يبالي أن يقع في البدعة أو تقع عليه.

فأنا أنصح هؤلاء الضعاف المساكين المغرورين ألا يجالسوا إلا من يستفيدون منه، وإذا كان هناك عالم يستطيع أن يدحض الشبه يذهب يلقي خطبة ويلقي محاضرة ويكتب مقالة ويوجهها لهم بالحكمة.

وأما الجاهل المغرور يقول أنا آمن علىٰ نفسي من الشبهة ويجالس أهل الأهواء وأهل البدع والرسول قد حذَّره والسلف قد حذَّروه فإن هذا غالبًا ما يقع

في حبائل أهل البدع، وكم من الألوف من هذه النوعيات قد ذهبوا وجرفتهم تيارات البدع.

وما ترونه الآن في العالم الإسلامي من كثرة البدع إلا بمثل هذه النفسيات المغرورة، تغتر بما عندها ثم ما يلبث أصحابها إلا وقد تلاشت عقائدهم وأصبحوا من دعاة البدع لا من أهل البدع، والله هم كثير من هذه الأصناف.

س: ما قولكم حفظكم الله فيمن ادَّعوا التوبة وهم لا يزالون علىٰ علاقة حميمة بالحزبيين الذين يؤذون الإخوة السلفيين ويحاربونهم ثم يرمون الإخوة بأنهم يُحَجِّرُون التوبة فما نصيحتكم لهؤلاء ؟

ج: هؤلاء إنما يتبعون أهواءهم فيكفيهم الإجابة عن السؤال الأول.

س: ما الفرق بين العقيدة والمنهج وهل يفترقان أم أنهما لا يفترقان ؟

ج: المنهج والعقيدة متلازمان كتلازم الشهادتين لا يفترقان أبدًا، ولا يُفرِّق بينهما إلا أهل الأهواء والضلال.

وقد ضربت مثلًا كرَّات ومرَّات وهو أن الخوارج الذين أمر الرسول بقتلهم وقتلهم الصحابة فعلًا ووصفهم الرسول بأنهم شرُّ الخلق والخليقة ما كان عندهم بدع صوفية ولا بدع رافضية ولا بدع جهمية، وإنما انحرفوا في باب الحاكمية يعني في المنهج.

فاعتبرهم الرسول من شرِّ الخلق والخليقة، ما كانوا يثقون في فهم الصحابة واخترعوا لهم منهجًا في الفهم فضلُّوا به وحاربوا الصحابة، وأما عقائدهم صحيحة ما عندهم شرك في الربوبية ولا في الألوهية ولا في تعطيل الأسماء والصفات ما عندهم شيء من هذا.

ثم بعد مرور الأيام تغيرت الخوارج فأضافوا إلىٰ منهجهم السيئ عقيدة

المعتزلة وعقيدة أهل القدر، انتكست عقائدهم، لكن الشاهد أن الذين قاتلهم الصحابة ما كان عندهم تصوف وما كان عندهم رفض وما كان عندهم تجهم وما كان عندهم هذه العقائد إلا الباب الذي انحرفوا فيه في المنهج، فاعتبرهم الرسول شرَّ الخلق والخليقة، فالتفريق بين العقيدة والمنهج ضلال مبين والعياذ بالله.

والمنهج في نظر بعض العلماء منهم الشيخ الألباني هو أوسع من العقيدة، يعني: منهجك في الاعتقاد ومنهجك في الاستدلال ومنهجك في التلقي ومنهجك في أمور كثيرة في هذه الحياة فالمنهج أوسع، منهجك في الاعتقاد يعني المنهج السلفي في الاستدلال بالعقيدة من الكتاب والسنة لا يتجاوزهما لا في نفي ولا في إثبات ولا في صفات الله ولا في غيرها، لا يتجاوز في الأمور الغيبية والمعتقدات كتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

ومنهج كتاب الله منهج السلف الصالح العام والخاص والمجمل والمفصل في القرآن، ليس مجمل ومفصل أهل البدع، وحمل المطلق على المقيد هذا منهج في الفهم الناس اختلفوا في هذا المنهج ناس يقدمون العام على الخاص وهذا غلط، وهكذا المنهج أشمل من العقيدة.

وعلى كل حال مع أنه أشمل لا يجوز التفريق بين المنهج وبين العقيدة، والشيخ ابن باز يرى أن العقيدة والمنهج شيء واحد، وكلا القولين يهدمان من يفرق بينهما لأغراض وأهداف سياسية سيئة وللضحك على البلهاء.

س: هل يجوز لشخص بربح في التجارة هل هناك حد معين لا ينبغي تجاوزه أم أن الأمر فيه سعة؟

ج: الرسول ما حدد، ولكن الرسول حث على التسامح في البيع والشراء

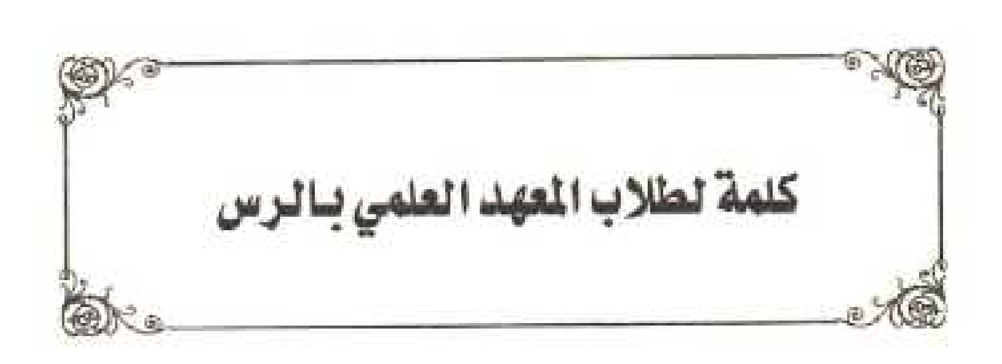
ودعا للمتسامحين في البيع والشراء بالرحمة، فليحرص المؤمن علىٰ اكتساب دعوة الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- وسوف يبارك الله له، وإن جعل المكسب قليلًا فإن الله من حيث لا يدري يُنَمِّيه ويبارك فيه، وإذا لم يُحط بهذه الرحمة ولم تنله هذه الدعوة قد لا يكسب كثيرًا وقد يكسب كثيرًا ثم يخسر وهكذا.

س: هل يجوز رد السلام علىٰ المخالف والمنافح علىٰ أهل البدع وأهل الانحراف؟

ج: والله أرىٰ أن هذا ينصح فإن لم يتب من هذا المسلك الرديء فليُعَاقَب بالهجر.

* * *





كلمة لطلاب المعهد العلمي بالرس

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله مِن شُرُورِ أنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أعمَالِنا، مَن يَهدِهِ الله فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بَعدُ:

فَإنَّ أصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

أيها الإخوة، إنني لأشعر بالسعادة أن ألتقي بأبناء التوحيد والسنة في مَعقِلٍ من معاقل التوحيد ومن معاقل السنة، ونرجو أن يكون أبناء هذا المعهد من حملة رسالة التوحيد والسنة إلىٰ العالم، وأن يتذكروا سيرة أصحاب رسول الله ﷺ حينما حملوا مشاعل الهداية من هذه الجزيرة ومن هذه البلاد، وانطلقوا إلىٰ العالم

يفتحون القلوب والشعوب لدعوة الله الحق.

وليتذكروا مرة أخرىٰ وقد عادت الجزيرة إلىٰ ما يشبه الجاهلية الأولىٰ، ورفع في هذه البلاد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ رفع راية التوحيد والسنة علىٰ أنقاض الجاهلية الجديدة، والتفَّ حوله آباؤكم وأجدادكم يعتزون بحمل راية السنة والتوحيد ونصروها في آفاق الجزيرة العربية إلىٰ أقصىٰ الجنوب والشمال من الجزيرة، في دولة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، انتشرت الدعوة وبلغت أقصىٰ جنوب اليمن وانتشرت في العالم وتأثر بهذه الدعوة أمم ومدارس عظيمة قامت علىٰ هذه الدعوة في الشرق والغرب.

فيا أيها الشباب يجب أن تعرفوا قيمة هذه العقيدة وقيمة التوحيد وقيمة السنة، وأن تشعروا من قرارة أنفسكم بخطورة البدع والضلالات التي بدأت بعض الأفكار تَفِدُ لتقوم علىٰ أنقاض عقيدة التوحيد، غزت هذه البلاد أفكار تحمل التصوف وتحمل أفكارًا أخرىٰ قد تكون أسوأ من التصوف، وما يلحق بهم من الخرافات والبدع حقدًا علىٰ هذه البلاد وحسدًا لها لأنها رفعت راية توحيد الله الحق وراية الكتاب والسنة، وأفاء الله عليها من النعم الدنيوية ما تُحسَد عليه مما جعل أعداء دعوة التوحيد يموتون كمدًا وغيظًا، فخطَّطوا لغزو هذه البلاد بأفكارهم المدمرة لتحل هذه الأفكار باسم الإسلام محل الدعوة السلفية التي نهض بها آباؤكم وأجدادكم.

فانتبهوا يا أيها الشباب لهذا الغزو الذي من لم يختلط به لم يسلم من دخانه، انتبهوا لهذا الكيد أيها الشباب وعضوا بالنواجذ علىٰ دعوة هذا الإمام المجدد؛ فإنه والله في دعوته الدعوة الشاملة الكاملة تجمع بين الدين والدولة، وتستوعب كل معالم الإسلام وقِيَمِه ومبادئه ولله الحمد، وليس فيها نقص والناس

والله بأشد الحاجة إلىٰ هذه الدعوة في العالَم.

وفعلًا استقبلها الناس بعد أن غرقوا، كانت تنشر الدعايات في حق هذا الإمام بأنه يبغض الرسول وبأنه يبغض الأولياء فلما انفتحت هذه البلاد علىٰ الدنيا وقرءوا الكتب وعرفوا المناهج وثقوا في هذه الدعوة، وبدأت المدارس في الدنيا تفتح أبوابها لهذه الدعوة ومناهجها.

ولكن هؤلاء الكائدين الذين غزوا هذه البلاد ليدعوا إلىٰ دعوات أخرىٰ علىٰ أنقاض هذه الدعوة تفطنوا إلىٰ أن هذه الدعوة سيضيء نورها في العالَم كلِّه، فسارعوا في إطفاء هذه الأنوار، وسارعوا في نشر مبادئ تناهض هذه الدعوة في الخارج بدل أن يُصَدِّر أبناء هذه الدولة -بأموالهم وبإمكانياتهم- دعوة الحق.

وإذا ببعض أهل هذه البلاد يصدرون دعوات أخرىٰ تناهض دعوة الله الحق التي رفع لواءها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وإلىٰ جانبه آباؤكم وأجدادكم، فانتبهوا لهذه المكيدة التي لم تعرف الجزيرة العربية لها نظيرًا أبدًا.

والله إن دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية توقفت بعد مدة وجيزة لأنها لم تجد دولة تحمل رايتها، وأما دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فقد هيأ الله لها دولة تحمل رايتها بصدق وإخلاص، فكثر حملتها وذاع صيتها فكثر حسادها وخصومها، فأعدوا العدة لمحاربتها وقام بذلك عدة جهات لهم دعوات خطيرة ولها وسائل عديدة.

فانتبهوا يا إخوة، واهتموا بكتب هذه الدعوة مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب ومؤلفات أبنائه وأحفاده وتلاميذه ومن تأثر بمنهجه هنا وهناك، وقبلها كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ومؤلفات الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، ثم ابنه عبد الله، والرد علىٰ الجهمية والمعتزلة، لا يقولون لكم

إن الجهمية انتهت؛ فإن هذا الغزو يحمل فكر الجهمية والمعتزلة والخوارج والروافض ويحمل كل البدع وبثوها في كتبهم ويُلبِسونها لباس الإسلام.

ادرسوا هذه الكتب يا إخوتاه وادرسوا كتب السنة كلها ومسند أحمد بن حنبل والكتب التي ذكرتها لكم وخلق أفعال العباد للبخاري ومقدمة شرح السنة للبغوي، وأعود وأقول للكتب الصحاح البخاري اقرءوا كتاب الإيمان له فإن فيه ردًا على المرجئة وإثباتًا لعقيدة السلف الصالح، واقرءوا كتاب التوحيد فإن فيه ردًا على المعطلة بكافة أصنافها بما فيهم الجهمية، واقرءوا كتاب الاعتصام فإن فيه ردًا على أهل الأهواء والآراء، واقرءوا كتاب السنة من سنن أبي داود، واقرءوا مقدمة ابن ماجه.

هذه هي دين الله الحق والعقائد الصحيحة التي يرضاها ربنا ﷻ وربانا عليها رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، اقرءوها؛ اقرءوا للترمذي له كلام جيد في إثبات الصفات والرد على الجهمية والمعطلة، واقرءوا شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي والشريعة للآجري والإبانتين لابن بطة.

اقرءوا هذه الكتب فإن هناك ركامًا من الأفكار والكتب تضع الحواجز بينكم وبين هذا التراث العظيم بدءًا بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وانتهاءً بمؤلفات السلف الصالح، اقرءوا كتب شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه ابن القيم وكتب عبد الغني المقدسي والضياء، واقرءوا كتب أئمة الدعوة هنا عندكم؛ فإن العلم والإسلام الصحيح يتمثل في هذه الكتب.

وأما كتب الفكر التي غزت هذه البلاد وانحرفت بالشباب عن هذا التراث العظيم فإنها والله يجب أن نأخذ الحذر منها، ونتضلع بمنهج السلف ومن عقائدهم ومن فقههم ومن علمهم ومعرفة أساليب ومكايد أهل البدع والضلال

تقرءون هذه الكتب لا لتتشرَّبوها، ولكن لتنقدوها وتبيِّنوا ما فيها من أخطار وما فيها من زيف.

وبهذه المناسبة أنتقل لأحثكم علىٰ التشمير عن ساعد الجد في تحصيل العلم، نافع العلم الذي جاء به محمَّدٌ -عليه الصلاة والسلام- الذي قال -عليه الصلاة والسلام- وما أكثر أقواله في العلم ومنها: **«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَىٰ وَالعِلمِ، كَمَثَلِ الغَيثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرضًا، فَكَانَ مِنهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشبَ الكَثِيرَ، وَكَانَ مِنهَا أَجَادِبُ أَمسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنهَا طَائِفَةً أُخرَىٰ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمسِكُ مَاءً، وَلَا تنبتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَن لَم يَرفَع بِذَلِكَ رَأسًا وَلَم يَقبَل هُدَىٰ اللهِ الَّذِي أُرسِلتُ بِهِ»**(1).

فمثَّل القلوب بالأراضي، القلوب تختلف كما تختلف الأرض، أرض تقبل الماء فتنبت وتأتي بالخير الكثير، وأرض تحبس الماء فقط ليستفيد منه الناس، وأرض لا تقبل ماء ولا تنبت كلأ.

فالناس أصناف، والقلوب هكذا صنف يقبل هذا العلم وهذا الغيث وهذا الوحي الذي جاء به محمَّدٌ ﷺ فيحفظ ويفهم ويتفقه ويستنبط ويبث هذا الخير في الناس، وقلبٌ يحفظ النصوص ويؤديها بأمانة وهذا يشارك الصنف الأول في الخير الكثير، وقلب لا يسمع هذا الهدىٰ ولا يستفيد منه ولا يحفظ منه شيئًا؛ فهو مثل الأرض السبخة أو مثل الأرض القيعان التي لا تقبل ماءً ولا تحبسه ولا تستفيد منه ولا تفيد الآخرين.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) من حديث أبي موسىٰ ﷺ.

فليحرص كلُّ واحدٍ منكم أن يكون من الطائفة الأولىٰ التي تقبل هذا الوحي حفظًا وفهمًا وتعلُّمًا ونشرًا ودعوةً وجهادًا وكفاحًا في نشر هذا الخير الذي أوحاه الله إلىٰ محمدٍ ﷺ ولا تحيا البشرية ولا تسعد إلا به.

وعندكم ولله الحمد ما لا يوجد عند غيركم؛ لأن البدع أطبقت علىٰ المناهج وعلىٰ المدارس في العالم فلا ينفذ لهم الإسلام الحق إلا من خلال ثقوب بسيطة.

وأما أنتم فالخير كله أمامكم كتب ابن تيمية وكتب ابن عبد الوهاب وكتب السلف موجودة بين أيديكم والمناهج في المدارس ولله الحمد قائمة علىٰ هذا الأساس وأنتم تنهلون من هذا الخير، فلا تلتفتوا يَمنةً ولا يَسرةً إلىٰ غير هذه المناهج الإسلامية الحقة الصحيحة الشاملة لكل ما أراده الله -تبارك وتعالىٰ- للبشرية من الهداية والخير، وليس فيها أي نقص ولله الحمد.

وأثبتت هذه الدعوة في هذه البلاد جدارتها في مواجهة الأباطيل والتحديات القديمة والحديثة، وليس كما يقول لكم بعض الناس إن كتابات ابن تيمية لقرون مضت وكتابات ابن عبد الوهاب كُتِبَت للبدو إلىٰ آخر التشويهات التي يقولونها ودعواتنا تواجه القصور ودعوة ابن تيمية تواجه القبور.

دعوتنا ولله الحمد تحمل السيف والمصحف ولهذا أقامت دولة ولما قام لها كيان في أفغانستان طبَّقت الشريعة الإسلامية والذين يحاربون هؤلاء إلىٰ يومنا هذا إذا قامت لهم دولة إما دعوة إلىٰ وحدة الأديان وإما دعوة إلىٰ العلمانية وإما تحالفات مع الشيوعيين والعلمانيين والروافض الباطنية إلىٰ آخر ما يرتكبونه من الضلالات.

هؤلاء الذين جاءوا يمسخون هذه الدعوة ويمسحونها من عقول أبنائنا هذا واقعهم يشهد عليهم، إذا قام لهم حزب أو قامت لهم دولة يديرون ظهورهم

للإسلام وللشعارات التي يرفعونها باسم الإسلام ويرفعون شعارات أخرىٰ والواقع أكبر شاهد الآن.

والذي كان مخدوعًا في السابق بتلك الشعارات فعليه أن يستفيق من غيبوبته وأن يتنبه لسقوط هذه الشعارات المزيَّفة وظهور هذه الدعوات علىٰ حقيقتها، إن ما ترتكبه هذه الدعوات الآن في مواطن التطبيق هو حقيقة دعوتهم هذه والشعارات تساقطت، فلا يغرنَّكم هؤلاء الدعاة لهذه الشعارات بالتأويلات الكاذبة لهذا الواقع الأسود الذي هو حقيقة دعوتهم.

فانتبهوا أيها الشباب وتعلموا العلم الصحيح من منابعه من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن الكتب التي ذكرتها لكم فإنها والله حظُّ الطائفة الأولىٰ والثانية التي ضربها رسول الله مثلًا، واستقرَّ هذا الخير في هذا البلاد وعاشوه عقيدةً وعاشوه منهجًا وعاشوه واقعًا وتطبيقًا ولله الحمد.

والأخطاء توجد في كل بلد ولكن حلِّقوا بأذهانكم إلىٰ الدول الموجودة والأحزاب القائمة في العالم، هل يوجد مثل هذه العقيدة وهذا المنهج في مدرسة من المدارس أو في حزب من الأحزاب أو في دولة من الدول؟

اقرءوا مقرراتكم هل ترونها مستمدة من كتاب الله ومن سنة رسول الله أو من اليهودية والنصرانية والمجوسية وإلىٰ آخره.

إن هذه الدعوات التي تخالف الدعوة السلفية خليط من كل الأديان والملل والنحل، من الاشتراكية ومن التجهم ومن الاعتزال ومن الرفض ومن المجوسية ومن كل الأشكال ومن الفلسفات اليونانية وغيرها ويلبسونها لباس الإسلام.

فهنيئًا لكم وهنيئًا قبل ذلك لآبائكم وأجدادكم الذي سعدوا بهذه العقيدة وبهذا المنهج وآمنوا به وناضلوا من أجله ووالوا وعادوا من أجله القريب

والبعيد، فعضوا علىٰ هذا المنهج بالنواجذ واسلكوا إليه الطرق التي سلكها أسلافكم تعلُّمًا وتعليمًا ودعوةً وتربيةً وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وترسَّموا خطا أئمة هذا المنهج ولا تلتفتوا للآخرين المشوشين.

فإن ابن سبأ اليهودي ادَّعىٰ الإسلام ورفع شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وجاء المختار بن أبي عبيد ورفع هذا الشعار، فما من دعوة باطلة إلا وترفع لها شعارًا إسلاميًا، حتىٰ مسيلمة ادَّعىٰ النبوة ليعطي دعوته صبغة دينية، فما من صاحب نِحلة أو دعوة باطلة إلا ويلبسها لباسًا دينيًّا.

والدعوات القائمة الآن الباطلة لا يمكن أن تروج في المجتمعات الإسلامية إلا إذا ألبست دعوتها لباسًا إسلاميًّا، وفي هذه البلاد تلبس لباسًا سلفيًّا ولكنها جوفاء، بل هي ضد الدعوة السلفية.

ولله الحمد قد كتبنا وبيَّنا زيف هذه الدعوات، فكِّروا يا إخوة بعقول سلفية وعقول مهتدية عقل أحمد بن حنبل وعقل البخاري وابن تيمية وابن عبد الوهاب وغيرهم قارنوا الواقع وزنوه بهذه العقليات ما هو بالعواطف العمياء.

هؤلاء الآن يربون شبابنا علىٰ العواطف العمياء ليرفضوا الحق ويعبُّوا وينهلوا من الباطل، لهذا تراهم لا يقرءون ما يُكتب في نقد هذه البدع والضلالات والتحذير منها علىٰ نهج من قال الله فيهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت:٢٦].

أنت تربيت علىٰ منهج صحيح والحمد لله تستطيع أن تميِّز بين الحق والباطل وبين الهدىٰ والضلال، وتميِّز بين أئمة الحق وأئمة الباطل ودعاة الحق ودعاة الهوىٰ، لكن لابد من استخدام هذا المنهج واستخدام العقول؛ فإن العقل الصريح لا يناقض النص الصحيح، العقل الصريح مدحه الله وأثنىٰ عليه وكلف

الناس به وبنى عليه إنزال الكتب وإرسال الرسل.

وعندكم إن شاء الله عقول صريحة طابقوا بينها وبين النص الصحيح، لتعرفوا الدعوات الباطلة بتفاصيلها وتعرفوا الدعوة الحقة بتفاصيلها، وكونوا شجعانًا، وكونوا رجالًا، ولا تكونوا لُعَبًا لأهل الأهواء.

فهذه نصيحتي لكم من أب مخلص جرَّب وعاش وعرف الدعوات وعرف السقيم منها والصحيح عن دراسة واعية على الطبيعة والواقع ومن المؤلفات والكتب.

فجربوا هذا الرجل الذي يُشوَّه ويُفترى عليه واقرءوا كتبه وقد جرب كثير منكم هنا وقرءوا ما أكتبه وقالوا أني أبتر النصوص، أني أحرف، فدرسوا بصدق وإخلاص فوجدوا ولله الحمد الأمانة الكاملة في النقل والأمانة في النقد، واقرءوا بأنفسكم وقد وصلتم إلى مستوى يهيئكم للنقد الصحيح وللتمييز بين الحق والباطل، وليس لكم عذر خاصة بعد أن فضح الله أهل هذه الشعارات في العالَم كلِّه وأصبح حديث الإذاعات والصحف والمجلات في تركيا وفي السودان وفي أفغانستان وغيرهم ماذا تريدون بعد هذا؟

أيُّ عذر يبقى لمن يرجو الله والدار الآخرة، أيُّ عذر يبقى لمن يحترم الإسلام الحق ويعرف دين الله الحق بعد أن كشف الله هذه الشعارات وعرَّاها وما فضح شعارات مثل هذه الشعارات، ماذا تريدون بعد هذا؟

كان يُعذر الإنسان قبل أن تتمثل هذه الحقائق في الواقع فبعد أن قامت حقيقةً وواقعًا لا يبقى عذر لأيِّ إنسان يرجو الله واليوم والآخر.

كان حديثي الذي أعددته لكم كان غير هذا، ولكن تقديم الأخ وطلب بعض الإخوان جعلاني أغيِّر مجرى هذا الحديث لنواجه الواقع يا إخوة؛ لأننا

والله غُزينا في عُقر دارنا وزُحزِحَ كثيرٌ من أبنائنا عن منهج الله الحق فأصبح الولاء عند كثير لا أقول عندنا جميعًا ولله الحمد فالخير كثير، هناك عند كثير من الناس أصبح الولاء لأهل البدع والعداء لأولياء الله وأهل السنة من أجل أهل البدع.

وهذا أمر خطير فالحب في الله والبغض في الله هو أوثق عرىٰ الإسلام، فهذه العرىٰ قد نالها الشيء الكثير، فأرجو أن تعود هذه العروة التي هي أوثق عرىٰ الإسلام أن تعود إلىٰ ما كانت عليه وإلىٰ ما كان عليه آباؤكم من إيمان بهذا المنهج والجهاد في سبيله.

والله ما اسْتُشهِد كثيرٌ من آبائكم إلا من أجل العقيدة الحقة عقيدة محمد بن عبد الله التي رفع لواءها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، هذا هو الإسلام الحق والإسلام الكامل ولا يناهضه إلا الدعوات الباطلة الكائدة التي كادت لهذه الدعوة؛ لأنه من يوم قامت هذه الدعوة والمكايد تحيط بها وتُوَجَّه لها ولما قامت من جديد في أيام الملك عبد العزيز هزَّت العالَم وعقدوا المؤتمرات لإسقاط هذه الدعوة وألَّفوا الكتب، وأذكر منها كتابًا كتب في الهند باسم الصارم المسلول أو الصارم المهند أو السيف المهند وضعوا فيه ثلاثين سؤالًا وعليه ثلاثون جوابًا كلها للتبرؤ من الوهابية.

ثم مشوا بها علىٰ علماء الهند القارة الهندية في ذلك الوقت قبل تقسيم الهند وباكستان وبنغلاديش مشوا بها علىٰ العلماء في هذه القارة وقَّعوا عليها أنها هي الحق وأن هذا دين الله، خرافات وبدع وتعطيل لصفات الله وقبور وبلايا، ثم جالوا بها في الحرمين في ذلك الوقت يعني في المدينة وفي مكة وفي القاهرة وفي دمشق لإسقاط دولة التوحيد التي قامت في هذه البلاد.

ثم لما عجزوا وكلَّت سيوفهم وتحطمت أقلامهم لبسوا لباسًا مثل السلفية

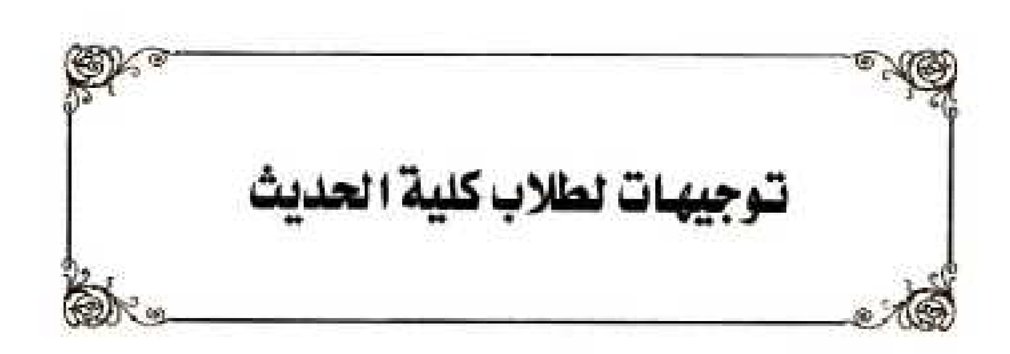
لغزو أهل هذه البلاد، ما شاء الله ليقيموا عقائدهم على أنقاض التوحيد، وعرفتم من أشير إليهم إليه فتنبهوا يا إخوة.

وأقول لكم مرة أخرى: إن الشعارات قد تساقطت التي كادت تخدعكم فقد ظهرت والله واقعًا أسود منحرفًا يُمثِّل الملل والنحل كلها ويُمثِّل العلمانية ويتحالف ويتظاهر مع المشركين والملاحدة والزنادقة على الشعب الأفغاني.

أقول هذا لكم لتعوا يا إخوة، واقرءوا إن شئتم في الصحف التي مضت واسمعوا الإذاعات وادرسوا ما كُتِب حول هذه الأشياء حتى تعرفوا الحقيقة وتعرفوا أن الله أكرمكم بدعوة تُحسدون عليها هي دعوة الله الحق التي ناهضها أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وبقي خلفاؤهم من أهل البدع والضلال يناهضون هذه الدعوة التي هي ميراث النبوات كلها في العقيدة وميراث محمَّدٍ ﷺ والسلف الصالح في العقيدة والشريعة.

أسأل الله -تبارك وتعالى- أن يحمي هذه البلاد وهذه العقيدة وأهلها من مكايد أهل الشر ومكايد أهل البدع والفتن، إن ربنا لسميع الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❋ ❋ ❋



توجيهات لطلاب كلية الحديث

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضلِل فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا الله، وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فهذه فرصة طيبة مع أبنائي وإخواني من طلاب وأساتذة كلية الحديث التي تعتبر فرصة عظيمة للأمة الإسلامية، للعودة بها إلىٰ منهج الله الحق وإلىٰ منهج أهل الحديث الطائفة المنصورة.

فاحمدوا الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ هذه النعمة إذ جعل لكم هذه الفرصة العظيمة، وهي دراسة منهج أهل الحديث، كتب السنة وعلوم الحديث والمصطلح وعلم الجرح والتعديل الذي قامت عليه علوم الإسلام كلها.

هذا المنهج العظيم الذي يجب أن يفهمه كل مسلم وأن يعتزَّ به وأن يفخر

بأهله الذين حفظ الله بهم هذا الدِّين؛ لأنه لولا أهل الحديث لضاع هذا الدِّين، لماذا؟ لأنهم قاموا لنشر هذه السنة ولحمايتها وللذبِّ عنها ونفي كذب الكاذبين وأخطاء المخطئين، وأوهام الواهمين، وانتحال الضالين المبطلين إلىٰ آخره الحماية العظيمة التي قام بها هؤلاء الأئمة -رحمهم الله تعالىٰ-.

فانهلوا من هذه المناهج الطيبة وسيروا علىٰ نهجهم لأنهم هم حقًّا الذين ساروا علىٰ نهج رسول الله ﷺ وحافظوا تمام الحفاظ علىٰ ما كان عليه رسول الله وأصحابه من عقائد صحيحة ومن أعمال صحيحة ومن أحكام صحيحة ومن مناهج سديدة.

فأوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله، والسير علىٰ منهاج رسول الله الذي سلكه أهل الحديث الطائفة المنصورة والفرقة الناجية -رضي الله عنهم وجزاهم الله أحسن الجزاء- علىٰ ما قدَّموا من خير عظيم واسع عميم لهذه الأمة الإسلامية.

وكل العلوم وأهل العلوم لا يستغنون أبدًا عن علوم أهل الحديث، ولن تقوم للأمة قائمة ولن يكون لها قيمة إلا إذا قامت علىٰ منهج أهل الحديث لا فقه ولا أصول ولا تفسير ولا غيره إذا لم يرتبط بمنهج أهل الحديث فلا قيمة له، فافهموا هذه النعمة التي حباكم الله -تبارك وتعالىٰ- إيَّاها واشكروا الله عليها.

ومن شُكرِ الله علىٰ هذه النعمة: أن تلتزموا هذا المنهج عقيدةً وعبادةً ومنهاجًا ودعوةً وإخلاصًا لله رب العالمين، ويجب أن تشعروا أن الأمة الإسلامية بأمَسِّ الحاجة إلىٰ أن تستضيء بأضواء هذا المنهج العظيم، فإن هي فقدت هذه الأضواء عاشت في الظلمات، وكثير من الأمة الآن يعيش في ظلمات الجهل والباطل والبدع والخرافات، فيحتاج إلىٰ أمثالكم إن أخلصتم لله -تبارك وتعالىٰ- لتبدِّدوا هذا الظلام المستحكم المُطبِق علىٰ كثيرٍ من فِرَق الأمة الإسلامية.

فاعتصموا بحبل الله جميعًا كما أمركم الله -تبارك وتعالىٰ-، وحبل الله يشمل كتاب الله وسنة الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، واحذروا أسباب الفُرقة، أيَّ سبب يؤدِّي إلىٰ الفرقة والخلاف بينكم فارفضوه مهما كان واضع هذا السبب ولو كان من كبار المسلمين، فلا قيمة ولا مجال لأيِّ سبب من أسباب الفرقة والاختلاف عند من يعي دين الله -تبارك وتعالىٰ- وعند من يصغي إلىٰ قول الله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فنُهينا عن التفرق، ونُهينا عن تعاطي أسباب الفرقة والخلاف، ولا شك أن هناك أسبابًا كثيرة تسرَّبت إلىٰ الأمة، بل تسرَّبت إلىٰ من ينتمون إلىٰ الحديث ففرَّقت ومزَّقت، فيجب أن يعيدوا دراسة هذه الأسباب للتخلص منها وليكونوا جماعةً واحدةً وصفًّا واحدًا يرفعون راية السنة ويدعون إليها ويَذُبُّون عنها، وإلا إذا تفرقوا واختلفوا فلن تقوم للدعوة الإسلامية الحقَّة قائمة بسبب هذا التفرق، وبسبب هذا الاختلاف وبسبب هذا التناحر.

يجب أن نبحث عن الأسباب التي تُوجِد الفرقة والخلاف، فنُطَهِّرَ أفكارَنا وعقولَنا وكتبَنا وكلَّ الوسائل السمعية كما يقال المقروء والمسموع منها، ولا يتم لنا تنفيذ أمر ربنا في الاعتصام بالكتاب والسنة إلا إذا حاربنا أسباب الخلاف والفرقة وتخلصنا منها.

وينبغي الالتزام بالكتاب والسنة والاعتصام به ونبذ الفرقة وقيام الأخوة في الله -تبارك وتعالىٰ- والمحبة فيه، وهي من أعظم نعم الله علىٰ المسلمين بعد الإسلام وهي من ضرورات قيام الإسلام ولن يقوم الإسلام إلا بها بعد توحيد الله -تبارك وتعالىٰ- والاعتصام بحبله، فإذا كان المسلمون متنابذين متفرقين مختلفين لاسيما أهل السنة والجماعة فلن يقوم للإسلام قائمة.

إذن لابد من وجود هذه المحبة والتآخي علىٰ الأسس الصحيحة الإسلامية لا علىٰ البدع والضلالات والأهواء، افهموا هذا يا إخوان، «**لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا**»[1].

عباد الله لا عُبّاد الشهوات والأهواء والآراء «**عِبَادَ الله**» مضافين إلىٰ الله، هذه عبودية تشريف تدل علىٰ الالتزام بالعبودية لله واتباع نهجه، ولن تحصل الاستقامة إلا بالقيام بهذه العبودية التي تسبب وجود الأخوة والمحبة في الله.

يا إخوة، غابت هذه الأخوة في الله حتىٰ عاد المنهج السلفي إلىٰ هذه الجزيرة بعد أن كانت القبائل يقتل بعضها بعضًا، كل قبلية تقتل قبيلة وتتناحر معها بل القبيلة تنشطر إلىٰ أجزاء ويقاتل بعضها بعضًا إلىٰ جانب هذا جاهلية وشرك وبدع عند الكثير.

فجاء الله بالدعوة السلفية فجمعت الأمة، جمعت أهل هذه البلاد، اجتمع كثيرٌ من الناس علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

ويقول لي أحد من أدرك العهد الثالث عهد الملك عبد العزيز الذين قاموا علىٰ المنهج السلفي فأخبرني أحد رجال الحرس الوطني من الشيوخ الصالحين قال: والله إن كان أحدنا ليركب راحلته من المدينة إلىٰ الطائف لا لشيء إلا ليزور أخاه في الله، يمكن والله أعلم يسافر عشرين يومًا أو خمسة عشرة يومًا أو أكثر أو أقل حسب نشاط راحلته لا لغرض من أغراض الدنيا وإنما دافعه المحبة في الله.

فنحن نريد أن توجد هذه الروح في صفوف طلاب العلم، ولن توجد إلا إذا التزموا كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- واعتصموا بحبل الله ونبذوا الفرقة وأسبابها وتوفرت أسباب المحبة والإخاء، فإذا كانوا كذلك أعاد

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٩) من حديث أنس ﷺ.

الله بهم كلمة الإسلام وأعاد الله بهم عزة الإسلام.

وبالتشتت والتفرق والتمزق وسريان أسباب الفرقة في الأمة وخاصة في طلاب العلم؛ والله ما تزداد الأمة إلا ضعفًا وذلًّا وهبوطًا في مهاوي الضلال ومهاوي الهلاك ومهاوي الهوان.

فعليكم بالأخذ بأسباب العزة وأسباب النجاة في الآخرة الاعتصام بكتاب الله، ونبذ التفرق وتعاطي كل أسباب الأخوة المنضبطة من كتاب الله ومن سنة رسول الله، ومن سيرة الصحابة الكرام والسلف الصالح الذين ساروا علىٰ طريقهم وترسَّموا خطاهم، افهموا هذه الأمور، هذه الأمور أساسية في حياتنا هذه الأمور أساسية لابد من وعيها ولابد من تطبيقها، وأنتم مسئولون أمام الله -تبارك وتعالىٰ- عن أنفسكم وعن هذه الأمة؛ لأنه لا قيام للأمة إلا بعلمائها وأنتم طلاب اليوم وعلماء الغد، فغدًا ترفعون لواء التوحيد ولواء السنة ودعوة المسلمين إلىٰ أن ينضووا تحت لواء التوحيد ولواء السنة ثم نبذ أسباب الفرقة وقيام أسباب المودة والمحبة.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه وأن يعيد بكم مجد هذه الأمة وعزتها علىٰ الأسس التي ذكرناها لكم أسأل الله أن يُحقِّق ذلك.

وأوصيكم بوصية حذيفة للقراء قال: «يا معشر القُرَّاء -يعني العلماء وطلاب العلم- استقيموا؛ فلئن استقمتم فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن أخذتم يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا»، هذا رواه البخاري في صحيحه[1].

يعني: علمتم علم النبوة القرآن والسنة، وهذا إذا تعلَّمه الإنسان وعرفه

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٢).

وطبّقه فقد سبق سبقًا بعيدًا، إذا استقام على هذا المنهج الذي تلقّاه عن محمّدٍ ﷺ وعن صحابته الكرام فقد والله سبق سبقًا بعيدًا، إذا التزمه في حياته عقيدةً وعبادةً وعملًا ودعوةً وأخلاقًا لقد سبق سبقًا بعيدًا، فإذا انحرف وخالف الاستقامة فقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا.

وهذا مثل حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما قرأ قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣] فَخَطَّ خَطًّا مُستَقِيمًا وقال: «هَذَا سَبِيلُ الله»، ثُمَّ خَطَّ عَن يَسَارِهِ وَعَن يَمِينِهِ خُطُوطًا وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُل علىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنهَا شَيطَانٌ يَدعُو إِلَيهَا»[1].

فاحذروا سبل الشياطين؛ فإن الشياطين لا شك تكون من شياطين الإنس وشياطين الجن، وأخطر الأخطار تتمثل في شياطين الإنس لأنهم هم من يبثون الشبه ويبثون أسباب الفرقة وأسباب الضلال وأسباب الانحراف وأسباب الأخذ يمينًا وشمالًا عن صراط الله المستقيم الذي يجب أن نثبت عليه وأن نستقيم عليه.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يثبتنا وإياكم علىٰ الحق وأن يبصرنا به وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين سائرين علىٰ نهج سيد المرسلين وصحابته الأكرمين والتابعين لهم بإحسان، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه أحمد (٤١٣١) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٦٦).

[الأسئلة]

س: هذا السائل يقول: فضيلة الشيخ حفظه الله، وردت نصوص عن السلف علىٰ أهل البدع في عهدهم فهل نستطيع أن ننزل هذه النصوص علىٰ المخالفين في عصرنا وإن كانوا لا يصلون في البدعة إلىٰ ما وصل إليه أولئك ؟

ج: إذا كنا نؤمن أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، فما فهمه السلف من الإسلام من كتاب الله وسنة الرسول وطبّقوه علىٰ أهل البدع في عهدهم فهذا يصلح في كل زمان ومكان إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مادام قائمًا علىٰ الإسلام ومادمنا نؤمن بصلاحية الإسلام فإن أحكامه التي نزلت في عهد الرسول -عليه الصلاة والسلام- في المؤمنين وفي الكفار وفي المنافقين وفي المخطئين هي صالحة لكل زمان ومكان، لأن هذا دين الله الخالد الصالح لكل زمان ومكان كما نؤمن بذلك، وصالح للتطبيق علىٰ اليهود وعلىٰ النصارىٰ وعلىٰ الشيوعيين وعلىٰ الروافض والخوارج والمعتزلة وكل من يمتُّ إليهم بسبب.

السلف عرفتم منهجهم؟ أنا مَثَّلت بإمام من أئمة السنة يعقوب بن شيبة صاحب المسند المعلل الذي لم يُكتب مثله كما يشهد الذهبي وغيره، هذا الرجل وقع في بدعة، الآن لا تُعَدُّ عندنا شيئًا، لكن لضعفنا ولهوان الإسلام وعقائده وشرائعه وشعائره علىٰ كثير من الناس الآن الذين يهوِّنون من شأن السنة ويحامون عن البدع وأهلها، مع الأسف وُجِدَت مناهج من هذا الشكل الرديء والعياذ بالله طُرِحَت بدل الإسلام الحق، هذا يعقوب بن شيبة توقف في القرآن مخلوق أو غير مخلوق ما يدري، إيش قيمته عند أحمد وأهل الحديث في عصره.

قال أحمد: مبتدع ضال ووافقه أهل الحديث ووافقه الذهبي، هذا الذهبي الذي يُلصَقُ به كثيرٌ من الأشياء وافق أحمد علىٰ هذا، وقال: قد سبقه إلىٰ هذا التوقف عَلِيُّ بنُ الجَعدِ، وَمُصعَبٌ الزُّبَيرِيُّ، وَإِسحَاقُ بنُ أَبِي إِسرَائِيلَ، وَجَمَاعَةٌ.

ولكن هناك كان ألف إمام من أئمة الحديث في عهد أحمد كلهم علىٰ خلاف هذا وقد كفروا الجهمية، والحق معه، الذهبي أيَّده، فالتوقف وعدم التصريح بأن القرآن كلام الله يعتبر بدعةً وضلالةً عند أحمد وغيره من أئمة الحديث وأعلامه.

كم الآن توجد عند كثير من القيادات التي تقود الأمة من الضلالات ومع ذلك نقول من أهل السنة والجماعة، هذه موازين شيطانية رديئة زِنُوا بموازين الإسلام التي فهمها أحمد وإخوانه من أئمة الحديث وأئمة السنة وفهمها الشافعي.

ولما ناظر الشافعي حفصًا الفرد في خلق القرآن قال: القرآن مخلوق، قال: كفرت بالله!

الآن عندنا ناس يقولون: القرآن مخلوق وإن كان فيه لفلفة، فالأشاعرة يقولون بخلق القرآن هذا الذي بين أيدينا مخلوق عندهم، كيف ما نقول مبتدعة ومن يسير وراءهم كيف إذا عطَّلوا الصفات كيف إذا قالوا بالتحسين والتقبيح أو نفوا التحسين والتقبيح في الشريعة، فمن اعتنق بدعة من هذه البدع يكون ضالًّا مبتدعًا.

الميزان هو الميزان هذا لا يتغير أبدًا، ميزان الله القسط العادل الذي نزل علىٰ محمَّدٍ -عليه الصلاة والسلام- وفهمه السلف الصالح وأهل التوحيد والسنة وطبَّقوه علىٰ أهل البدع وغيرهم لا يتغير هذا الميزان، فلا تغرنَّكم الشبهات والأهوال والتهاويل والتلبيسات والمغالطات، فسيروا علىٰ نهج السلف الصالح

وقفوا مواقفهم من البدع وأهلها لا حربًا وإنما دعوة.

نحن والله نريد لأهل البدع الخير ونريد أن ينتشلهم الله من مهاوي الضلال ونخاف عليهم من دخول النار فنحن نحبسهم ونكفهم بهذا النقد، إذا انتقدته وبصّرته بالخير اعتبرك عدوًّا وأنت تقول قال الله قال رسول الله قال الإمام الفلاني قال الشافعي قال أحمد قال فلان من أئمة الإسلام يراك تحاربه مع الأسف، لا يقول والله هذا ينصحني، والله صحيح الحق معه ما دام يأخذ من كتاب الله وسنة الرسول وبفهم السلف الصالح.

لكن والعياذ بالله سماهم الله -تبارك وتعالىٰ- أهل الزيغ وسماهم السلف أهل الأهواء: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧].

انظروا الله يذمهم ويبيِّن سوء نيَّاتهم ومقاصدهم بأنهم يريدون الشر للأمة ويريدون الفتنة، والذي يسير علىٰ طريق السلف يريد للأمة الخير ما يريد الفتنة يريد أن ينفي الفتنة وأسباب الفتنة عن هؤلاء المساكين حتىٰ يعودوا إلىٰ الله ويخرجوا من دوامة الفتن ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عمران:٧].

قال الرسول ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتُم الذين يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ فَأُولَئِكَ الذين سَمَّىٰ اللهُ فَاحذَرُوهُم**»[١]، حذَّر منهم الرسول، «**سَيَأتِي قَومٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَأتُونَكُم بِمَا لَم تَعرِفُوا أَنتُم وَلَا آبَاؤُكُم فَإِيَّاكُم وَإِيَّاهُم**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم (٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حذَّر منهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- وحذَّر منهم السلف الصالح ولو بدعة خفيفة لا تستصغرها، فإن معظم النار من مُستَصغَر الشرر كما يقول الشاعر، تبدأ بالبدعة الخفيفة تبدأ شبرًا ثم ذراعًا ثم تمتد إلىٰ آماد بعيدة، وهكذا تبدأ الجماعة ببدعة خفيفة ثم تتدرج وتتوغل في البدع حتىٰ تصبح في النهاية في أسوأ الأحوال التي يصل إليها أهل الضلال.

س: هذا سائل يقول: فضيلة الشيخ حفظكم الله نلاحظ انتشار الهجران بين الإخوة والذي أكثره بدون ضوابط شرعية صحيحة، فهل يمكن أن تتفضلوا ببيان ضوابط الهجر الشرعي الصحيح وجزاكم الله خيرًا؟

ج: السلف ﷺ كما يحكي عنهم البغوي والإمام الصابوني وغيرهم من أئمة الإسلام أجمعوا علىٰ بغض أهل البدع وهجرانهم ومقاطعتهم.

ارجعوا إلىٰ هذا الكلام في كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني، وارجعوا إليه في كتاب شرح السنة للبغوي الجزء الأول نقل بعد هذه الجملة أقوال مالك وغيره من أئمة الإسلام في أهل البدع، بعد تقديم النصيحة لهم وإن كان السلف ما يقيِّدون وإن كان إذا بلغت البدعة عالمًا حكم عليه ببدعة.

لكن في هذا العصر تغير الحال شيئًا قليلًا وأذهان الناس كليلة وطباعهم باردة وفيها شيء من الضعف والبغض والعياذ بالله فنحتاج إلىٰ نصيحة أولًا، بل أحمد لما سأله أحدهم قال: إذا رأيت رجلًا يتردد علىٰ صاحب بدعة فماذا أصنع؟ قال: انصحه، قال: فإن أبىٰ وأصر، قال: ألحقه به.

فأنت انصح هذا الذي يتردد علىٰ المبتدع أو يأخذ من المبتدع أو يقرأ في كلام أهل البدع فانصحه إن قبل وإلا فألحقه بأهل البدع، ثم بعد ذلك نعمل بما عمل به السلف.

ابن تيمية يقول: يكون بحسب المصلحة، وأنا أنبهكم كيف يستغل الناس كلام ابن تيمية هذا، هل ابن تيمية لما يذكر مراعاة المصالح والمفاسد هل يهمل مصلحتك أنت المسكين، هل يمكن أن ترتمي في أحضان أهل البدع إذا خالطتهم، هل ابن تيمية يهملها؟

هؤلاء الآن يتعلقون بكلام ابن تيمية في مراعاة المصالح والمفاسد ويهملون مصلحة الشباب الذين وقع كثيرٌ منهم في أحضان أهل البدع، فيجب أن نراعي في المصالح والمفاسد أول شيء مصلحتك أنت أيها الشاب، هل من مصلحتك أن تخالط أهل البدع، أو أن نستخدم هنا قاعدة سد الذرائع ودفع المفاسد مقدَّم علىٰ جلب المصالح؟

يعني لا مصلحة في الاختلاط بأهل البدع إلا أن تكون عالمًا فتنصحهم وتبيِّن لهم الحق، أما أن تجالسهم وتضاحكهم وتتخذ منهم أخدانًا وأخلاء، بل يصل بك الأمر إلىٰ موالاتهم ومعاداة أهل السنة فهذا هو الضلال البعيد الذي يقع فيه كثيرٌ من الناس، يجرُّه الشيطان بحبل التسامح وبحبل المصلحة فيرتمي في النهاية في أحضان أهل البدع ثم ينقلب خصمًا لدودًا علىٰ أهل السنة.

فأنا أقول: تراعي المصالح والمفاسد؛ لكن يا أخي رَاعِ مصلحة نفسك، أنت تعرف شخصك تعرف مدىٰ ثباتك علىٰ الحق واحترامك له.

ثم مثلًا ماذا تريد من مخالطتك أهل البدع هل تريد نصحهم أو تريد الاستفادة منهم؟

إن كنت تريد الاستفادة منهم فاتهم نفسك الضعيفة، وإن كنت ترىٰ أن عندك القدرة والقوة علىٰ نصحهم والتأثير فيهم وردهم عن الباطل إلىٰ الحق فاختلط بهم علىٰ هذا الأساس لنصحهم فقط سرًّا وعلانيةً لا للضحك ولا للأكل ولا للشرب

ولا على المجالسة والمؤانسة ولا لشيء مما يُسخط الله -تبارك وتعالىٰ- أو يؤدي بك إلىٰ أن تقع في الضلال وتقع في البدع.

فهجران أهل البدع أصلٌ أصيلٌ عند أهل السنة ساروا عليه، وابن تيمية رأىٰ مراعاة المصالح والمفاسد، لكن استغلها من يريد أن يجرَّ شباب الأمة الذين يرفع الله بهم الإسلام والمسلمين أراد أن يجرّهم إلىٰ أهل البدع؛ فاستخدم هذه القاعدة أسوأ استخدام، واستغلها أسوأ استغلال، فذهب كثيرٌ من الناس فوقعوا في أحضان أهل البدع وضحايا لأهل البدع بسبب مراعاة المصلحة التي لا يحسنون مراعاتها والتي يُهمَل فيها مصلحة هذا المسكين الذي يُدفَع إلىٰ هوة البدع والضلال.

وقد رددنا عليهم بهذا السبب وبسبب القاعدة الثانية عندهم نقرأ كتب أهل البدع أو كتب المفكرين وما كان حقًّا أخذناه، وما كان باطلًا تركناه.

يأتي هذا المسكين وما عنده خلفية صحيحة وما عنده فهم لمنهج السلف، وما عنده فهم لضوابط السلف وقواعدهم وأصولهم ولا يحسن تطبيقها، مسكين لا يفرّق بين الحق والباطل؛ فيأخذ الباطل بأنه حق ويأخذ الحق بأنه باطل وهكذا ثم ينتهي به الأمر إلىٰ الضلال.

وأيضًا علىٰ الطالب أن يحذر كتب أهل البدع والكتب التي فيها شبهات يجب أن يحذرها حتىٰ يتمكن من منهج السلف فإن آنس من نفسه رشدًا وثباتًا وقدرةً علىٰ الإطلاع علىٰ هذه الكتب ونقد ما فيها من باطل وتقديم هذا النقد نصحًا للأمة فليتفضل، وإذا كان يأنس من نفسه ضعفًا ولو بلغ ما بلغ من العلم ويشعر بالضعف فلا يقربَنَّها.

لأننا جرَّبنا كثيرًا في السابق واللاحق ممن انخدع بكتب أهل البدع أو

بشخصية من أهل البدع فوقع في حمأة البدع والتأريخ يشهد بهذا.

فأبو ذر الهروي كان من أهل الحديث فمُدِح له شخص من أئمة الأشعرية فتعلق به فضعف ووقع في بدعة الأشاعرة.

عبد الرزاق خدع بجعفر بن سليمان الضبعي فأوقعه في التشيع، وهناك أمثلة لا أريد أن أسمي مشوا مع أهل البدع فارتموا في أحضانهم وساروا من جنودهم.

فإن كنت تدرك نفسك وتأنس من نفسك رشدًا كما قلت وقوة وقدرة على دحض الباطل ومقارعة الباطل وصرع الباطل فاقرأ لتفيد الأمة لا تقرأ في كتب البدع لتستفيد؛ فإن الحق ولله الحمد موجود في كتب أهل السنة والجماعة لا نستطيع استيعاب هذا الحق ووقتنا لا يتسع لدراسة كتب أهل السنة، فمتى وُجِد الفراغ حتى نحتاج كتب أهل الشبهات وأهل الشهوات وأهل البدع والضلال، ونحن ما استقصينا ولا عُشر معشار كتب السلف الصالح التي تقوم على كتاب الله وسنة الرسول ومنهج السلف الصالح.

س: فضيلة الشيخ حفظكم الله: بعض المعطلين يقول إن الحديث الحسن غير مقبول في باب العقائد فأرجو من فضيلتكم التوجيه على هذا القول بيان الصواب في ذلك وجزاكم الله خيرًا؟

ج: إذا كان له سند من السلف فليتفضل به، وإلا فليُضرَب بقوله عرض الحائط، ونحن لا نجد حديثًا في العقائد مثلًا حديثًا صحيحًا إلا وأصله في كتاب الله، لا تجد حديثًا في الاستواء أو إثبات العلم أو السمع أو البصر أو النزول إلا وأصله موجود في كتاب الله، فكذلك الأحاديث الحسنة إذا وُجدت لا تجد حديثًا حسنًا تعلق بالعقيدة إلا وأصله في كتاب الله وفي سنة رسول الله الصحيحة الثابتة المشهورة.

س: يا شيخ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أشهد الله أني أحبكم في الله، يا شيخ ما هو القول الصحيح في العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وجزاكم الله خيرًا؟

ج: هذا بينه العلماء وموجود، القول الصحيح ما اختاره الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: أنه لا يجوز إطلاقًا العمل بالحديث الضعيف ولا روايته، وشنَّ غارة شعواء علىٰ من يقذفون بالأحاديث الضعيفة للجهلة والأغبياء.

ثم لو أخذنا بالشروط التي اشتُرِطت للعمل بالحديث الضعيف في الفضائل لا يمكن أن تقبل حديثًا ضعيفًا، وهي:

١- أن يكون للحديث الضعيف أصل من كتاب الله أو من سنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

٢- وألا يشتدَّ هذا الضعف.

٣- وألا يعمل به العامل معتقدًا صحته وزاد ابن حجر شرطًا رابعًا.

٤- ألا يعمل به أمام الناس.

فهذه الشروط كما يقول الشيخ الألباني إذا طُبِّقَت لا يمكن أن نعمل بالحديث الضعيف فالأولىٰ هو ما رآه مسلم.

أما في الحلال والحرام هذا بإجماع الأمة لا يُعمَل بالحديث الضعيف لا في واجب ولا في مستحب ولا في مكروه أبدًا، في الأحكام لا تأتي الأحاديث الضعيفة لكن في الفضائل بعضهم يرىٰ -وهو الصواب- أنه لا يجوز العمل بها لا في الفضائل ولا في غيرها؛ لأن الفضائل قائمة علىٰ العقائد فأنت تريد بهذا العمل الجزاء والثواب عقيدةً، فاتركه يا أخي عندك ما يغنيك من القرآن ومن الأحاديث الصحيحة والأحاديث الحسنة والله عندك ما يغنيك.

س: إذا اجتمع بعض الناس في الدعوة إلىٰ الله علىٰ أساس العقيدة الصحيحة وجعلوا لهم أميرًا منهم يرجعون إليه عند الاختلاف واتفقوا علىٰ أن من عصاه يعني الأمير يخرج عنهم وعَدُّوا عصيانه من الإثم، فهل هذا سائغ؟

ج: والله مثل هذه الإمارات والبيعات والتجمع علىٰ هذا الأساس يؤدي إلىٰ البدع، ويؤدي إلىٰ الولاء والبراء حول هذه الإمارة فقط، وجرَّبنا كثيرًا حتىٰ ممن كان يدعي أنه علىٰ المنهج السلفي يعني قاموا بهذا العمل علىٰ أساس أنهم علىٰ طريقة السلف وقواعد صحيحة، لكن أصبح الولاء والبراء علىٰ هذه الإمارة، فمن يخضع لهذه الإمارة فهو منهم ومن لم يخضع فهو ليس منهم.

هذا موجود فنحن ننصح أن يكون المسلمون متآخين في الله متحابين في الله متطاوعين كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ وأبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنهما: «**تَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا**»[1].

هذا والله من التعسير ومن التعنت والتشدد، هل أحمد كان يبايع الناس أو أمَّروه عليهم؟

هل إمام السنة ابن باز الآن الناس بايعوا له وَأَمَّرُوه عليهم؟

والشيخ الألباني، وغيرهم من أئمة السنة الآن هل لهم بيعة وهل لهم إمارة أو أن قلوب المسلمين تلتف حولهم لإمامتهم وعلمهم وفضلهم؟

فإذا برز عالم أحبه الناس وتأسوا به، أما الواحد جاهل يغلب عليه الجهل فيتعصب ويتعنت ويرىٰ نفسه أميرًا حقًّا ويريد أن يقود ويخضع له الناس ويوالي الناس علىٰ هذا الأساس، يا أخي العالم رفعه الله ﷻ بالعلم التف حوله المسلمون هذا يقود المسلمين بالفتاوىٰ وبتوجيهاته ونصائحه بدون بيعة.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

هذه والله أخذوها من أهل الأحزاب وأهل الأهواء فنتركها ونُبقي الإسلام كما مشىٰ من عهد الرسول بيعة فقط لإمام المسلمين وانتهىٰ، هل الناس بايعوا مالكًا أو الشافعي أو أحمد؟

هل كانوا يبايعون الأوزاعي، هل كانوا يبايعون سفيان الثوري أئمة المذاهب، هل كانت لهم بيعة؟! ليس هناك بيعات إذن ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

أنت تدرس في هذا المسجد وأنا أدرس في هذا المسجد وجهودنا كلنا تصب كلها في حوض السنة ومصلحة السنة ومصلحة المسلمين، ونستشير بعضنا بعضًا ونتعاون علىٰ البر والتقوىٰ كما سار عليه السلف الصالح؛ لأن الأمر إذا جر إلىٰ مفسدة يجب تركه.

فنحن جرَّبنا وهذا بعض العلماء يفتي لا بأس بهذا، لكن رأينا هذا أدىٰ إلىٰ مفاسد وأدىٰ إلىٰ حزازات وعداوات وتعصبات وولاءات، فنترك ذلك ونمشي علىٰ طريقة السلف الصالح.

العالم الناصح يحبه الناس عوامهم وطلاب العلم، بدون هذه البيعات والإمارات بطبيعة الناس وبحكم ارتباطهم بالإسلام وبحكم ارتباطهم بكتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- يصبح هذا العالم موضع ثقة المسلمين، كابن باز بدون بيعة ولا إمارة، وبدون أي شيء هو موضع ثقة الناس.

وهيئة كبار العلماء موضع ثقة الناس بدون بيعة ولا إمارة وغيرهم من العلماء في العالم الإسلامي علماء برزوا للدعوة إلىٰ الله وإلىٰ توحيد الله لا بيعات ولا إمارات ولا غيرها ارتبطت القلوب بهم ووثقت فيهم ويسمعون لنصائحهم

وإرشاداتهم وفتاواهم، وقد يترك بعض من سلمت فطرته يترك إمارته ويلجأ إلىٰ هؤلاء فيما يهمه من أمر دينه بعد الله -تبارك وتعالىٰ-.

س: ذكرتم يا شيخ الشيخ الألباني ورأيت عدداً من الأسئلة هنا يسألون عمن يشكك في سلفية الشيخ؟

ج: الذي يُشكِّك في سلفية هذا الرجل ما يعرف السلفية ولا يحبها، لا يحب السلفية ولا يعرفها، بل هو من خصومها وما يريد إلا الفتن.

الألباني كغيره له أخطاء ونحن والله نرفضها أكثر منهم ونرفضها دائمًا، ولكن شأنه شأن العلماء الذين آتاهم الله علمًا ولم يعطهم الله العصمة، فهو عالم من علماء المسلمين يدعو إلىٰ التوحيد ويدعو إلىٰ السنة ويخدم التوحيد ويخدم السنة، ويحاربه الخوارج والروافض والصوفية، كل ذلك علىٰ أساس أنه علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة الرسولﷺ ومنهج السلف.

فأنت تأتي تدَّعي السنة وتحاربه أشد من الخوارج والروافض وتفتري عليه أكثر مما يفتري عليه الخوارج والروافض وكل من يحارب أهل السنة.

فأنت صاد عن سبيل الله وعن منهج الله الحق، فهذا رجل من أهل السنة وشهد له أئمة الإسلام في هذا العصر بأنه علىٰ السنة والتوحيد، وأنه يصارع عن منهج الله، فأنت تجده في كتابه صفة الصلاة يبيِّن بدع الصلاة، (أحكام الجنائز) بيان بدع الجنائز، (مناسك الحج والعمرة) بيان بدع الحج، حرب علىٰ البدع وأهلها كيف تقول أنه مبتدع؟

لا أحد في هذا العصر -أقولها- عارض البدع مثله ودعا إلىٰ السنة وحارب التحزبات وحارب الفتن وأشرطته وكتاباته مليئةٌ بهذا، أنا ألغي عقلي وألغي علمي وأتبع هذا الجاهل الغبي الذي لا يعرف شيئًا ولا يُعرَف بالسلفية ولا يخدمها

تعطيه حديثًا واحدًا لا يعرف تصحيحه، هذا ما من حديث من أحاديث رسول الله إلا وأجرىٰ عليه دراسة، الدراسة تستغرق أيامًا وزمانًا علىٰ الحديث الواحد، الحديث الواحد يحتاج إلىٰ مراجع.

الألباني درس هذه السنة من المخطوطات وأنتج إنتاجًا عظيمًا وقد أنشئت مراكز علمية لتخدم مثل خدمته لكنها عجزت، كيف هذا يُحارب، لا يحاربه إلا صادٌّ عن سبيل الله.

س: نريد من فضيلتكم بيان الفرق بين المنهج والعقيدة، فهل يقال فلان من الناس عقيدته صحيحة ومنهجه خلاف منهج أهل السنة ؟

ج: المنهج والعقيدة هذه اصطلاحات، الذي أعرفه عن أهل السنة أن المنهج أعم من العقيدة، المنهج يشمل العقيدة وغيرها ويشمل فهم الإسلام والدعوة إلىٰ الإسلام.

المنهج أوسع دائرة من العقيدة، العقيدة تدخل في ضمن المنهج، يقال: منهج السلف في عقيدتهم وعبادتهم وأخلاقهم، منهج السلف في تلقي الكتاب والسنة وفهم لنصوصها، ومنهج السلف في تلقي الأخبار، منهج السلف في الاستدلال وهكذا.

إذا قلنا تعالوا نتبع منهج السلف ماذا نقصد؟ نقصد عقائدهم وأعمالهم وعلمهم وأخلاقهم؛ فالمنهج يشمل هذه الأشياء كلها.

لكن أهل الفتن الذين يريدون أن يُمزِّقوا السلفيين ويضحكوا علىٰ عقولهم يقولون: لا، هذه العقيدة وهذا المنهج، العقيدة كُن علىٰ عقيدتك السلفية لكن المنهج يا أخي هذا فيه أشياء كذا وكذا ومنهج الجماعة الفلانية يصلح لمواجهة الكفار واليهود والنصارىٰ وغيرهم، المنهج السلفي لا يصلح في هذا العصر، طيب هل صلاحية الإسلام توقفت حتىٰ جاء هؤلاء؟

الذي يقول التفريق بين العقيدة والمنهج لا يضر، فإذا كان الإنسان على عقيدة السلف وله منهج غير منهج السلف لا يخرج عن دائرة السلف، الذي يقول هذا غشاش للمسلمين يتلاعب بعقولهم يرى أن منهجه يستوعب الروافض ويستوعب الخوارج ويستوعب أحيانًا دعوة وحدة الأديان، ويستوعب ضلالات ومتاهات لا أول لها ولا آخر لها، هذا منهجه.

الذي فعل هذا الفعل هم قوم يُفضِّل في منهجهم الرافضي على السلفي، ويُفَضِّل الصوفي صاحب وحدة الوجود والقبوري على السلفي هذا منهجه.

فأنت إذا أخذت بهذا المنهج ستصبح حربًا على العقيدة السلفية وأهلها، طبعًا وهذا جرَّبناه وعرفناه من ناس كانوا سلفيين ودخلوا مع هؤلاء وأخذوا بمنهجهم وأصبحوا من ألدِّ الخصوم للدعوة السلفية.

المنهج أشمل وأعم من العقيدة فخذ الإسلام كاملًا كلَّه أصله الأصيل العقيدة والمنهج ومن ذلك منهج الولاء والبراء، فأنت يا أخي إذا دخلت وأخذت منهج هؤلاء هدمت هذا الأصل تمامًا وانقلب الإسلام وانقلب هذا المنهج رأسًا على عقب وأصبحت العقيدة موضع حرب لهؤلاء وهي وأهلها كما جربنا.

هؤلاء يقولون الإسلام لا يتجزأ أول ما يبدءون بفصل العقيدة، تقول لهم: كيف تؤاخون الروافض وتمشون معهم؟ يقولون لك: يا أخي هذه سياسة، طيب أنتم تقولون ليس هناك فرق بين الدين والسياسة وأنتم تفرقون بين الدين والسياسة وتفرقون بين العقيدة والمنهج ومزقتم الإسلام سياسة وعقيدة ومنهجًا.

هذا الذي يحصل فيمن يتلاعبون بعقول المسلمين، فتشبثوا بكتاب الله -تبارك وتعالى- وسنة رسوله فإنهما يضمان منهجًا شاملًا للعقيدة والعبادة والفهم والفقه والمواقف والولاء والبراء.

س: فضيلة الشيخ إني أحبكم في الله، ما المراد بأهل الحديث هل هم جميع أهل السنة والجماعة أم هناك طائفة خاصة وجزاكم الله خيرًا؟

ج: أهل الحديث الذين رفعوا راية التوحيد والحديث عقيدةً ودعوةً وتطبيقًا وعملًا وأخلاقًا، هم أهل الحديث ومن نحا نحوهم من عامة المسلمين أو من فقهائهم ومفسريهم، واعتقد ما يعتقدون، وأحب ما يحبون، ووالىٰ من أجل منهجهم وعقيدتهم وعادىٰ؛ فهذا منهم سواءً انتمىٰ إلىٰ مذهب أو إلىٰ فقه أو إلىٰ تفسير أو إلىٰ لغة، مادام مرتبطًا بعقيدة أهل الحديث ومنهجهم الذي هو كتاب الله وسنة الرسول فهو منهم.

وكل هذا في كتبنا ولكن الأفاكين افتروا علينا غير هذا وكتبنا موجودة وكتابي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ذكرت هذا في موضعين أو ثلاثة.

س: هل يوجد فرق بين حكم الصورة الفوتوغرافية والتلفاز نطلب منكم التوضيح جزاكم الله خيرًا ؟

ج: والله أنا ما ظهر لي الفرق، لم يظهر الفرق وأرىٰ أحاديث التصوير منطبقة علىٰ كل ما يسمىٰ صورة هذا الذي أدين الله به، وأرىٰ الفروق من حيل هؤلاء وقد يخدعون بعض الحكام والعلماء بهذه الحيل فلا فرق.

يعني تصوير التلفاز أنا أراه أشد من النحت؛ لأنه يصور الإنسان وصوته وحركاته وإلىٰ آخره، وترىٰ الصورة أمامك فبأي وسيلة جاء وبأي شكل جاء مهما تفلسفوا فالنتيجة أنه صورة، فينبغي أن يُستغنىٰ عن الصورة في التلفاز في الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- يستغنىٰ ويسمع الكلام، أنا رأيت بعض العقلاء ممن نصحتهم إذا شغل التلفاز أغلق علىٰ الصورة واستمع الكلام الذي ينفعه.

إن الإسلام قائم علىٰ الحجج ما هو علىٰ الصور ولا علىٰ التمثيلات ولا علىٰ

الأناشيد ولا هذه الوسائل، يعني يسمع المؤمن فيفهم يكفيه الخبر هل أنت مادي لا تصدِّق إلا إذا واحد يكلمك بالصورة؟

هذا شغل الماديين، أما أنا أؤمن بالغيب وأؤمن بأن فلانًا ابن باز موجود وقد سمعت صوته ما أعرف أنه صوته سمعت كلام حق فقبلته.

س: ما نصيحتكم لمن يتخرج من شيء من كليات الجامعة للنجاح وهم لا يزالون علىٰ انحرافاتهم العقدية أو المنهجية يدعو إليها عند الرجوع إلىٰ بلده جزاكم الله خيرًا؟

ج: أنا أقول وأكرر وقلت في العام الماضي أن هذا قامت عليه الحجة؛ لأن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كتب إلىٰ كسرىٰ وإلىٰ قيصر وإلىٰ ملوك العرب، فمن لم يستجب منهم لدعوة الإسلام سلَّ سيفه عليهم؛ لأنه قامت الحجة بهذه الكتابة الواحدة.

فكيف إنسان يقرأ في المتوسط ثم الثانوي ثم الجامعة ثم يواصل الدراسات ويرجع أسوأ مما كان.

وأنا أعرف شخصًا من أذكىٰ الناس من أهل البدع -نعوذ بالله من الهوىٰ والضلال- في سنته الرابعة يحفظ القرآن وجدَّ وكدَّ في حفظ القرآن فسُئل لماذا تحفظ القرآن؟ قال: لأرد به علىٰ الوهابية! فمثل هذا ما قامت عليه الحجة؟! ثم يأتي يعرف الحق أنت جئت له بكتاب المؤلف حنفي الطحاوي والشارح حنفي ابن أبي العز حتىٰ يقبل الحق منك.

هذه حيلة شرعية لقبول هذا الجنس الحق؛ لأنه لما تأتيه بكلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب يقول وهابية، تيمية، إلىٰ آخره، يؤتىٰ بكلام الأحناف الذين ينتمي إلىٰ مذاهبهم وينقل لك كلام أبي يوسف وينقل لك كلام أبي حنيفة وأئمة

الأحناف فترفض هذا المعتقد وتحاربه فأنت محارب لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وللأئمة الذين تنتمي إليهم زورًا أبو حنيفة ومحمد بن الحسن والطحاوي وابن أبي العز وأمثالهم.

أنت كذاب في انتمائك، أنت أصلك صوفي خرافي قبوري وأصلك ماتريدي جهمي، وأبو حنيفة الذي تنتمي إليه ومحمد بن الحسن والطحاوي برآء منك، والرسول ﷺ والسلف الصالح وأنت على هذه الحال برآء منك.

فهذا أنا عندي يستحق السيف ولا خوف ممن أشاعوها وهذا حكم الإسلام بالإجماع، أن الذي تقوم عليه الحجة ويعاند ويستمر في نشر بدعته يجب أن يُقتل لأنه شرٌ من المحاربين ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ﴾ [المائدة:٣٣].

فهؤلاء شرٌ من قطاع الطرق ومن المحاربين الذين يسعون في إفساد دنيا الناس، وهذا يسعى في إفساد دين الناس، وقد أفتى العلماء بذلك وقتلوا الجعد بن درهم وقتلوا غيرهم من رءوس البدع.

ولما قَتَل هشام بن عبد الملك غيلان الدمشقي ومعه واحد اسمه صالح وهو طالح ندم وتحسَّر فكتب إليه رجاء بن حيوة: قد بلغنا أنك ندمت على قتل فلان وفلان، والله لقتلك إياهم أفضل من قتل ألفين من الترك -وهم كفار في ذلك الوقت- والرومان، هذا لأنَّ في قتلهم حماية لدين الله -تبارك وتعالى-.

س: فضيلة الشيخ: هل يكفي من يتبع السنة أن يسمي نفسه مسلمًا فقط أم لابد له أن يضيف معها اسمًا آخر وهو السلفي ؟

ج: لماذا ما تأتي هذه الأسئلة دائمًا عن مثلًا الأشعري والماتريدي

والتيجاني والمرغني والنقشبندي والسهروردي يمكن مئات الطرق لا يرد عليها إشكال؛ لأنه كأنها عنده صحيحة وسليمة لا اعتراض عليها، الظاهر أنه مسلم بكل هذه الطرق الضالة كلها لا يعترض عليها وكأنها صحيحة ما يأتي الاعتراض إلا علىٰ كلمة أهل الحديث وإلا السلفيين.

طيب ماذا تحمل كلمة تيجاني أو نقشبندي سهروردي؟ تحمل حلولًا ووحدة وجود وشركًا وكفرًا وضلالات، كلمة السلفي ماذا تحمل؟

اتركوا الألفاظ، المهم المعاني ما محتوىٰ كلمة السلفية وأهل الحديث ماذا تحتوي، تحوي باطلًا؟

أنا أسألكم الآن أنتم أمامي أهل الحديث، هل وجدتم أنها تحوي باطلًا وتدعو إلىٰ باطل؟ مادام الحقيقة صحيحة فاللفظ صحيح ولا مشاحَّة في الألفاظ.

لكن هؤلاء أهل فتن وأهل شغب ولا يُشَغِّبون إلا علىٰ الحق الذي يحمله هذا اللفظ، فاعرفوا مكايد ومغزىٰ أهل الفتن والبدع، وأصرُّوا علىٰ كلمة أهل الحديث والسلفيين فإنها حق، وابن تيمية يقول: يجب الانتماء إلىٰ السلفية، إذا انتميت إلىٰ السلفية ما انتميت إلىٰ شخص وما انتميت إلىٰ منهج شخص ولا تنتمي إلىٰ بدع وإنما تنتمي إلىٰ الصحابة والقرون المفضَّلة الذين كانوا علىٰ هدىٰ بشهادة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «خَيرُ النَّاس قَرني ثُمَّ الذين يَلُونَهُم ثُمَّ الذين يَلُونهم، ثُمَّ يَأتِي بَعدَهُم قَومٌ يَشهَدُونَ وَلَا يُستَشهَدُونَ وَيَنذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَكثُرُ فيهم السِّمَن»[1].

فأنت تنتمي إلىٰ هذه الأجيال التي شهد الرسول لها بالخيرية؛ بل الله شهد

(١) تقدم تخريجه (ص٢٥).

لها بالخيرية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠].

س: فضيلة الشيخ: ما قولكم علىٰ من يقول إن مشاكل هذه الأمة في هذا العصر لن تنتهي بأخبرنا وحدثنا ؟

ج: كان عالم من علماء وعقلاء أهل الحديث وفضلائهم وأتقيائهم ومعروف بالورع وحسن الأخلاق قال له رجل: إلىٰ متىٰ حدثنا وأخبرنا، قال: اخرج يا كافر، وطرده ثم قال: والله ما قلت هذا الكلام لأحد ولا أخرجت أحدًا من بيتي.

هذا يهين السنة ويحتقرها هذا لا قيمة للسنة عنده، هذا يضيق ذرعًا بالعقائد التي تأتي في حدثنا وأخبرنا يعني: الله علىٰ العرش استوىٰ، ينزل ربنا إلىٰ السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه، يضيق بهذا وما وراءه من عقائد ودعوة صحيحة إلىٰ كتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وهو جاهل عدو، والناس أعداء ما جهلوا لو آمن بما يجره إليه حدثنا وأخبرنا والله ما قال هذا الكلام، ولكن الناس أعداء ماجلهوا، هذا لا نكفره لجهله لو كان عالمًا لكفرناه، يستحق التكفير.

س: يا شيخ يقولون عن أهم الكتب في علم الجرح والتعديل ؟

ج: أنا أسألكم الآن، أنتم حديثو عهدٍ بهذه الكتب فأخبروني، وجدت كتبًا طبعت ونزلت ما أعرفها يمكن فأنتم تخبروني الآن أنتم أهل الحديث، أنا أريدكم أهل الحديث اسمًا ومعنىٰ، أهل الحديث كانوا علىٰ طول الزمان هم رافعو راية السنة، الآن هناك ناس تدرس علوم الحديث ولا تستفيد منها، وتخرج خصماء ألداء لأهل الحديث، ويخرجون موالين لأهل البدع والضلال مناصرين لهم علىٰ

أهل الحديث.

فأنا أنصحكم يا إخوة: توبوا إلىٰ الله، من وقع منه هذا يتوب إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ويتقي الله في نفسه وفي دينه وفي أُمَّته ويعرف منهج أهل الحديث عقيدةً وأخلاقًا ودعوةً؛ فقد شهد لهم أئمة الإسلام كلهم أهل الرأي حتىٰ الصوفية أنهم هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية بشهادة الأمة لهم، فكن منهم يا أخي.

اتق الله، هذه فرصة أتيحت لك وربما تخرج من كلية الحديث إلىٰ الدراسات العليا وتحمل الدكتوراه في الحديث وأنت خصم لأهل الحديث! وما تنصر أهل الحديث لا من قريب ولا من بعيد، ولست منهم في قبيل ولا دبير ولا ناقة لك فيهم ولا جمل، بل أنت مع غيرهم، فاتق الله في نفسك واشعر بالمسئولية أمام الله -تبارك وتعالىٰ-.

ومن كتب الجرح والتعديل كما تعرفون كتاب البخاري التاريخ، وكتاب ابن أبي حاتم الجرح والتعديل، هذه أمهات هذه الكتب كلها ترجع إليها.

ثم يأتيكم الضعفاء للعقيلي، والكامل لابن عدي، والثقات لابن حبان، والمجروحين له وإلىٰ آخره، أسمي لك أشياء كثيرة، الضعفاء للبخاري.

وبهذه المناسبة، الآن يسود في أوساط طلاب العلم أن هناك منهجًا هو منهج العدل والإنصاف؛ هو منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات، كيف؟

جاءوا بآيات في اليهود وآيات للمشركين وأحاديث في الشياطين هي أدلتهم، قلنا لهم: إذا كانت هذه أدلتكم فيلزمكم إذا أراد الإنسان أن يتكلم في شيطان من الشياطين أو الشيطان الأساسي فعليه أن يبحث عن حسناته لا يتكلم بغير علم، يجب أن يبحث عن حسناته وسيئاته ثم يضع الميزان ويتكلم، إذا تكلم عن اليهودي يجب عليه هذا يجب عليه أن يبحث عن حسناته إذا كان الشيطان

الرسول أنصفه، قال: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوب»[١].

انظر هذا العدل وهذا الإنصاف، الرسول ينصف الشيطان، وأنت ما تنصف العلماء، والعلماء هم علماء البدع والضلال!

نأتي إلىٰ أئمة الجرح والتعديل، تأتي للبخاري عنده الضعفاء والأوسط ما فيه حسنات يذكر المساوئ فقط، لماذا يذكر المساوئ ويقتصر عليها؛ خيانة؟ علىٰ هذا المذهب يكون البخاري خائنًا! كيف يقتصر علىٰ ذكر المساوئ، العلماء لهم حسنات الذين ملأ بهم كتابه كيف يذكر هذا ؟

إذن البخاري ضال ظالم سقط صحيح البخاري الذي هو مرجع الأمة بعد كتاب الله.

ونأتي لأحمد بن حنبل ونجده يمدح ناسًا ويعطي لهم حقهم؛ لأنه جمع في كتابه بين التجريح والتعديل كتابه العلل نجده يثني علىٰ قوم ولا يذكر مثالبهم، علىٰ هذا الميزان يكون خائنًا لماذا؟ لأن هؤلاء الذين يحبهم ويوافقهم ما ذكر مساوئهم والناس الذين يبغضهم أحمد ذكر مساوئهم وما ذكر حسناتهم فهو ظالم، ولو وجدنا له تراجم يذكر ويوازن فهو ظالم! بل ما نجد هذا، نجد إما فلان ثقة عابد صالح أو نجد فلان كذاب متروك سيِّئ الحفظ منهم منكر الحديث، ما نجد إلا هذا لا يذكر مساوئ من وثقهم فهو ظالم! ولا يذكر محاسن من جرحهم فهو ظالم!

فعلىٰ هذا المنهج لا يسلم الله ولا كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا الصحابة ولا التابعون، لما يقول رسول الله ﷺ للصحابي: «بِئْسَ خَطِيبُ القَوْمِ أَنْتَ»[٢]، ما

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم (٨٧٠) من حديث عدي بن حاتم ﷺ.

ذكر حسناته «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ»[1].

ولما اعترض من اعترض على دية الجنين فقال يا رسول الله: كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل، فمثل هذا يطل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الكُهَّانِ»[2] أين حسناته؟

قوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ»[3]، ففي مقام النصيحة ومقام التحذير لا تَذكر إلا ما تُحذِّر به الناس ويستفيدون منه؛ لأن في ذكرك للحسنات تكون ضيَّعت النصيحة، فاذكر ما يبني عليه ويستفيد منه من الحذر من هذا إن كان راويًا يُحذَر من روايته، وإن كان فاجرًا يُحذَر من غشه، وإن كان شاهد زور يُحذَّر منه وهكذا.

فالسلف جرحوا وعدَّلوا، وفي حالة التعديل ما يرون أنه يلزمهم ذكر التجريح، وفي حالة التجريح ما يلزمهم ذكر التعديل في كتب العقائد وفي كتب الجرح والتعديل، وهذه بين أيديكم وأنتم الآن من أعرف الناس بها وأنتم إذا تجرَّدتم لله سيتهاوىٰ هذا المنهج تحت أقدامكم وتعرفون بطلانه، أما إذا أغمضتم عيونكم وأسلمتم زمامكم لأهل الأهواء فلن تعرفوا شيئًا.

وأنا أعرف أساتذة ممن نال الشهادة لم يقل كلمة حق في هذا الباب، وهذا من كتمان العلم الذي يجب أن يُصدَع به، فيدخل هؤلاء في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ [البقرة:١٥٩-١٦٠] فيلزمهم التوبة والإصلاح ونصرة منهج أهل الحديث، الذي ما يقبل حديث ولا تفسير ولا فقه

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٥٨)، ومسلم (١٦٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥)، ومسلم (٤٦٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

إلا به ومنهج النقد وبيان ما عند أهل البدع من الضلالات دون الالتفات إلىٰ ما عندهم من حسنات.

يكفيك أنك ما كفرته ذكرت مساوئه وأخطاءه وبدعه وخرافاته ليحذرها الناس علىٰ طريقة السلف.

أنتم ارجعوا إلىٰ السلف الصالح، إما أن تحكموا عليهم بالضلال من عهد الرسول إلىٰ يومنا هذا، وإما أن تحكموا بأنهم هداة مهديون، وعلىٰ الحق وقد ذبُّوا عن الحق ونصروه وتسلكون طريقهم، أو تسلكون منهج الموازنات فيقال لكم: اذهبوا إلىٰ الروافض فإنهم إخوانكم، وإلىٰ الشياطين واليهود فإنهم إخوانكم بهذا المنهج، بالله انظروا في أدلتهم أنا ما ألزم إلزامات باطلة ألزم إلزامات حق.

س: السؤال الذي ورد في الحج وهو السؤال الوحيد يقول: هل يجب الذبح إذا ترك الرجل طواف الوداع ظانًّا أنه غير واجب؟

ج: الظاهر أنه يعذر بجهله، إذا تركه جاهلًا يعذر بجهله؛ فإن الرسول -عليه الصلاة والسلام- حينما جاءه رجل وقد لبس جبته وتضمخ بالطيب وقال: يا رسول الله، قد أهللت بعمرة وقد لبست جبتي وتضمخت بالطيب؟ قال الرسول: «**اغسِل عَنكَ أثَرَ الصُّفرَةِ، وَاخلَع عَنكَ جُبَّتَكَ، وَاصنَع في عُمرَتِكَ مَا أنتَ صَانِعٌ في حَجِّكَ**»[1].

وما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يسأل عن تقديم شيء وتأخير شيء من المناسك فيجيب السائلين بقوله: «**افعَل وَلَا حَرَج**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١١٨٠) من حديث يعلىٰ بن أمية ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٨٣)، ومسلم (١٣٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ.

س: يقول: هل يجوز أخذ واستعمال الأحذية والنعال الملقاة في ساحة الحرم إذا علمنا أن العمال يقومون بإحراقها وإتلافها كل أسبوع، وهل يجوز أخذ اللُّقَطة من منىٰ بعد أيام الحج ؟

ج: منىٰ من الحرم الذي لا تُلتَقَطُ لُقَطَتُه لا يلتقطها إلا مُنشِد يعني يُنشدها طيلة حياته وما له حق أن يتملكها أبدًا فهل تستطيع ذلك؟ إن استطعت وإلا دعها لغيرك، وأما عن الأحذية فأنا أنصح بتركها دعهم يحرقونها علىٰ مسئوليتهم، يعني الفقهاء يقولون إذا وجد حذاء أو شيئًا له قيمة تتعلق بها نفس صاحبها لا تأخذها.

س: وهذا يسأل أيضًا عن صحة الصلاة خلف أهل البدع في منهجهم ؟

ج: الصلاة خلف أهل البدع إن وجدت سُنيًّا تصلي وراءه الجمعة والجماعة فلا تصلِّ خلف المبتدع، وإن لم تجد إلا هذا المبتدع فَصَلِّ وراءه الجمعة والجماعة مادمت لم تقم عليه الحجة فَصَلِّ وراءه، إذا وجدت عنده بدعة مكفرة وناقشته وأقمت عليه الحجة وأصر علىٰ هذه البدعة المكفرة لا تُصَلِّ وراءه.

س: وآخر يسأل عن التقليد في الفقه ؟

ج: التقليد يتفاوت فيه الناس، أقول: إن التقليد لا يستغني في الجملة عنه حتىٰ أئمة الإسلام؛ فأحمد قلد الصحابة والشافعي قلدهم لأنهم كما يقول الشافعي هم فوقنا في كل علم ودين إلىٰ آخر الوصية.

فإذا لم يجد الإنسان نصًّا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ووجد فهم الصحابة فليقلدهم، إذا أنت ما فهمت نصًّا من كتاب الله وسنة الرسول وفهمت كلام العالم ولم تصل إلىٰ الحق إلا عن طريق العالم فقلده.

طلاب العلم الأصل فيهم أن يأخذوا بالدليل ولا يقلدوا، فإذا عجزوا قلَّدوا

في أمور تهمهم في دينهم ولا يهتدون إلىٰ الحق إلا عن طريق هؤلاء الأئمة، فطالب العلم الذي يستطيع أن يستدل ويستطيع أن يميِّز بين الحق والباطل والسنة والبدعة وبين الحلال والحرام ويستطيع أن يستنبط الأحكام فهذا عليه أن يأخذ بالدليل.

أما العامي فهذا يُقلِّد ما يفهم الأدلة فواجبه التقليد لكن يقلد من شاءه بهواه؟ يقلِّد من يراه أورع وأتقىٰ، ولا يلتزم مذهبا معيَّنًا ولا فتوىٰ فلان وفقط، يسأل هذا العالم الموثوق وهذا العالم كما كان يفعل الصحابة والسلف الصالح، يبقىٰ الذي ما عنده علم لشيء معين يسأل العلماء يسأل ابن مسعود أحيانًا عمر أحيانًا فلان وهكذا؛ فنسير علىٰ طريقتهم ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

وأحذِّركم من التعصب الأعمىٰ فإنه هلاك ودمار علىٰ هذه الأمة فلا تتعصب لأحد كائنًا من كان إلا بالحق كما يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يُتعَصَّب مطلقًا لأحد إلا لشخص الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ولا يُتَعَصَّب لجماعة أبدًا مطلقًا إلا لأصحاب الرسول -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن الحق يدور مع رسول الله -عليه الصلاة والسلام- حيث دار، ويدور مع الصحابة حيث داروا، أما غيرهم فيصيبون ويخطئون.

فإن كنت تنتمي إلىٰ أبي حنيفة فلا تتعصب له، فإن تعصبت فأنت ظالم وصاحب هوىٰ، خذ الحق من الشافعي ومن أحمد ومن مالك ومن الأوزاعي ومن الثوري ومن الصحابة ومن التابعين الحق، لو أخطأت في الاستدلال فأنت مأجور، «**مَن اجتَهَدَ فأصَابَ فَلَهُ أجرَانِ، وَمَن اجتَهَدَ فأخطأَ فَلَهُ أجرٌ**»[1].

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

أما أن تلغي عقلك تمامًا الذي يقول الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦] تلغي عقلك وفهمك تمامًا وتقف أمام مخلوق مثلك ما أرسله الله، هو بشر مثلك، تلميذ على الرسول تلغي عقلك أمامه قد يخطئ فيجعل الحلال حرامًا والحرام حلالًا.

هذا موجود في كتب الفقه، هذا الفقيه يقول هذه القضية حلال وهذه حرام وهذا واجب وهذا مكروه وهذا مستحب، موجودة عندهم هذه الأشياء وهذه الخلافات، فأنت إن كنت شافعيًا أو مالكيًا أو حنفيًا درست مثلًا أحد هذه المذاهب فعليك أن تستمر طول حياتك في البحث عن الحق، فإذا وجدت ما أنت عليه ما درسته فيه الخطأ والصواب في غيره نأخذ بالصواب، ولا تقلد فإن هذا يصير تعصبًا أعمىٰ تابعًا للهوىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

س: هذا يقول: إذا رجع المبتدع عن بدعته وتاب إلىٰ الله تعالىٰ وسلك طريق أهل السنة والجماعة فهل يلزمه أن يخرج كتابًا أو شريطًا يبين فيه رجوعه عن بدعته وجزاكم الله خيرًا؟

ج: إن كانت بدعته ماتت وما انتشرت فلا يلزمه هذا.

أما وهي تنتشر وهو حي وكتبه تنتشر هذا ما تاب عليه أن يبيِّن حتىٰ يؤكد دعواه أنه تاب مادام بدعتك تنتشر في الناس وتضلُّهم عن سبيل الله وعن منهج الله الحق فيجب أن تكتب البراءة من هذا الكتاب وما احتواه من الأباطيل وهي كذا وكذا وتحذِّر الناس منها، وإلا فأنت مُصِرٌّ والله أعلم.

س: يقول: إذا دعا الخطيب أثناء خطبته هل يجوز أن نُؤَمِّن وهل يكون ذلك بصوت مرتفع وهل ترفع اليدين أو لا ؟

ج: الله أعلم؛ لأن هذا ما كان معروفًا عند السلف، وخير الهدي هدي السلف الصالح وكتاب الله.

الآن أنا أريد من الخطباء أن يسألوا الشيخ ابن باز والعلماء الموجودين لأني أرىٰ عددًا من المساجد وكثيرًا وكثيرًا أن الخطبة الثانية دائمًا تتحول إلىٰ دعاء دائمًا لماذا؟ لأنه يتكاسل أن يُحَضِّر هذه الخطبة، فما يقدر فيحولها إلىٰ الدعاء وتصير روتين شريط واحد هذا الدعاء.

فأنا أقول إن هذا غير مشروع لا ينبغي أن يستمرُّوا عليه، يذهبون للشيخ ابن باز ويبيِّنون له أنه الآن انتشر في الخطباء في هذا البلد أن الغالب عليهم في الخطبة الثانية أن تكون دعاءً حتىٰ تصدر فتوىٰ ونسير علىٰ الطريق الصحيح.

أما أنا فرأيي أن هذا من الخطأ.

س: يقول: ما حكم الانضمام إلىٰ الجمعيات الخيرية المنتشرة في بلاد المسلمين مع أن أكثرها تبدأ بالمشاريع الخيرية ثم تنتهي أو ينتهي الأمر بها إلىٰ التحزب؟

ج: إذا عرف نهايتها فالحمد لله، قد حكمت أنت، وهل يجوز التحزب؟ هي أصلها حزبية لكن بعض الدول أحيانًا التي يعيشون فيها ما تقبل حزبًا تقبل جماعة خيرية فينضوون سياسة تحت جماعة خيرية ومع الأيام تظهر الحقيقة.

والحمد لله ما دام عرفت أن نهايتها الحزبية فاجتنبها بارك الله فيك، وادعهم إلىٰ ترك هذا التحزب والعودة إلىٰ الله، هؤلاء يحتاجون دعوة هم وأتباعهم إلىٰ أن يتقوا الله في الأمة ولا يفرقوها؛ لأن الله نهانا عن التفرق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

س: يقول: إذا كان الراوي حكم عليه الحافظ في التقريب بمقبول وقال عنه الذهبي لين الحديث ولم يرو عنه إلا قتادة، ماذا يحكم عليه ومتىٰ ترفع عنه الجهالة وبارك الله فيكم؟

ج: كلمة مقبول عند الحافظ تعني واحدًا من اثنين: إما علىٰ اصطلاحه في مقدمة التقريب يعني من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، فهو مقبول إن توبع وإلا فلين الحديث، ويطلق لفظة مقبول علىٰ من يُعد من المجهولين ووثقه ابن حبان أو العجلي يطلق عليهم مقبول؛ لأن فيهما تساهلًا فيعدلان المجهولين أو المستورين فيقول فيهم مقبول.

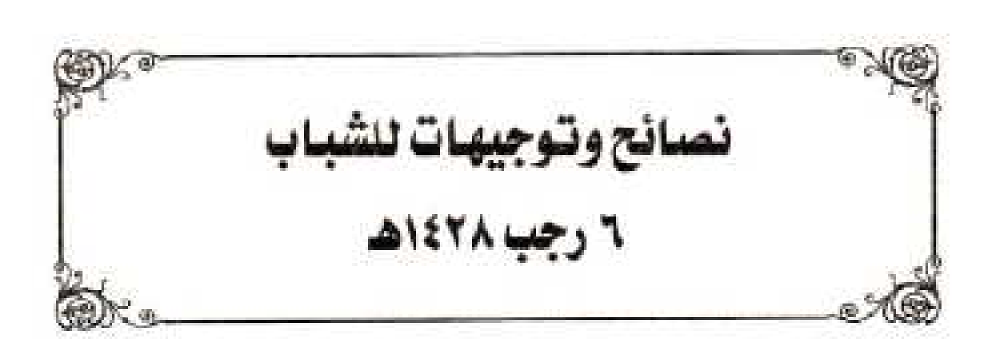
وفقكم الله وأنصحكم بالتأمل كثيرًا والدراسة الجادَّة في موضوع منهج الموازنات ومنهج النقد السلفي.

وأوصيكم بتقوىٰ الله في هذا البحث والإخلاص لله لأن الأمة تنتظركم، تريد منكم إسلامًا خالصًا صافيًا لا يخالف منهج السلف، ليس في كل يوم تطلع علينا بدعة جديدة.

وهذا -منهج الموازنات- من البدع؛ الشيخ الألباني سمَّاه بدعة، والشيخ ابن باز أيدني، والشيخ الفوزان أيدني، وعلماء السنة في العالم أدانوا هذا المنهج الباطل وعمل علماء السلف ضد منهج الموازنات، ويشهد بذلك كتب الجرح والتعديل وكتب العقائد.

وأنا أؤكد علىٰ هذا لأنه أخطر الأخطار عندي ما فيه بدعة أضر من هذا المنهج الفاسد أخطر بدعة هو هذا لأنه يمزق كلمة المسلمين ويعدل المجروحين ويجرح المعدلين، وفق الله الجميع.

❊ ❊ ❊



نصائح وتوجيهات للشباب
٦ رجب ١٤٢٨هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فيسرني أن ألتقي بإخواني وأبنائي وأحبتي في الله لأجل استماع ما يمكن أن نقوله في ضوء العنوان الذي سمعتموه، وهو نصائح عامة، وقد لا أفي بحق هذا العنوان فأجتزئ بما أستطيع.

فأنصح نفسي وإياكم بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- في السر والعلن، وبالإخلاص لله ﷻ في كل قول وعمل واجتناب محارم الله صغيرها وكبيرها، كما قال رسول الله ﷺ: **«مَا أَمَرْتُكُم بِهِ مِن شَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم وَمَا نَهَيْتُكُم عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»**(١).

وإنه باستطاعة كل إنسان أن يجتنب المعاصي صغيرها وكبيرها فلم يقيد هذه بالاستطاعة.

فعليكم أيها الشباب بتقوىٰ الله والإخلاص له واجتناب المحارم كبيرها

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وصغيرها، والمحافظة علىٰ السنن والمستحبات فإنها من الكمالات، ويرفع الله بها الدرجات، والحسنة الواحدة يرفعك الله بها درجات، فما بالك إذا كان هناك كثير من الحسنات، وقد لاحظت علىٰ بعض الشباب أنهم يجتهدون في أداء السنن الرواتب وأما التطوعات المطلقة فلا أدري.

فأوصيكم أيها الشباب بالمحافظة علىٰ هذه السنن، وإنها كالسياج تحمي المؤمن من كيد الشيطان، وإذا كاده الشيطان فتهاون في السنن قاده بعد ذلك إلىٰ التهاون في الفرائض والواجبات؛ فهي كما يقول العلماء كالسياج تحمي الأركان والواجبات.

وأوصيكم بالتآخي في الله ﷻ، وإن هذا الأصل العظيم قد ضعف جدًّا وكاد يتلاشىٰ وأصبحت علاقات غالب الناس من أجل الدنيا، ويجب تكون هذه العلاقة يراد بها وجه الله -تبارك وتعالىٰ-؛ لأنها أصل عظيم في الإسلام، ووردت فيه نصوص كثيرة، حب الله وحب رسوله وحب المؤمنين وتحابُّ المؤمنين فيما بينهم علىٰ تقوىٰ من الله، وعلىٰ ما يرضي الله -تبارك وتعالىٰ-.

فيجب علىٰ المؤمن أن يحب الله ويحب رسوله أكثر مما يحب نفسه وولده ووالده والناس أجمعين: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤].

هدد الله -تبارك وتعالىٰ- في هذه الآية من يؤثر حُبَّ الدنيا وحُبَّ المال وحُبَّ العشيرة وحُبَّ الآباء والأولاد علىٰ حُبِّ الله وحُبِّ رسوله وحُبِّ الجهاد في سبيله وتوعدهم أشد الوعيد: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

وكثير من الناس قد يغلب عليهم حب هذه الأشياء، ويقدِّمونها على عبادة الله وعلىٰ ما يُحبُّه الله ورسوله ﷺ يتعرضون لهذا الوعيد الشديد والعياذ بالله.

وقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٥٤]، هذا وصف الله -تبارك وتعالىٰ- به أناسًا تحقق فيهم هذا الوصف، فأحبُّوا الله -تبارك وتعالىٰ- وجاهدوا في سبيله لا يخافون لومة لائم، وفتح الله بهم الدنيا وآثروا حب الله وحب رسوله علىٰ حب الأموال والآباء والأبناء والعشيرة.

ومن صفاتهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعني: هذا الذل معناه اللين والرفق والرحمة والمحبة للمؤمنين، لا جفاء ولا غلظة ولا كبرياء ولا احتقار ولا ازدراء للمؤمنين، ويرىٰ المؤمنين أفضل منه قد ينظر إلىٰ من هو أصغر منه سنًّا وجاهًا ومكانة؛ فيقول هذا لعله أفضل عند الله مني بدرجات وينظر إلىٰ نفسه وعمله بأنه مُقَصِّر، وأنه ما وفَّىٰ حقَّ الله ولا حقَّ رسوله ولا حقَّ كتابه ينظر إلىٰ نفسه بعين الازدراء والتقصير، فيتواضع لإخوانه المسلمين ويلين لهم ويرفق بهم ويحبهم في الله، وفي نفس الوقت عزيز علىٰ الكافرين لا يخنع ولا يخضع ولا يَذِلُّ لهم.

وكثيرٌ من الناس قد انعكست فيهم هذه الصفات مع الأسف فيذل للمجرمين والكافرين ويستكبر ويتعالىٰ علىٰ المؤمنين الصالحين فهذا بلاء.

فيجب علىٰ المسلم أن يضع هذه الآية نصب عينيه؛ يحب الله والله يحبه، فالله لا يحبك إلا إذا كنت أهلًا لمحبته لا لأجل مالك ولا لأجل نسبك ولا لشيء، إنما من أجل تقواه ومحبته والقيام بأوامره واجتناب نواهيه وطاعة رسوله واتباعه ﷺ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١].

وهذا من علامات محبة الله ﷻ أن تطيع هذا الرسول في الأوامر والنواهي

-عليه الصلاة والسلام-، وسائر التوجيهات، وأن تتخلق بأخلاقه -عليه الصلاة والسلام- الذي بُعِثَ مُتَمِّمًا لمكارم الأخلاق، وهذه الأخلاق يحبها الله -تبارك وتعالىٰ-، وحب غير الله مع التعظيم لهذا الغير قد يكون كفرًا بالله ﷻ فهناك حب الله، وهناك حب لله ومن أجله، وهناك حب مع الله.

فينبغي للمسلم أن يعرف هذه الأشياء ويفرق بين أصناف هذه المحبة: حب الله حب عبادة يرافقها الذل والخوف والرغبة والرهبة والرجاء والتوكل.

وحب لله وفيه وهو حب أنبيائه ورسله -عليهم الصلاة والسلام- والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين يحبهم لله ولابد من هذه المحبة.

وحب مع الله وهي المحبة الشركية والعياذ بالله التي قال الله فيها: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

فهذه محبة مع الله المحبة الشركية هو يحب الله ولكن يحب معه غيره، إما من الملائكة وإما من الجن وإما من الإنس والأنبياء والصالحين وغيرهم يحبه مع الله -تبارك وتعالىٰ-؛ فيدعوه ويتوكل عليه ويستغيث به ويلجأ إليه في الشدائد، فهذه محبة شركية والعياذ بالله تجعل صاحبها من المشركين الذين لا يغفر الله لهم ذنبًا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج:٣١].

بعض السفهاء الجهلة يعتبرون الشرك إنما هو عبادة الأصنام؛ السجود للأصنام أو الذبح لهم، وهم يستغيثون بغير الله ويلجئون إلىٰ غير الله في الشدائد، ويدعون أناسًا مع الله -تبارك وتعالىٰ- من الأموات أو الغائبين، ويسألونهم أشياء

لا يقدر عليها إلا الله وهم عاجزون، لا يستطيعون أن ينفعوا أنفسهم ولا أن يضروها، لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- أفضل البشر الله يُلقنه ويأمره أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف:١٨٨].

﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن:٢١]. لأن جلب النفع ودفع الضر إنما هو من خصائص الله -تبارك وتعالىٰ-.

نعم المؤمن يبذل الأسباب، لكن الله وحده مختص بتحقيق المنافع وجلب المصالح ودفع المضار وحده ﷻ، والعباد عاجزون عن تحقيق هذه الأشياء لأنفسهم ولغيرهم إلا فيما يقدرون عليه ويعينهم الله عليه فلا يستقلون بشيء من ذلك.

قال الله -تبارك وتعالىٰ- في الذين اتخذوا مع الله أندادًا في المحبة: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٩٠-٩٨].

قالوا هذا وهم في أعماق الجحيم فتسويتهم معبوداتهم بالله إنما كانت في المحبة كما قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

ولم يكونوا يعتقدون في معبوداتهم أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ

ﭐلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان:٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٣١].

قالوا في معبوداتهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣] يعبدونهم لهذا الغرض ما يعتقدون فيهم أنهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون، ما يُعتقد هذا إلا مشركو الروافض، وكثير من غلاة الصوفية يعتقدون في الأولياء أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون وينفعون ويضرون.

وهذا شرك والعياذ بالله في الربوبية وفي الألوهية، المشركون الأولون ما كان عندهم شرك في الربوبية، لكن هؤلاء اندسَّ في صفوفهم الزنادقة أخس من المشركين الأولين فبثوا فيهم هذه الاعتقادات الخبيثة أن الأولياء يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون وما أشركوهم في المحبة فقط، بل أشركوهم في خصائص الله -تبارك وتعالىٰ- بأنهم يدبرون أمر هذا الكون ويعلمون الغيب ويستجيبون الدعاء ويفرّجون الكربات والعياذ بالله فماذا سيكون حالهم؟

فهذه التسوية أشد من التسوية التي وقع فيها المشركون، وسيقول زنادقتهم هذا القول: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

فهذه العبارات التي قلتها لكم تحذيرًا لكم ولغيركم من هذه الاعتقادات الفاسدة.

ويجب علىٰ المسلم أن يميِّز بين أنواع هذه المحبة التي ذكرناها محبة الله وحبه لذاته ومحبة غيره من أجله، يحب الأنبياء من أجل أن الله يحبهم، ويأمر بحبهم ويأمر بطاعتهم واتباعهم لأنهم جاءوا برسالات عظيمة فيها أسباب

السعادة في الدنيا والآخرة، وفيها النجاة من الهلاك الماحق في الدنيا والآخرة، فنحبهم لأجل الله الذي أحبهم واصطفاهم واجتباهم وأرسلهم هداةً لعباده من الجن والإنس.

لابد من محبة الله -تبارك وتعالىٰ-: «**ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّن سِوَاهُمَا**»[1]: يحب الله محبةً أساسية أكثر من حب المال والنفس والولد، ويحب رسوله من أجله.

«**وَأَن يُحِبَّ المَرءَ لَا يُحِبُّهُ إِلا لله**»: لا لغرض من الأغراض، بل لوجه الله فقط؛ لأن الله أمر بمحبة المؤمنين ووعد علىٰ حبهم الجزاء العظيم علىٰ هذه المحبة من أجله ﷻ.

«**وَأَن يَكرَهَ أَن يَعُودَ في الكُفرِ كَمَا يَكرَهُ أَن يُقذَفَ في النَّارِ**»: يبغض الكفر بغضًا شديدًا كما يكره أن يقذف في النار والعياذ بالله، والمؤمن لو خُيِّر بين ثباته علىٰ الإيمان وبين إلقائه في النار لاختار أن يبقىٰ علىٰ إيمانه ولو ألقي في النار.

فهذه الأمور يجب أن يجعلها المسلم نصب عينيه أن يحب الله ورسوله أكثر ممن سواهما، وأن يحب لله ﷻ إذا أحب أناسًا لا يحبهم إلا الله لا للمطامع وللمصالح المشتركة أو غير المشتركة ولا لشيء، إنما ابتغاء وجه الله -تبارك وتعالىٰ-.

لأن محبة الشخص من أجل المصالح الشخصية سقوط وهوان، والمحبة في الله ولأجله ﷻ هي التي يرفع الله بها درجات عنده ﷻ ويحب الله من يقوم بهذه المحبة ويجزيه أعظم الجزاء، انظروا لمحمدٍ ﷺ وأصحابه ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٠).

وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح:٢٩].

كان أصحاب محمدٍ ﷺ ملتفين حوله يحبونه أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأموالهم، وفدوه ودعوته بمُهَجهم رضوان الله عليهم، فاستحقوا بهذا هذه الإشادة بهم قبل أن يُوجَدُوا في التوراة والإنجيل.

استحقوا هذا الثناء العظيم أحبوا رسول الله أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأموالهم، وأحب بعضهم بعضًا وكانوا إخوانًا في الله -تبارك وتعالىٰ- متحابين فيه، حتىٰ إن بعضهم ليؤثر إخوانه علىٰ نفسه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩].

هذه صفة الأنصار، والمهاجرون أفضل منهم -رضوان الله علىٰ الجميع-، فهذه من صفات الأنصار يحبون من هاجر إليهم، فهل هذه الصفات موجودة الآن في الناس؟

كم يتطاولون علىٰ الغرباء والمساكين وكم يؤذون الغرباء والمساكين، وهذا عكس ما اتَّصف به أصحاب محمدٍ ﷺ يحبون من هاجر إليه ويؤثرون علىٰ أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، يقدم مصلحة ومحبة أخيه علىٰ نفسه ويؤثر أخاه علىٰ نفسه هل لأجل مصالح دنيوية؟ لا بل من أجل الله -تبارك وتعالىٰ- ابتغاء رضوان الله ﷻ.

فأوصي إخواني أن يتآخوا في الله، وأن يحبوا الغرباء وأن يحترموهم ويعرفوا لهم حقوق الإسلام.

وهناك ظاهرة سيئة جدًا ولا توجد في هذا البلد فقط بل توجد في بلدان كثيرة مع الأسف الشديد وهذا ينافي هذه الصفات الجليلة في أصحاب محمدٍ ﷺ التي يجب أن يتحلىٰ بها المسلمون أن يحب أخاه وأن يحب له كما يحب لنفسه كما ذكرناه في الحديث السابق.

هذه الأمور عظيمة يا إخوتي وما أدراكم ماذا يجازي ويكافئ الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ هذه المحبة؛ **«وَجَبَت مَحَبَّتِي لِلمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»**[1].

أوجب الله علىٰ نفسه محبة هذه الأصناف، يتحابون في الله ويتجالسون فيه علىٰ ذكره ومحبته وما يرضيه ويتزاورون من أجل الله -تبارك وتعالىٰ- ويتباذلون كل واحد يبذل لأخيه ما يستطيع من النفع كل ذلك في الله ﷻ.

هذه الصفات العظيمة ينبغي أن يحرص عليها المسلم فيحب إخوانه في الله ويجالسهم في الله ويزورهم في الله، ويبذل لهم ما يستطيع من نفعهم بالخير المادي والمعنوي من أجل الله -تبارك وتعالىٰ-، هذه الصفات ضئيلة الآن يا إخوتاه فأحيوها فيما بينكم.

ومن أسباب المحبة: أن تفشي السلام، ومن أسباب دخول الجنة المحبة في الله، **«وَالذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا تَدخُلُوا الجَنَّةَ حَتىٰ تُؤمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا حَتىٰ**

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٥٢٥) من حديث معاذ بن جبل ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣١).

تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُم عَلَىٰ شَيءٍ إِذَا فَعَلتُمُوهُ تَحَابَبتُم أَفشُوا السَّلَامَ بَينَكُم»(١).

فإفشاء السلام من الأسباب الجالبة للمحبة -السلام لله لا رياء ولا مجاملة ولا لأجل المصالح؛ وإنما تريد به وجه الله -تبارك وتعالىٰ-، وذلك يسبب المحبة بين المسلمين، إفشاء السلام علىٰ من تعرف ومن لم تعرف يشيع المحبة في نفوس وصفوف المؤمنين.

ومن أسباب حب الله لك أن تحب أنصار الله وأنصار رسوله وأن تتجنب بغض أنصار الله وأنصار رسوله.

عن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يُحِبُّ الأَنصَارَ إِلَّا مُؤمِنٌ، وَلَا يُبغِضُهُم إِلَّا مُنَافِقٌ**»(٢).

فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله، يحب أنصار محمَّدٍ ﷺ وأصحابه جميعًا وأنصارهم -رضوان الله عليهم- لله -تبارك وتعالىٰ- من أجل ما بذلوه من نصرة رسول الله ونصرة ما جاء، به وحققوا هذه النصرة بأنفسهم وأموالهم.

وقد سبقت الآية بأنهم يحبون من هاجر إليهم ويؤثرون إخوانهم علىٰ أنفسهم، فاستحقوا من الله هذا الولاء وهذه المحبة وإعطاء المنزلة العالية لمن يحبهم فيحبه الله، وحكم علىٰ من يبغضهم بالنفاق وأن الله يبغضهم، وحكم لمن يحبهم بالإيمان وأن الله -تبارك وتعالىٰ- يحبه.

ويلحق بالأنصار كل من نصر دين الله ﷻ وذبَّ عنه في أي زمان وأي

---

(١) أخرجه مسلم (٥٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥) من حديث البراء بن عازب ﷺ.

مكان، ومن يبغضهم يبغضه الله ومن يحبهم يحبه الله؛ لأنهم من أنصار دين الله، نصروا الله ونشروا دينه وعلّموا الناس إياه وذبوا عنه وردوا عنه الافتراءات والشبهات وما شاكل ذلك، وهم الغرباء وللواحد منهم أجر الخمسين لقلة الأنصار وكثرة الأعداء وكثرة الخائنين والعياذ بالله، فمن يبغض أنصار دين الله يبغضه الله، لماذا يبغضهم ؟ لأنهم ينصرون دين الله ويذبون عنه.

فتنبهوا لهذه الأشياء وحذار أن تبغض وليًّا لله -تبارك وتعالىٰ-؛ ففي الحديث القدسي: «**وَمَن عَادَىٰ لي وَلِيًّا فَقَد آذَنتُهُ بِالحَربِ**»[1]؛ لأنه ولي الله يواليه ويحبه والله يغار علىٰ أوليائه وينتصر لهم في الدنيا والآخرة.

ومن الوصايا التي أنصحكم بها يا إخوة: الصدق في الإيمان، تكون صادقًا في إيمانك مخلصًا فيه لله -تبارك وتعالىٰ-، الصدق أمره عظيم.

قال الله: ﴿**يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [المائدة:١١٩] في ذلك اليوم الكذب يتبخر، بل يعود علىٰ أهله بالوبال والعياذ بالله، الكذب من صفات المنافقين والخيانة من صفات المنافقين والغدر من صفات المنافقين والفجور في الخصومة من صفات المنافقين ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ**﴾ [النحل:١٠٥] ذمٌّ شنيعٌ للكذابين ووصف شنيع للكذابين والخونة، «**ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه كَانَ مُنَافِقًا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخلَفَ وَإِذَا اؤتُمِنَ خَانَ**»[2].

وفي حديث آخر أربع والرابع: «**وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»[3]، كاذب خائن فاجر

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

في الخصومة وهذه موجودة في كثير من أهل الضلال والباطل ومن أهل البدع والشر، فتجده فاجرًا في الخصومة، كاذبًا في كلامه وشهادته وفي أقواله وأفعاله والعياذ بالله.

فيجب على المسلم أن يتنزَّه عن الكذب والخيانة والفجور بكل أصنافه، ويتمسك بالصدق ويكون صادقًا في إيمانه، وصادقًا في أقواله، صادقًا في أفعاله، صادقًا في وعده، وصادقًا أمينًا فيما يؤتمن عليه، هذه الأمور يا إخوتاه علَّمنا الإسلام إيَّاها لأنها من الصفات النبيلة، وحذرنا من الصفات القبيحة الرذيلة، فلنتحلَّ بالأخلاق العالية وعلى رأسها الصدق والأمانة.

«عَلَيكُم بِالصِّدقِ فَإِنَّ الصِّدقَ يَهدِي إِلَىٰ البرِّ وَإِنَّ البرَّ لَيَهدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدقَ حَتَّىٰ يُكتَبَ عِندَ الله صِدِّيقًا»[1].

مرتبة الصديقين فوق مراتب الشهداء الذين يقدِّمون مُهَجَهُم وأموالهم في سبيل الله ومراتب الصديقين عالية جدًّا، الصديقين بعد الأنبياء، فبالصدق وتحريه في الأقوال والأفعال في أمور الدين والدنيا يتحراه ويكون همه الصدق، وإذا قال صدق وإذا وعد أنجز وإلى آخره.

فتحلوا بهذه الأخلاق وتجنَّبوا أضدادها فإنها والله رذيلة وعواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة، في الدنيا يعيش حياة المنافقين طبعًا هذا نفاق عملي وقد يقوده إلى النفاق الاعتقادي الذي يتوعد الله أهله بأنهم في الدرك الأسفل من النار وهم أخسُّ وأفجر من الكفار الواضحين.

وقد تجر هذه الصفات من يستديمها ويستخدمها كأسلحة في خصومته

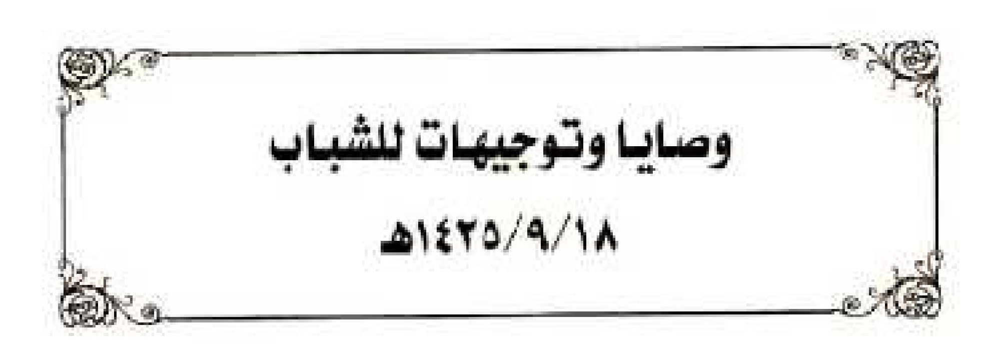
---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٨).

والعياذ بالله فيجره هذا إلىٰ النفاق الأكبر المخلَّد في النار الذي هو شرٌّ من الكفر الواضح.

أكتفي بهذا القدر يا إخوتاه، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.





وصايا وتوجيهات للشباب

١٨/٩/١٤٢٥هـ

إِنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعمَالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أمَّا بَعدُ:

فإن دعوة الله الحق -دعوة الأنبياء والتي ورثها الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان- تتميَّز عن الدعوات كلِّها عن الدعوات جميعًا أنها تقوم علىٰ توحيد الله قبل كل شيء.

فإذا نظرت في الطوائف المنتسبة إلىٰ الإسلام -سابقًا ولاحقًا- تجدها قد أهملت هذا الجانب أو قصَّرت فيه، وما قام به علىٰ الوجه الأكمل إلا من سلك مسلك الأنبياء ومسلك أصحاب محمَّدٍ ﷺ، وهم أئمة الحديث والفقه والتفسير وكلهم أئمة الحديث، فعرفوا شموليَّة هذه الدعوة، وعرفوا بماذا يبدءون وما الذي يجب البدء به، فحفظ الله بهم الإسلام.

فالإسلام في هذه الدعوة السلفية كأنما تُلقىٰ من فِيِّ رسول الله وأفواه أصحابه الكرام، لا تشوبه شائبة بدع ولا هوىٰ، وإنما هو حقٌّ محضٌ خالص؛ لأنه مُستَنِدٌ إلىٰ الوحي، إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ، ويسير في طريقهم في

ترتيب الدعوة، البدء بالأهم فالأهم، وكتبهم واضحة في أبواب التوحيد ناضحة بهذا في أبواب القدر في أبواب الإيمان في كل الأبواب قائم هذا المنهج على أحسن الوجوه وأكملها، فعلينا أن نعرف قدر هذا المنهج، وأن نتمسك به ونعض عليه بالنواجذ.

كما أوصانا بذلك رسول الله في قوله الحكيم ﷺ حين وعظ أصحابه الكرام موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون[1]، فقالوا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: «**أُوصِيكُم بِتَقوَىٰ اللهِ ﷻ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِن عَبدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[2].

---

(١) وهذا حال الصحابة -رضوان الله عليهم-، فإنهم عند هذه المواعظ توجل قلوبهم وتذرف عيونهم -رضوان الله عليهم- ما أخشع قلوبهم وما أنقىٰ عقولهم وما أخلصهم في دينهم لله ﷻ، فهم خير أمة أخرجت للناس، وهم أسوتنا فنتأسىٰ بهم في كل شأن.

وهذه الموعظة لم يُنقل إلينا نصها، ولكن في القرآن والسنة ما يدل عليها ويدعمها، كقول الله تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١].

فالقرآن والسنة فيهما من المواعظ العظيمة ما يشفي ويكفي المؤمن الصادق، فلا يتطلع إلىٰ مواعظ أهل البدع والضلالات، كما يضحك الآن أهل الفتن على السلفيين بهذه الأضحوكات مواعظ مليئة بالأضحوكات وبالمغالطات والموضوعات من الأحاديث. القرآن ما يكفيك، سنة رسول الله ما تكفيك؟!

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩).

علينا أن نفهم هذه الوصية حق الفهم، فهذه وصيَّةٌ عظيمةٌ جدًّا، يجب أن يدركها كل المسلمين جميعًا، فمن كان ضالًّا عليه أن يرجع إلىٰ هذه الوصية، ومن كان سلفيًّا مَنَّ الله عليه بهذا المنهج فليلزمها أيضًا، ويُنَفِّذُوا جميعًا هذه الوصية العظيمة.

أوصىٰ ﷺ أصحابه بتقوىٰ الله والسمع والطاعة في طاعة الله لا في معصيته، والطاعة لولاة الأمور -ومنهم العلماء-؛ فالحاكم إذا قال الحق وأمر به في أمور تهم الإسلام وجبت طاعته، ولو كان في ذلك تَلَفُ نفسك ومالك في الجهاد في أمور تهم الإسلام، وإذا أمر بالمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والعلماء إذا نقلوا نصًّا عن الله أو عن رسوله ونقلوا فهم السلف وجب قبول كلامهم؛ لأنهم -علىٰ الصحيح- من ولاة أمر المسلمين، وهم المرجع في أمور الدين، بل هم المرجع للحكام في قضايا الدين وعقائده ومناهجه، فعلىٰ الحكام -أيضًا- أن يستمعوا للعلماء ويأخذوا بما يقولون به من دين الله الحق، فلهم منزلة عظيمة في الإسلام ولله الحمد.

وقد هوَّنَ من شأن هذه المنزلة العظيمة للعلماء أهل البدع والضلال وأذنابهم المندسون في صفوف السلفيين ونالوا منهم، فهناك من يندس في صفوف السلفيين فيزلزل هذه المكانة في نفوس الشباب فينصرف كثير منهم عن العلماء بسبب هذه الأساليب الخبيثة، فترىٰ المندس منهم يتلبَّسُ بلباس السلفية ويتحمَّس لها كذبًا وزورًا وإذا به يُفَرِّق ويُمَزِّق ويفعل ما يعجز عنه ألدُّ الأعداء في تمزيق السلفيين وتشتيت شبابهم، فوجب التنبه لهؤلاء الخصوم ومكائدهم.

قال ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا**» فما الحل تجاه هذا الاختلاف؟ قال: «**فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ،**

تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ » هذا هو المفزع الذي يفزع الناس إليه، وهو الأمر الذي يجب في الخلافات والنزاعات بين الفِرَق أن يأخذوا به في غاية الحزم والعزم.

«وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ» سنتهم -رضوان الله عليهم- هي التمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وما كان لهم من استنباطات من كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

سماهم خلفاء لأنهم خلفاؤه ﷺ في النهوض بهذه الشريعة والقيام بها ونشرها والذب عن حياضها، فقد خلفوه في العقيدة والمنهج وفي كل الشئون التي جاء بها دين الله تعالىٰ.

وهم قد تمسَّكوا بدين كامل لا نقص فيه، فما قبض الله تعالىٰ رسوله ﷺ حتىٰ أكمل هذا الدين، فلم يحتج إلىٰ إضافات وزيادات، ومن نقص منه فهو فاجر، ومن زاد فيه شيئًا فهو فاجر، فعلينا أن نحترم هذه الشريعة فلا نزيد فيها ولا ننقص شيئًا، بل نتمسَّك بها ونعضُّ عليها بالنواجذ.

فعلينا أن نأخذ بهذه الوصية ونجعلها نصب أعيننا، فلها أدلة كثيرة تدعمها من كتاب الله ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

قال ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

فعلينا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما قرره السلف الصالح في ضوء الكتاب والسنة، بخلاف ما عليه بعض هؤلاء المدسوسين علىٰ المنهج السلفي، فإنك تأتيه بالنصوص وهو يتلاعب فيها ولا يريد التحاكم إلىٰ الله ورسوله، وتجده يعبث بالنصوص.

وهؤلاء أخطر علىٰ الدعوة السلفية من الأعداء الواضحين؛ لأن العدو الواضح تأخذ منه حذرك، أما هذا فيلعب علىٰ كثير من الشباب ويضحك علىٰ عقولهم ويذهب يعبث في المنهج السلفي ويتلاعب فيه كما يشاء، فيردون النصوص ويضعون الأصول والقواعد الفاسدة لزلزلة هذا المنهج وشبابه.

ويجب أن يكون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما قرره السلف الصالح ميزانًا لأي فكر ولأي دعوة مدسوسة نشأت داخل الصفوف أو جاءت من الخارج، ويكون هذا الميزان مضبوطًا تمامًا -الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الخلل- مقبولًا عند الناس تمامًا إذا نحن احترمناه والتزمناه، ولا يمكن أن يفرّقنا أحد أبدًا مهما كاد ومهما مكر، ولا نؤتىٰ إلا من الجهل والهوىٰ.

أما إذا تجردنا لله وأخلصنا له واحترمنا دين الله الحق، وأخذنا بمثل هذه الوصايا والتوجيهات فسنكون بمنأىٰ عن هذه الزلازل والأعاصير التي تهب علىٰ هذا المنهج وأهله من هنا وهناك.

وعلينا أن نعلم أن هذا الأمر مدبر، فلقد أدركنا من واقع السلفيين وحالهم في مشارق الأرض ومغاربها أنهم كانوا علىٰ قلب رجل واحد، علماؤهم إخوة متكاتفون لا خلاف بينهم لا في عقيدة ولا في منهج، وشبابهم كذلك، ويأتي السلفيون من شتىٰ أقطار العالم ويجتمعون في الحرمين إخوة لا غل ولا حقد ولا خلافات، فأزعج هذا أعداء الإسلام من اليهود والنصارىٰ؛ لأن هؤلاء الأعداء لا يخافون من شيء كخوفهم من هذا المنهج، وأهله الذين فهموا القرآن والسنة وطبقوهما، فلا يخافون لا من الروافض ولا من الصوفية ولا من الإخوان ولا من غيرهم، ويعرفون حقيقة هذه المناهج وأنها مزيفة، فكثير منهم يتخذ منهم أولياء.

فلما رأوا نشاطًا وقوة في المنهج السلفي حاربوه وجندوا له من داخل

المسلمين من يحاربه، بل من داخل صفوف السلفيين ليفرقوهم، وفي غفلة من الشباب وعدم الإدراك ذهب كثير منهم فريسة لهذا المكر والكيد، فاستجابوا لنعرات ماكرة تدعي السلفية وهي لا تريد إلا ضربها وتمزيق أهلها، وبعضهم جاهر بالدعوة إلىٰ الفرقة وتباهىٰ بذلك.

فعلينا بتقوىٰ الله والثبات علىٰ الحق والأخذ بهذه الوصايا الحكيمة من القرآن والسنة والعض عليها بالنواجذ كما أوصانا رسول الله ﷺ.

وقال ﷺ بعد هذا: «**وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ**» فما يأتيكم به -أيها السلفيون- هؤلاء المدسوسون كلها من محدثات الأمور، فإياكم وإياها، واحذروها أشد الحذر، وتآخوا فيما بينكم، وتعاطفوا وتراحموا وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ، وتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وعضوا عليهما بالنواجذ، وانبذوا البدع كلها صغيرها وكبيرها، وتمسكوا بالحق الواضح والخالص من شوب البدع والدس والخرافات.

ومن كان عنده شيء من القسوة أو الشدة فليتق الله في نفسه وليرحم إخوانه وليحترم هذه الدعوة، وعليه أن يدرك بأنه -بهذه الأخلاق المنافية للمنهج وللأخلاق التي جاء بها الإسلام- تضر أضرارًا بالغة، فليتجرد لله رب العالمين.

ومن أساء إلىٰ أخيه فليطلب منه العفو، لتصفو القلوب والنفوس وتخلص لله وتصدق في صلتها بالله ﷻ، وتصدق في نشرها لهذا الحق، وينبغي معالجة هذه الأمراض بالحكمة والموعظة الحسنة، الطبيب لابد أن يكون حكيمًا.

وقد رأيت طبيبين جاءا ليجريا لي عملية في عيني فرأيت فيهما من الرفق واللين والرقة شيء لا يخطر ببالك، فقلت يا ليتنا نفعل مثل هؤلاء.

فالدعوة السلفية تحتاج إلىٰ الرقة واللين واللطف ليقبل الناس منك الحق، وليس المقصود هنا رقة التبليغ الذين يطوفون علىٰ القبور -معاذ الله- ومداهنتهم وكذبهم، لا نقع في أي بدعة ولله الحمد، ومن وقع في بدعة فهو مريض نعالجه بالحكمة، قال الله قال رسوله ﷺ بالرفق عرض شيق لدعوتنا.

بهذا نخدم دعوتنا ويحبها الناس ويقبلون عليها، فإن كثيرًا من الشباب استخدم الشدة والعنف والهجر، ثم عادت هذه المسألة داخل صفوف السلفيين تمزقهم، فلو كان هذا مع أهل البدع لَهَانَ الأمر قليلًا وإن كان خطأً لكن أصبح هذا الأسلوب السيئ يُستخدَم في أوساط السلفيين يُمزّقون بعضَهم بعضًا، فتثار بينهم الأحقاد، وتنفر القلوب والنفوس من هذه الأشياء، فأدركوا أن هذه المسالك تقضي علىٰ الدعوة السلفية، وقد أدركنا هذا، حيث كادت السلفية أن تضمحل بسبب هذه الأساليب.

ولكن الآن -ولله الحمد- السلفيون في مرحلة طيبة، فزيدوا تناسُقًا وتحابوا فيما بينكم، وإقبالًا علىٰ العلم ونشرًا لهذه الدعوة علىٰ الوجه الذي جاء به محمّدٌ ﷺ وورثه عنه الصحابة الكرام والسلف الصالح، عقيدةً وعبادةً ودعوةً وأخلاقًا.

واعلموا أن الذين جُنِّدُوا لحربِ الدعوة السلفية صنفان من الناس:

- صنف يُميِّع هذا الدين، فتراه يماشي الخرافيين وأهل البدع والأحزاب والعلمانيين وغيرهم ويريدك أن تغضَّ الطرف عن البدع والضلالات.

- وصنف آخر متشدد متعنت ومتزمت.

وكلهم كذابون، ولا يريدون إلا الإضرار بالدعوة السلفية وأهلها، فعليكم بالوسط والاعتدال، والجد في تحصيل العلم، والجد والاستماتة في نشر هذه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والأخلاق العالية.

فالرسول ﷺ بعث متممًا لمكارم الأخلاق، والله -تبارك وتعالىٰ- أثنىٰ عليه، فقال ﷻ في شأنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤].

وكما وصفت عائشة ؓ رسول الله ﷺ: «كَانَ خُلُقُه القُرآن»[١]، فهو -عليه الصلاة والسلام- في القمة في تطبيق هذا القرآن أخلاقًا ودعوة وحكمة... إلخ.

وكان يوصي أصحابه الذين يبعثهم إلىٰ الكفار فيقول: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»[٢].

فالتيسير والتبشير أمران مطلوبان، وأما التيئيس والتقنيط والحماقات والسفاهات مرفوضة، فهذا القرآن أُنزِلَ لقوم يعقلون، لقوم يتفكرون، لقوم يتدبرون، فاعقلوا وتدبروا وتفكروا واهتموا بنشر هذه الدعوة بهذه العقول الواعية.

وعلىٰ الإنسان أن يعرف كيف يتصرف وكيف يتكلم وكيف يكتب وكيف يدعو وكيف ينشر هذه الدعوة، وكيف يواجه الخصوم وبأي أسلوب، كالحكمة والصبر واللطف وغيرها، فالمنهج الأساسي في هذه الدعوة هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن في الابتداء.

قال ﷻ: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٤].

هذا العدو تكسبه ويصبح صديقًا حميمًا وأقرب القريبين إليك ويقبل منك الحق.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضىٰ، وحقق الله ما يطمح إليه كل مسلم مخلص لهذه الدعوة.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٢).

نسأله تعالىٰ أن يعليها ويظهرها علىٰ الدعوات الباطلة والأديان الكافرة كلها، وهذه غاية عظيمة أرادها الله شرعًا وحققها كونًا في قوم نهضوا بهذه الرسالة علىٰ أحسن الوجوه فحقق الله لهم كل خير وأقام لهم دولة وقوة وشوكة.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

فتحقق هذا في عهد التطبيق الصحيح لهذه الأمة، فلما انحرفت عن هذا المنهج والتطبيق الصحيح، سلط الله عليها الأعداء، ولن تتخلص من هذه الحال السيئة التي عاشتها من عدة قرون إلىٰ الآن إلا بأن تعود إلىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم-.

واعلموا -وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير- أن الناس دائمًا في أشد الحاجة في هذه الدعوة إلىٰ منهجها الحقيقي في كل زمان ومكان، حتىٰ من ينتمون إلىٰ المنهج السلفي يحتاجون إلىٰ معرفة هذا المنهج وخصومه معرفة كاملة، وأي خلل في معرفة هذا المنهج يؤدي إلىٰ تمزق وانهيارات في أوساط السلفيين.

فما نراه يجري في الساحات من خلل ومن انحرافات هو نتيجة لعدم الوعي الصحيح الكامل لهذا المنهج، والمتربصون بهذه الدعوة وأهلها يعرفون هذه الثغرات ومن أين ينفذون، فحصلت مشاكل علىٰ المنهج السلفي.

وأرجو من عقلاء السلفيين ألا تتكرر معهم، فإن الأعداء يجدون ثغرات فيجب سدها بالعلم الصحيح والتدين الصادق والإخلاص لله واحترام هذا المنهج واعتقاد أنه دين الله الحق، فهو في باب معرفة الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته وتوحيده وإخلاص الدين لله علىٰ أحسن ما يكون كما يريده الله تعالىٰ ولله الحمد.

[الأسئلة]

س: ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: لازلت إلىٰ ساعتي هذه أجدِّد إسلامي، كيف تُفهَم هذه المقولة؟

ج: هذا من اعترافه وتواضعه، بأنه بشر وأنه لا يستطيع أن ينهض بما طلب الله منه وكلفه به، فهذا من شكره لله ﷻ ومن القيام بالواجبات، فالمؤمن دائمًا ينظر لنفسه نظرة احتقار وأنه مقصر في حق الله وعاجز عن الوفاء بمطالب هذا الدين.

فالإنسان إذا خيل له الشيطان أنه في غاية الكمال وأنه قام بحق الإسلام وبحق الله هلك، لأن هذا من الإعجاب بالنفس والغرور والعياذ بالله، فكلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تواضع أئمة الإسلام، فمنهم من كان يقول: كلما تعلمت أدركت أنني جاهل، فكلما أوغل في العلم أدرك أنه لا يزال جاهلًا، فعلينا أن نتحلىٰ بالتواضع.

وإلا هو بعيدٌ عن الردة حاشاه ﷺ، لكن هذا يُعلِّمنا كيف نتواضع، وكيف ينظر الإنسان لنفسه بالازدراء ويتهم نفسه بالتقصير الشديد مهما بلغ كما قال الرسول ﷺ: «**لَا أُحصِي ثَنَاءً عَلَيكَ أَنتَ كَمَا أَثنَيتَ عَلَىٰ نَفسِكَ**»[1].

والنبي ﷺ كان يقول: «**اللَّهُمَّ اغفِر لي خَطِيئَتِي وَجَهلِي وَإِسرَافِي فِي أَمرِي وَمَا أَنتَ أَعلَمُ بِهِ مِنِّي**»[2] هذا قول أكمل الناس -صلوات الله وسلامه عليه-، فلا يُستغرب من شيخ الإسلام مثل هذا الكلام.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩) من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه.

س: يقول السائل: هناك من يقول إن الدعوة الصحيحة لم تصل إلىٰ اليهود والنصارىٰ، فلا ينبغي أن نكفرهم، بل نسميهم بـ: غير المسلمبن، فكيف نرد علىٰ مثل هذه المقالة؟

ج: بل وصلت الدعوة الصحيحة إلىٰ اليهود والنصارىٰ وعاندوا، ولاسيما اليهود، فإنهم يعاندون ويحاربون الإسلام علىٰ بصيرة؛ فهم كفار حتىٰ لو لم تصلهم الدعوة، فلهم حكم الكفار، ندعوهم إلىٰ الدخول في الإسلام، فإن أبوا دعوناهم إلىٰ الدخول في الذمة وإعطاء الجزية، فإن أبوا قاتلناهم وأُبيحت دماؤهم وأموالهم للمسلمين، فليس لنا أن نقول إلا أنهم أمة كافرة، فنحكم عليهم بأحكام الكفار ونرىٰ وجوب جهادهم، هذا حكمهم في الدنيا.

أما الذي لم يطرق مسامعَه شيءٌ من هذه الدعوة دعوة محمَّدٍ ﷺ ولا رسالته فهذا في الآخرة يُختبر، وأما في الدنيا فنحكم عليه بأنه كافر.

وعليه فنحن لا نسمِّي مسلمًا إلا من اعتنق الإسلام، ولا مؤمنًا إلا من آمن بهذا الدين، وأما من لم يؤمن بهذا الدين فهو كافر، ويجري عليه في هذه الدنيا أحكام الكفار، يهودي أو نصراني أو هندوسي أو مجوسي أو شيوعي أو غيرهم.

وهذا كحال كثير من المسلمين المنحرفين عن المنهج السلفي، عرفوا أن الحق في الدعوة السلفية ويعاندون، فمن عرف الحق وعانده كفر، ولكن لا نستطيع أن نقول فلان أو علان كافر، وإلا كثير منهم -كرؤساء التيجانية والشاذلية والنقشبندية والسهروردية وغيرهم- يعرفون أن المنهج السلفي هو الحق، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾، وهذا عائد إلىٰ حرص الواحد منهم علىٰ المصالح والمراكز التي يتمتع بها والمنزلة التي يعيشها والمكانة التي أحله بها الغلاة ويتشبث بها فيضحي بالدين.

ويذكر الشيخ تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن كبير التيجانيين كان يؤمن بأن المنهج السلفي هو الحق، ويَظَلُّ محافظًا علىٰ رئاسته، وأرسل إليه من يسأله فاعترف بأن الحق في المنهج السلفي.

وقال الشيخ تقي الدين أيضًا: أن رئيس فرقة أخرىٰ -وأظنها الكتانية- كان يعرف أن المنهج السلفي هو الحق، فقيل لماذا لا تتبع المنهج السلفي؟ قال: وأترك هؤلاء لمن؟ يريد أتباعه.

فهم يحبون الرئاسة والقيادة والزعامة وهذا مصدر هلاك، وقد أهلك كثيرًا من الناس وعلىٰ رأسهم اليهود.

س: جاء في كلامكم الكلام عن المندسين في صفوف الدعوة السلفية الذين يمكرون بها وبأهلها، فهل من علامات أو صفات لهؤلاء حتىٰ يحذرهم أهل المنهج السلفي الحق؟

ج: من صفاتهم: مخالفة الأصول ومحاربة العلماء وهذه من صفاتهم البارزة، وأشياء كثيرة كتبناها وبيَّناها وتكلَّمنا عنها.

س: يقول السائل: في الآونة الأخيرة انتشر الحداثيون وصارت لهم صولة وجولة، فهل من وصية أو توجيه في هذا الباب؟

ج: دعوة هؤلاء إلىٰ الله، والتحذير من مناهجهم، فالذي يعرف مناهج هؤلاء ويستطيع أن يكتب ويبيِّن عقائدهم ومناهجهم فهذا واجب عليه، لكن الحداثيين مكشوفون، وهذا المكشوف خطره أقل من الذي يُلَبِّس ضلاله بالإسلام.

ولهذا قال كثيرٌ من أئمة السلف: إن أهل البدع أضر علىٰ الإسلام من اليهود والنصارىٰ، وكان أحمد يرىٰ توظيف الكتابيين ولا يرىٰ توظيف الجهمية؛ لأن هذا يدَّعي الإسلام ويدعو إلىٰ بدعته، وأما الكافر يخاف إذا كان في ذمة المسلمين فيتستر.

س: سائل يقول: هل يجوز لي أن أذهب إلىٰ أماكن الحج كمنىٰ ومزدلفة وعرفات من أجل التعرف عليها قبل موسم الحج؟

ج: إذا كان بقصد التعرف عليها فلا بأس، ولكن كثيرًا من الناس يزور هذه الأماكن من أجل التبرك، فيزورون جبل ثور وغار حراء وغيرها من الأماكن بقصد التبرك، وهذا من البدع.

س: مجموعة من الأسئلة مدارها علىٰ أن أصحابها جاءوا للعمرة واعتمروا لأنفسهم، ويسألون هل لهم أن يعتمروا عن غيرهم من والديهم أو أقاربهم الذين تُوُفوا، ومن أين لهم الإحرام؟

ج: هذه الفكرة اعترض عليها ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء، وهم من أعرف الناس بالمناسك وبواقع الرسول وصحابته الكرام، فكانوا ينكرون علىٰ من يخرج من مكة ليأتي بالعمرة من أهل مكة ومن غيرها.

وعمر رضي الله عنه اجتهادًا منه وأبو بكر كذلك، كانا ينهيان عن القران، لماذا؟ لأن للعمرة عندهما منزلة يجب أن تشد لها رحلة مستقلة، فيأتي يؤدي الحج، ثم يعود إلىٰ بلاده، ويأتي مرة أخرىٰ لأداء العمرة، وهما لم يحرما القران ولكن قالا بهذا للمصلحة، وكانت هذه وجهة نظر لهما رضي الله عنهما.

لكن هذا اعترض عليه العلماء وقالوا أنه يجوز القران، وممن اعترض ابن عباس وعمران بن الحصين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم اعترضوا علىٰ هذا الرأي، وكان عثمان رضي الله عنه يعلم أن الرسول ﷺ حج قارنًا وأمرهم بالفسخ وشدد في ذلك، ورأوا أن أفضل الأنساك الإتيان بالعمرة ثم الحج، وهذا قد ورد فيه أي: في العمرة ثلاثة عشر حديثًا.

فالشاهد من وجهة نظر الخليفتين والخليفة الثالث رضي الله عنهم أنهم كانوا يرون

أنه لابد أن يكون للعمرة سفرٌ مستقلٌ.

فابن عباس رضي الله عنهما وعطاء -وهما أعلم العلماء بالمناسك- كانا ينكران علىٰ من يخرج من مكة إلىٰ التنعيم أو مكان آخر لأداء العمرة، ويقول يكثر من الطواف إذا كانت له رغبة في طاعة الله عز وجل.

ورأيي في هذه القضية: أن الإنسان إذا شد الرحال إلىٰ مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وليس إلىٰ القبر؛ لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ**»[1].

فيشد الرحال تنفيذًا لرغبة رسول الله وطاعة له -عليه الصلاة والسلام-، فإذا جاء إلىٰ المدينة يصلي في المسجد الفريضة إن وافق الفريضة أو يصلي فيه نفلًا ركعتين أو ما تيسر له.

وبعد ذلك يزور قبر النبي ﷺ وصاحبيه علىٰ الطريقة المشروعة، ويزور البقيع؛ فالرسول ﷺ كان يزوره، ويزور أهل أُحُد فرسول الله ﷺ كان يزورهم ويدعو لهم، ويزور مسجد قباء؛ فرسول الله ﷺ كان يزور مسجد قباء ويصلي فيه وحث علىٰ الصلاة فيه.

ولكن ما يشد الرحال إلىٰ هذه الأمور استقلالًا إنما هي تابعة للسفر إلىٰ مسجد الرسول -عليه الصلاة والسلام-، فإذا زرت المسجد جاز لك زيارة هذه الأماكن، وهذا هو دين الله الحق والذي عليه الصحابة وأئمة الإسلام.

ثم جاء الذين حرفوا الدين وكذبوا أكاذيب في زيارة قبر الرسول -عليه

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٧)، ومسلم (٨٢٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الصلاة والسلام- وزيارة قبور الأنبياء وجوزوا شد الرحال إلىٰ القبور وبناء المشاهد والمساجد عليها.. إلخ، فأثخنوا في دين الإسلام وفي الأمة الإسلامية حتىٰ صاروا غثاء كما قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «**أَنتُم يَومَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيلِ**»[1].

فالعيش في هذا الفساد العقائدي والمنهجي هو الذي أدىٰ بالمسلمين إلىٰ هذه الحالة التي يرثىٰ لها.

الشاهد: أنك إذا رحت المدينة وزرت مسجد الرسول -عليه الصلاة والسلام- وقمت بالأمور التي ذكرناها، ثم عدت إلىٰ مكة جاز لك أن تعتمر عن قريبك.

س: يدور السؤال حول أداء الصلاة في أماكن العمل وخاصة صلاة الجمعة، هل يجب طلب الإذن من الجهات المختصة لهذا العمل؟ والغالب من الظن أنهم لن يوافقوا.

ج: هل يوم الجمعة فيه عمل؟ فوالله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ويجب علىٰ الدولة أن تحترم الإسلام وتحترم هذه الشعيرة، فتترك الناس تصلي، وتبني مسجدًا يجتمع فيه الناس ويصلون أو أماكن مخصصة للصلاة يأتي الناس إليها فيصلون.

فهذه الشعيرة رسول الله ﷺ ما تركها، وصلاة الجماعة حتىٰ في صلاة الخوف وهو يجابه الأعداء يصلي صلاة الخوف جماعة -عليه الصلاة والسلام-، فهذه أمور عظيمة تؤدىٰ في أوقاتها.

س: سائل يقول: هل يجوز لمن عرف أقوال العلماء في مسألة ما أن يرجح بينها إذا سئل من طرف بعض العوام، علمًا أنه ليس من طلبة العلم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) من حديث ثوبان ﷺ، وصححه الألباني في المشكاة (٥٣٦٩).

ج: إذا كان عاميًا فكيف يعرف الراجح من المرجوح وهو عامي؟ فهذا يجيب بهواه، والقول على الله بغير علم جريمة كبيرة، ولكن إذا عرف طالب العلم أو العالم الراجح بالأدلة يجب عليه أن يقول الحق الذي يدين الله به.

س: يقول السائل: امتهان المحاماة في دولة قوانينها وضعية أكثر مما هي شرعية، فلا يوجد فيها من الأمور الشرعية إلا قانون الأسرة، فما حكم امتهان ذلك؟

ج: الامتهان هذا من التحاكم إلى الطاغوت، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، فإذا كانت القوانين خارج الإسلام وضد الإسلام وضعها الكفار، فكيف تمتهن هذه المهنة؟ فالتحاكم إلى ماذا يكون؟

قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى:١٠]. في أمور الدنيا وأمور الدين، كلها الحاكم فيها هو الله ﷻ والتحاكم يكون إليه.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فالحاكم والمتحاكم كلهم مأثومون وإذا استحل هذا وهذا كفر، وإذا رضي بالحكم بغير ما أنزل الله ورأى أنه جائز كفر.

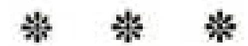
س: يقول السائل: شيخنا، هل كلامكم في أشرطتكم السابقة والتي بعنوان (الحث على المودة والائتلاف والرفق واللين) هل كان هذا موجهًا لمواجهة أهل البدع أم هو لأهل السنة؟

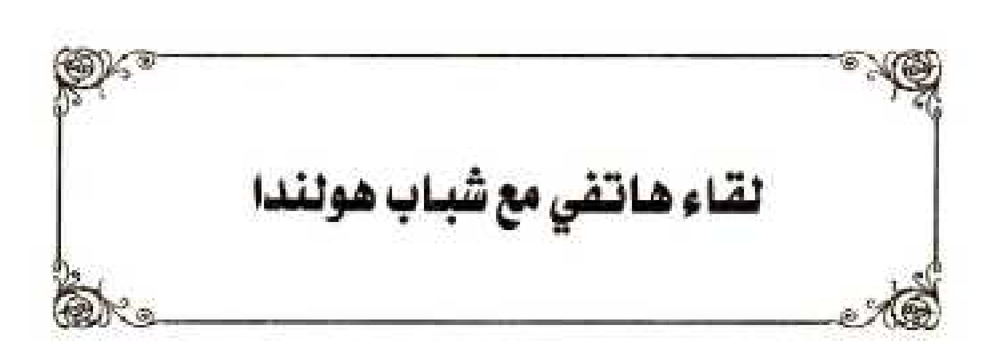
ج: الكلام هذا موجه لأهل السنة فقط، والرفق واللين مع العدو والصديق، التحابب والتآلف الذي أقصده بين السلفيين، وأما التآلف مع أهل البدع فلا، بل

تدعوهم بحكمة، والضعيف منا لا يجالسهم؛ لأنهم يضرونه ويفتنونه في دينه.

وأما العالم وطالب العلم القوي فيدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يجالسهم ويؤاكلهم ويضاحكهم ويمشي معهم، لا، فهذا خلاف منهج السلف.

فالتآلف والمودة والمحبة والرفق واللين مع السلفي، وإذا كان عنده خطأ ينصحه بحكمة؛ لأنه وصل الأمر إلى أن الإنسان إذا أخطأ خطأ صغيرًا هجروه، وهذا ما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم، ولا عند أحمد وأصحابه، إنما هذه طريقة الحدادية ومن دار في فلكها، والحدادية أُنشئت لتمزيق السلفيين وضرب المنهج السلفي.





لقاء هاتفي مع شباب هولندا

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

فإني أوصي نفسي وإخواني المسلمين وخاصة المنتسبين إلى المنهج

السلفي، هذا المنهج العظيم المعتمد على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وعلى فهم السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان.

أوصي نفسي وإياهم بتقوى الله والقيام بهذا المنهج وتنفيذ الوصايا في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ التي تحثنا على الاعتصام بحبل الله -تبارك وتعالى- وبهدي رسولنا الكريم ﷺ.

ذلكم أن في كتاب الله وفي سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- الكفاية والاكتفاء، وفيهما النور والهدى؛ لأن الله أكمل هذا الدين على لسان محمد ﷺ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

فالله -تبارك وتعالى- أمرنا بالاعتصام بهذا الدين وبهذا الكتاب وبهذا الهدى والنور الذي جاء به محمدٌ ﷺ؛ لأن فيه ما يكفينا لأنه دينٌ كامل شامل لم يفته شيءٌ مما يصلح عليه حياة المسلمين في دينهم ودنياهم، كتاب الله ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢].

هذا القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأن الله ﷻ أنزله وحاطه بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

وأخبرنا أنه كتاب هداية للمتقين وأنه يهدي للتي هي أقوم، أما سلفنا الصالح فقد رضوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ رسولًا واكتفوا بذلك، ووجدوا فيه من السعة ما يكفيهم ويشفيهم في عقائدهم وفي عباداتهم وفي جهادهم وفي سياستهم ورعايتهم للأمم.

فكانوا به خير أُمَّةٍ أُخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ويرفعون راية الجهاد لإعلاء كلمة الله -تبارك وتعالى-، به اعتصموا

وبه رضوا وبه اهتدوا ومن أجله ناضلوا ومن أجله جاهدوا؛ لأنهم عرفوا منزلة هذا الدين ومنزلة هذا القرآن ومنزلة هذه السنة المطهرة،

فكانوا بذلك كما قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وكما أخبر رسولنا الكريم ﷺ: «**خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ثم الذين يَلُونَهُم ثم الذين يَلُونَهُم**»[1]، لماذا حازوا هذه المنزلة العظيمة وهذه الخيرية التي فاقوا بها الأمم كلها وسادوا بها هذه الأمة فلم يلحقهم لاحق ولم يسبقهم سابق إلا الأنبياء، لماذا؟ لأنهم والله اهتدوا بهذا النور وبهذا القرآن وبهذه السنة، ورأوا أن فيهما الكفاية وثقفوا بهما الشعوب وفتحوا بهما القلوب.

وكان الأعاجم من مختلف الأجناس يدخلون في هذا الدين يأخذون من القرآن والسنة عقائدهم وعباداتهم وسائر شئون حياتهم، لا يحتاجون إلىٰ فلسفة الشرق والغرب ولا إلىٰ آراء البشر من هنا وهناك.

وإنما كان عمدة الجميع: قال الله قال رسول الله تقوم لها المدارس وتُربَّىٰ عليها الأجيال؛ لأن عندهم الاعتقاد الكامل والقناعة الكاملة أن في هذا القرآن وفي هذه السنة ما يشفي ويروي الغليل في كل مجالات الحياة، فلم يحتاجوا إلىٰ تأويلات الجاهلين ولا إلىٰ تحريفات المبطلين.

فلما انقضت القرون المفضلة وقرون الخير وقرون الهدىٰ، جاء أهل الباطل وأهل الفتن وأهل الأهواء فانحرفوا عن كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- وتوجهوا إلىٰ الآيات والأحاديث إما بالتحريف والتأويل، وإما بالرد لسنة رسول الله ﷺ

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٢٥).

بمختلف الانتحالات والأقوال الباطلة.

فكانوا كما وصفهم الرسول يهتدون بغير هدي رسول الله ﷺ ويستنون بغير سنته، وتفرقوا وتمزقوا شِيَعًا وأحزابًا لأنهم لم تتحد قلوبهم كما اتحدت قلوب الأسلاف علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ وإنما اتبعوا الرجال والأهواء فتفرقوا كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ: «**افتَرَقَت اليَهُودُ إلىٰ إحدَىٰ وَسَبعِينَ فِرقَة، وَافتَرَقَت النَّصَارَىٰ إلىٰ ثِنتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَة، وَستَفتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ إلىٰ ثَلَاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَة كُلُّهَا في النَّارِ إلا وَاحِدَة**» قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: «**مَن كَانَ علىٰ مَا أنَا عَلَيهِ وَأصحَابِي**»[1].

وقال: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الحَقِّ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم حَتَّىٰ يَأتِيَ أَمرُ اللهِ وَهُم كَذَلِك**»[2].

هذه الطائفة عرفت كما عرف أسلافها عظمة هذا الدين وعظمة القرآن وعظمة السنة، وما فيها من الهدىٰ ما يكفي ويشفي ويغني عن أقوال الناس وعن آرائهم وعن أهوائهم ومخترعاتهم الفاسدة في دين الله في العقائد وفي العبادات، فاعتصموا بحبل الله وعضوا علىٰ ذلك بالنواجذ كما أوصاهم بذلك رسول الله ﷺ، فعقائدهم مستمدة من كتاب الله -تبارك وتعالىٰ-.

منهجهم الأصيل في الهداية في باب العقائد أن يستمدوا ذلك من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، فصفات الله العليا وأسماؤه الحسنىٰ يستمدون اعتقادها والإيمان بها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، لا يزيدون علىٰ ذلك ولا ينقصون

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٤٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٤١).

ولا يحرِّفون ولا يؤولون، ولا علىٰ آراء الرجال وفلسفاتهم يعتمدون، ونعوذ بالله.

بل من ذلك يحذرون، لقد حذروا وأنذروا، حذَّروا من آراء أهل البدع ومن آراء أهل الكلام، ومن آراء الروافض، ومن آراء الخوارج، وباينوهم غاية المباينة وصاحوا بهم من كل مكان، وانتقدوهم وبيَّنوا ما عندهم من الضلال، وحثوا من استجاب لهم علىٰ الاستمساك بكتاب الله وسنة رسول الله والعض علىٰ ذلك بالنواجذ، فاهتدوا بهذا الهدىٰ فكانوا بحق مستحقين للشهادة التي شهد بها رسول الله: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الحَقِّ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمرُ اللهِ وَهُم كَذَلِكَ**»[1].

وهم يُثبتون أسماء الله وصفاته من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، اعتمادًا علىٰ القاعدة التي وضعها الله ﷻ من القواعد في كتابه وفي سنة نبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١].

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤].

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

هذه قواعد اعتمدوا عليها في النفي والإثبات، فينفون كل ما نفاه الله -تبارك وتعالىٰ- عن نفسه من صفات النقص، ويثبتون كل ما أثبته الله -تبارك وتعالىٰ- من صفات الكمال علىٰ أساس: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤١).

فأثبتوا علو الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ عرشه، وأنه فوق سمواته، وهذا دان به جميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، ودانت به هذه الأمة صحابتها الكرام جميعًا ومن تبعهم بإحسان في القرون المفضلة، أثبتوا علو الله، وفيه ما لا يقل عن ألف دليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

ومن ذلك آيات إثبات الاستواء علىٰ العرش: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] في سبعة مواضع من القرآن الكريم ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

وأحاديث المعراج.

وقوله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦].

وآيات كثيرة وأدلة كثيرة تبلغ ألف دليل علىٰ علو الله -تبارك وتعالىٰ-.

وقد جمع ذلك الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ المعطلة والجهمية، وجمع ذلك الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار.

وأثبتوا سائر صفات الله -تبارك وتعالىٰ-، صفات الذات وصفات الفعل؛ فأفعاله ﷻ ثابتة لله علىٰ الوجه اللائق به لا تشبه أفعال المخلوقين، فعَّالٌ لما يريد ويتكلم متىٰ شاء، وإذا شاء تكلم بهذه الكتب التي أوحاها إلىٰ رسله لهداية البشر، وفي خاتمتها هذا القرآن العظيم الذي تحدىٰ به الجن والإنس فلم يأتوا بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة من سوره.

رأىٰ سلفنا الصالح ومن سار علىٰ نهجهم الكفاية في باب الاعتقاد وفي باب العبادات، وفي باب السياسة والجهاد، وفي العلاقات الدولية، وفي كل شأن من الشئون الاكتفاء بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ.

لأن رسول الله ﷺ ما ترك خيرًا إلا دل أمته عليه، ولا شرًا إلا حذرها منه من

يوم بعثه الله إلىٰ قيام الساعة، فما من خير إلا دلهم عليه وما من شر إلا حذَّرهم منه -عليه الصلاة والسلام- كما قال: «**إِنَّهُ لَم يَكُن نَبِيٌّ قَبلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيهِ أَن يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيرِ مَا يَعلَمُهُ لَهُم وَيُنذِرَهُم شَرَّ مَا يَعلَمُهُ لَهُم**»[1].

وهو -عليه الصلاة والسلام- أكمل الرسل، وكتابه أكمل الكتب، ورسالته مهيمنة علىٰ كل الرسالات؛ فهي ناسخة لتلك الرسالات إلا التوحيد فإنه دين جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، أما الشرائع فلا يجوز للمسلمين أن يعوِّلوا إلا علىٰ هذا القرآن، بل في العقائد لا يعوِّلون إلا علىٰ القرآن والسنة؛ لأن نصوصهما تضمنت ما في الكتب السماوية من الهداية في باب التوحيد.

فعلىٰ المسلمين جميعًا في كل زمان ومكان أن يأخذوا بوصايا ربهم ووصايا نبيهم الكريم في الاعتصام بكتاب الله والقناعة به، وأن يوحدوا صفوفهم علىٰ أساسه، وأن يكونوا أمة واحدة، وأن يحذروا من أسباب الفرقة، وأن يدركوا أن الأخوة في الإيمان المستمدة من كتاب الله ومن سنة رسول الله من أعظم نعم الله -تبارك وتعالىٰ- التي امتن بها علىٰ هذه الأمة.

كما قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

هذه نعم عظيمة، كتاب عظيم حثهم علىٰ الاعتصام به وحذَّرهم من الفرقة التي تنشأ عن الانحراف عن هذا الكتاب، فلا تحصل فرقة ولا يحصل خلاف ولا يحصل

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

ما ينافي الأخوة إلا من عدم الاهتداء، وعدم الاستسلام، وعدم الانقياد لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، فتأتي الفرقة ثم تأتي البلايا والطوام التي تترتب على هذه الفرقة والعياذ بالله، فإن هذه الفرقة بلاء يسبب للمسلمين العداوة والشحناء والعياذ بالله.

فيجعل بأسهم بينهم بدل أن يقفوا صفًّا واحدًا لإعلاء كلمة الله ولنشر هذا الدين في أمم الأرض ينشغل بعضهم ببعض، لماذا؟ لأنهم تناسوا وجهلوا وتجاهلوا تلك الوصايا العظيمة النافعة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

وقد طال العهد على هذه الأمة من تاريخ انقضاء القرون المفضلة إلى يومنا هذا، ولا يعتبرون ولا يزدجرون ولا يتعظون، فمن حاد عن هذا الصراط المستقيم لا يفكر في العودة إلى الجادة ولا إلى هذا الصراط مع الأسف الشديد.

لأن الأهواء جامحة وكل حزب بما لديهم فرحون، إلا من وفق الله -تبارك وتعالى- ممن نسميهم بالطائفة المنصورة التي دانت بما دان به أسلافها وعرفت قدر كتاب الله وقدر سنة رسول الله ﷺ، وعرفوا أن السعادة في الدنيا والسعادة في الآخرة لا تحصل إلا لمن عض على الكتاب والسنة بالنواجذ كما أمرنا بذلك رسول الله ﷺ الذي قال الله له: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف:٤٣].

وعلى الأمة أن تستمسك بما استمسك به نبيها لتنال هذه الميزة وهي السير على الهدى المستقيم والصراط المستقيم.

فيا أيها الشباب ويا أيها المسلمون في كل مكان، ويا من ينشدون النجاة من سخط الله في الآخرة والدنيا، ويا من ينشدون رضا الله -تبارك وتعالى-، عليكم أن تعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، وأن تبتعدوا عن

أسباب الفرقة والخلاف فإنها والله لها من العواقب الوخيمة ما قد عاشه المسلمون قرونًا ولا يزالون يعيشونه، ولا نجاة لهم ولا خروج لهم من هذه الدوامة إلا أن يعودوا جادين مخلصين إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا تَبَايَعْتُم بِالعِينَةِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَأَخَذتُم أَذنَابَ البَقَرِ، وَتَرَكتُم الجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلًّا لَا يَنزِعُهُ حَتَّىٰ تَرجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُم»**[(١)].

والمسلمون الآن يعيشون هذه الحياة الدنيئة، فالذي تضيق به أرض الإسلام ويذل فيها لا يكتفي بالذلّ في بلده، بل يذهب إلىٰ بلاد الكفر ليزداد ذلًّا إلىٰ ذل وهوانًا إلىٰ هوان.

فكثيرٌ من المنتسبين إلىٰ الإسلام وخاصة من المتحمسين للإسلام، والذين ينادون بعداوة اليهود والنصارىٰ لا يهنئون بالعيش إلا في عواصم الكفر ويثيرونها حربًا علىٰ المسلمين، أو علىٰ البقية الباقية من الإسلام باسم الإسلام وهم يخدمون أعداء الإسلام.

فيا أيها المسلمون ارجعوا إلىٰ دينكم وارجعوا إلىٰ بلدانكم، وارفعوا راية السنة والدين في بلدانكم، وربُّوا أجيالكم علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ لتنالوا العزة والكرامة، فوالله إن العزة والكرامة لا تكمن إلا في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وإن الذل والهوان والبلايا والكوارث والمحن لا تكمن إلا في مخالفة هذا الكتاب وفي مخالفة سنة رسول الله ﷺ.

وكل ما نزل بهذه الأمة من الويلات فإنما هو بسبب ما ارتكبته من بدع وخرافات وانحرافات عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فسلط الله عليها الأمم

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٣).

فتداعت عليها كما تداعىٰ الأكلة علىٰ قصعتها كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

انظر إلىٰ حال المسلمين وهم يعيشون حتىٰ في ديار الكفر، كيف يشوهون الإسلام بالخلافات والتناحر والتشويه للإسلام بأعمالهم وبأفواههم وبحركاتهم، فعليهم أن يتوبوا إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، وليُطبقوا الإسلام تطبيقًا صادقًا صحيحًا، ولا يكون ذلك إلا إذا استمدوه من منبعه الأصيل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مهتدين مقتدين بفهم السلف الصالح، ولا يكون ذلك إلا إذا صدقوا الله وشمَّروا عن ساعد الجد للاستقامة علىٰ كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- وسنة رسوله ﷺ، وحينئذٍ يرفعون رءوس المسلمين وتتطلع الأنظار إلىٰ أعمالهم فتبهرهم.

الكفار ما اهتدوا بالسيوف فقط، اهتدوا بتعامل المسلمين وبصدق المسلمين وبإخلاص المسلمين.

ولقد -والله- حدثني أحد المسلمين النازحين إلىٰ بلاد أوربا أن شعبًا من شعوب المسلمين هاجر عدد كبير منهم إلىٰ بلاد أوربا، فكانوا يتطلعون إليهم تطلع الفاتحين ويريدون أن يأخذوا عنهم الإسلام؛ لأنهم قرءوا في التأريخ عن الصحابة فوجدوا أخلاقًا وصدقًا وتعاملًا نظيفًا، قالوا هؤلاء أحفاد هؤلاء فسوف نأخذ منهم الإسلام، فجاءوا فصوَّروا الإسلام في صورة شوهاء، فما ازداد الكفار إلا نفورًا وزهدًا في الإسلام بسبب أعمال المسلمين عقائد فاسدة وأعمال فاسدة وأخلاق فاسدة إلا من هدىٰ الله منهم وسلَّمه ونجاه من هذه الانحرافات العقدية والمنهجية.

وإني أوصي إخواني وأبنائي أن يتمسكوا بمنهج السلف الصالح في عقائدهم كما أشرت، وفي دعوتهم إلىٰ الله، وفي موقفهم من أهل البدع الذين جنوا علىٰ الإسلام، وشوهوه بأعمالهم وبكتاباتهم وأقوالهم ومواقفهم أن يُرُوا

الناس أن هؤلاء لا يمثلون الإسلام، وأن الإسلام من عقائدهم وأقوالهم ومواقفهم براء، ويبينون لهم العقائد الإسلامية الصحيحة في الله وفي أنبيائه وفي رسله وفي كتبه وفي ملائكته وأخلاق المسلمين في الجهاد في السلم والحرب وفي كل حال من الأحوال.

فإن ذلك والله يُكرم به المسلمون ويجعل أعداء الإسلام يرمقونهم باغتباط ويغبطونهم علىٰ ما هم فيه من دين وعقيدة صحيحة، وخُلُق صحيح وخُلُق قويم، يغبطونهم فربما يتراكضون ويتسارعون ويتسابقون للدخول في الإسلام؛ لأنهم يرون فيه الشرف، ويرون فيه كرامة الأخلاق وعزة الأخلاق والعقائد القويمة، فلا يرون فيه إلا كل خير.

ولكن حينما يذهب المسلمون أو من ينتمي للإسلام من الروافض وطوائف الصوفية والأحزاب المنحرفة، ويرون ما فيهم من أخلاق رديئة وانحرافات وتناحر وعداوات، كيف يُقبلون علىٰ الإسلام وكيف يحترمون الإسلام؟!

ولعلكم سمعتم بقصة من القصص وهو أن بعض الصينيين أرادوا أن يدخلوا في الإسلام، بل يمكن دخلوا في الإسلام، وإذا بالمسلمين يتنازعونهم هذا يقول أنا أريد أن يدخل في مذهبي، أنا حنفي وأريد أن يدخل في مذهب أبي حنيفة، وهذا يقول أنا شافعي، وهذا يقول أنا مالكي وهذا يقول هكذا، قالوا: هذا حالكم وأنتم هكذا متفرقون؟

نحن ما نريد هذا الإسلام، كانوا يحسبون أن الأُمة أمة واحدة يجمعهم كتاب واحد وسنة واحدة، وإذا بهم فرق وأوزاع، فزهدوا في الإسلام بسبب هؤلاء.

وكم من عاقل من الهنادك يرىٰ أن الإسلام هو الحق ولكن يصرفه ما يراه

من سوء حال كثير من المسلمين، أخلاق متردية فيزهدون وينفرون، يقول كيف أنا ألتحق بدين هؤلاء أهله!

فيا إخوة أنا أعتقد أن كثيرًا ممن يعيشون من المسلمين في الغرب لا يمثلون الإسلام تمثيلًا صحيحًا، فعليكم أنتم أن تمثلوا الإسلام تمثيلًا صحيحًا في عقائدكم وفي عباداتكم وفي أخلاقكم وفي معاملاتكم وفي نصحكم لله ولكتابه ورسوله وللمسلمين.

أما التعامل مع أهل البدع: فيجب أن ندعوهم إلىٰ الله كما ندعو الآخرين أن ندعوهم إلىٰ العودة إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فإن استجابوا فذلك هو المطلوب، وإن أصروا علىٰ ما هم فيه فلنعاملهم بما عاملهم سلفنا الصالح.

لقد حث رسول الله ﷺ علىٰ قتل الخوارج بعد أن ذمهم شر الذم، ومن هنا بدأ علي بن أبي طالب ﷺ بهم قبل أن يقاتل الكفار، فهؤلاء هم شرٌّ علىٰ الإسلام، وسماهم رسول الله ﷺ شر الخلق والخليقة.

وكثير من الناس في أوربا يعيشون بعقائد الخوارج والروافض والعياذ بالله، ويصورون الإسلام أسوأ تصوير والعياذ بالله، فهؤلاء يجب أن تقفوا منهم موقف السلف الصالح، تنتقدون أخلاقهم وأعمالهم حتىٰ يعرف القريب والبعيد أن الإسلام بريء من أعمال هؤلاء؛ لأن كثيرًا من الناس يقول كيف تعيش في أوربا وينتقد بعضنا بعضًا ؟لا، نحن ننتقدهم لمصلحتهم أولًا ليعودوا إلىٰ دينهم الحق.

وثانيًا: ليعرف أعداء الإسلام أن هذه الأعمال وهذه العقائد ليست من الإسلام وأن الإسلام منها براء.

ويجب أن تقنعوا أعداء الإسلام أن ما عليه الروافض والخوارج والأحزاب

الضالة أن ما هم عليه ليس من الإسلام في شيء.

أما السكوت والمجاملة والدفاع عن هذه الأحزاب الضالة فهذا من الخيانة للإسلام، ومن جر الهوان على الإسلام ومن جر أعداء الإسلام إلى احتقار الإسلام؛ لأن هؤلاء يدعون أنهم يمثلون الإسلام ويرفعون راية الإسلام، وهم بالعكس، والله لا يمثلون الإسلام لا في عقائدهم ولا في أخلاقهم ولا في مواقفهم من المسلمين ولا في مواقفهم من أعداء الإسلام.

فأنتم أَشعِرُوا أعداء الإسلام بأن الإسلام بريء من كل هذه الأعمال التي يرتكبها هؤلاء، وليس ما يهرف به هؤلاء أهل منهج الموازنات الضالون والمرجئة الهالكون ليس ما يقولونه وما يضعونه من القواعد تخدم الإسلام ولا المسلمين بشيء، وإنما هي تهدم الإسلام.

فإياكم أن تصغوا إلى قواعدهم وإلى تلبيساتهم وإلى جهلهم الإرجائي الغالي، فإن هؤلاء أنا أعتبر هذه الأحزاب التي تنادي بمنهج الموازنات وتنادي بقواعد نصحح ولا نجرح وإذا حاكمت حوكمت هؤلاء أعتبرهم مرجئة جديدة شرًّا من المرجئة الغالية في الزمن السابق؛ لأنهم ما وضعوا هذه القواعد الحقيرة الفاسدة الضالة إلا لحماية البدع وأهلها؛ لأنهم يقدسون أشخاصًا منغمسين في الحلول وفي وحدة الوجود وفي تعطيل الصفات وفي سب الصحابة وفي سب الأنبياء، غالين في هؤلاء، وفي أمثالهم وأعوانهم ونظرائهم.

فوضعوا هذه القواعد الضالة وهذه المناهج الفاسدة لحمايتهم وحماية كتبهم وحماية مناهجهم الفاسدة التي تشوه الإسلام وتزهد أعداء الإسلام في الإسلام، وكم من شعب يريد الإسلام فانصرف بسبب أعمال هؤلاء.

وأحذركم من هذه القواعد وأعيدها المرة تلو المرة أن هؤلاء المرجئة

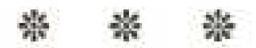
الغلاة وأن قواعدهم أفسد من قواعد المرجئة؛ فغلاة المرجئة ما وضعوا هذه القواعد لحماية الباطل وحماية من يهين الأنبياء ويحرف كتاب الله ويهين العقائد ويحارب أهل السنة ويحارب الصحابة، ما وضعوا قواعد لأمثال هؤلاء، وهؤلاء الخوارج الجدد والمرجئة الغلاة الجدد وضعوا قواعد يمكن ما خطرت في بال إبليس علىٰ امتداد تأريخ البشرية.

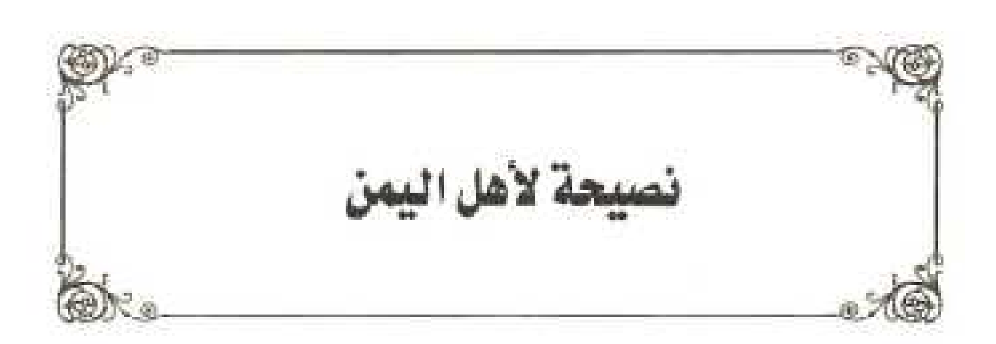
فأُحَذِّركم من هؤلاء وأحذركم ممّن يدافع عنهم، فعليكم أن ترفعوا راية السنة ومن لم يستطع أن يرفعها فعليه أن يرجع إلىٰ بلده، لا تضيعوا أنفسكم وتضيعوا الإسلام.

فهذا ما يمكن أن أقوله في هذا المقام من النصيحة والتوجيه لكم ولغيركم، وأحذركم أشد التحذير من الخوارج الجدد والمرجئة الغلاة الجدد أصحاب المناهج الفاسدة منهج الموازنات الهدام وما احتوىٰ من قواعد خبيثة.

نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يحمي المسلمين من شر هؤلاء، لأنهم يركضون بشرهم وفتنهم في مشارق الأرض ومغاربها، فاحذروهم وحذروا المسلمين منهم ومن ضلالهم ومن فتنتهم ومن قواعدهم الفاسدة قواعد الإرجاء الهدام.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





نصيحة لأهل اليمن

إنّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

وبعد:

فضيلة الشيخ -حفظكم الله تعالىٰ-: ماذا ترون في الخلاف الحاصل بين السلفيين في اليمن وما هي نصيحتكم لهم ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن تبع هداه.

أما بعد:

فإن المؤمن يحب ما يحبه الله ويرضاه، ويكره ويسخط ما يكرهه الله ويسخطه، والله -تبارك وتعالىٰ- ثم رسوله -عليه الصلاة والسلام- يرضيهما الثبات والاستقامة علىٰ الحق والاجتماع عليه والاعتصام به، ويسخط لعباده الخلاف والفرقة والتشتت.

من هنا يجب علىٰ المسلم تدبر الآيات الكثيرة الحاثة علىٰ اجتماع الكلمة وعلىٰ الاعتصام بحبل الله واتباع منهج الله الحق، والآيات التي تذم التفرق والاختلاف وتنهىٰ عنه، وكذلك نجد الأحاديث الكثيرة في هذا الباب وذاك الباب.

وأظن أن السلفيين أينما كانوا أكثر الناس استيعابًا وفهمًا وإدراكًا لأهمية اجتماع الكلمة ووحدة الصف، وأكثرهم إدراكًا وفهمًا وحذرًا من اختلاف الكلمة والتفرق المذموم ولا يحمد التفرق علىٰ أي حال.

فأنا لا أحب الخلاف أينما حل وأينما نزل بين المسلمين عمومًا وخاصة بين السلفيين أينما حلوا وأينما نزلوا، سواء كانوا في اليمن أو في الشام أو في الشرق أو في الغرب من بلاد الله -تبارك وتعالىٰ-، أكره والله الخلاف، وأحب ولله الحمد الاجتماع.

لأنني أدرك وكل عاقل يدرك أن في الاجتماع رفعًا لراية الحق وراية السنة ونشرًا لها وإغراءً بها، وفي التفرق تمزيقًا للكلمة وتضييعًا للحق وتحقيرًا له والعياذ بالله؛ لأن الناس من المسلمين وغيرهم إذا رأوا الناس اجتمعوا وتكاتفوا وتعاونوا حسبوا لهم ألف حساب وهابوهم وهابوا دعوتهم، وإذا رأوا التفرق والتشتت والاختلاف هانوا علىٰ الناس وهانت دعوتهم.

وقد جربت مثل هذا يحصل بعض الاختلافات بين إخواننا في الهند أو باكستان أو غيرها فيتخذ من ذلك الكفار وأهل البدع والضلال دليلًا علىٰ أن ما عليه هؤلاء القوم ليس بحق ولو كانوا علىٰ حق لما اختلفوا.

وهكذا الشيطان يزيّن لأعداء الحق وخصومه من الكفار وأهل البدع والضلال، يزيّن لهم هذا الأسلوب وهو الطعن في منهج الله الحق باختلاف أهله وما يجري بينهم من الصراعات، وقد يكون منشؤها أمرًا ضعيفًا ولكن يُضخَّم من هذه الأطراف أو تلك ومن خصوم الإسلام أيضًا.

فهذا رأيي في الخلاف عمومًا في الأمة الإسلامية وفي السلفيين بالأخص.

وأما نصيحتي للإخوان الكرام الذين حصل بينهم شيء من الخلاف في

اليمن: نصيحتي لهم جميعًا أن يتقوا الله -تبارك وتعالىٰ- في هذه الدعوة التي رفع الله رايتها في اليمن في هذا العصر، وأمدها بالعون والنصرة والقوة منه ﷻ، ولعله بدون كبير جهد وإنما هو فضل ومَنٌّ مَنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- به عليهم، فليشكروا الله علىٰ هذه النعمة وليستزيدوه بالثبات عليها والاجتماع عليها والتناصر عليها والذب عنها، وألا يفتحوا الباب لخصوم هذه الدعوة، أبواب الشماتة وأبواب توسيع دائرة الخلاف فيما بينهم.

فقد يكون منشأ الخلاف شيئًا لا يُعبأ به، ثم ينفخ الشيطان وشياطين الإنس أيضًا في كير الفتنة فيتسع هذا الخلاف ويُضخَّم إلىٰ حد يستعصي معه الرجوع إلىٰ الحق والعياذ بالله، وأعوذ بالله وأستبعد جدًّا من الإخوان أن يصلوا إلىٰ هذا الحد.

فشرفوا -يا أيها الإخوة في اليمن- أهل السنة بنبذ بوادر الخلاف ورفع راية الأخوة والمحبة بعد رفع راية السنة مما يرفع رءوس أهل السنة في اليمن وغيره، ونحن نريد منهم الآن إن كان بينهم خلافات أن يحاولوا التخلص منها ومن أسبابها، والمبادرة بجد وصدق وإخلاص إلىٰ رأب الصدع ولم الشمل ومطاردة الفتن ومطاردة من يستشرف لها ويتطلع إليها ويفرح بها، ويتم هذا عن طريق الاستسلام لله رب العالمين والانقياد له وخفض الجناح من الأطراف كلها، واللين والرفق وتغليب جانب مصلحة الدعوة علىٰ مصالح الأشخاص.

وأعوذ بالله أن يكون فيهم من يراعي مصلحته ويقدمها علىٰ مصلحة الدعوة وحماية نفسه علىٰ حماية هذه الدعوة، ما أتصور هذا إن شاء الله في أي طرف من هؤلاء الأطراف الطيبة المباركة إن شاء الله.

وأُذَكِّرهم بأن الإسلام ما قام واستقام وانتشر ولا السنة في أي زمان ومكان

إلا بالثبات عليها والاستقامة عليها والتفاني في نشرها والذب عنها، وبالأخوة والمودة المستمدة من الإيمان والعقيدة ومن نصوص الكتاب والسنة.

والله -تبارك وتعالىٰ- أثنىٰ علىٰ محمدٍ ﷺ وعلىٰ أصحابه في التوراة والإنجيل والقرآن؛ فقال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩].

أرجو من الإخوة جميعًا أن يتدبروا هذا الثناء الجميل، وهذه الأمثلة الرائعة التي دوَّنها الله في كتبه السماوية التوراة والإنجيل والفرقان هذه الصفات الجميلة التي قامت علىٰ الإيمان ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ فالشدة يا إخوة تكون علىٰ أعداء الله لا تكون علىٰ المؤمنين بعضهم بعضًا.

السلفيون يجب أن يستفيدوا من هذه الآيات ومن غيرها في اللين والرفق والرحمة والمودة واجتلاب الأسباب التي تُرَسِّخ هذه المعاني في نفوس المؤمنين السلفيين ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

من دوافع الإيمان الصادق المداومة علىٰ الصلاة والإكثار منها فإن لها آثارًا عظيمةً في نفوس المصلين ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الصلاة التي يُبْتَغىٰ بها وجه الله لا رياء فيها ولا سمعة، والتي تستكمل الشروط والآداب والأركان التي يجب أن يقوم بها المؤمن، هذه الصلاة لها آثار عميقة في النفس تبعث علىٰ التواضع وعلىٰ حب الحق وعلىٰ كراهية الباطل إلىٰ آخره كما قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

فالشاهد الآية وما نريد شرحها الآن، ولكن هذه لفتة ومن ضمنها أنهم

شبههم الله؛ أي: رسول الله وأصحابه بقوله سبحانه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

فيجب أن تفهموا هذه الآية وأن يشد بعضكم أزر بعض كما في هذا المثل، ووالله إن في تماسككم وثباتكم علىٰ الحق ونصرتكم له لما يغيظ الكفار ويغيظ أعداء هذا المنهج من الضالين المنتسبين إلىٰ الإسلام، إنهم يغيظهم اجتماعكم وقوتكم وقوة دعوتكم ويتلمسون من شتىٰ الأبواب إيقاع الفتنة بينكم لتزول هذه الصفات الجميلة، ويحل محلها الصفات الرذيلة التي تذهب قيمة الدعوة وتذهب هيبتها من نفوس الناس وتذهب ريحكم، والريح: القوة.

ووالله إن الدعوة السلفية في اليمن لقوية فحافظوا علىٰ مكانتها وعلىٰ قوتها، ويتم ذلك بما ذكره الله في هذه الآيات وما ذكره في غيرها من الآيات وهي أن تكون هناك أخوة وتكون مودة وتكون محبة.

والله وصف أصحاب محمدٍ المهاجرين والأنصار وأثنىٰ عليهم ثناءً عاطرًا وذكر أن الأنصار يؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فكونوا هكذا يا إخوة يحب الإنسان أخاه إلىٰ درجة الإيثار وتقديم الأخ علىٰ النفس وإيثاره علىٰ نفسه بما يحتاجه في أمور دنياه، هذه المودة والمحبة والإيثار وخفض الجناح والانقياد للحق هذه تُسهِّل لكم الاجتماع علىٰ الحق واحترامه وتقديره وكراهية الباطل ونبذه أشد من نبذ النواة كما يقال.

فيا إخوتاه احذروا الفرقة وأسبابها، ومن أسبابها حظوظ النفس، وتقديم حق النفس علىٰ حق الله وحق الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-؛ فوالله إن هذا لبلاء وأرجوا ألا يحصل من أحد منكم أساتذة وطلابًا في طول اليمن وعرضها.

أرجوا أن تستذكروا هذه المعاني التي دل عليها القرآن والسنة منها ما

ذكرناه ومنها ما سنذكره إن شاء الله.

فأما الذي سأذكره لكم فمنه قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣] كنتم أشتاتًا ومتفرقين وهذا يمكن زيدي وهذا شافعي صوفي، فجمعكم الله علىٰ الدعوة السلفية وصرتم إخوانًا في الله -تبارك وتعالىٰ- متحابين فيه.

جمع الله شتاتكم ولَمَّ شملكم بهذه الدعوة التي جمعت أصحاب محمدٍ ﷺ بعد أن كانوا في كفر وشرك وضلال وكانوا علىٰ شفا حفرة من النار، فمنَّ الله عليهم بالإيمان الصحيح والإسلام الصادق والمحبة الصادقة التي لا تقوم للمسلمين قائمة إلا إذا توفرت هذه المودة والمحبة التي هي من أعظم نعم الله -تبارك وتعالىٰ-، فتستوجب منا الشكر وتستوجب منا الحفاظ عليها.

الشكر لله والإدراك العميق أن التوحيد والمنهج السلفي من أعظم نعم الله والأخوة فيه من أعظم نعم الله -تبارك وتعالىٰ-، ولا يسهل علىٰ المؤمن التفريط في هذه النعم وتعريضها للزوال وتعريضها للشماتة والضياع.

فاحذروا كل الحذر من الفتن والأسباب التي تثيرها واستخدموا الأسباب التي تجلب المودة والمحبة، ومنها إفشاء السلام ومنها رص الصفوف في الصلاة وسد الخلل؛ فإن هذه لها آثار عظيمة في بعث روح المودة والتآخي بين المسلمين.

فاحرصوا كل الحرص علىٰ الأسباب التي تجلب هذه المعاني الطيبة المودة والمحبة والأخوة ومنها لين الجانب ولين الكلام: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء:٥٣] هي أن

نقول الأحسن ونفعل الأحسن، القول الحسن من الصدق والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة ولين الخطاب ولين الجانب والتواضع، يتواضع الكبير للصغير والصغير للكبير، ويوقر الصغير الكبير، ويرحم الكبير الصغير.

أحبوا هذه المعاني؛ فإنها من ميزات أهل السنة أن يتمسكوا بالسنة عقيدةً ومنهجًا وأخلاقًا وتعاملًا إلىٰ آخره، حياتهم قائمة علىٰ السنة، فأحيوا هذه المعاني في أوساطكم تُميتوا الفتن أميتوا حظوظ النفوس يا إخوتاه، وقدِّموا حق الله ﷻ وحق هذه الدعوة علىٰ حظوظكم وحقوقكم، كما يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لَكُم ثَلَاثًا وَيَكرَهُ لَكُم ثَلاثًا: فَيَرْضَىٰ لَكُم أَن تَعبُدُوهُ وَلَا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا وَأَن تَعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَن وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَيَكرَهُ لَكُم: قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ المَالِ**»[1].

فتلك الصفات النبيلة لابد من توفرها حتىٰ يرضىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- عنا، التوحيد والإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- والاعتصام بحبل الله ﷻ والبعد كل البعد عن التفرق والبعد عن الصفات المذمومة التي يسخطها، وهي القيل والقال والثرثرة والكلام، الأمور التي يثيرها الشيطان لتمزيق الصفوف، كما في الآية التي سقناها سابقا: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ يعني: يثير بينكم أسباب الفساد والإفساد وأسباب الفتن والتحريشات، وهي القيل والقال المؤدي إلىٰ الفتن.

فاحسموا باب القيل والقال، احسموا هذا الباب يا إخوتاه، وإن كان هناك

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

شيء يوجد فالمناصحة، وليكن من العقلاء الحريصين على اجتماع الكلمة، وأما أن يفتح الباب على مصراعيه للقيل والقال والتعصبات الذميمة، هذا يتعصب لهذا الطرف وذاك يتعصب للطرف الثاني فإن هذا يضيع المنهج السلفي وتضيع الأخلاق المطلوبة في أيام الفتن.

التعصبات شنيعة وذميمة، ومن هنا ذم الرسول ﷺ هذا التعصب لما قَالَ الْأَنصَارِيُّ: يَا للأنصار! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ الله ﷺ، فقَالَ: «**مَا بَالُ دَعوَىٰ جَاهِلِيَّةٍ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنصَارِ. فَقَالَ: «**دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»[١].

فإذا رأيت سلفيًا مع الأسف الشديد يتعصب لهذا الطرف على آخر فازجره وانصحه وذَكِّره بالله، وذَكِّره بهذه النصوص وما تحمله في طياتها من معانٍ عظيمة ونبيلة لا يقوم بها إلا الرجال الأكفاء الذي يتصدون للفتن فيقمعونها.

فليكن منكم رجال نشطاء عقلاء يسعون في إخماد الفتنة وإسكات الألسنة الذربة بالقيل والقال، فإن الفتنة يثير لها الشيطان بعض الصغار وبعض الضعاف، فحاولوا أن تطفئوا الفتنة بتبصير هؤلاء الصغار وهؤلاء الضعاف الذين لا يدركون العواقب الوخيمة التي تترتب على الفتن التي مدارها على القيل والقال.

أرجو من الإخوان أن يكونوا عند حسن ظن السلفيين بهم، وأن يرتفعوا إلى مستوى الدعوة التي رفعها الله عندهم في اليمن، وليحمدوا الله على هذه النعمة وليشكروه، وليكونوا كما يقال على مستوى الأحداث لا تستخفهم أعاصير الفتن ولا تزلزلهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

فأرجو أن يكونوا جميعًا الصغار والكبار كالجبال الشوامخ في وجه زوابع الفتن وأعاصيرها، أرجو هذا غاية الرجاء، وأرجو أن تسعىٰ الأطراف كلها إلىٰ إخماد هذه الفتنة، فمن كان عنده خطأ فليستسهل الرجوع عن خطئه لمصلحة هذه الدعوة والحفاظ عليها ولجمع الكلمة، سواء كان الخطأ من هذا الجانب أو من ذاك فكلنا لسنا بالمعصومين.

وبهذه المواقف النبيلة الشريفة التي لا تحط من قدر أصحابها وإنما ترفعهم عند الله وعند العقلاء، بهذه المواقف النبيلة من إصلاح ذات البين، ورأب الصدع وإبعاد الفتنة، والتنازل عن الحق الشخصي، والتنازل للحق والرجوع إليه.

بهذه الأعمال إن شاء الله وهي سهلة جدًّا ولاسيما عليكم أيها الإخوة الذين تركتم الدنيا ومطامعها وأهلها من أجل هذه الدعوة، فأرجو أن تستسهلوا الصعاب ولا صعوبة إن شاء الله فتبادروا جميعًا.

ليسلِّم بعضكم علىٰ بعض بالتلفونات وبالزيارات، فإن للزيارات والاتصالات والسلام والكلام الطيب من الآثار الفعالة في محو الفتنة ورأب الصدع وإعلاء كلمة الله -تبارك وتعالىٰ- الشيء العظيم، وقد جربتم إن شاء الله وكرروا هذه التجربة.

ثم أرجو ألا يجد الشيطان أي ثغرة في صفوفكم بعد أن تجتمعوا علىٰ كلمة الحق، ونرجو الله -تبارك وتعالىٰ- أن نسمع من الأطراف كلها الخير الذي يرضي نفس المؤمن ويرضي الله قبل ذلك ويرضي المؤمنين.

بارك الله فيكم ووحد صفوفكم وجمع كلمتكم وأبعد عنكم كل سوء وأغاظ باجتماعكم الكفار وأعداء السنة من أهل البدع والضلال، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



نصيحة ووصية لبعض المسافرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن تبع هداه.

أما بعد:

سمعت بعض الإخوة يقول: إن بعض الإخوة الموجودين سوف يسافر الليلة بعضهم إلىٰ ليبيا وبعضهم إلىٰ الجزائر.

ووصيتي لنفسي وإخواني جميعًا الحاضرين وغيرهم أوصي الجميع بتقوىٰ الله ﷻ ومراقبته في كل الأحوال، تأسيًا برسول الله ﷺ لما طلب الصحابة منه رسول الله ﷺ أن يوصيهم، قالوا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«أُوصِيكُم بِتَقْوَىٰ اللهِ ﷻ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِن عَبدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ»**(١).

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

فتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- أمر أساسي في حياة كل مسلم، فإن تقوىٰ الله يسعد بها الناس في حياتهم الدنيا والأخرىٰ، وبدونها الهلاك نعوذ بالله ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣-١٤]، الأبرار هم الأتقياء.

فتقوىٰ الله أن نقوم بأوامره وأن نجتنب نواهيه وأن نحفظ حدوده، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلفَ رسول الله ﷺ يومًا، فقال لي: «**يا غلام، إني أُعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تَجِدهُ تُجاهَك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستَعِن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأقلام، وجَفَّتِ الصُّحف**»[1].

فنتقي الله بحفظ حدوده بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وألا نتجاوز ما شرعه الله إلىٰ غيره لا بالبدع ولا بغيرها، فإذا نحن حفظنا الله بحفظ حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه حفظنا الله ﷻ من الشبهات المضلة والشهوات المحرمة، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

فأنت تستقيم وتحسن بهذا العمل؛ فالله يكافئك بأن يحفظك من الضلال والضياع لا بالشبهات ولا بالشهوات ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [الأنفال:٢٩]. الجزاء من جنس العمل ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣].

فهذه آثار تقوىٰ الله بحفظ أوامره واجتناب نواهيه، فعلينا أن نتقي الله -تبارك وتعالىٰ- في كل ميادين الحياة ونحفظ دين الله، نحافظ علىٰ الصلوات كما أمر الله

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

بالمحافظة عليها، وهذا من حفظ الله -تبارك وتعالىٰ- يحفظنا ﷻ ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨].

والمحافظة علىٰ الصلوات أمر عظيم، أن نحافظ علىٰ طهارتها فنتطهر كما أمر الله وكما شرع الله ﷻ في كتابه وفي سنة نبيه، ونحافظ علىٰ صلاتها في الجماعة، فإنه لا يتخلف عن الجماعة بغير عذر إلا منافق ولاسيما صلاة الفجر؛ فإن صلاة الفجر والعشاء من أثقل الصلوات علىٰ المنافقين والعياذ بالله، التخلف عنها يشير بأن صاحبها قد أصيب بشيء من النفاق والعياذ بالله.

ونحفظ أيماننا كما أمرنا الله ﷻ ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ [المائدة:٨٩].

ونحفظ كل ما أمر الله به من الزكاة والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نقوم بها علىٰ الوجه المشروع، من إنكار المنكر واحتقار هذه البدع التي أصابت المسلمين، هذا من حفظ الله ﷻ الذي يكافئنا عليه بأن يحفظنا من غوائل الأعداء ويحفظنا في ديننا من الشبهات والشهوات.

فعلينا بتقوىٰ الله ﷻ ، وحفظ أوامره واجتناب نواهيه، وحفظ اللسان، وحفظ الرأس وما وعىٰ، وحفظ السمع، وحفظ البصر، وحفظ الفؤاد؛ فلا تسمع ما يغضب الله ﷻ من الفحش والغيبة والنميمة والأغاني المحرمة، ولا تنظر إلىٰ ما حرم الله ﷻ من النظر إلىٰ النساء وما شاكل ذلك مما حرم الله النظر إليه، كل هذا من حفظ الله ﷻ بالقلب واللسان والجوارح.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفقنا لحفظ حدوده وأوامره ونواهيه وأن يحفظنا بمنه وكرمه من الفتن في الدنيا والآخرة من الشبهات والشهوات إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

بلغوا سلامنا للإخوة الذين سافروا حفظنا الله وإياهم، بلِّغوهم سلامنا

ووصيتنا لهم بتقوى الله والتآخي فيما بينهم والتزام دين الله الحق وتحصيل العلم النافع؛ فإن العلم من الفروض: «**طَلَبُ العِلمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسلِمٍ**»(١) فلنزدد علمًا.

نسأل الله أن يزيدنا من فضله ومَنِّه، ويزيدنا علمًا وهدىٰ وتقىٰ، وتآخوا فيما بينكم وابتعدوا عن الفتن وأسبابها ومثيراتها؛ لأنه قد مرت مرحلة علىٰ السلفيين شتَّتهُم بسبب دس أهل الأهواء والفتن، وقد تحدثنا عن هذا غير مرة فارجعوا إلىٰ ما سبق من الأشرطة، تجدون أسباب هذه الفتن الموجودة بين السلفيين وأنها من دس الأعداء.

[الأسئلة]

س: بين لنا الإمارة في السفر، وهل توجد إمارة كبرىٰ وصغرىٰ مع الأدلة بارك الله فيكم؟

ج: الإمارة الصغرىٰ مشروعة، إذا سافر عدد من الإخوة ثلاثة فما فوق فعليهم أن يُؤَمِّروا أحدهم، الإمارة في السفر، وتنتهي بدخولهم في البلد الذي قصدوا السفر إليه، تبقىٰ الإمارة لأمير البلد، والإمارة الكبرىٰ موجودة في الإسلام، الإمارة الكبرىٰ الخليفة الذي يخلف النبي -عليه الصلاة والسلام- أو يخلف خليفته وهكذا دواليك.

علىٰ المسلمين أن يبايعوا خليفة ينهض بحماية الإسلام ويرفع راية الجهاد ويحمي أوطان المسلمين ويحفظ حدود الله ويحفظ حقوق المسلمين ويقيم

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٢).

بينهم شرع الله ﷻ، هذه هي الإمارة الكبرىٰ والإمارة الصغرىٰ من دونهم من يوليهم هذا الخليفة مثل القضاة وأمراء المناطق وما شاكل ذلك.

فإذا تعددت الأئمة وصار لكل بلد إمام كما هو الواقع من قرون فإن علىٰ كل أهل بلد أن يطيعوا إمامهم.

س: حكم الجلوس في المملكة العربية السعودية بدون إقامة رسمية.

ج: وبالنسبة للجلوس هنا إذا حصل الإنسان علىٰ إقامة وإلا سافروا؛ لأن الدولة تضع هذه الأمور حماية لبلادها وحماية للمسلمين، يجيء الرافضي ويجيء الشيوعي يجيء المجرمون واللصوص إلىٰ آخره، ويعيثون في الأرض فسادًا ويثيرون مشاكل فتحتاط هذه الدولة لمصالحها ولأمن شعبها.

فمن أجل هذه الأشياء قد ينال المسلم شيء من هذا يصبر، يدبر لنفسه الإقامة ويجلس يريح نفسه ويريح غيره وإلا فليرجع لبلاده، كل الناس عندهم هذا الأمر الآن، تبقىٰ هذه البلاد مسرحًا وممرحًا لأهل الفساد في الأرض؟

أنت إذا كنت طيبًا فهناك أناس مجرمون وقد أفسدوا في الأرض، الآن يمكن أن يوجد من الغرباء ناس مفجرون وإرهابيون وفعلًا قد أمسكوا الكثير من الأجناس مفجرين، في كثير من المتخلفين من هو مجرم إما بتفجير وإما بغيره كل الناس يريدون الإقامة في الحرمين من الروافض وغيرهم فتأتي المشاكل.

أنا أرىٰ أن الأخ الذي يحرص علىٰ طلب العلم يبحث عن إقامة ويطلب العلم، والله يوفقه يحاول يلتحق بالجامعة أو المعاهد وهكذا.

مرة جالس عند واحد ليبي يقول بترول السعودية للأمة الإسلامية كلها، قلت له في بلادك ليبيا، يعني بترول ليبيا خاص بالليبيين والإيراني خاص بالإيرانيين والعراقي خاص بالعراقيين إلا السعودية بترول مشترك! هات بترولكم

وبترول إيران وبترول العراق وبترول ليبيا والجزائر ويقسم علىٰ المسلمين!

طيب هل يستطيع السعودي أن يعيش في إيران بدون إقامة، أو يعيش في ليبيا أو يعيش في الجزائر أو يعيش في مصر بدون إقامة؟

فافهموا هذه الأشياء والتمسوا المعاذير، وإلا فهذه البلاد تحب السلفيين، لكن هناك أمور تحول بينهم وبين أن يحققوا مطالب إخوانهم السلفيين، أمور شديدة وصعبة ما تتصورونها، هناك بلدان يطاردون سكانهم، هذه ظروف تمر بالمسلمين نسأل الله أن يوحد صفوفهم ويجمع كلمتهم علىٰ إمام واحد، وأن تزول هذه العقبات.

كان المسلمون في الأزمنة السابقة والله في نعمة، الرجل يرحل من خراسان إلىٰ الأندلس ومن أقصىٰ الشمال إلىٰ أقصىٰ الجنوب في أي منزل في أي بلد هو واحد منهم، نحن أدركنا هذا الغريب وكأنه من كبار المواطنين ومن كبار أهل العلم يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ولا جنسيات ولا شيء وبدأت المشاكل.

قبل فتنة جهيمان كان أي سلفي يأتي من العالم يتكلم في الحرمين ويتكلم في المساجد ويتكلم في أي مكان بكل حرية، لا أحد يقول له من أذن لك من سمح لك، حتىٰ جاءت فتنة جهيمان، وكان مع جهيمان مصريون ويمنيون وهنود وباكستانيون وإلىٰ آخره، فاضطر المسئولون في هذه البلاد أن يضعوا شروطًا للذي يريد أن يتكلم من الغرباء، من كان في هذه الفتن علىٰ طريق الجهيمان في المساجد وغيرها، وضعوا هذه الشروط منع من الكلام، وما يتكلم أحد في باب الدعوة إلا بإذن من الدولة سواء كان سعوديًا أو غيره.

كيف انتقلت السلفية من مرحلة إلىٰ مرحلة، مرحلة السعة والأخوة الممتدة إلىٰ العالم كله ثم حاصرتها هذه الفتنة وهكذا جاءت التفجيرات الآن زادت

الأمور سوءًا، ولابد للمملكة أن تحافظ على بلادها وعلى أمنها.

أسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، انشروا الدعوة السلفية في العالم ويكثر عدد السلفيين هنا وهناك، والموجودون منهم هنا ينشرون الدعوة السلفية ويبثون روح الأخوة بين المسلمين وتوجيه ودعوة من العلماء للأمة أنه يجب عليها أن ترجع إلى الكتاب والسنة.

فإذا رجع المسلمون إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم واتحدت كلمتهم عقيدة واحدة والمنهج واحد فوالله تنزاح هذه الحدود، وأما إذا بقوا هذا علماني وهذا مسلم غير ملتزم فتبقى هذه المشاكل نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، تعلموا واعملوا واسعوا في إصلاح أحوال المسلمين ينفع الله بكم.



مكالمة هاتفية
سبيل النجاة ولزوم الصراط المستقيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن الله -تبارك وتعالىٰ- بعث محمدًا بالهدىٰ والحق ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره المشركون.

وأمر هذه الأمة بطاعة هذا الرسول واتباعه والتمسك بما جاء به من العلم والهدىٰ، فإذا قلنا للناس احرصوا علىٰ المنهج السلفي فإنما نأمرهم بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما كان عليه رسول الله وأصحابه.

هذا هو المنهج السلفي التمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله وبما كان عليه رسول الله وصحابته الكرام، المنهج السلفي يتميز بأنه الحق وأنه الهدىٰ، ويتميز أهله بأنهم يتمسكون بهذا الحق والهدىٰ الذي كان عليه رسول الله وصحابته.

ولهذا لما أخبر رسول الله ﷺ أن هذه الأمة ستفترق إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: «**مَن كَانَ علىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**»[1].

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٨).

هذا هو الميزان الذي يفرق بين الحق والباطل والهدىٰ والضلال، وبين أهل الهدىٰ وأهل الضلال، فثنتان وسبعون فرقة حادت عن هذا المنهج، فكان مآلهم النار والعياذ بالله، ولهذا قال رسول الله: «**كلها في النار إلا واحدة**»، وبينها -عليه الصلاة والسلام- في قوله: «**مَن كَانَ علىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأصحَابِي**».

الطرق التي يسلكها أهل الضلال إذن غيرُ الطريق الذي كان عليه رسول الله وأصحابه وهم السلف، غيَّروا السبيل الذي كان عليه رسول الله وصحابته ومن اتبعهم بإحسان.

ولهذا لما قرأ رسول الله ﷺ قوله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ**﴾ فَخَطَّ خَطًّا مُستَقِيمًا وقال: «**هَذَا سَبِيلُ الله**»، ثُمَّ خَطَّ عَن يَسَارِهِ وَعَن يَمِينِهِ خُطُوطًا وَقَالَ: «**هَذِهِ سُبُل علىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنهَا شَيطَانٌ يَدعُو إِلَيهَا**»[1].

الصراط المستقيم الداعي إليه رسول الله والداعي إليه كتاب الله والداعي إليه من تابعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، والطرق الأخرىٰ الدعاة إليها ﴿**شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ**﴾ [الأنعام:١١٢].

فليحمد الله من وُفِّق لفهم المنهج السلفي والالتزام به، فإن هذه من أعظم نعم الله -تبارك وتعالىٰ-، ولهذا كان السلف يحمدون الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ ما أنعم عليهم من اتباع السنة بعد الإسلام، فاتباع السنة أمر عظيم فيه النجاة من الهلاك الماحق الذي ينزل بمن يشذ من أهل الضلال عن هذا الصراط المستقيم ويسلك سبل الضلال.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٨٦).

لهذا نحن نحث الشباب في كل مكان أن يحرصوا علىٰ دراسة المنهج السلفي وأخذ العلوم من هذا المنبع الأصيل الذي هو منبع المنهج السلفي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وأن يحذروا كل الحذر من سبل الضلال التي تؤدي بأهلها إلىٰ النار، المناهج كلها نسميها الآن مناهج نارية تؤدي بأهلها إلىٰ النار، مناهج الضلال والضياع تؤدي إلىٰ الخسران والعياذ بالله، والمنهج هذا الذي هو صراط الله -تبارك وتعالىٰ- المستقيم هو سبيل النجاة المفضي إلىٰ الجنة ولا طريق إلىٰ الجنة سواه، فالطرق كلها إلىٰ النار ولو كثرت، ولهذا صرح الرسول بأنها ثلاث وسبعين فرقة فهذه الخطوط التي أشار إليها رسول الله ﷺ مضادة للصراط المستقيم.

فليحرص المؤمن الذي يريد النجاة لنفسه أن يسلك هذا الطريق المستقيم، وسلوك هذا الطريق إنما هو بتعلم كتاب الله وسنة رسول الله، حفظ نصوصهما والتفقه فيهما كما قال رسول الله ﷺ: **«مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»**[1].

فاتباع المنهاج السلفي يقتضي منا أن نتفقه في الدين، وهذا التفقه علامة بارزة واضحة علىٰ أن الله أراد بهذا المسلم خيرًا.

الذي يتفقه في دين الله في عقائده ومناهجه وأحكامه هو من يأخذها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، العقيدة والمنهج والعمل الشامل الذي هدىٰ إليه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ كلها تؤخذ من الكتاب والسنة، والرسول ﷺ يقول: **«احرِص عَلَىٰ مَا يَنفَعُكَ وَاستَعِن بِاللهِ وَلَا تَعجَز»**[2].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحرص على الأمر النافع أمر يحمده الإسلام ويحث عليه، ومن هنا ذكر الرسول -عليه الصلاة والسلام- في حديث العرباض بن سارية إنه من يعش فسيرى اختلافًا كثيرًا، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: **«فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَى اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ»**(١).

قال هذا بعد الأمر بتقوى الله، والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين، حذرهم وأخبرهم أن هذه الأمة ستفترق وستكثر الاختلافات بينهم، ودلَّهم على طريق النجاة الذي يسلم به من الضياع والضلال.

فدلهم على ما كان -عليه الصلاة والسلام- من سنته وما كان عليه صحابته الكرام الذين يقودهم الخلفاء الراشدون وكلهم في طريق واحد، فهذا طريق النجاة وهذا هو الحل من الضياع والحيرة والبلبلة التي تحدثها الفتن التي تنشأ عن هذه الاختلافات والصراعات، **«فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ»**.

هو رسول الله ﷺ الذي هداه ربه ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٦١].

فالله هداه إلى الصراط المستقيم، فجاء بالهدى ودين الحق فشهد لخلفائه بأنهم راشدون، الخلفاء الراشدون معروفون والصحابة الكرام كلهم راشدون إن شاء الله ومهديون، لهذا لا يُعرَف لأحد منهم بدعة ولا يُعرَف عن أحد منهم كذبة، وهذا نهاية السداد والرشاد.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

وكما قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧].

وصفهم الله بأنهم راشدون؛ لأن الله حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم ما يضاده أو يضاد كماله من الكفر والفسوق والعصيان، ثم شهد لهم بأنهم راشدون، فالخلفاء علىٰ رأسهم.

وفي الحديث نص علىٰ الخلفاء الراشدين المهديين وصفهم بالرشاد ووصفهم بالاهتداء -رضوان الله عليهم-، فمن أراد النجاة بنفسه من مصير أهل الضلال الذين تفرقت بهم السبل عن سبيل الله فعليه بالتمسك بهدي رسول الله وخلفائه الراشدين، هذا هو المنهج الذي هو طريق النجاة وطريق السلامة من المعارك والمعاطب في الدنيا والآخرة.

والله يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

انظروا كيف تتفق النصوص القرآنية والنصوص النبوية؛ لأن الجميع من مشكاة واحدة هو الوحي من رب العالمين، فما أجمل هذا الطريق وما أعظمه وما أفضله، فعليكم به فعضوا عليه بالنواجذ كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: **«فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ»**(١)؛ لأن الشيء الثمين الغالي عند العقلاء يمسكه العاقل بيديه، وإن ضعفت يداه ساعدهما بأن يعض علىٰ ذلك الشيء الثمين بالنواجذ.

وهذا حثٌّ علىٰ الحرص الشديد علىٰ الحق والهدىٰ الذي جاء به محمدٌ ﷺ،

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

وإن فيه العصمة من الهلاك الذي يواجه هؤلاء المتشتتين المختلفين؛ لأنهم لم يتبعوا الرشاد والهدىٰ وإنما اتبعوا الغي والضلال، وضد الرشد الغي وضد الهدىٰ هو الضلال.

فالذي يتمسك بسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- وسنة الخلفاء الراشدين تمسك بالرشد والهدىٰ، ومن حاد عنهما وقع في ميادين الضلال والغي والعياذ بالله، وهي البدع وقد يكون كفرًا وقد يكون نفاقًا.

الذي يحيد عن منهج الله لا يسلم من النفاق ولا يسلم من الغي والضلال والعياذ بالله لأنه تابع لدعوات الشياطين التي قال عنها رسول الله: «**عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنهَا شَيطَانٌ**»[1].

وقال في حديث آخر يصف هؤلاء بأنهم «**دُعَاةٌ علىٰ أَبوَابِ جَهَنَّمَ مَن أَجَابَهُم إِلَيهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»[2].

فالذي ينخدع بهؤلاء والعياذ بالله هذا مصيره أن يقذف في النار، لأنه آثر الباطل علىٰ الحق وآثر اتباع الشياطين علىٰ اتباع الصراط المستقيم الذي جاء محمدٌ ﷺ.

فعلىٰ الدعاة أو البقية الباقية من دعاة المنهج السلفي أن يحرصوا أشد الحرص، ويحافظوا أشد الحفاظ علىٰ ما منحهم الله -تبارك وتعالىٰ- من هذه النعمة العظيمة، وأن يسعوا جادين في هداية الناس إلىٰ الصراط المستقيم، فإن هذه الطرق طريق الذل والهوان في الدنيا وطريق النار في الآخرة.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

ولهذا أخبر الرسول ﷺ: «**يُوشِكُ أَن تَدَاعَىٰ عَلَيكُم الأُمَمُ مِن كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ عَلَىٰ قَصعَتِهَا**» قَالَ: قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِن قِلَّةٍ بِنَا يَومَئِذٍ؟ قَالَ: «**أَنتُم يَومَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِن تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيلِ**»[1].

فغالبية الأمة صارت غثاء؛ لأنها اتبعت سبل الشياطين واتبعت دعاة الضلال الذين يهتفون بالناس إلىٰ اتباع هذه الطرق، ثم يقذفون بهم في النار والعياذ بالله.

فعلىٰ السلفي أن يثبت علىٰ سبيل النجاة ويهتف بالناس أن يشاركوه في هذا الأمر العظيم، وأن يسيروا معه في طريق النجاة.

ولهذا قال بعض السلف: «نحن أرحم بأهل البدع منهم بأنفسهم»، إي والله الذي يدعو إلىٰ النجاة فإنه يدعو إلىٰ الرحمة وهو رحيم، والذي يدعو إلىٰ الهلاك مهما لان منطقه ولان جلده كلين جلد الأفعىٰ، فإنه والله غشاش وغير ناصح وإنه لعدو لنفسه وعدو لهؤلاء الجهلة الأغبياء الذين ينقادون له فيقذفهم في النار.

وتعلموا العلم الشرعي، والتفوا حول العلماء يا شباب المنهج السلفي علىٰ العلماء الناصحين الصادقين المخلصين الذين يريدون لكم الخير ويريدون لهذه الأمة المخدوعة من أهل الضلال يريدون لهم الخير.

كذلك يتم بالرجوع إلىٰ دين الله الحق الذي حثنا بالرجوع إليه الرسول -عليه الصلاة والسلام- فقال -عليه الصلاة والسلام-: «**إِذَا تَبَايَعتُم بِالعِينَةِ، وَأَخَذتُم أَذنَابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَتَرَكتُم الجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلًّا لا يَنزِعُهُ حَتَّىٰ تَرجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُم**»[2].

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤١).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٥٢).

فالذل والهوان الذي نزل بهذه الأمة الآن بسبب أنها اتبعت طرق الضلال وتابعت شياطين الجن والإنس فزهد الكثير منهم وزَهَّدوا غيرهم في طريق النجاة، فلابد من العودة إلىٰ طريق النجاة «**حَتَّىٰ تَرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ دِينِكُمۡ**».

بين رسول الله البيان الكافي الشافي أنه لا مخرج لهم أبدًا من هذا الذل والهوان إلا بأن يعودوا إلىٰ الله وإلىٰ دينه الحق، فإذا أصرُّوا علىٰ باطلهم فليس لهم عند الله إلا أن يسلط عليهم الأعداء،« **سَلَّطَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ذُلًّا**». إذا استمر هذا التفرق إلىٰ أن نسعىٰ في طريق النجاة ونسلكها فعلًا وهو الرجوع إلىٰ دين الله الحق.

هأنتم ترون دعاة الضلال كيف يبتعدون بالناس عن هذا المنهج الحق، وكيف يحاربونه ويحاربون أهله ودعاته، وهم الآن أحزاب يتكالبون علىٰ دعاة السنة وحملة راية المنهج السلفي، يتكالبون عليهم من كل حدب وصوب وهذا من علامات الخزي والهوان، وإنهم مصممون علىٰ سلوك طريق الباطل والضلال وطريق الذل والهوان.

ووالله لا نجاة لنا من النار ولا من الخزي والذل والهوان في هذه الحياة الدنيا وتسلط الأعداء علينا إلا بالعودة الصادقة الجادة إلىٰ صراط الله المستقيم الذي هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه الصحابة الكرام من عقائد صحيحة ومناهج صحيحة أخذوها من سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ومن كتاب الله -تبارك وتعالىٰ-.

فنسأل الله أن يثبتنا وإياكم علىٰ هذا الصراط المستقيم، وأن يجنبنا وإياكم سبل الضلال إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

الأسئلة معظمها صُدِّرت بقول السائلين: أنهم يحبونك في الله ﷻ.

أحبهم الله الذي أحببتمونا من أجله.

س: يقول: ما هي طريقة ومنهج السلف في التحذير من أهل البدع؛ لأن الناس في هذا الباب بين غال وجاف، أفيدونا جزاك الله خيرًا ؟

ج: الطريقة في كل شأن، أن نسلك طريقة الرسول ﷺ والصحابة الكرام كما في الحديث الذي مر معنا، في العقيدة وفي الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وفي العبادة.

والله ﷻ يقول: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

الحكمة هي بيان الحق بأدلته وبراهينه، والمجادلة بالتي هي أحسن أن يتحلىٰ المجادل بالأخلاق الطيبة والأسلوب الحسن لإقناع من يخالفه، قد يحتاج الأمر إلىٰ جدال وإلا فالأصل هو البيان.

فكثير من الناس إذا بينت له بالحكمة يعني تسوق له الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله تبين له فيها الحق من الباطل الذي هو عليه يستجيب لك وبعضهم قد يتلكأ لمرض نفسي أو أي شيء، إذا احتجت إلىٰ المجادلة معه فجادله بالتي هي أحسن.

وهذا هو الطريق الأقوم في هداية هؤلاء إلىٰ دين الله الحق وإلىٰ سبيل النجاة، وهذا هو الذي أقوله وأنصح به، وكل ذلك يرجع إلىٰ صراط الله المستقيم وإلىٰ منهج الخلفاء الراشدين، وكانوا أهل رشد في إصلاح الناس وهدايتهم إلىٰ دين الله الحق، ثم مَن بُيِّن له الحق بالحجج والبراهين وأصر علىٰ ضلاله يحذر منه لاسيما إذا كان داعية إلىٰ الضلال.

س: هذا سائل يقول: لقد سمعت أهل المناهج الضالة بالنارية، هل أستطيع إذا رأيت صاحب بدعة أن أقول أنك من أصحاب النار ؟

ج: لا، نصوص الوعيد تحكىٰ وتذكر لكن بالنسبة للأشخاص لا، لأنه ما يدريك أن هذا يصير أحسن منك قد يتوب إلىٰ الله فيدخل الجنة قبلك وقد ينجو من دخول النار؛ لأنك تتألىٰ علىٰ الله، فيقول الله لك: من ذا الذي يتألىٰ علي، أنت لا تتألَّ علىٰ الله ﷻ، الطرق هذه طرق ضلال وتؤدي إلىٰ النار لكن المُعَيَّن قد يريد الله له السلامة فيوفقه للتوبة.

س: يقول السائل: هل من منهج السلف الذين يحذر منهم من أهل البدع والضلال، وهل هذا علىٰ الدوام أن لكل مقام مقالًا، أفيدونا مأجورين ؟

ج: هذا علىٰ حسب المصلحة، إن كان المصلحة تقتضي عدم التعيين فليكتف بالتعميم، وإذا كانت المصلحة تقتضي التصريح إذا كان داعية ونشيطًا في دعوته إلىٰ الباطل فيحذر منه بعينه، وإذا أمكن الاكتفاء بالتعميم فهذا هو الأولىٰ، وإذا كان له نشاط في القنوات الفضائية وفي غيرها أو في الصحف والمجلات ولهم نشاطات يضللون بها الناس فهؤلاء يحذر منهم بأعيانهم إذ المصلحة تقتضي ذلك.

س: يقول السائل: هل من استبان له المنهج السلفي هل عليه ملامة إذا حذر ممن خالفه ؟

ج: لا لوم عليه، بل يجب عليه أن يحذر من أهل الباطل، هذا واجب وهذا من النصيحة، «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلنَا: لِمَن؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ وَعَامَّتِهِم**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

فإذا كان الإنسان يتضرر في دنياه من شخص يغش في التجارة، أو يضر كقطاع الطرق وأمثالهم؛ فهؤلاء يحذر منهم ومن الضرر الذي سيواجهه، الضرر في الدين وفي العقيدة والمنهج أولىٰ بالنصيحة.

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد: قيل لأحمد بن حنبل: «الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب اليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلىٰ واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين وهذا أفضل».

يعني هذا ينصح للناس ويجاهد، ولو لا أن الله يقيض لهذه الأمة من يتصدىٰ لهؤلاء أهل الضلال الذين أفسدوا هذا الدين ويبين أن خطرهم أشد من ضرر العدو الذي يستولي علىٰ بلاد المسلمين؛ لأن العدو يستولي علىٰ الأرض يفسد الدنيا والإفساد للقلوب يأتي تبعًا أما إفساد أهل البدع فيأتي رأسًا وقصدًا إلىٰ إفساد الدين، فالتحذير من أهل الباطل أمر واجب لكن يكون بالعلم والحكمة والحجة والبرهان لا بالسفاهة والطيش.

معذرة زيادة إيضاح ومداخلة يا شيخ: وإن كان المخالف للمنهج السلفي كبير في السن وله سبق في العلم والمنتقد له أصغر منه سنًا، ولكن تبينت له الحجة وقال بها، هل عليه ملامة؟

ج: إذا كان من أهل الضلال فالتحذير منه واجب عليه مهما بلغ سنه؛ لأن العبرة الأخذ بهذا الحق وإنقاذ الخلق من الباطل والضلال والحق أكبر من هذا الإنسان، وعمر الحق منذ خلق الله الدنيا وآدم إلىٰ اليوم عمر الحق آلاف السنين، فكم عمر هذا الإنسان الذي يضيع الحق ويُضيّع الخلق من أجله.

الأدب مع الكبار أمر مطلوب، لكن مع أهل السنة وليس مع أهل البدع

والضلال ودعاة الفتن، طيب إذا كان هذا الكبير رافضيًا هذا الكبير معتزلي وجاء ينصر باطله وضلاله تقول كبير في السن ونسكت على باطله؟

س: البعض يقول: علينا أن نأخذ على من كان عنده علم وهو على منهج العلمية السلفية، هل ينصح بالأخذ منهم حفظك الله ؟

ج: إذا كان على المنهج السلفي ولم يكن عنده ضلالات ويدعو إلى المنهج السلفي، هذا يجب أن يؤخذ منه ولا يؤخذ من أهل الباطل.

كان السلف يقولون: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وكانوا إذا حدَّث الرجل قالوا: سمِّ لنا رجالك، فإن كان من أهل البدعة لم يأخذوا عنه، وإن كان من أهل السنة أخذوا عنه.

فدين الله لا يُتلقَّى من أهل الباطل؛ لأنهم أهل تلبيس ويخلطون الباطل بالحق ترويجًا لباطلهم.

فعلى الطالب أن يتحرى أخذ الدين من منابعه الصافية من الكتب السلفية ومن الذين يعلِّمون هذه الكتب من المخلصين الصادقين الحريصين على نشر سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ومنهجه الصحيح وعلى هداية الناس وإنقاذهم من الضلال ومن الطرق المهلكة التي سبق الحديث عنها.

س: مراد السائل هنا يا شيخ العلمية السلفية أتباع عبد الرحمن عبد الخالق ومن شاكله ؟

ج: هؤلاء يسمُّون الضلال علمًا والخلفية يسمونها سلفية، وقد كشف الله حالهم، هؤلاء يُحذر منهم وهم أخطر من غيرهم يسمون الأشياء بأضدادها، وهؤلاء أهل العلمية السلفية يحاربون السلفية العلمية فعلًا السلفية الصحيحة يحاربونها ويحاربون أهلها معروفون أنهم من أهل الضلال، فيُحذر منهم.

س: هناك أسئلة يا شيخ في الجرح والتعديل، ويسأل السائل عن مقولة أهل العلم: هل الجرح المفصل مقدم علىٰ التعديل المجمل، لو شرحتم لنا هذه المقولة جزاكم الله خيرًا ؟

ج: الجرح والتعديل أصل عظيم من أصول الإسلام قام عليه الإسلام، فلهذا تجد كتب الجرح والتعديل تزخر بها المكتبات؛ لأن الدين ما حُفِظ إلا بهذا المنهج، بيَّنوا فيه أهل الهدىٰ من أهل الضلال، وأهل العلم والحفظ والضبط والإتقان من أهل الكذب وسوء الحفظ، وما شاكل هذا من الصفات التي لو سكت عنها علماء الجرح والتعديل لضاع الدين.

فتراهم يقولون: هذا كذاب، وهذا مُتَّهم بالكذب، وهذا مبتدع، وهذا متروك، وهذا هالك، وهذا واهٍ، وهذا سيئ الحفظ، وهذا مدلس، وهذا مختلط، إلىٰ آخر الجروح التي بينوها ونصُّوا علىٰ أسماء أشخاصها حفظًا لدين الله.

فلو سكت أئمة الجرح والتعديل مداهنة ومجاملة للناس لفسد الدين كما فسد دين اليهود والنصارىٰ، ولأصبح الناس -حاشىٰ ذلك إن شاء الله لن يكون- لكن لو تركوا لتعبد الناس برواية الكذابين والمتروكين.

وكذلك بيَّنوا أحوال أهل البدع هذا قدري وهذا مرجئ وهذا خارجي وهذا رافضي، ونصُّوا علىٰ أعيانهم وكتبوا في الطوائف وبيَّنوا ما عندهم من الضلال، هذه الطائفة رافضية وهذه معتزلة وهذه مرجئة وهذه قدرية وهذه صوفية حلولية أو وحدة وجود وما شاكل ذلك، هذا العلم حفظ الله به الدين.

لكن في هذا العصر لما تصدىٰ أهل السنة لدعاة الضلال ومناهجهم الفاسدة وعقائدهم المنحرفة جاءوا يشوشون علىٰ الشباب؛ فيقولون: انتهىٰ الجرح والتعديل من زمان، والكلام الآن فيه غلط لأنه خاص بالرواة، ولا يدخل

فيه أهل البدع.

وهذا الكذب والتلبيسات والتمييعات التي يحاربون بها المنهج السلفي ودعاة المنهج السلفي، يحاربون به الدعاة إلىٰ صراط الله المستقيم الذي مر الحديث عنه، فجاءوا بهذه التشويشات.

فيجاب علىٰ هذا السؤال أن يقال: الجرح في الأصل مقدَّم علىٰ التعديل؛ لأن المعدِّل يبني علىٰ ظاهر الحال، حال هذا الشخص الذي يُعدِّله، والجارح يبني جرحه علىٰ العلم، فالجارح أعلم بهذا الشخص من الذي زكاه وأن يقول نعم الذي قلته فيه هو ظاهره لكن أنا عرفت عنه كذا وكذا، عرفت أنه يكذب وأنه يسرق وأنه يزني وأنه يشرب الخمر وأنه يشهد الزور، وأنه يفعل من المعاصي التي تسقط عدالته فأنت زكيت هذا الإنسان بناء علىٰ ظاهر حاله، أنا جرحته بالعلم وبالحجة والبرهان.

فيقدم الجرح علىٰ التعديل، فإن جرحه عالم ولم يعارض بمعدِّل وجب أن يؤخذ بهذا الجرح وإن عارضه عالم فالحجة مع الجارح، لكن إذا احتاج إلىٰ تفسير، هذا الجرح مبهم وهذا التعديل مبهم احتاج إلىٰ تفسير فإنه يُفسَّر ويقال يُقدَّم الجرح المُفسَّر علىٰ التعديل المبهم، فإذا فسره وبينه بما سبق ذكره قُدِّم علىٰ المعدِّل حتىٰ لو كان عدد المعدلين عددًا كبيرًا عشرة عشرين ثلاثين، فإذا بيَّن لهم هذا المجرح وفسَّر لهم الجرح لا يجوز لهم أن يخالفوه، وقد تسقط عدالتهم إذا خالفوه؛ لأنهم خالفوا الحجة والبرهان واتبعوا الجهل والهوىٰ.

فالمجرِّح يجرح ويبيِّن وينص علىٰ الجرح لهذا الرجل من كلامه وكتابه وشريطه تسمع للناس صوته تنص علىٰ الصحيفة من الكتاب والطبعة هذا جرح مُفسَّر واضح، فالذي يأتي يعدل فيقول فلان سُجن في سبيل الله فلان ابتُلي في دين الله فلان كان يدعو إلىٰ الله، نقول له: طيب ولكن عنده ضلالات فيجب أن

تحذر الناس منها، فيعارضك بالفتن والكذب والإشاعات والدعايات الباطلة ثم يشوش على قضايا الجرح والتعديل.

الشاهد: أن الجرح مُقدَّم على التعديل سواء فُسِّر أو لم يُفسَّر، فإذا فُسِّر سقطت حجة من يعارض وإذا عارض فهو مبطل وقد تسقط عدالته.

فالحذر الحذر من معارضة الحق التي يسير عليها أهل أهواء الآن، ولاسيما الإخوان المسلمين ومشتقاتهم، فإنهم من أشد الناس لجاجًا الآن في هذا الباب الإخوان والقطبيون من أمثال عبد الرحمن والشايجي وأمثالهما عندهم اللجاج بالباطل، وقد أظهر الله الحق واتضح باطلهم، فلو تابوا إلى الله واعترفوا بالباطل الذي كانوا عليه واعترفوا بالحق الذي عند غيرهم لأراحوا أنفسهم وأراحوا المسلمين من الفتن التي يحملون لواءها ضد الحق وأهله.

واليوم أصبحوا مرجعًا خبيثًا لكل من أراد أن يحارب المنهج السلفي، إذ خلَّفوا من الأكاذيب والافتراءات والتشويهات ما جعل عملهم هذا السيئ مرجعًا لكل ناعق بالباطل وداعيًا إلى الفتن.

س: يقول السائل: هل صحيح أننا لا نقبل الجرح لأحد حتى نرى الجرح ونقع عليه؟

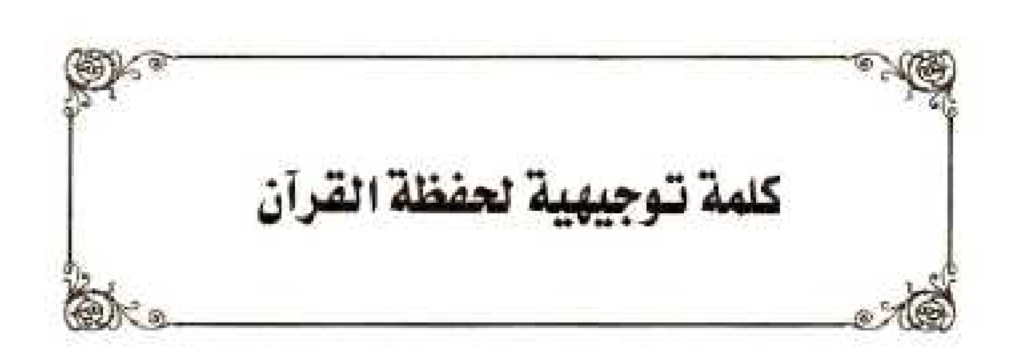
ج: هذا منهج أبي الحسن الباطل؛ لأنه يريد أن يُسقِط أحكام العلماء وفتاواهم ونقدهم لأهل الباطل بهذه السفسطة وبهذا المنهج الشيوعي، هذا المنهج مشتق من الشيوعية؛ لأن الشيوعي لا يؤمن إلا بما يراه أو يسمعه ومذهب السُّمَنية الذين قد يكابرون في المحسوسات، فهذا كلام باطل.

والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦] فإذا كان المُخبِر فاسقًا لا نرد كلامه بل نتبيَّن قد يكون حقًا فإذا كان

عدلًا ثقة حافظًا متقنًا؛ فيجب قبول خبره حتىٰ لو تحدث عن الله ورسوله فضلًا عن الناس؛ لأن الله ما حذرنا إلا من قبول أخبار الفساق؛ لأنه يؤدي إلىٰ الباطل والإضرار بالناس: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

فلا تتهم الناس بجهالة تثبت، التثبت ألا تقبل الخبر وتسلِّم به وتصدِّقه إذا جاء عن طريق الفساق حتىٰ تتبيَّن، فإذا جاء عن طريق الثقات الضابطين فالأصل وجوب قبوله كما هو مفهوم الآية وكما هو عمل رسول الله ﷺ وعمل السلف الصالح من الصحابة وأهل الحديث والفقه.





كلمة توجيهية لحفظة القرآن

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإنا نوصي المهتمين بحفظ القرآن بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- الذي وفقهم لهذا الاتجاه الطيب المبارك وهو حفظ كتاب الله، وهذا أمر عظيم، هو دين الله الذي أنزله لهداية البشر، احفظوا القرآن حفظًا متقنًا بحيث لا ينسىٰ، فتحتاجون إلىٰ صبر ودأب.

بعض الناس يقرأ النص القرآني مرتين أو ثلاثًا فيحفظه، لكن هذا لا يكفي لتثبيت القرآن في ذاكرتك وحافظتك، يحتاج إلىٰ تكرار كثير وممارسة طويلة ودأب؛ فإن القرآن أشدُّ تفلُّتًا من الإبل في عقلها كما في الحديث الصحيح[1].

فإذا لم يحفظه الإنسان ويضبطه ضبطًا قويًا في ذاكرته وأهمل مع ذلك دراسته وترداده فإنه يتفلَّت منه أشد من تفلت الإبل من عقلها، فحيث وفقكم الله لدراسة القرآن وحفظه فأتقنوا هذا الحفظ.

وبعد حفظه اشرعوا في تعلم سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، احفظوا

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم(٧٩١) من حديث أبي موسىٰ ﷺ.

ما تستطيعون منها، مثل عمدة الأحكام، وبلوغ المرام، واحفظوا كتاب التوحيد للإمام محمد في توحيد العبادة، والواسطية للإمام ابن تيمية في توحيد الأسماء والصفات وفي العقيدة والمنهج، هذه أصول إذا ضبطتموها انضبطت لكم أمور عقيدتكم ومنهجكم.

وأوصيكم بالإخلاص لله رب العالمين فإن هذه الأمور التي أذكرها لكم من حفظ القرآن وحفظ هذه النصوص والكتب، هذه من أجلّ العبادات التي نتقرب بها إلىٰ الله فنحن بحاجة إلىٰ الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- فيها، وربُّوا أنفسكم علىٰ الإخلاص لله رب العالمين، وادرسوا النصوص التي تحث علىٰ الإخلاص، من [رياض الصالحين] ومن غيره، من القرآن نفسه.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١١].

فالله أمر الرسول -عليه الصلاة والسلام- أن يخلص له الدين وأمره بالإخلاص، وأمر الأمة بالإخلاص وأمر من اتبعه بالإخلاص، فلا يقبل عمل إلا بهذا الإخلاص وهو شرط من شروط قبول الأعمال، مهم جدًّا، أي عبادة يتقرب فيها إلىٰ الله ﷻ يشترط فيها شرطان: الإخلاص لله، والاتباع، أن يكون عملك ناشئًا عن اتباع الكتاب والسنة قائمًا عليهما ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ يعني: متبعًا فيه ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠] يعني لا يدخل في هذه العبادة أي نوع من أنواع الشرك لا شرك أكبر ولا شرك أصغر كالرياء.

فالإخلاص أمر مهم جدًا والأعمال بدونه باطلة لا نفع فيها لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل تكون وبالًا عليه، ومن يرائي يرائي الله به ومن يُسَمِّع يُسَمِّع الله به، يفضحه الله يوم القيامة علىٰ رءوس الأشهاد، فلا تقرأ ليقال فلان قارئ فإن هذا

أحد ثلاثة أول من تُسَعَّر بهم النار.

كما قال الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقضَىٰ يومَ القِيَامَةِ عَلَيهِ: رَجُلٌ استُشهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلتُ فِيكَ حَتَّىٰ استُشهِدتُ. قَالَ: كَذَبتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلتَ لِأَن يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجهِهِ حَتَّىٰ أُلقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ القُرآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا. قَالَ: تَعَلَّمتُ العِلمَ، وَعَلَّمتُهُ، وَقَرَأتُ فِيكَ القُرآنَ. قَالَ: كَذَبتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمتَ العِلمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأتَ القُرآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجهِهِ حَتَّىٰ أُلقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ، وَأَعطَاهُ مِن أَصنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكتُ مِن سَبِيلٍ تُحِبُّ أَن يُنفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنفَقتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجهِهِ ثُمَّ أُلقِيَ فِي النَّارِ»[1].

وهذا حديث يخيف المسلم ويجعله يحسب كل حساب لكل عمل يعمله ولكل كلام ينطق به ولكل حركة يتحركها يراقب الله فيها، ينبغي للمؤمن أن يحاول أن يكون من أهل الاستقامة وأهل الإخلاص وأن يصل إلىٰ مقام الإحسان في عبادته وهو أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فهذه الأمور يجب أن يربي الإنسان نفسه عليها، لا يتربىٰ علىٰ حب الرياء وحب السمعة أو من أجل مطامع الدنيا أو لغرض من أغراض الدنيا الدنيئة التي لا تزن عند الله جناح

(١) أخرجه مسلم (١٩٠٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

بعوضة، فيقرأ ويحفظ القرآن ليعمل به، من هنا كان الصحابة يقرأ لهم رسول الله وكبار أصحابه عشر آيات يحفظونها ولا يتجاوزونها إلىٰ غيرها حتىٰ يحفظها ويعمل بما فيها، فيتعلمون العلم والعمل في آن واحد، تربية عظيمة هذه، هذه الطريقة التربوية العظيمة التي نسيها المسلمون.

أما الرسول فالله أنزل القرآن عليه بالتدريج يعني تباعًا حسب المناسبات والأحوال خلال ثلاث وعشرين سنة، كل هذا لأجل تربية الأمة علىٰ فهم هذا القرآن والعمل به وتطبيقه.

وكان الرسول يعلمهم عشر آيات يفقههم معناها فيفقهون ويعملون، لا يتجاوزون نصًّا من النصوص إلا بعد أن يعقلوه وأن يطبقوه في حياتهم، إن كان عقيدة اعتقدوا ما فيه، إن كان حثًّا علىٰ الجهاد طمعوا في الجهاد أو خرجوا إلىٰ ميدان الجهاد فعلًا، وإن كان حثًّا علىٰ الصدقة أو حثًّا علىٰ البر أو وعدًا ووعيدًا فما يتجاوزونها إلا بعد أن يعرفوا مضامينها جميعًا.

هذه تربية عظيمة، لكن الناس الآن لا يستطيعونها، لكن أنتم اجعلوا هذا في أذهانكم يا شباب، والأمة تحتاج إلىٰ علماء مخلصين متجردين لله من كل الأهواء.

الآن الأهواء تعصف بالشباب يا إخوة، الأهواء الحزبية وغيرها تعصف بشباب الأمة، يكون الطالب في إقبال علىٰ تحفيظ القرآن، ولكن هؤلاء مشدودون بحبال سرية إلىٰ أحزاب لا تعمل بهذا القرآن وإنما تتبع هواها.

فاحذروا هذه الأصناف، وعليكم بالإخلاص لله ﷻ والعلم والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله، وأرجو أن تواصلوا هذه المسيرة المباركة التي انطلقت من حفظ القرآن أن تواصلوها حتىٰ تصيروا إن شاء الله من العلماء الراسخين الذين

مدحهم الله -تبارك وتعالىٰ- وقال في شأنهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨] حتىٰ قال بعض أهل العلم: إن العلم هو خشية الله، ولا تحصل إلا للعلماء، العالم الذي يعرف الله حق المعرفة ويدين بأسمائه وصفاته ويتعبد الله بها ويؤمن بالجنة كأنما يراها رأي العين ويؤمن بالنار حتىٰ كأنما يراها رأي العين.

وهكذا قال حنظلة ﷺ: لَقِيَنِي أَبُو بَكرٍ فَقَالَ: كَيفَ أَنتَ يَا حَنظَلَةُ؟ قَالَ: قُلتُ نَافَقَ حَنظَلَةُ. قَالَ: سُبحَانَ اللهِ! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلتُ: نَكُونُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأيُ عَينٍ، فَإِذَا خَرَجنَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسنَا الأَزوَاجَ وَالأَولَادَ وَالضَّيعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا.

يعني: اشتغلوا بالزراعة والزوجات وكذا، هو رأىٰ هذا نفاقًا، إذا كان عند رسول الله يكون علىٰ حال وإذا خرج من عنده كان علىٰ حال أخرىٰ، ليس كتلك الحال التي كان عليها وهو عند رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

قَالَ أَبُو بَكرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلقَىٰ مِثلَ هَذَا، فَانطَلَقتُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ حَتَّىٰ دَخَلنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلتُ: نَافَقَ حَنظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَمَا ذَاكَ؟»**، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِندَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأيُ عَينٍ، فَإِذَا خَرَجنَا مِن عِندِكَ عَافَسنَا الأَزوَاجَ وَالأَولَادَ وَالضَّيعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ أَن لَو تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِندِي وَفِي الذِّكرِ لَصَافَحَتكُم المَلَائِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُم وَفِي طُرُقِكُم وَلَكِن يَا حَنظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-»**[1].

لكن من منا الآن يصل إلىٰ هذا المستوىٰ؟

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).

على كل حال الله أمر بتدبر هذا القرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

والله ما ترقى النفوس إلى هذه المستويات العظيمة ولا تلحق الصحابة، لكن القرآن هو المصعد، والله ما تعلو النفوس إلا بهذا القرآن وهذه السنة، بالالتزام الصادق والإيمان الصادق والوعي الواسع ترتقي العقول والنفوس فتهون عليها الدنيا وتهون عليهم أنفسهم لهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ عندما يجلسون معه؛ فكأنما يرون الجنة رأي العين من قوة إيمانهم قدَّموا أنفسهم ومهجهم في سبيل الله ورخصت عليهم أنفسهم.

والآن ترى الكثير من المسلمين منغمسين في الدنيا قدبّ إلينا الوهن وهو حب الدنيا وكراهية الموت، حتى صار المؤمنون بهذه الحياة وبالتربيات المنحرفة من المدارس المنحرفة صاروا غثاءً كغثاء السيل.

والله لو فهموا هذا القرآن وتربَّوا عليه تربية صحيحة ودانوا به عقائد ومناهج لتغيرت حالهم هذه.

قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا تَبَايَعتُم بِالعِينَةِ، وَاتبعتم أَذنَابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَتَرَكتُم الجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلًّا لَا يَنزِعُهُ عنكم حَتَّىٰ تَرجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُم»**[1]، إلى هذا القرآن وإلى السنة؛ فهمها وتطبيقها والإيمان بها ومعرفة مكانتها عند الله -تبارك وتعالى- وعند رسوله والمؤمنين.

إذا رجعوا بهذه الروح أعاد الله لهم منزلتهم في هذه الحياة ومكانتهم في هذه الحياة، وإذا لم يعرفوا مكانة هذا القرآن وذهبوا يأخذون العقائد من هنا

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٥٢).

وهناك ويستوردون المناهج من هنا وهناك من منحدر إلىٰ منحدر إلىٰ أن يفيقوا.

فيحتاج الشباب أن يتعلموا القرآن ويتربَّوا التربية الصحيحة ويعرفوا منزلته ويرفعون راية القرآن والسنة في الأمة ينتشرون ويبثون روح القرآن، وهذه الروح توصلهم إلىٰ المكانة التي تبوأها الصحابة حتىٰ يرجع بالأمة إلىٰ دينها الحق كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، ليس منهج الحزب الفلاني ولا الفرقة الفلانية ولا المدرسة الفلانية ولا الطريقة الفلانية.

تطبيق كتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- المخرج لا يوجد غيره، ليس هناك حل للأمة إلا هذا، كل هذه التعريجات وكل هذه الشعارات الفارغة نراها تهوي بالأمة من درك إلىٰ درك، لا تجدي شيئًا ولا تنفع الأمة بشيء.

وإذا كان الحفظ علىٰ أساس نصر الأحزاب ويحفظ القرآن ليقوي حزبه ويقرأ السنة ليقوي حزبه، نحن نجد الآن في الساحة من يدرس ليأخذ الشهادات لتقوية أحزابهم، ويأتي يحرف دين الله وكلام العلماء كل ذلك لأجل حزبه فيقرأ القرآن ليجعله مطية لحزبه، وهذا يقرأ القرآن مطية لمذهبه، وهذا يقرأ القرآن مطية لمنهجه وعقيدته، لا، ليس هذا هو الطريق الصحيح، الطريق الصحيح أن تنقاد للقرآن والسنة لا تقودهما علىٰ مزاجك وهواك.

فنحن نريد حفاظ قرآن يفهمونه ويعقلونه بفهم السلف الصالح ليس بفهم أهل البدع والضلال ولا بفهم الأحزاب الضالة، لا تثقوا في هذه الأحزاب أبدًا، ولا تركنوا إليهم في دينكم، وعليكم بكتب السلف كتب العقائد وكتب السنن مثل الصحيحين والسنن الأربع ومسند أحمد وغيرها من المسانيد والمعاجم، نحن ننصحكم بهذه الأشياء، وليس بالأناشيد والتمثيليات والكلام الفارغ التي ميعت شباب الأمة هؤلاء ما عندهم علم.

فلابد من تحذير الشباب مما عندهم من الترهات، هذه الألاعيب الآن التي ربوا عليها الشباب علىٰ اللعب وحب اللعب، هذا ما كان يوجد عند الصحابة ولا عند التابعين ولا عند الأمة إلىٰ عصرنا هذا.

الآن صار اللعب هو الهواية قبل كل شيء، والإنسان غافل يريد أن يشتغل بالعلم وهؤلاء يصرفونه إلىٰ هذا اللعب؛ أناشيد وتمثيليات وموسيقىٰ وكذا وكذا، هؤلاء زادوا الأمة بلاء علىٰ بلائها، زعموا إنقاذ الأمة مما وصلت إليه من الضياع فزادوها بلاء علىٰ بلائها.

المهم الحل الوحيد هو في كتاب الله وسنة الرسول وسيرة السلف، كيف كانوا يربون أنفسهم، كيف علاقتهم بالقرآن ما هو شغلهم أوقاتهم أين تصرف؟ كان عند السلف الوقت أغلىٰ من الذهب، والآن يضيعون ساعات كلها في اللعب والكلام الفارغ.

فتنبهوا يا إخوة وأقبلوا علىٰ حفظ القرآن واستغلوا أوقاتكم في حفظه ثم حفظ السنة، ثم حفظ ما تيسر من المتون التي ذكرتها لكم، ثم تلقي العلم علىٰ العلماء والسير علىٰ هذا المنوال وفي هذا المنهج الواضح الطيب، وبعد ذلك تصبحون أنتم رجال الأمة، وأنتم إن شاء الله تقودونهم إلىٰ الخير بالعلم والحجة والبرهان والتربية الصحيحة.

ونسأل الله أن ينقذ الأمة برجال مخلصين، ولا يأتي الرجال المخلصون إلا عن هذا الطريق الذي أشرنا إلىٰ بعضه، تربية صحيحة علىٰ القرآن وعلىٰ السنة واحترام منهج السلف والثبات عليه، وتوجيه الأمة إلىٰ هذا الخير وإلىٰ سبل الرشاد.

نسأل ربنا أن يحقق ذلك إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

التذكير بأصول مهمة وقضايا ملمة

٨/١٢/١٤٣٠هـ

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بَعدُ:

فإنها لفرصة سعيدة مباركة في هذا اللقاء الذي نرجو أن نوفق فيه للقول بما ينفع إخواننا، سأتحدث عن قضايا مهمة وأصيلة في الدعوة السلفية لا تقوم هذه الدعوة إلا عليها.

القضية الأولى: هي ما أوصانا به ربنا -تبارك وتعالى- في محكم كتابه وأوصانا به رسولنا ﷺ في سنته من أصل الاعتصام بالكتاب والسنة، والابتعاد عما يضادهما من الانحراف عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ، وما ينافي التوحيد

وينافي الاتباع، ولعلي إن اتسع الوقت أطرق موضوعًا ثالثًا وهو التآخي على هذا الحق وهذا الدين والتعاون عليه كما أمر الله -تبارك وتعالى- بذلك.

أما الاعتصام بكتاب الله -تبارك وتعالى- وسنة رسوله ففيهما آيات كثيرة وأحاديث أذكر منها ما يتيسر.

وفي طليعتها قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فأمر الله -تبارك وتعالى- الأمة بأكملها جماعاتها وأفرادها بالاعتصام بحبل الله، وحبل الله فيه تفسيرات: ولكن أوضحها كتاب الله وسنة رسولهﷺ، هذا أمر جازم لهذه الأمة أن تعتصم جميعًا بما جاء به محمدٌﷺ في عقائدها وعبادتها وأخلاقها واجتماعها واقتصادها وسياستها.

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ لا يتخلف فرد ولا جماعة عن دخوله تحت هذا الأمر القاطع.

وفي معنى الآية، الآيات في الاتباع: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣]، الآيات في الطاعة: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [محمد:٣٣]. ومثل: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [يوسف:٤٠].

كلها تسير في هذا المنهج الاعتصام بحبل الله -تبارك وتعالى-، فعلينا جميعًا أفرادًا وجماعات أن نعتصم بحبل الله وأن نطيع رسول اللهﷺ، وأن نرضى بحاكمية الله، فنحتكم في كل نزاع وكل اختلاف إلى كتاب الله وإلى سنة رسول اللهﷺ.

الخلاف في العقائد وعلىٰ رأسها التوحيد معنىٰ لا إله إلا الله إن خالف فيها مخالف فعليه أن يرجع إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ويعتصم بحبله ويترك كل ما خالف من أقوال البشر مهما كانت نوعياتهم ومنازلهم.

فإن العلماء وغيرهم يخطئون ويصيبون ومن كان من العلماء المعتبرين نأخذ صوابه ولا نقبل خطأه مع احترامنا له واعتقادنا أن له أجرين فيما أصاب فيه وأجرًا واحدًا فيما أخطأ فيه.

ولكن ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف:٤٠] الذي لا يُرَدُّ قوله هو رسول الله -عليه الصلاة والسلام- المعصوم في كل ما أوحي إليه -عليه الصلاة والسلام- وأمره الله بتبليغه، عصمه الله -تبارك وتعالىٰ- فيه من الخطأ وأنه بشهادة أصحابه الكرام أنه قد بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة -عليه الصلاة والسلام-.

المسلمون أكثرهم لم يمتثلوا هذه الأوامر كما أخبر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وكما هو الواقع، «**وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ إِلىٰ ثَلاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةٍ كُلُّهَا في النَّارِ إلا وَاحِدَةٌ**» قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: «**مَن كَانَ علىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**»[1].

هذا الميزان الصحيح لمن هو علىٰ الحق والهدىٰ ولمن انحرف عن طريق هذا الحق وهذا الهدىٰ.

يؤكد هذا المعنىٰ ما رواه العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال ﷺ: «**أُوصِيكُم بِتَقوَىٰ اللهِ ﷻ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِن عَبدًا**

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٧).

حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1].

أمرنا رسول الله ﷺ بتقوى الله ﷻ والاجتماع على كلمة الحق والطاعة لمن يتولى أمر المسلمين مهما كانت منزلته، ما لم نرَ كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، وأخبرنا بأن هذه الأمة سيقع فيها افتراق كثير وقدَّم لنا الحل في خِضم هذه الخلافات ماذا نصنع؟

قال: «فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ»؛ لأن سنته هي منهجه، وسنة الخلفاء الراشدين هي هذا المنهج الذي تابعوا فيه رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وترسموا خطاه في كل دقيقة وجليلة لم يخالفوه في شيء، لهذا سُمُّوا خلفاء لرسول الله -عليه الصلاة والسلام-، ووصفهم بالرشاد والهدى، والرشاد والهدى ضد الضلال والغي والعياذ بالله.

فمن أراد الحق وأن يكون من المعتصمين بحبل الله، ومن المطيعين لرسول الله ومن المتبعين لهداه ولسنته ومنهجه وسنة الخلفاء الراشدين فعليه أن يرجع إلى ما أمرنا به رسول الله تجاه هذه الاختلافات.

نبحث الفرقة الفلانية عندها كذا والثانية كذا والثالثة كذا والعاشرة كذا؛ فننظر فيما عليه الخلفاء الراشدين، فنترك كل هذه الأقوال وهذه الاتجاهات وهذه المذاهب وهذه الطرق، ونتمسك بما كان عليه رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، ونعض على ذلك بالنواجذ كما أمرنا بذلك رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، في

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

التحذير من البدع جاء فيما تلوناه من آيات الاعتصام والتحذير من البدع والتفرق، الذي يُفرِّق هو البدع والضلالات ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾.

فنهانا عن التفرق وذمه ذمًّا شديدًا -عليه الصلاة والسلام-، وبيَّن أن مصير أهل الفرقة والخلاف إلىٰ النار مهما كثر عددهم بلغوا ثلاثًا وسبعين فرقة لا ينجو منها إلا واحدة هي المعتصمة بحبل الله -تبارك وتعالىٰ-، والآخرون محكوم عليهم بالنار، وإن كنا لا نحكم علىٰ الأفراد لكن بالجملة محكوم عليهم بالنار، ولابد من تحقيق هذا الوعد لا يستثنىٰ إلا من أدركته رحمة الله -تبارك وتعالىٰ- كلهم مُعرَّضون لهذا الوعيد الشديد، وقد يكون في هؤلاء المخالفين منافقون.

والنفاق كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ليس محصورًا في ذلك العهد النبوي؛ وإنما هو في كل العصور وفي كل الجماعات، فهؤلاء المنافقون المندسون في هذه الفرق -والعياذ بالله- مصيرهم إلىٰ الدرك الأسفل من النار.

وأكثر من يندس هؤلاء في صفوف الروافض، فإن منهج الروافض قام علىٰ الزندقة؛ فكثير من هؤلاء الروافض منافقون زنادقة متسترون، ويظهر ذلك في مؤلفات كثير منهم وفي تفاسيرهم للقرآن، ويوجد مثل هذا في الصوفية فإن الصوفية اندس فيهم ملاحدة يقولون بالحلول ووحدة الوجود وإلىٰ آخره ومنهم ابن العربي والتلمساني وابن سبعين ومن سار علىٰ نهجهم.

وأما الأتباع فكثير منهم مخدوعون منهم من قد يحكم الله عليهم بالنار، ومنهم قد تدركه رحمة الله -تبارك وتعالىٰ-.

الشاهد: أننا مأمورون بالاعتصام بحبل الله ومنهيون عن التفرق، والتفرق أعظم أسبابه الأهواء والبدع والضلالات، وقد حصلت هذه الفرقة وكثرت هذه الفرق وأُلِّفت فيها المؤلفات، ألَّف فيها الأشعري والشهرستاني وابن حزم وغيرهم

كما ذكرهم ابن تيمية وابن القيم وغيرهما، يعني مناهج ومذاهب هذه الفرق الضالة وعلىٰ رأسها الجهمية والقدرية والخوارج والمرجئة.

وترجع الثنتان والسبعون إلىٰ هذه الأربع الفرق الرئيسية، ويدخل في هذه الأصناف الزنادقة يتسترون بالإسلام ويضحكون علىٰ أتباعهم وعلىٰ غيرهم، وهذا يدلك علىٰ خطورة البدع وأنهم يستحقون هذا الوعيد الذي ذكره رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، والآيات في ذم التفرق وأهله كثيرة.

ومنها قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩] منهم من فسرها باليهود والنصارىٰ، ومنهم من فسرها بأهل البدع ومنهم أبو هريرة ﷺ وهذا هو الواقع؛ فإن رسول الله ﷺ يتبرأ من أهل البدع، وأضرب لكم مثالًا حصل نزعة عند بعض الصحابة العباد الصالحين حصل منهم نزعة إلىٰ التشدد في العبادة.

جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهطٍ إِلَىٰ بُيوتِ أَزوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسألُونَ عَن عِبادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخبِرُوا بِهَا كَأَنَّهُم تَقَالُّوهَا، فَقالُوا: وَأَينَ نَحنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَد غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؛ قَالَ أَحَدُهُم: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيلَ أَبَدًا؛ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهرَ وَلَا أُفطِرُ؛ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَنتُمُ الَّذِينَ قُلتُم كَذَا وَكَذَا؛ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخشَاكُم للهِ وَأَتقَاكُم لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي**»[1].

هذا الشاهد هؤلاء يتعبدون صادقين مخلصين، لكن حصل منهم خلاف

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

لهدي محمدٍ ﷺ فأنكره عليهم رسول الله ﷺ هذا الإنكار، هؤلاء تابوا من هذا الأمر الذي قد يستحسنه كثيرٌ من الناس، لكن رسول الله ﷺ رأىٰ أن هذا خلاف سنته وتبرأ ممن يخالف سنته، فما بالك بمن يدعو غير الله ويذبح لغير الله ويستغيث بغير الله أو يسب الصحابة أو يحرف القرآن أو يعطل صفات الله...؟

هؤلاء أولىٰ وأولىٰ أن يتبرأ منهم رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ هذا يؤكد به معنىٰ هذه البراءة في هذه الآية، يضرب لكم هذا المثال، فلنحذر كل الحذر من البدع.

وقال الله -تبارك وتعالىٰ- في آية أخرىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢]، فهذا التفرق من صفات المشركين ليس من صفات المؤمنين ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ وهذا أمر حاصل.

الرافضي فرح بما عنده، والباطني والصوفي الغالي فرح بما عنده، والجهمي والمعتزلي والقدري إلىٰ آخره... كل فرقة فرحة بما عندها من الباطل، ولهذا الغالب علىٰ أهل هذه البدع أنهم لا يعودون إلىٰ الحق ولا تحفزهم قوارع القرآن والسنة إلىٰ العودة إلىٰ الحق والاعتصام بحبل الله -تبارك وتعالىٰ-.

وهذا مع الأسف يوجد حتىٰ في بعض من يلبسون لباس السلفية، إذا انحرف قليلًا يأنف من العودة إلىٰ الجادة التي كان قد عرفها، يحصل هذا في كثير من أدعياء السلفية، ينحرفون ويلتحقون بركب أهل البدع ثم لا يعودون.

وأنا ضربت مثلًا في بداية فتنة الخوارج عندنا بعض الشباب الذين كنا نعرف أنهم سلفيون بدءوا يميلون معهم، وأجلس أناقشهم باللطف وأستدرجهم

للعودة فما أجد منهم استعدادًا للعودة، فقلت مثلكم الآن مثل رجل يضع نفسه علىٰ شاطئ البحر ويضع قدمه في البحر فيأتي الناس يجرونه فلا يستطيعون، كيف بأهل الضلال الغارقين إلا من أراد الله له الهداية؟!

ولهذا قال كثير من السلف إن أهل البدع لا يتوبون، ولهذا حذَّروا من البدع وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة وما فعلوا ذلك بالنسبة لأهل المعاصي؛ لأن العاصي يشعر في قرارة نفسه أنه عاص وهذا الإحساس قد يدفعه إلىٰ التوبة والأوبة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

أما المبتدع فيرىٰ نفسه أنه علىٰ الهدىٰ والعياذ بالله، لماذا؟ لأن قلبه ينتكس.

وجاء في هذا المعنىٰ قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: **«تُعرَضُ الفِتَنُ عَلَىٰ القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأيُّ قَلبٍ أُشرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكتَةٌ سَودَاءُ، وَأيُّ قَلبٍ أَنكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكتَةٌ بَيضَاءُ، حَتَّىٰ تَصِيرَ عَلَىٰ قَلبَينِ عَلَىٰ أَبيَضَ مِثلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتنَةٌ مَا دَامَت السَّمَوَاتُ وَالأَرضُ، وَالآخَرُ أَسوَدُ مُربَادًّا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعرِفُ مَعرُوفًا وَلَا يُنكِرُ مُنكَرًا إِلَّا مَا أُشرِبَ مِن هَوَاهُ»**[1].

فالشاهد: أن الفتنة إذا استقبلتها بعض القلوب تبدأ نكتة ثم تتسع حتىٰ يسود مربادًا وينتكس القلب، فـ**«لَا يَعرِفُ مَعرُوفًا وَلَا يُنكِرُ مُنكَرًا إِلَّا مَا أُشرِبَ مِن هَوَاهُ»**، يعني الكوز عندما يكون منكوسًا فتصب عليه مياه لا يقبلها تصب عليه من الأدلة والبراهين والقواطع ونصوص الوعيد والترهيب والترغيب؛ فلا يستفيد منها لأن القلب منكوس.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٤) من حديث حذيفة ﷺ.

كثير منهم يحصل له هذا إلا من أراد الله له الهداية، فسبحان الله مقلب القلوب، يقلب القلوب كيف يشاء، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك؛ فالقلوب قد يقلبها الله من الشر إلىٰ الخير ومن الخير إلىٰ الشر ونعوذ بالله من الفتن التي تنتكس منها القلوب، ونسأل الله ألا يُصرِّف قلوبنا إلا علىٰ الحق والخير والطاعة.

أكتفي بهذا القدر بالنسبة لهذا الأصل الاعتصام بالكتاب والسنة، وأدعو نفسي وإخواني جميعًا إلىٰ الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- في كل قول وعمل، وإن أي عمل لا يكون خالصًا لله -تبارك وتعالىٰ- فإن الله لا يتقبله؛ لأن للقبول شرطين: الأول: الإخلاص، والثاني: المتابعة، فإذا فُقد أحدهما الإخلاص أو المتابعة فإن الله لا يقبل هذا العمل، فعليكم بالإخلاص لله.

والله -تبارك وتعالىٰ- أمرنا أن نعبده مخلصين له الدين ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

بدأ بالإخلاص لأنه هو الأساس لقبول الأعمال ويضاد الإخلاص الشرك بالله ويضاده الرياء، والرياء نوع من النفاق، وقد قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢]. فلنخلص عبادتنا لله -تبارك وتعالىٰ-.

وبعد هذه الوصية بالإخلاص لله ﷻ، أدعو إخواننا السلفيين جميعًا في كل مكان إلىٰ أن يكونوا عباد الله إخوانًا، وأن يتآخوا فيما بينهم، وأن يتحابوا في الله ﷻ، وأن يتزاوروا فيه.

وأن يدركوا أن هذه منزلة عظيمة إذا قصّروا فيها فاتهم هذا الأمر عظيم وهو التآخي في الله والتحاب فيه، يفوتهم ما رتب الله عليه ورسوله من الجزاء العظيم

عند الله -تبارك وتعالىٰ-.

ومن هذا الجزاء أن الله -تبارك وتعالىٰ- يظلُّ المتحابين في الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، يوم تدنو الشمس حتىٰ ما يكون ما بينها وبين الناس في الموقف مقدار ميل قد يراد به ميل المكحلة أو ميل المسافة وكل ذلك هلاك، ويصيب الناس من الهول والجزع والرعب والعرق حتىٰ يتصبب العرق منهم فيبلغ العرق من بعضهم إلىٰ كعبيه وبعضهم إلىٰ ركبتيه وبعضهم إلىٰ حقويه وبعضهم إلىٰ صدره وبعضهم إلىٰ حلقومه.

في هذا اليوم يكون المتحابون في الله المخلصون لله -لا يريدون بهذه المحبة إلا وجه الله- يكونون في ظل الله ﷻ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، كيف لا يحرص المؤمن علىٰ هذا الخير وعلىٰ هذا الفضل العظيم.

ومنها كما في الحديث الصحيح إن الله -تبارك وتعالىٰ- يقول يوم القيامة: «أينَ المُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي؟ اليومَ أُظِلُّهُم فِي ظِلِّي يومَ لَا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي»[1].

هذا يؤكد ما جاء في الحديث السابق حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة.

فأنا أنصح نفسي وإخواني بالاعتصام بالكتاب والسنة والبعد عن الفرقة، والإخلاص في عباداتهم، والتآخي في الله علىٰ هذه الأمور كلها.

ثم أوصيكم بطلب العلم؛ فإن العلم يقود إلىٰ الخير ويقود إلىٰ الفقه في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، ويقود إلىٰ الإخلاص، ويقود إلىٰ خشية الله -تبارك

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وتعالىٰ- ومراقبته ويصير العبد يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم من العلماء العاملين المخلصين المراقبين لله الذين يخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

س: يقول السائل: **فضيلة الشيخ في قول الله تعالىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥] هل يعني أن السموات والأرض في جوف الكرسي أم أنها للمقارنة؟**

ج: الله أعلم، الظاهر أن هذا يفيد سعة الكرسي والعرش أوسع من الكرسي؛ «**مَثَلُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فِي الكُرسِيِّ كَحَلَقَةٍ مُلقَاةٍ فِي فَلَاةٍ**»[1] وهذا أثر أظن ليس بحديث، والعرش أوسع منها جميعًا من السموات والأرض، والجنة عرضها السموات والأرض، أما داخلة فيه وخارجة عنه هذا من القول علىٰ الله بدون علم ما عندي في هذا دليل، الأسئلة المتعنتة يجب أن يبتعد عنها السلفيون هذا منهي عنه، إياكم والتنطع، المطلوب أسئلة مفيدة عملية.

س: سائل يقول: **ما ضابط توحيد الحاكمية، وهل يصح أن يُجعل قسمًا رابعًا لأقسام التوحيد؟**

ج: الحاكمية عند السياسيين تعني جانبًا معيَّنًا من الإسلام، وهو ما يتوصلون به

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٦١) مطولًا، من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩).

إلىٰ الكراسي وسدة الحكم.

أما الحاكمية التي دل عليها القرآن فهي في كل صغيرة وكبيرة، في العقيدة وفي المنهج وفي العبادة وفي كل شيء ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾.

فأول ما يدخل في هذه الحاكمية عبادة الله التي ينفر منها هؤلاء السياسيون ويحاربون من يدعو إليها ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في كل شيء ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] يعني: أمر وحكم ألا تعبدوا إلا إياه.

فالحاكمية في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وعند السلف تشمل الكليات والجزئيات كلها والأصول والفروع ليست بالجانب السياسي فقط، أما هم فيحصرونها في الجانب السياسي ويجعلونها قسمًا رابعًا، وهذه حيل من حيل السياسيين يقنعون الشباب بأن هذا قسم رابع ثم هذا القسم الرابع الذي اخترعوه يطغىٰ علىٰ الجميع ويُنسي الأصول الأخرىٰ.

وهذا أنا بينته -ولله الحمد- في كتابي منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله، حينما تصديت للرد علىٰ دعاة الحاكمية، هم لا يطبّقون الحاكمية لا في العقائد ولا في عبادات ولا في شيء، ويقولون للناس الحاكمية وهي قسم رابع، وإذا وصلوا يظهر كذبهم.

وقد قامت لهم دول هي من أحط الدول تنسىٰ حاكمية الله وتنسىٰ كل شيء، وهذا مثل قائم في السودان وفي تركيا وفي أفغانستان، وإذا قامت لهم دولة في أي مكان فعلىٰ نفس الخط، يفضحهم الله ويبين نواياهم السيئة التي يبيتونها للمسلمين.

س: سائل يقول: عندنا في دولة ليبيا سوف يكون يوم عرفة هو يوم الأربعاء قبلكم بيوم فكيف يكون صيامنا ؟

ج: العبرة في هذا العيد وفي هذا الحج هو في هذه البلاد، والناس كلهم في مشارق الأرض ومغاربها تابعون لهذه البلاد بلاد الحرمين بلاد التوحيد، والمسلمون ممتثلون لهذا.

أهل الخرافات وأهل البدع حتىٰ الروافض ما عارضوا، وهؤلاء اخترعوا يومًا للمعارضة والعناد، وقالوا الحج عندهم يوم الأربعاء والعيد يوم الخميس وهو يوم الوقوف.

علىٰ كل حال هذا الكلام أنا أرىٰ أن المسلم لا يلزمه الطاعة في هذا الشيء، لا تلزمه الطاعة في هذا الأمر المنكر الواضح الذي يظهر فيه العناد للمسلمين جميعًا، وابتعدوا عن مواجهتهم؛ لأنها تضر هذا بينه وبين الله ﷻ تكون عندك قناعة أن هؤلاء علىٰ الباطل وتدبر نفسك.

س: سائل يقول: ما رأيكم عندما يريد الدعاء: يا من أمره بين الكاف والنون؟

ج: علىٰ كل حال الله ذكر في آيات: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢].

ويقول بعض الناس هكذا أمر الله بين الكاف والنون، لكن هل نتعبد بهذا وندعو به؟ الأحسن أن نعدل إلىٰ الأدعية التي علمنا رسول الله ﷺ ولا نتنطع مثل هذا التنطع.

س: سائل يقول: أنا طالب أدرس بعيدًا عن قريتي بثلثمائة وخمسين (كلم)، سؤالي: إذا فاتتني الصلاة المفروضة هل أصليها قصرًا علمًا بأنني أقضي أسبوعين في تلك المنطقة؟

ج: إذا فاتته الصلاة وبينه وبين بلده ثلثمائة وخمسين (كلم) ويقيم أسبوعًا في العمل ثم يعود إلىٰ بلده، هذا أرىٰ أن حكمه حكم المسافر، لكن عليه أن

يصلي مع الجماعة؛ فإن رسول الله ﷺ ما ترك الجماعة في سفر ولا في حضر -عليه الصلاة والسلام-، حتىٰ في الجهاد ومواجهة العدو يصلي بهم صلاة الخوف جماعة -عليه الصلاة والسلام-.

فصلاة الجماعة من أوجب الواجبات من أعمال رسول الله ومن أقواله ﷺ، لكن رُخِّص المسافر أن يقصر، فنقصر إذا كنا جماعة نصلي جماعة ونقصر، وإذا نزلنا في بلد فلنصلِّ بصلاتهم نصلي وراء المقيمين ونصلي بصلاتهم أربع ركعات في الرباعية نصلي الظهر والعصر والعشاء مع الأئمة، لا نخالفهم ونقول لا نحن مسافرون فنقصر.

وقد عرفت شخصًا أحترمه ولكن أخطأ في هذه المسألة وربما تأتي هذه الأسئلة من بلده، كان يرىٰ أنك إذا كنت مسافرًا وصليت وراء إمام فإنك لا تصلي معه إلا ركعتين.

هذا رأي باطل وناقشته في هذا وقلت له إن الوفود كانوا يأتون إلىٰ رسول الله -عليه الصلاة والسلام- من أقطار الجزيرة ويصلون بصلاته ويعلمهم ويقول: **«صَلُّوا كَمَا رأيتُمُونِي أُصَلِّي»**[1] ويقول: علموا أهلكم بهذا -عليه الصلاة والسلام-، فما كان يقول لهم لا أنتم مسافرون صلوا ركعتين أبدًا، قال -عليه الصلاة والسلام-: **«صَلُّوا كَمَا رَأَيتُمُونِي أُصَلِّي»** ويقرهم علىٰ ذلك، ثم يؤكد ذلك بتوجيهه لهم أن يصلوا بهذه الصلاة وإذا رجعوا إلىٰ أهليهم علموهم بهذا.

الشاهد: أن هذا إذا فاتته صلاة الجماعة وهو في سفره فله أن يصلي قصرًا؛ لأن هذا مسافر لا شك.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث ﷺ.

س: يقول السائل: هل من كلمة توجيهية للجيش السعودي أمام الحوثيين؟

ج: أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يثبتهم وأن ينصرهم وأن يعلي كلمتهم، وأن يخذل هؤلاء الروافض، وأن يهزمهم وأن يمزقهم كلَّ ممزَّق في كل مكان، ونوصي هذا الجيش بالصبر والاحتمال والإخلاص لله فإنهم إن شاء الله في قمة الجهاد.

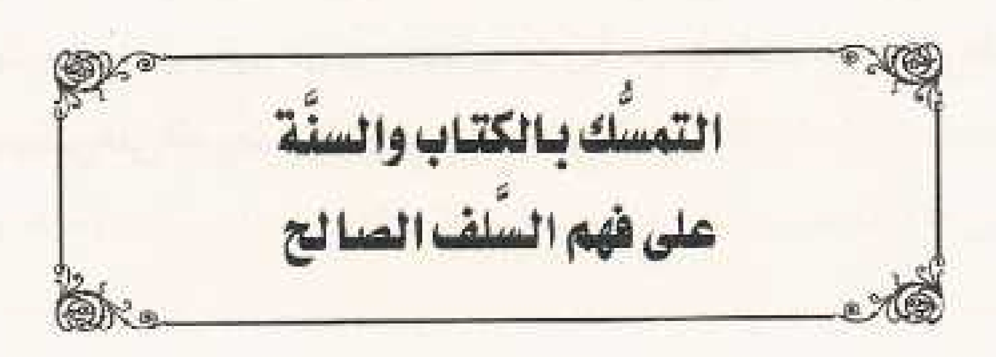
وهؤلاء الروافض لو كان هناك قوة لوجب علىٰ المسلمين أن يغزوهم في عقر دارهم لا ينتظرونهم حتىٰ يأتوهم في بلادهم، لو أن هناك قوة إسلامية فوالله عليهم أن يغزوا هؤلاء الروافض الذين قام دينهم علىٰ الزندقة والكفر والشرك بالله.

هؤلاء يؤمنون بأن الأئمة أفضل من الأنبياء، ويؤمنون بأن الإمام من أئمة البيت له سلطة تكوينية علىٰ كل ذرة من ذرات الكون، ويكفرون الصحابة إلا عددًا قليلًا ثلاثة أو أربعة يكفرونهم، ويطعنون في زوجات رسول الله ﷺ، ويحرِّفون القرآن وينسبون هذا التحريف إلىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، يحرِّفون آيات التوحيد إلىٰ عبادة أئمتهم، آيات التوحيد وآيات العبادة لله يحرِّفونها إلىٰ عبادة أئمتهم.

وكم حرَّفوا وحرَّفوا في القرآن وهم يؤمنون بهذا التحريف، ويصفون أصحاب محمَّدٍ ﷺ الذين زكاهم الله -تبارك وتعالىٰ- في آيات من كتابه الحكيم وزكاهم رسول الله ﷺ وأخبر أنهم خير القرون، وأن أحدنا لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، يكفرهم هؤلاء الضُّلَّال، ويتجاوزون ذلك إلىٰ الطعن في زوجات الرسول ﷺ، ويرمون عائشة بالفاحشة، وهذه أشياء كلها كفر بالإجماع.

فنسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن ينصر هذا الجيش، وأن يرزقهم الإخلاص في جهادهم وأن يرزقهم الصبر والثبات إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.





التمسُّك بالكتاب والسنَّة على فهم السَّلف الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فقد طلب مني بعض الأحبة والإخوة من الجزائر توجيه نصيحة إلىٰ الشباب السلفي في الجزائر تحثهم علىٰ التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وتحثهم علىٰ المحبة في الله والتآخي فيه.

فرأيتُ أن أوجه إليهم هذه النصيحة التي صدرت مني في عام (١٤٢٥هـ)، نصيحة لعدد من طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية آنذاك، وأفيد الجميع أني أدين الله بما تضمنته هذه النصيحة قبل إلقائها وبعد ذلك إلىٰ يومي هذا، ولن أغير فيها ولن أتزحزح عنها بمشيئة الله وتوفيقه إلىٰ أن ألقاه.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٢١/١٢/١٤٢٩هـ

مقدمة القائمين على الملتقى

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

ففي إطار الملتقىٰ الثاني لعلوم الشريعة الإسلامية بجامعة سطيف يتقدَّم بعض الإخوة القائمين بهذا الملتقىٰ إلىٰ فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- رئيس قسم السنَّة بجامعة المدينة المنورة -سابقًا- بأن يُشاركنا في إحياء هذه العلوم الدينية، بكلمات يختارها؛ فهم أعلم منَّا بما نحن له محتاجون وألَّا يبخل علينا وعلىٰ إدارة الجامعة التي قدَّمت يد المساعدة لإقامة مثل هذه الملتقيات.

والرجاء من شيخنا ذكر اسم الملتقىٰ، وهو الملتقىٰ الثاني لعلوم الشريعة مع ذكر التاريخ وليتفضَّل الشيخ مشكورًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ.

ثمَّ أما بعد:

فإنَّه ليسرُّني أن يتم هذا اللِّقاء الطيِّب والمبارك -إن شاء الله- بإخوتنا وأحبتنا من أهل السنة السلفيين في الجزائر وفي منطقة (سطيف) الذين يبلغنا عنهم كلّ خير -إن شاء الله-، نرجو أن يكونوا علىٰ طريقة سديدة ومنهج صحيح ألَا وهو التمسك بالكتاب والسنة والسير علىٰ منهج السلف الصالح.

وخير ما أرىٰ أن أُقدِّمه لهم في هذا اللقاء أن أحثهم علىٰ التمسك بكتاب الله تعالىٰ، وسنة رسول الله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين والأسلاف الصالحين

من الصَّحابة والتابعين لهم بإحسان، ومن سار علىٰ نهجهم من أئمة الهدىٰ من محدثين وفقهاء ومفسرين، الذين ساروا علىٰ طريقة الصَّحابة الكرام، متمسكين بكتاب ربِّهم وبسنَّة نبيهمﷺ، يُؤَلِّفُون في ذلك المؤلفات نصرة لدين الله وتبليغًا له ودعوة إليه كما أمرهم ربُّهم بذلك.

وأحثُّ إخواني أن يستعينوا علىٰ فهم منهج السلف الصالح وعلىٰ فهم كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ بما دوَّنه الأئمة الهداة الأمناء علىٰ دين الله تعالىٰ من مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح النسائي، وجامع الترمذي، وصحيح ابن حبان، ومسند الإمام أحمد، ومصنَّف عبد الرزاق، ومصنَّف ابن أبي شيبة، والمعاجم التي كُتِبَت في خدمة السنة، وسنن البيهقي الكبرىٰ والصغرىٰ.

هذه مراجع لسنن رسول اللهﷺ ولفقه السلف الصالح في أبواب الدِّين من عقيدة وسلوك ومنهج، منها نستمد عقيدتنا وأخلاقنا ومنهجنا، ونُقِيم عليها سائر شُئون حياتنا.

ومثل كتاب التفسير لإمام المفسرين محمد بن جرير الطبري، وتفسير الإمام البغوي، وتفسير الإمام ابن كثير، وما بقي من تفاسير السَّلف كتفسير عبد الرزَّاق، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير العلامة السعدي وما جرىٰ مجراها واستمد منها.

ومن كتب العقائد مثل: كتاب السُّنَّة لعبد الله ابن الإمام أحمد، وكتاب السُّنَّة للخلال، والشريعة للآجرِّي، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للالكائي، والحُجَّة لأبي القاسم الأصبهاني، وغيرها ممَّا دُوِّن في العقيدة السلفية وبيانها بأدلَّتها وحججها ودحض أباطيل أهل البدع والفرق الضَّالة التي واجهتها هذه الكتب.

فإنَّك من خلال دراسة هذه الكتب تعرف حقيقة عقيدة السَّلف ومنهجهم

وتعرف ما عند الآخرين من انحرافات وضلالات.

علىٰ طريقة الصَّحابي الجليل حذيفة ﷺ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني[(١)].

فمعرفة الباطل ليتجنبه المسلم أمر بيَّنه القرآن وبيَّنته السُّنَّة، وسار عليه السَّلف الصالح، تعرف الحقَّ وتتمسك به وتدعو إليه، وتعرف الباطل فتحذره وتتجنبه وتُحذِّر النَّاسَ من الوقوع فيه.

ولا تتكامل الدَّعوة إلا بهذا: معرفة الحقِّ من مصادره الأصيلة، ومعرفة الباطل؛ معرفة الحق لتتمسك به وتدعو إليه، ومعرفة الباطل لتَحذَرَهُ وتُحذِّر الناس منه.

فإنَّ هذا يدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدخل في باب الجهاد العلمي الذي هو أنفضل من الجهاد بالسَّيف كما قرَّر ذلك العلماء، ويدخل ذلك في باب النَّصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامَّتهم، مع التمسك بالأخلاق العالية فيما ندعو إليه وفيما نُحذِّر منه.

ولعلَّنا أدركنا نتائج ضيق العطن والشدة المهلكة وما شاكلها وأدركنا نتائج ما يُسمَّىٰ بالتميع والمداهنات، فلا هذا ولا ذاك وإنَّما منهج وسط رَضِيَه الله لهذه الأمَّة ومدحها عليه.

قال تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٤٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

وسط عدول، وفي نفس الوقت متوسطون ومعتدلون بين الإفراط والتفريط، فالحقُّ بين هذين، الحقُّ وسط، صراط الله وسط بين الجفاء والغلوِّ؛ فلا جفاء في هذا الدين ولا غلوَّ فيه، كلُّ ذلك محذور ومنهي عنه، وله عواقب وخيمة شوَّهت الإسلام سابقًا ولاحقًا، وشوَّهت المنهج السلفي في هذا العصر.

أناس ينتمون إلىٰ المنهج السلفي فيذهبون يسلكون مسالك السياسيين في التهويل والتمييع والمداهنات ويُسَمُّون هذا حكمة، أو شدة تهلك المنهج السلفي وتأخذ بخناقه وتشوهه وتنفِّر الناس منه؛ فلا هذا ولا ذاك، وإنَّما الاعتدال هو الذي يؤتي ويعطي الدعوة السلفية الصورة اللائقة بها من جمالها وحسنها ويسرها وبعدها عن المنفرات، وكان الرسول الكريم ﷺ يعلم أمته ورسله ومبعوثيه إلىٰ الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ فقال ﷺ: «**يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا**»[1].

وقال ﷺ: «**يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا وبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا**»[2].

ويفهم بعض الناس من التيسير أنَّه المداهنة فيسلكون طرق المداهنة، ويفهم من الحكمة التي أمر الله بها يفهم منها أنَّها هي المداهنة والطرق السياسية التي تقتل الإسلام؛ فلا هذا ولا ذاك.

ويفهم بعض الناس من حثِّ الرسول ﷺ والسلف الصالح علىٰ التمسك بالكتاب والسنة والتحذير من البدع وأهلها أنَّها الشدة والغلظة المطلقة والجفاء، وسلوك كل طرق التنفير والتشويه للدعوة السلفية، وهذا أظنُّ أنَّه جرىٰ منه شيء كثير في كلِّ بلاد الإسلام وفي الجزائر نفسها.

وقد جربتم نتائج هذين المنهجين: منهج التمييع والمداهنات والدفاع عن

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص٩٥).

الباطل بطرق شيطانية، ومنهج التشدُّد الذي أوَّل ما يفتك بالسَّلفية وأهلها!

فقد تظاهر أُناس بالغيرة فكان عملهم سلاحًا يفتك بالدَّعوة السَّلفية وبأهلها، ويغرس بينهم العداوة والبغضاء، وهذه الأعمال ونتائجها يجب الحذر منها والتحذير منها والدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٥].

فمن تعلَّم منَّا وعرف منهج السَّلف فعليه أن يسلك طريق القرآن والسنة، وطريق السلف الصالح في الرفق واللِّين والتيسير المشروع الذي طبقه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وسلفنا الصالح.

وفي نفس الوقت يُحاذِر أن يَدخُل في المجاملات والمداهنات، أو يُدخِل النَّاس أو يَزُجّ بالدعوة السلفية في -مثل ما يقال- أنفاق مسدودة، ويغلق أبواب الدَّعوة السلفية في وجوه الناس بتنفيره وتشويهه لهذه الدَّعوة فلا هذا ولا ذاك: لا غلو ولا شدة، ولا تميُّع ولا تفريط ولا مداهنات.

ومن لم يتعلم من الآن فعليه أن يتعلَّم ويَفهَم كتاب الله تعالىٰ وسنَّة رسول الله ﷺ، ويحفظ ما يستطيع من نصوص الكتاب والسنة؛ لأنَّها هي رصيده في الدَّعوة إلىٰ الله ويفهمها ويُبلِّغها علىٰ وجوهها الصَّحيحة؛ فإنَّك بالجهل تُحرِّف النُّصوص من حيث لا تدري وتُنزِلها في غير منازلها.

فلهذا حذَّر العلماء من تعاطي الجُهَّال للدَّعوة إلىٰ الله تعالىٰ والمناظرات من الجهلاء؛ فإنَّ هذه آثارها سيئة وتضرُّ بالدعوة السلفية وأهلها.

ولهذا قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨] أي: أنا وأتباعي ندعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة علىٰ علم وعلىٰ حكمة.

فإذا كان الدَّاعي جاهلًا بأصول الإسلام وبفهم النصوص من الكتاب والسنة ومنهج السَّلف وشرف الدَّعوة إلىٰ الله، فهذا يضرُّ بالدعوة أكثر ممَّا ينفعها، إلا اللَّهم جزئيات يعرفها ويستيقن معرفتها ويتأكَّد من صِحَّة فهمه من العلماء عند ذلك يدعو من هو دونه ومن يحتاج إلىٰ هذه الدَّعوة في حدود علمه، وليحذر القول علىٰ الله بغير علم.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

فالقول علىٰ الله بدون علم من أعظم الذنوب، بل جعله بعض العلماء كابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه أشدّ من الكفر؛ لأنّ القول علىٰ الله بلا علم يدخل فيه الكفر والشرك والبدع والضلالات والإفساد في الأرض.

فلا يجوز لمسلم أن يقول في دعوة أو فتوىٰ أو تدريس أو غيره أن يقول علىٰ الله ما لا يعلم، حتىٰ لو كان عالمًا، لا يجوز أن يقول في شيء بغير علم، ولهذا كان السَّلف العلماء العظماء من الصحابة والتابعين وأئمة الهدىٰ إذا سُئِل عن شيء لا يعلمه يقول: لا أدري، لا أعلم، وكانوا يتواصون فيما بينهم أن يعلموا تلاميذهم: لا أدري.

وقال أحدهم: لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك: لا أدري؛ لفعلت!

فينبغي علىٰ العالم وعلىٰ طالب العلم المتمكن إذا كان يُدَرِّس أن يتورع في دينه في سلوكه وفي مسائل العلم: في العقيدة أو المنهج أو العمليات عليه أن

يتورع ويُعلِّم ويُرَبِّي مَن تحتَ يده علىٰ هذا الورع، وهذا الخوف من الله -تبارك وتعالىٰ- لاسيما في أبواب الدِّين؛ فإنَّه -إذا قال بغير علم- كان ذلك من القول علىٰ الله بغير علم، وفيه من الذمِّ والوعيد الشديد ما نصَّ عليه الكتاب والسنة.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

ونصوص الوعيد كقوله ﷺ: **«مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**(١).

فإيَّانا والكذب في كلِّ أمر من الأمور، علينا بالصدق، علينا بالإخلاص علينا بمراقبة الله -تبارك وتعالىٰ- في كلِّ شئوننا.

وفي هذا العصر ساد الكذب وسادت الإشاعات الكاذبة، فعلينا ونحن أهل السنَّة أن نتمسك بالحقِّ وأن نتمسك بالصِّدق وأن نَعَضَّ علىٰ ذلك بالنواجذ **«فإنَّ الصِّدق** -كما قال ﷺ- **يهدي إلىٰ البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلىٰ الجنَّة ولا يزال الرجل يَصدُقُ ويتحرَّىٰ الصِّدقَ حتىٰ يُكتَبَ عند الله صدِّيقًا، وإنَّ الكذب يهدي إلىٰ الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلىٰ النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرَّىٰ الكذب حتىٰ يُكتَبَ عِندَ الله كذَّابًا»**(٢).

فتلك المنزلة الرفيعة -المنزلة الصديقية- ينالها العبد المؤمن المُخلِص بصدقه وتحرِّيهِ للصِّدق، وتلك المرتبة والدَّركة الرديئة وهي أن يكتب عند الله كذَّابًا ويقاد إلىٰ النار والعياذ بالله، هذه من عواقب الكذب الوخيمة.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص٥٧).

فعلىٰ المسلم السلفي الصادق أن يتحرَّىٰ الصدق، وأن يتجنب الكذب ويحذره ويحذر منه ويُربِّي علىٰ الصِّدق، يُربِّي نفسه وأسرته وتلاميذَه ومن تحت يده يربيِّهم علىٰ هذه الأخلاق العالية: الصدق، الصبر، الحلم والأخلاق التي أحبَّها الله تعالىٰ والتي قال فيها رسول الله ﷺ: «**بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1].

وكان رسول الله ﷺ ينهىٰ عن سفساف الأخلاق ورديء الأخلاق، ومن شرِّها هذا الكذب.

فتعلموا -أيها الإخوة- العلوم الشرعية، ومنها أنواع الكتب وأصنافها التي أشرت إليها فإنَّها تساعدكم علىٰ فهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يوفقنا للقيام بالدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- بالحجة والبرهان والبصيرة والحكمة والعلم والصبر إنَّ ربَّنا لسميع الدعاء.

وأوجه شكري لهذه الجماعة التي قامت بتنظيم هذا الملتقىٰ المبارك ونسَّقت له ودعت إليه العلماء من هنا وهناك، وهذا عمل جليل -إن شاء الله- فيه خير كثير وقد يدخل إن شاء الله في باب: «**مَن دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجرِ مِثلَ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ إِلَىٰ يَومِ القِيَامَةِ**»[2].

وهذا الملتقىٰ -إن شاء الله- فيه دعوة العلماء ليُوَجِّهُوا النَّاسَ ويدعوهم إلىٰ الخير وهم السبب في ذلك والدَّال علىٰ الخير كفاعله.

---

(١) أخرجه أحمد (٨٧٢٩) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

أسأل الله تعالىٰ أن يزيدهم من العلم والهدىٰ والتُّقىٰ ما يرفعهم عند الله درجات إنَّ ربَّنا لسميع الدعاء.

كان هذا اللقاء مع الإخوة السلفيين من جامعة سطيف بالجزائر القائمين علىٰ ملتقىٰ علوم الشريعة الثاني وذلك ظهر يوم الخميس الموافق لـ: ٢٦/ ٣/ ١٤٢٦هـ.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.





لقاء هاتفي مع شباب إيطاليا
الوصية بالكتاب والسنة والدعوة إلى الله على بصيرة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فمرحبًا بكم أيها الأحبة والإخوة في الله -تبارك وتعالىٰ-.

نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعل هذا اللقاء لقاءً طيبًا مباركًا، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وخير ما أقدمه لنفسي ولكم هي النصيحة بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ومراقبته والإخلاص له في كل حال وفي كل قول وعمل، وأن نعتصم بكتاب الله جميعًا في عقائدنا وعباداتنا وسائر شئون حياتنا.

المرجع في هذه القضايا الدينية والدنيوية هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إليهما نحتكم في عقائدنا وعباداتنا ومعاملاتنا وسائر شئون حياتنا، ومنهما نأخذ العقائد والأحكام والعبادات والمعاملات في ضوء فهم سلفنا الصَّالح -رضوان الله عليهم-.

ونقدِّم هدي محمد ﷺ علىٰ هدي الخلق جميعًا من علماء وغيرهم؛ فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، ولا يتأتَّىٰ لنا ذلك إلا بأن

نُشمِّر عن ساعد الجد في تحصيل العلم النَّافع من كتاب الله ومن سنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- بفهم سلفنا الصَّالح نحفظ النُّصوص ونتدبَّرها ونتأمَّلها، ونحاول فهمها مستعينين في ذلك بفهم سَلفنا الصَّالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

هذا هو دين الله الحق الذي لا يقبل دينًا سواه؛ أن نأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن نتبع سبيل المؤمنين في العقيدة والعمل بالكتاب والسنة وبفهمهم النَّاضج لهذين المصدرين، لابد من هذا، ولا تستقيم حياة المسلمين إلا بهذا، وإلا فحياتهم عوج وضلال وانحراف إذا لم تقم حياتهم علىٰ هذه المبادئ والأصول العظيمة.

افهموا ذلك أيها الشباب وجدُّوا في تحصيل العلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح الذي دُوِّن في كتب التفسير وشروح سنة المُصطفىٰ ﷺ، وتناقلته الأجيال الصَّالحة وسلَّمته إلينا بالأيادي الأمينة.

وهذا هو طريق الطائفة المنصورة والفرقة الناجية أنها لا تدين الله في عقائدها وعباداتها وسائر شئون حياتها إلا بما نصَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ودان به السَّلف الصالح، هذا هو الدين الحق الذي يجب علىٰ كلِّ مسلم أن يتديَّن به، وأن يعتقده وأن يطبِّقه في واقع حياته تطبيقًا صادقًا أمينًا.

أحث نفسي وإيَّاكم علىٰ السير في هذا السبيل، وفي هذا المنهج صادقين مخلصين لله -تبارك وتعالىٰ-، وأن نتآخىٰ علىٰ ذلك، وأن نتعاون علىٰ البر والتَّقوىٰ، وأن نتناصح فيما بيننا بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأن نتعاون علىٰ تطبيق هذا الدين وهذه العقيدة تطبيقًا صائبًا في أنفسنا وفي أُسَرِنا أن ندعو إلىٰ ذلك بما نستطيع، ندعو إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وإلىٰ

هذا السبيل القويم، ندعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما أمرنا ربنا بذلك، وأثنىٰ علىٰ من يدعو إلىٰ الله بالحكمة و لبصيرة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٣-٣٥].

افهموا هذه الآيات وما في معناها في بيان وتوضيح المنهج الصحيح للدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، الدعوة تكون إلىٰ الله، لا إلىٰ الأشخاص، ولا من أجل مال، ولا من أجل جاه، ولا إلىٰ هذا أو ذاك؛ وإنما إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، إلىٰ دينه وهديه وصراطه المستقيم وعلىٰ بصيرة وعلىٰ علم.

والدعوة إلىٰ الله علىٰ جهل يضر دعاتها أكثر مما ينفعون، والدعوة إلىٰ غير الله هلاك ودمار، فلابد أن تكون الدعوة إلىٰ الله وأن تكون علىٰ بصيرة وعلىٰ علم، وأن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يرافقها الصبر والحلم والأخلاق العالية.

ذلكم المنهج هو الذي يجب أن نتبعه، والذي ندعو إليه ونربِّي أنفسنا وغيرنا عليه، بذلك تقوم الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ويقوم دين الله الحق، وبغير ذلك من الإفراط والتفريط لا يحصل إلا الضياع، ولا تترتب عليه إلا الفرقة والشتات.

فعليكم -أيها الإخوة- بالتفقه في دين الله، فإن من يُرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإذا لم يتفقه الإنسان في الدين والعقيدة والعبادة وفي المنهج فهذا دليل علىٰ أن الله ما أراد به خيرًا.

ومن الفقه في الدين -أيها الإخوة-: الدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة علىٰ أساس العلم الواضح النير وبالحجج والبراهين الواضحة.

هذا ما أريد أن نفهمه حق الفهم، وأن نسير عليهم متآخين متعاونين علىٰ البر والتقوىٰ، متمسكين بهذا الهدي عقيدةً وأخلاقًا ومنهجًا.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يسدِّد خُطانا وخُطاكم، وأن يثبتنا وإياكم علىٰ الحق وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يوفقنا للأعمال الصالحة إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

سؤال: ظهرت مؤخرًا فتنة التكفير وأصبح من هب ودب يتكلم فيه، ما هي الضوابط الشرعية في التكفير، ومن يكفر، ومن يستطيع أن يقول: فلان كافر؟

الجواب: لا يقال: فلان كافر إلا إذا كانت عند القائل الأدلة والبراهين مثل الشمس علىٰ أنه قد خرج عن الإسلام، **«حَتَّىٰ تَرَوا كُفرًا بَوَاحًا عِندَكُم مِنَ اللهِ فيه بُرهَان»**[1] سواء الحاكم أو غيره، لا تستعجل بالتكفير فإن هذا أمر عظيم، وفيه خطر جسيم، وقد تُكفِّر من ليس بكافر فيعود عليك هذا التكفير.

فالحذر الحذر من التكفير، وليس منهجنا هو التكفير، منهجنا التبصير والتعليم والتوجيه والهداية إلىٰ الحق والخير، أما الذين لا هَمَّ لهم إلا التكفير فهؤلاء لهم شأن آخر.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

مهمة الأنبياء -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: الإصلاح وهداية الناس وإنقاذهم من الجهل والضلال، فتُخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور.

الله أرسل الرسل ليُخرِجوا الناس من الظلمات إلىٰ النور، وليست مهمتهم أنت كافر وأنت كافر، مهمتهم الهداية.

والذي يقع في الكفر الواضح، ويُدعىٰ إلىٰ الله ويُبيَّن له الحق ويعادي حينئذ يُكفَّر، والتسرع في التكفير والعجلة فيه والعناية به أكثر من الهداية هذا ليس من سبيل المؤمنين.

سؤال: كيف التعامل معه وهل كل من وقع في البدعة يعتبر مبتدعًا؟

الجواب: ليس كل من وقع في البدعة يصير مبتدعًا، فقد يكون مجتهدًا طالبًا للحق باذلًا أقصىٰ ما في وسعه، ثم يقع في البدعة من حيث لا يدري لسبب من الأسباب، إما حديث ضعيف ظنه صحيحًا، إما فهم من نص فهمًا خاطئًا يظن أنه مصيب، وما شاكل ذلك، وكثير من السلف والخلف من العلماء وقعوا في هذا، فلا يجوز التعجل بالتبديع.

وإنما إن كانت البدعة واضحة جلية وقد حذَّر منها العلماء مثل القول بخلق القرآن، أو إنكار رؤية الله، أو القول بتعطيل صفات الله ﷻ وما شاكل ذلك من الأمور الجلية الواضحة؛ فإن هذا مبتدع.

إذا كان يسب الصحابة هذا يقال له: رافضي، إذا كان يدعو غير الله يستغيث بغير الله يذبح لغير الله يقال له: مبتدع بدعة شركية؛ لكن لا يُكفَّر حتىٰ تقام عليه الحجة ولا يتسرع بالتبديع، لأن الذي يقع في البدعة قد يكون مخلصًا لله يريد الحق فأخطأ، فهذا يُنبَّه إلىٰ الحق، وإذا كان ممن يريد الحق فسوف يرجع وإذا كان قد مات ووقع في شيء من هذا فيستغفر له ولا يعتقد فيه أنه مبتدع.

سؤال: هناك من يتهم المشايخ مثل الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويتهمونه بالإرجاء؟

الجواب: هؤلاء سفهاء وجهلاء، ولا يعرفون ما هي السنة ولا ما هو الإرجاء، أو كذابون يتعمدون الافتراء علىٰ أهل الحق.

وهذه سنة الله في أهل الضلال والأهواء في كل زمان ومكان يطعنون في أهل السنة ويرمونهم بالإرجاء، ويرمونهم بأنهم حشوية ويرمونهم بأنهم غثاء وإلىٰ آخره، هذه قديمة وماضية فلا يضرنّ أهل السنة مثل هذه الترهات الصادرة من السفهاء ومن أهل الغلو والجفاء.

سؤال: ظهر علىٰ الساحة كثير من الدعاة الذين ينسبون أنفسهم إلىٰ أهل السنة والجماعة، ونريد منكم أن تنصحونا ببعض أسماء الدعاة أو المشايخ الذين نستمع إلىٰ أشرطتهم ونقرأ كتبهم؟

الجواب: عليكم بكتاب الله وبسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وبما دوَّنه السلف في كتب العقائد المبثوثة الآن بين أيديكم، وفيما دُوِّن في كتب التفسير كتفسير ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتفسير ابن كثير، وتفسير السعدي، وتفسير البغوي، وما شاكلها من تفسيرات أهل السنة والجماعة.

ولا تتعلقوا بالأشرطة كثيرًا، ولا تتبعوا هذه القنوات، والسلف يقولون: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

فخذوا دينكم من المصادر الأصيلة قبل كل شيء كتاب الله وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، والنسائي، وما شاكل ذلك، كتاب الترمذي يُنبِّه فيه علىٰ العقائد.

ومثل السنة للخلال، والشريعة للآجري، وأصول الاعتقاد للالكائي،

وأصول السنة للإمام أحمد، وأبي حاتم وغيرهم، هذه هي المصادر الأصيلة التي يجب أن يتلقىٰ المسلم منها عقيدته ويأخذها وهو آمن مطمئن علىٰ هذه العقيدة وأنها حق إن شاء الله.

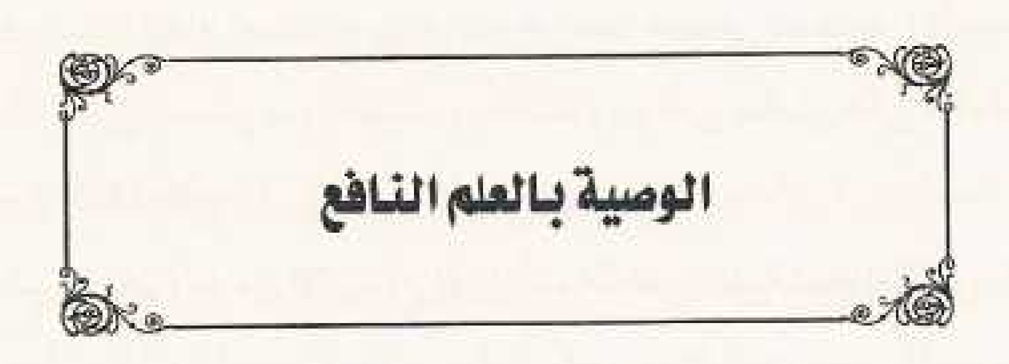
ثم إذا كان لابد من الاستماع إلىٰ الأشرطة فمن مثل الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين وإخوانهم وتلاميذهم ممن اشتهر بالسنة والسلفية ولا غبار عليه، أما الغامضون فالرّاحة منهم أسلم لكم وأبعد لكم عن الوقوع في الانحرافات.

وفقكم الله وسدد خطاكم، نكتفي بهذا القدر، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كان هذا اللقاء في ليلة الإثنين الموافق لـ٢٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ.





الوصية بالعلم النافع

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُهُ، ونَستَعِينُهُ، ونَستَغفِرُهُ، ونَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أنفُسِنا وَسَيئَاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فَإنَّ أصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

فهذه فرصة طيبة مباركة، فنقول فيها ما نرجو أن ينفع الله به إخواننا، وينفعنا الله به كذلك، ولهذا نشجع مثل هذه الدَّورات الطيِّبة المباركة التي تقوم على كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج السلف الصالح.

ونسأل الله -تبارك وتعالى- أن يبارك فيها ويجعل لها الآثار الطيبة النافعة

التي تتسع دائرتها -إن شاء الله- لا إلىٰ من يباشرون هذه الدورات، بل إلىٰ شباب الأمة في العالَم كله إن شاء الله.

ونرجو من الشباب في كل مكان -خاصة الشباب السّلفي- أن يُعنىٰ بطلب العلم، فالأمة لا تسعد في دنياها وأخراها إلا بالعلم الذي أوحاه الله إلىٰ رسله لهداية البشر إلىٰ ما يسعدهم في دينهم وأخراهم، فلا تُنال السعادة في هذه الأمة وغيرها إلا بالعلم الذي يعلّمه اللهُ رسلَه فيبلغونه إلىٰ أممهم فتسعد بذلك في دنياها وأخراها، ومن يخالف ذلك فإنه والله في شقاء وفي ذل وفي صغار.

وكل خير وكل سعادة نافعة للأمة إنما هي بالعلم الذي جاء به محمد ﷺ، بالعلم الذي تقوم عليه العقائد الصحيحة والمناهج الصحيحة والأعمال الصالحة، والأخلاق العالية الفاضلة.

هذا هو العلم الذي نرجو من الشباب أن يهتموا به، وأن يُخلصوا فيه لله -تبارك وتعالىٰ-؛ لأنه من أفضل وأنبل وأعلىٰ العبادات وأقرب القربات، كيف لا وطالب العلم إذا تعلم العلم بصدق وإخلاص، فإن هذا لا يحصر عليه وإنما يمتد إلىٰ الأمة، فهذا النفع المتعدي الساري في الأمة تزكو به النفوس الزكية، والنفوس الطاهرة والأخلاق العالية؛ لأن هذا الدين العظيم تُحترم به الأمة إن هي احترمته وَأولَته ما يستحقه من العناية والاهتمام.

فعلىٰ الشباب أن يعرف قيمة هذا الدين -هذا الإسلام- الذي ارتضاه الله -تبارك وتعالىٰ- للأنبياء جميعًا ولهذه الأمة، وامتنّ عليها بأن أكمله ﷻ علىٰ أكمل الوجوه وأحسنها.

وأخبر أنه رضيه لهذه الأمة، لماذا لا نرضىٰ بهذا الدِّين، ونفديه بأنفسنا وأموالنا ونبذل فيه كل ما نستطيع لإعلائه وإعزازه وإكرامه وإكرام أهله الصادقين

فيه، المخلصين له، لا المتأكّلين به والمتفعين من ورائه.

إنما العلماء الزاهدون العابدون الصالحون العاملون المخلصون الذين زكاهم الله -تبارك وتعالىٰ- وقال في شأنهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاؤُا﴾ [فاطر:٢٨].

الذين قال الله فيهم: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

ذلكم هو العلم النافع؛ العلم النبوي الذي يُعتبر أهله هم الصادقون الناصحون المخلصون وهم ورثة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وهم يَلُون الأنبياء في رتبة التعليم والتوجيه والإرشاد والنصح والتربية، والأمة تحتاج إلىٰ كل هذه الأمور، تحتاج إلىٰ تربية صحيحة، وارتباط وثيق بكتاب الله -تبارك وتعالىٰ- وسنة رسولهﷺ، ومنهج السلف الصالح.

نحتاج إلىٰ هذا الطراز الذين يغرسون في نفوس الشباب حب الله وحب رسوله وكتابه وسنة نبيهﷺ، ويوجهونهم إلىٰ الإخلاص لله رب العالمين في كل ما يأتون وما يذرون وما يقولون ويفعلون، لأن هذا هو العلم، هذا هو واجب الرسالة هذا هو غاية الرسالة، لا الشكليات والمظاهر الفارغة.

نريد إسلامًا حقيقيًا ينبع من الإيمان الصادق به والإخلاص فيه لله رب العالمين، والصدق في نصح المسلمين، ومن احترام المسلمين وإكرامهم، ومن احترامهم أن نقدِّم لهم العلم النافع، والعقائد الصحيحة، والمناهج الصحيحة، لا نُغالطهم ونلبس عليهم ونوجههم للمعارك بهذه التلبيسات كما هو واقع كثير من الناس الذين ينشرون في هذه الأمة العلوم الفاسدة والأفكار المنحرفة، ونعوذ بالله من هذه الأخلاق.

ونسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يرزقنا العلم النافع والقلب الخاشع، نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والقلوب الخاشعة الخاضعة لله رب العالمين، ونستعيذ بالله من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع، ونعوذ بالله من الرِّياء والنِّفاق والكبر الذي يؤدي إلىٰ غمط الحق كما يوجد عند كثير ممن لم يتربّوا التربية الإسلامية علىٰ منهاج النّبوة ومنهاج السلف الصالح.

ونحن نريد من طلبة العلم الذين يشاركون في المدارس والجامعات وفي الدورات أن تكون عندهم هذه الروح الطيبة، بهم ينصر الله الأمة وبهم يرفع الله الأمة ويبارك في جهودهم ولو كانت قليلة فتكون لهم الثمار الطيبة، وليست العبرة بكثرة الكلام والثرثرة؛ ولكنْ هذا لبُّ ما أقول لكم.

وأرجو أن يلقىٰ مثل هذا الكلام منّي ومن غيري الآذان الصاغية والقلوب الواعية الحية، التي تحب العلم النافع والعمل الصالح وتتقرب إلىٰ الله بصدق وإخلاص في كل ما تأتي وتترك.

نسأل الله أن يوفق هذه الأمة، وأن يخرج منها شبابًا وعلماء تتوفر فيهم هذه الصفات النبيلة، ليرفع الله بهم الأمة ويخرجهم من دوامة الذِّلة، وبهم يتحقق رجوع كثير ممن ابتعدوا عن منهج الله الحق، يعودون إلىٰ منهج الله الذي هو مصدر عزتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحقق ذلك، إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

سؤال١: هل من كلمة حول الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -عليه رحمة الله-؛ لأننا سمعنا أنه توفي قبل يومين؟

الجواب: رحمه الله، أنا لا أحب التأبين، ولهذا لم تسمعوا لي كلمة في أي عالم قبله، ولكل مقام مقال، وحيث أنا أكره هذا فأعتذر، وقد وجهت نصيحة لتلاميذه، ولعلهم يعلنونها في الإنترنت فيستفيد منها إخواننا.

سؤال٢: ما الفرق بين المنهج والعقيدة، وهل يمكن أن يكون الإنسان علىٰ عقيدة سليمة ومنهج فيه خلل، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: صحة العقيدة تؤدي إلىٰ صحة المنهج، والخلل في العقيدة يؤدي إلىٰ فساد المنهج، وكلمة منهج كثرت في هذا العصر، ما كان السلف عندهم مثل هذا التفصيل، وإنما أحدثه أهل البدع، ليتحايلوا علىٰ شباب أهل السنة السلفيين ليدخلوا في حزبياتهم، من منهجهم ابقوا علىٰ عقائدكم السلفية، وأنت أيها الرافضي ابق علىٰ عقيدة الرافضة، وأنت أيها الصوفي ابق علىٰ عقيدتك الصوفية الشركية القبورية، هذه فتنة تجميع الناس للوصول إلىٰ غايات لهم.

واللاهثين علىٰ الكراسي هم الذين يفعلون هذه الأفاعيل؛ فهم يلعبون هذه اللعبة يضحكون بها علىٰ الناس وخاصة الشباب السلفي، يقولون له: قل أنا عقيدتي سلفية ومنهجي منهج الإخوان المسلمين، في المناهج الأخرىٰ التي فيها خلل؛ وفي عقائد أهلها خلل يجب التحذير منها ومن أهلها.

علىٰ كل حال هذه الأمور كثر فيها الكلام في هذا العصر.

وبعض العلماء مثل الشيخ الألباني يرىٰ أن كلمة منهج أوسع من كلمة

العقيدة؛ لأن العقيدة تدخل في المنهج، وهذا الذي يترجح لي.

أما الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ فإنه يرىٰ أنه لا فرق بين العقيدة والمنهج، وله وجهة نظر؛ كأنه يَسُدُّ الباب علىٰ الذين يفرقون بينهما ولا يريدون خيرًا لأنفسهم ولا لأمة الإسلام؛ وإنما يتأثرون بالزعامات الفاسدة والأحزاب السيئة فيؤدي بهم الإندماج في هذه الأحزاب المنحرفة إلىٰ الضلال، يقولون عقيدة سلفية ومنهج إخواني!

علىٰ كل حال فرق كبير بين منهج السلف وبين هذا المنهج علىٰ هذا التصور الفاسد، الذي ينطوي علىٰ فساد كبير وضلال كبير وأهله من أهل البدع لا شك فيهم، الذين يفرقون هذه التفرقة فالحذر الحذر من مكائد أهل البدع والضلال ومكائد أهل الشغب والتحزب.

سؤال ٣: هل الطالبان من أهل السنة والجماعة، وهل الدعوة السلفية قائمة في أفغانستان، وما نصيحتكم لمن يريد الهجرة إلىٰ أفغانستان؟

الجواب: الطالبان علىٰ طرق صوفية وعلىٰ تعصب للمذهب الحنفي؛ ولكنهم خير من الإخوان المسلمين، وأما السلفية فبريئة من هذا.

وكان في أفغانستان سلفية قوية كانت لها إمارة سلفية تحكم بالكتاب والسنة، وقامت لها مدارس قائمة علىٰ المنهج السلفي وقام فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوثب عليها حكمتيار الإخواني بجيوشه فأسقط هذه الإمارة السلفية، وقتل وشرد أهلها، فكافأ الله حكمتيار بأن خيب آماله وشرد إلىٰ إيران الرافضية فآوته لما بينها وبين الإخوان المسلمين من الأخوة والمودة وهذا من إهانة الله له.

علىٰ كل حال الطائفة لا تزال ظاهرة في هذه الأمة إلىٰ يوم القيامة؛ فالسلفيون الأفغان عندهم مدارس في باكستان، وليس عندهم مدارس في أفغانستان.

سؤال ٤: ما نصيحتكم لمن يقارن بين الألباني وعبد الرحيم الطحان، ويقول إن الطحان محدث؟

ج: الطحان مخرِّف، والألباني محدث، الطحان من أهل البدع والأهواء، والألباني إمام في السنة ومحدث بحق، وهذا ليس بمحدث وإنما من أهل البدع ولو ادعىٰ أنه محدِّث.

شتان، لا يجوز أن يقارن بين الرجلين أبدًا، لا في عقيدة ولا في علم ولا في منهج ولا في أخلاق، ولا في شيء.

سؤال٥: ما نصيحتكم لمن يطعن في علماء السعودية وفي السعودية؟

الجواب: هذا منهج يستخدمه الروافض وأذنباهم من أهل البدع، والمنافقون والعلمانيون وأمثال هؤلاء، هذه البلاد لا تخلو من نقص لا شك، ولكن شعائر الإسلام فيها ظاهرة، وفيها الحَرَمان يعني يؤدي الناس فيها عبادة الله وهم في غاية الأمن وفي غاية الراحة والأمان.

والحمد لله قادة هذه البلاد علماؤها وشعبها وحكامها قائمون بالشرع علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة الرسول، مع وجود بعض المخالفات، ولاسيما من أهل الأهواء البدع فإنهم ممن خلفوا آثارًا سيئة، نسأل الله -جل وعلا- أن يطهر هذه البلاد منهم.

هذه البلاد قامت علىٰ دعوة صحيحة؛ علىٰ دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وقامت علىٰ جهاد وتضحيات عظيمة، ورفعت راية السنة والتوحيد، لا في هذا البلد بل في العالم كله، واستضاء الناس بأنوار التوحيد والسنة مرة ثانية كما في المرة الأولىٰ في عهد النبوة.

محمد عبد الوهاب من الأئمة المجددين الكبار، وكان مجاهدًا، ونجحت دعوته بالسيف والسنان، والحجة والبرهان، فوافق في دعوته الكتاب والسيف

والحمد لله؛ فقامت المدارس والمساجد والجامعات الموجودة، والواقع شاهد الآن علىٰ أن هذا البلد علىٰ منهج صحيح.

وما يطرأ من خلل فإنما هو من تسلل أهل الخيانة والضلال، ونسأل الله أن يوفق العلماء والمسئولين لتطبيق هذه المناهج الطيبة المباركة التي قامت علىٰ منهج السلف وتطهيرها مما سربه إليها أهل الفتن.

وعلىٰ كل حال لا نعرف مخاصمًا لهذه البلاد إلا بالضلال والهوىٰ، والله لا يخاصمونها من أجل انحراف؛ لأن الانحراف أشد في العقيدة والمنهج؛ ولكن يحاربونها من أجل العقيدة السلفية التي قامت عليها هذه البلاد وقامت عليها مدارسها، والذين يحاربون هذا المنهج الحق.

قامت لهم دول وما رأينا منهم إلا الدعوة إلىٰ وحدة الأديان وإلىٰ أخوة النصارىٰ واليهود وإلىٰ أخوة الأديان والكلام الفارغ، وهم الآن يستعينون بدول الكفر كلها شرقيها غربيها، الاتحاد الأوربي وأمريكا وروسيا والهند، هؤلاء يحاربون هذه البلاد وحاملي راية الحق، هذا واقعهم وهذا حالهم.

نحن الآن لا نقول نحن معصومون من الأخطاء، عندنا أخطاء ونسأل الله أن يوفقهم، والله لا نرضىٰ هذه الأخطاء صغيرها وكبيرها؛ لكننا نحن نتعامل معها من منطلق الكتاب والسنة؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**أَطِيعُوهُم مَا أَقَامُوا فِيكُم الصَّلَاةَ**»[1].

عندنا حكام يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة ويُيَسِّرون للناس كل هذه العبادات، والشعائر ظاهرة وأعلام البدع منكوسة والحمد لله بل أنوف أهل البدع

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك ﷺ.

إلىٰ الآن منغمسة في التراب، حتىٰ لو وصل منهم الخرافي أو المنحرف عن العقيدة والمنهج السلفي لو تبوأ أعلىٰ المناصب فإن أنفه في التراب ويتظاهر بالمنهج السلفي الذي قامت عليها هذه البلاد.

فأهداف هؤلاء أهداف سيئة ودنيئة، كيف يغضون الطرف عن الروافض؛ بل عن اليهود والنصارىٰ ويقولون: أنه ليس بيننا وبينهم عداوة دينية، بل يوسعون الدائرة إلىٰ الدعوة إلىٰ حرية الأديان ووحدة الأديان.

إذا جئت إلىٰ العقائد في مناهجهم تجدها فاسدة، وإذا جئنا إلىٰ الفقهيات تجدها فاسدة مميعة تمامًا كما ميعت العقيدة، وإذا جئت إلىٰ أي ميدان من ميادين الإسلام الاجتماعية وغيرها، تجد قد نخر فيها الفساد وتغلغل فيها في مناهجهم وفي تربيتهم، فهم يرمون سهامهم لأهل هذه البلاد وعلمائها ولا يوجهون هذه السهام إلىٰ الروافض وغيرهم من أعداء التوحيد والسنة.

فاعرفوا هذه الحقيقة، ونحن لما نقول هذه الأساليب التي يحاربون أهل هذه البلاد هذه أساليب شيوعية وعلمانية وبعثية يحاربون بها المنهج السلفي وأهله، يحاربون الحق.

نقول: هل يوجد بلد الآن تقام فيه الحدود، يوجد فيه العقيدة الصحيحة يوجد فيه المناهج الصحيحة، يدرس فيها الصحيحان في مدارسها، توجد فيها كتب سبل السلام وبداية المجتهد وغيرها من الكتب الراقية التي تحرر الأذهان والوجدان والعقول وتعود بالشباب وطلاب العلم إلىٰ ذلك المكان العالي الذي تربعه أهل السنة والجماعة في عهد الصحابة ومن بعدهم إلىٰ يومنا هذا.

علىٰ هذا الأساس تقوم التربية في المدارس، وقد يتخللها شيء من قبل أهل الفتن، ولكن البون شاسع جدًّا جدًّا بين هذه البلاد وبين غيرها من البلدان،

وبين ما ينجزه هؤلاء الخصوم للدعوة السلفية وأهلها تحت شعارات تخدع الناس وهي خلابة فارغة حقيقتها ما ذكرنا -بارك الله فيكم- من الدعوة إلىٰ وحدة الأديان والتعاون مع أعداء الإسلام علىٰ مثل الطالبان.

الطالبان خرافيون لكنهم والله يحترمون ما عندهم من الإسلام، ولا شك في صدق هؤلاء بينما هؤلاء حياتهم ودعوتهم قائمة علىٰ الكذب والدجل، ولكن الله يفضحهم ويبين حقيقة دعوتهم.

والله نعتز أن هذه البلاد قائمة علىٰ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وإن سعادتها وعزتها ومجدها في التمسك بالكتاب والسنة، وندعوها إلىٰ تحرير مناهجها مما قذفه هؤلاء الأعداء الذين يثيرون الفتن والشغب علىٰ هذه البلاد، فلتحذرهم فإنهم تربوا علىٰ مناهج فاسدة وأساليب فاسدة من التقية والنفاق.

فإذا خرجوا خارج هذه البلاد أقاموا الحرب عليها، ولهذا كثير منهم يحارب هذه البلاد، لماذا؟ لأنها أقامتها علىٰ التوحيد والكتاب والسنة، لماذا توجهون الحرب دائمًا لعلماء هذا البلد وحكامه؟ لماذا نرىٰ أهل البدع يقدسون أهل الحلول وأهل الضلال وأهل الرفض، يقدسون ويحترمون وتنشأ المناهج لحمايتهم والذب عنهم وتُنشأ المناهج، وتخترع الأساليب الخبيثة، وتستورد الأساليب الشيوعية والبعثية والعلمانية لحرب علماء هذه البلاد.

إنها العداوة للعقيدة الصحيحة، هذه هي الحقيقة مهما تلبسوا، ومهما تستروا، فإن هذا هو الواقع وهذه الحقيقة.

فليحذر الشباب السلفي في كل مكان هذه الأساليب والدعايات المسمومة، وليتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، وليسلكوا مسلك السلف الصالح في العقيدة والعبادة والولاء والبراء والمواقف السياسية للحكام، وغيرهم علىٰ ضوء كتاب الله

وسنة الرسولﷺ.

إن الرسول أمر بالصبر علىٰ الحكام وطاعتهم ما داموا في دائرة الإسلام، والحكومة والحمد لله ثابتة علىٰ الإسلام، والرسول يقول: «**أطيعوهم ما أقاموا فيكم الصلاة**»[1] وهم يقيمون الصلاة والزكاة والصوم الحج والصدقات والبر والإحسان ومساعدة المسلمين في كل مكان.

فلله الحمد علىٰ هذا الخير، ونسأل الله المزيد، ونسأل الله أن يطهر هذه البلاد مما تسرب إليها من أفكار وأذناب أهل البدع إن ربنا لسميع الدعاء.

سؤال ٦: هل تكفير الحكام والخروج عليهم يعد عند السلفي جهاداً؟

الجواب: هذا عند سلف الخوارج، أما الرسولﷺ فحسم هذا الباب وقال: «**أطيعوهم ما أقاموا فيكم الصلاة**»[2] وأحاديث كثيرة.

«**وإن الله سائلهم عما استرعاهم**»[3].

وطالب العلم عليه أن يقدم النصيحة، هذا هو واجبه، أما الخروج وسل السيوف وسفك الدماء كما حدث في الجزائر وغيرها؛ فهذا أخبث صورة لمذاهب الخوارج، والمذهب السلفي منه براء.

لأن المنهج السلفي قام علىٰ كتاب الله ويحرص علىٰ سد أبواب الفتن في ظل التوجهات الحكيمة النبوية، علىٰ سد الفساد وعلىٰ حماية أعراض المسلمين وصيانة دمائهم وأنفسهم أن تهدر بمصالح شخصية تلبس لباس الإسلام.

فإذا وصلوا إلىٰ الكراسي صاروا أسوأ من الحكام الذين يخرجون عليهم،

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٣٩).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٣٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

هذا واقع ملموس تمامًا في عدد من البلدان كشف الله حقيقة هؤلاء الذين يعدون أعمالهم هذه الفاسدة الخارجين يعدونه جهادًا.

سؤال ٧: ما حكم البرلمانات في الإسلام؟

الجواب: الرسول أمر بطاعة حكام المسلمين وأمرائهم ما داموا في دائرة الإسلام، فإذا رأى المسلمون كفرًا بواحًا عندهم فيه من الله برهان، يسوغ لهم إبعاد هذا الحاكم بشرط ألا ترتكب مفاسد أكبر من مفاسد بقاء هذا الحاكم.

البرلمانات تكلم فيها العلماء لاسيما الشيخ الألباني وغيره، والشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ وتلاميذه وكتبوا في هذا، فراجعوا كل ما كتب في هذا تجدون الإجابة الحاسمة إن شاء الله، ومجملها أنها مأخوذة من أوربا لهدم الإسلام، وهؤلاء يلبسون على المسلمين فيزينون لهم الانتخابات والديمقراطيات والكلام الفارغ.

وكل هذا تنفيذ لسياسات الغرب وخطط الغرب لضرب الإسلام، بل لتدميره، والله ما جنى المسلمون منه إلا الفساد والابتعاد بهم خطوات كبيرة، ماذا جنوا من الانتخابات من أموال تهدر، من كذب من دماء تسفك من أعراض تنتهك، من محرمات ترتكب، البرلمانات وما يترتب عليها من فساد وديمقراطية وكلام فارغ لا تزيد الأمة إلا ضلالًا وخبالًا، وتبعدهم عن دينهم وعن عقائدهم وأخلاقهم.

والحرز الحاسم هو التمسك بالإسلام ومعرفة الذين يدعون الأمة إلى كتاب الله وسنة رسول الله كما أخبرنا الرسول الناصح الحكيم -عليه الصلاة والسلام-: «حتى ترجعوا إلى دينكم»[١].

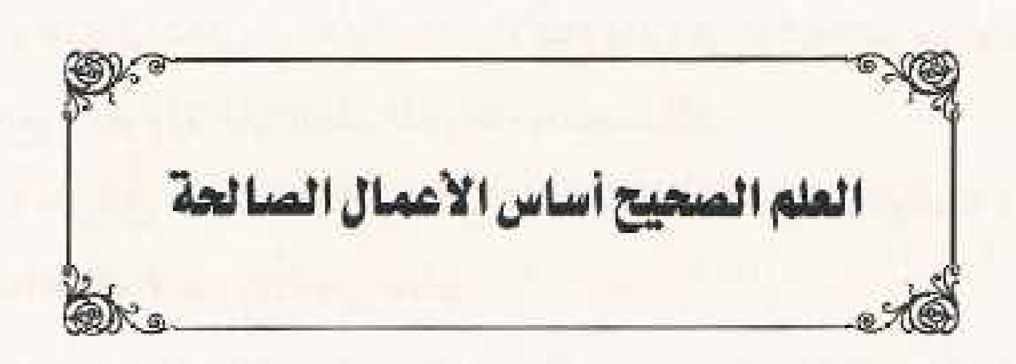
---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٣).

الحل الحاسم ليس الحلول الغربية التي يضعها الكفار واليهود والنصارىٰ والشيوعيين، الحل الحاسم هو ما وضعه الله علىٰ لسان رسوله وبه تنحل كل المشاكل الموجودة والعودة إلىٰ كتاب الله وسنة الرسول والعض عليها بالنواجذ، وغير ذلك من الحلول لا تزيد المسلمين إلا ضلالًا.

جزاكم الله خيرًا علىٰ هذه الإجابات وبارك الله فيكم وأطال الله عمركم.





العلم الصحيح أساس الأعمال الصالحة

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاتُه.

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فَإنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ.

مرحبًا بكم أيها الأحبة والأبناء والإخوة في الله -تبارك وتعالىٰ- في هذا اللقاء الطيِّب المبارك الذي أرجو الله -تبارك وتعالىٰ- أن يرزقنا فيه العقول الواعية، والنفوس المتعطشة إلىٰ العلم النَّافع والعمل الصَّالح، وإلىٰ التمسك بالكتاب والسنة، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

والذي في ذهني أن العنوان كان: **الاتِّباع وأثره في تزكية النفوس، والاتباع الصحيح لا يقوم إلا علىٰ العلم الذي جاء به محمد ﷺ.**

وعلىٰ كلِّ حال، فالاتباع يتطلب العلم، والتمسُّك بالكتاب والسنة ومنهج السَّلف الصالح لا يقوم إلَّا علىٰ العلم.

ومن هنا قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: بابٌ العلم قبل القول والعمل، واستشهد بقول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد:١٩]، قال: فبدأ بالعلم.

فالعمل والقول لا يصحان إلا بالعلم ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، لا في قول ولا في عمل.

فالعلم هو الأساس، والأساس في حياة هذه الأمّة -من أولها إلىٰ أن تقوم الساعة- ولا قيام لهم ولا سعادة لهم إلَّا بالعلم الذي هو الوحي المتمثل في الكتاب والسنة.

وقد عرف أسلافنا الصالحون قيمة العلم ومكانته، فكان الصحابة يتوافدون من أنحاء الجزيرة ليتلقوا العلم من رسول الله ﷺ انطلاقًا من قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

وكان في عهد الصحابة يرحل الأذكياءُ والمخلصون من التابعين من العراق ومن غيره إلىٰ المدينة من أجل مسألة واحدة ومن أجل حديث واحد، لماذا؟ لأنهم عرفوا قيمة العلم الذي تقوم عليه سعادتهم وتقوم عليه عزتهم، ويقوم عليه اجتماعهم، وتتوحَّد به كلمتهم وصفوفهم.

فالعلم عرفه السلف، العلم الذي جاء به محمد ﷺ الذي من خالفه فقد

هوىً ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠].

العلم الذي يرفع الله به عباده المؤمنين درجات ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:١١]، العلم الذي يُكسب خشية الله وتقواه ومراقبته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].

والله -تبارك وتعالىٰ- أمر رسوله -عليه الصلاة والسلام- فقال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس:١٠٩].

والذي أوحاه إليه هو العلم، علم الكتاب والسنة؛ نصوص الكتاب والسنة، وهو لا يتبع إلا العلم، إلا الوحي ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس:١٠٨-١٠٩].

فهذا الذي جاء به محمد ﷺ هو الحق، وهو الوحي، وهو العلم، والرسول -عليه الصلاة والسلام- وأمته مأمورون باتباع الحق واتباع العلم، والحق والعلم هو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة المطهرة التي هي الحكمة وهي البيان والشرح والتفصيل وتقييد المطلقات وتخصيص العمومات.

فإن الله وَكل إلىٰ هذا الرسول الأمين الكريم -عليه الصلاة والسلام- أن يبين للناس هذا القرآن الكريم، وأن يبين لهم مقاصده ومراميه بالتخصيص والتقييد والتفسير والتبيين والتفصيل -صلوات الله وسلامه عليه-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

فقام الرسول -عليه الصلاة والسلام- بهذا البيان علىٰ أكمل الوجوه، وبلغ

القرآن والسنة، وأشهد الأمة في أعظم المواقف في حجة الوداع خطب فيهم خطبة وبيَّن لهم أمورًا عظيمة من الحلال والحرام والمناسك وما شاكل ذلك، ثم قال: «**ألا هل بلغت اللهم فاشهد**»، فقال الصحابة نعم، فقال: «**اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب فرُبَّ مبلغ أوعىٰ من سامع**»[1].

وامتنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ هذه الأمة ببعثة محمدﷺ، وما جاء به من العلم والحق الهدىٰ والنور -عليه الصلاة والسلام-.

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، هذا من سورة آل عمران.

وقال تعالىٰ في سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

كانوا في جاهلية جهلاء، لا علم ولا كتاب، وفي فترة طويلة مرت عليهم ما جاءهم من نذير، فجاءهم هذا الرسول الكريم وهم أجهل الناس وأضل الناس فهداهم الله به وأنقذهم بدعوته ورسالته من النار.

كما قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

كانوا علىٰ أسوأ الأحوال من العداوة والبغضاء والأحقاد والتفرق والتشتت والسلب والنهب والفوضىٰ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (٢٨٨٧) من حديث أبي بكرة ﷺ.

فالله -تبارك وتعالىٰ- أنقذهم بالرسول ﷺ في هذه الحياة الدنيا، فصاروا أرقىٰ الأمم، وتبوَّءوا أفضل حضارة عرفتها الإنسانية -رضوان الله عليهم-، فصاروا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، كما زكاهم الله -تبارك وتعالىٰ- بذلك وزكاهم الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «خَيرُ النَّاسِ قَرنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم»[1].

والشاهد: أن العمل والاتباع لا يقومان إلا علىٰ ساق العلم وقاعدة العلم، والعلم لا يكون إلا علم الكتاب والسنة، العلم الممدوح والعلم الذي يُنقذ الله به الناس من الشقاء والضنك في هذه الحياة الدنيا ومن الضلال هو القرآن والسنة.

﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه:١٢٣-١٢٦].

فهذا العلم الذي جاء به محمد ﷺ من كتاب وسنة، لا يصح عمل ولا يصح قول، ولا يعتبر شيء منها إلا إذا كان مستمدًا من كتاب الله وسنة رسول الله، فالأقوال والأفعال والأحكام وسائر الأعمال -أعمال القلوب وأعمال الجوارح- لا تكون صحيحة مقبولة عند الله -تبارك وتعالىٰ- في هذه الحياة الدنيا، وفيما يجري فيما يتعلق بأعمال العباد فيما بينهم وبين الله، وفيما يتعلق بالحقوق فيما بين العباد.

لابد أن يكون ذلك منبثقًا عن كتاب الله وعن سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، فأقوالنا في الصلاة والزكاة والحج وسائر الأعمال، لا تصح ولا تُقبل

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٥).

إلا إذا قامت علىٰ العلم، علىٰ مطابقة ما جاء به محمدﷺ.

ولابد في كل الأعمال العبادية مع العلم من الإخلاص لله رب العالمين، والإخلاص بيَّنه القرآن والسنة:

فأي عمل لا يقصد به وجه الله ولو كان منبثقًا من الكتاب والسنة لا يقبل.

ولو كان العلم قائمًا علىٰ الإخلاص والتجرد ولم يطابق الكتاب والسنة فلا يقبل.

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

فالعمل لا يكون صالحًا إلا إذا كان مأخوذًا من كتاب الله ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، ولا يكون خالصًا لله إلا إذا خلا من الشرك بالله -تبارك وتعالىٰ-، إلا إذا خلا من الشرك بأنواعه الخفي والظاهر والأصغر والأكبر، لابد من مطابقة ما جاء به محمدﷺ، ولابد فيه من الإخلاص لله، ومن التجرد من كل ألوان الشرك الأكبر والأصغر، ومن ذلكم الرياء، فلو عَبَدَ اللهَ ليل نهار بغير علم وبغير إخلاص فيصدق عليه قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٢-٥].

هؤلاء الذين يتعبدون ويسهرون ويتعبون في الصوامع والكنائس وغيرها لما كانت أعمالهم خالية من الإيمان والتوحيد، وبعيدة عن الكتاب والسنة كان هذا مصيرهم ومصير المرائين والمشركين في أعمالهم بالله -تبارك وتعالىٰ-، وما دلت عليه هذه الآية التي تلوناها عليكم، يظن الإنسان في نفسه أنه يحسن العمل وهو يعمل ويتقرب إلىٰ الله بأسوأ الأعمال؛ لأنها قائمة علىٰ الضلال أو علىٰ

الشرك أو علىٰ الجهل أو علىٰ الجميع.

فعلىٰ الأمة الإسلامية أن تتعلم لتصِحَّ أعمالُها وأقوالُها، ولهذا فالعلم فريضة علىٰ كل مسلم ومسلمة، علىٰ المسلم أن يتعلم العلم الذي يصحح به عباداته ومعاملاته.

وعلىٰ الأمة أن ينبغ فيها علماء يتعلمون فروض الأعيان وفروض الكفايات، وعلىٰ سائر الأمة أن تتعلم؛ كل شخص يتعلم ما يلزمه من فروض الأعيان، لأن الفرض من فروض الأعيان تلتقي فيها الأمة؛ علماؤها وجهالها، علماؤها وعوامها يلتقون في كثير من الأشياء فتتعين هذه الأمور علىٰ الجميع.

وقد ينفرد بعض الأشخاص فيما يجب عليهم من فروض الأعيان كل علىٰ حسب حاله، فالفقير لا يلزمه ما يلزم التاجر من تعلم ما يصح به بيع التاجر وشراؤه، والذي لا يجد مالًا لا يجب عليه أن يتعلم أمور الحج حتىٰ يحصل من المال علىٰ ما يساعده علىٰ القيام بشعيرة الحج... وهكذا.

الشاهد: أن الأعمال لابد أن تكون قائمة علىٰ العلم، والذي يعجز أن يهتدي بنفسه إلىٰ معرفة المسائل وأحكامها فعليه أن يسأل أهل الذكر، وأهل الذكر يجب أن يقولوا للناس: قال الله وقال رسوله ﷺ؛ لأن الذكر هو القرآن، وأن يفتوا الناس بما تضمنه الكتاب والسنة، فتكون أعمال الناس؛ علمائهم وجهّالهم قائمة علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ: عقائدها، عباداتها، مناهجها، معاملاتها، سياستها قائمة علىٰ العلم -علم الكتاب والسنة-.

فإذا كانوا علىٰ هذا الوجه وعلىٰ هذه الحال فهم متّبعون، وإذا كانوا علىٰ غير ذلك فهم ليسوا متبعين، وإنما يتبعون أهواءهم وإنما هم مبتدعون، ولا تكون الأمة علىٰ هذه الحال كلها والحمد لله فإن في هذه الأمة من يقوم وينهض بواجب

العلم وواجب العمل علىٰ نسق ما كان عليه الرسول وصحابته الكرام.

ومن هنا قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم أَو خَالَفَهُم حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمرُ اللهِ وَهُم ظَاهِرُونَ عَلَىٰ النَّاسِ**»[1].

وأخبر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أن هذه الأمة تفترق إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي؟ قال: «**مَن كَانَ علىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**»[2] ما أنا عليه وأصحابي من العلم الناشئ عن الكتاب والسنة ومن العمل القائم علىٰ هذا العلم.

والفرق الضالة خالفت في هذا العلم؛ حرّفت وأوّلت وخالفت في العمل نصوص الكتاب والسنة، فكانوا من هذه الفرق، والفرقة الوحيدة التي هي الطائفة المنصورة نالت هذه المزية وهذه المكانة؛ لأنها ثبتت علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ من العلم والعمل القائمين علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

فالعلم والله يزكي، العلم النافع والعمل الصالح يزكي النفوس، ويطهرها من أدناس الشرك والضلال والجهل والكفر والبغي والعدوان، ويعلمها ويربيها ويزكيها بالعقائد الصافية والمناهج الصحيحة والأخلاق الفاضلة.

ومن أراد أن يرىٰ التزكيات أو النفوس الزكية فليقرأ تأريخ الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- والذين اتبعوهم بإحسان؛ ليرىٰ ما يظهر أثره من العلم ومن العمل ومن الإخلاص واليقين والصدق والوفاء والبر والعدل والإنصاف، وكل أوصاف الكمال التي يكمُل بها البشر.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه (ص٤١).

يرىٰ في أصحاب محمدﷺ خير أمة أخرجت للناس كما وصفها الله؛ لأن الخيرية هذه شاملة لكل جوانب الحياة، حياة النفوس في التعامل، في الأخلاق، في الجهاد، في الإخلاص، في كل الشئون التي ترىٰ أهلها في غاية الزكاء وغاية الصفاء وغاية النقاء.

فلو درست تأريخ البشرية كلها لا تجد أنقىٰ وأصفىٰ وأزكىٰ وأعلىٰ أخلاقًا من هذه الأمة التي تصدّرت أمة محمدﷺ وهم أصحاب محمدﷺ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

صفات عظيمة يدخل فيها الأخلاق والعدل والإنصاف والتوكل واليقين وصفاء النفوس وصفاء الجوارح، وطهارتها من الرذائل، من رذائل الأخلاق، ومن رذائل الشرك ومن رذائل الضلال ومن رذائل الظلم والعدوان والبغي.

تجدهم أنقىٰ البشر وأصفاهم وأزكاهم وأقربهم إلىٰ الله بعد الأنبياء -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فلندرس تاريخهم ومواقفهم وجهادهم ودعوتهم وتبليغهم لنرىٰ أنهم قد حازوا قصب السّبق في كل ميدان وفي كل مجال.

ولهذا جعلهم الله -تبارك وتعالىٰ- مقياسًا لمن يأتي بعدهم كما قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وجعلهم رسول الله مقياسًا -عليه الصلاة والسلام-، وقال لما سئل عن أعمال الفرقة الناجية عن وصفهم قال: «هُم مَن كَانَ علىٰ مَا أَنا عَلَيهِ وَأَصحَابي»[١].

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٨).

وأمر الرسول -عليه الصلاة والسلام- حينما تتفرق الأمة وتمزقها الأهواء، ونرىٰ الاختلافات الكثيرة أن تعود إلىٰ ما كان عليه -عليه الصلاة والسلام- هو والخلفاء الراشدون -صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عنهم-.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**فَإِنَّهُ مَن يَعِشْ مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[1].

فيا معشر الشباب -شباب المسلمين جميعًا وشباب المنهج السلفي-، ويا معشر السلفيين عمومًا، عليكم بكتاب الله وبسنة رسول الله، فتمسكوا بهما عقيدة وعبادة وأخلاقًا ومنهجًا وسلوكًا.. إلىٰ آخر المتطلبات وسائر التكليفات، تمسكوا بهما وعضوا عليهما بالنواجذ ففيهما الكمال وفيهما العزة وفيهما الكرامة.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفق الأمة للعودة الجادة إلىٰ كتاب ربها وسنة نبيها، وأن يرزقها الدعاة المخلصين الصادقين الناصحين لهذه الأمة، وأن يهيئ لهم من الدعاة من ينهض بهم من كبوتهم ويقودهم إلىٰ ساحل النجاة في هذه الحياة المظلمة.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يحقق ذلك، إنه سميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٦٠).

[الأسئلة]

س: كره بعض الصحابة والأئمة كمعاذ وحذيفة رضي الله عنهما ومالك طلب الدعاء من الآخرين، فما هو الجمع بينهم وبين ما قرره العلماء من جواز طلب الدعاء من الرجل الصالح والتوجه كذلك لطلب الدعاء من الرجل الصالح وحديث عمر رضي الله عنه في صحيح البخاري؟

الجواب: أولًا النصوص الشرعية ما فيها تعارض، النصوص الشرعية ليس بينها تعارض، الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا إذا احتاجوا إلى الدعاء من النبي -عليه الصلاة والسلام- طلبوا منه الدعاء فيدعو -عليه الصلاة والسلام-، كما في الأحاديث التي وردت في الاستسقاء فكانوا إذن يطلبون من النبي أن يستسقي لهم فيستسقي -صلوات الله وسلامه عليه-.

وقد سأل رجل أنس بن مالك رضي الله عنه أن يدعو له فقال: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. فقال: يكفي هذا؟ قال: نعم يكفي.

ومعنى كلامه أنه إذا حصلت الحسنة في الدنيا والآخرة فقد نلت غاية السعادة.

وورد عن بعض الصحابة سعد بن أبي وقاص أو سعد بن عبادة رضي الله عنهما أنه طلب منه رجل الدعاء فدعا له وجاء آخر فأنكر عليه وقال: أنا لست بنبي، وأبى أن يدعو له، والله أعلم أنه يريد بذلك سد الذرائع، سد ذريعة الغلو في الأشخاص.

وفعلًا؛ ناس توسعوا في هذا الباب وأصبحوا يتعلقون بالمشايخ فلا يكفّون عن طلب الدعاء منهم صباحًا مساء، ويفرح هؤلاء الشيوخ الجهلة بتعلق الناس بهم، فيدعون كما يريد من يطلب منهم الدعاء، بل قد يدخلون في الشركيات

والبدع والضلالات.

فالعالم الحكيم إذا سئل الدعاء يدعو، لكن لما يرىٰ التهافت ويرىٰ الغلو هذا يزجر الناس ويقول: أنا لست بنبي حتىٰ تطلبوا مني الدعاء وتخصوني بهذا الطلب، بارك الله فيكم.

علىٰ كل حال الإنسان يدعو للمسلمين ويدعو لإخوانه الأحياء والأموات ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ويرقي الرقية الشرعية بالحدود الشرعية علىٰ الطريقة النبوية لا علىٰ طرق الرقىٰ الموجودة الآن والراقين المتأكلين بكتاب الله وسنة رسول الله، وإذا احتيج إليهم في الدعاء كالاستسقاء وغيره يدعو بارك الله فيكم، لكن إذا رأىٰ الناس تفسد عقولهم وعقائدهم فعليه أن يبين لهم بالنهج النبوي الابتعاد عن الغلو ومن الإسراف في التعلق بالأشخاص.

س: ما حكم بيع أو الاشتغال بإصلاح الأجهزة التي لها استعمالات مباحة وأخرىٰ محرمة، بارك الله فيكم؟

الجواب: علىٰ كل حال الذي يشتغل فيها يجب أن يكون نبيهًا، ويميِّز بين من يستغلُّها في طاعة الشيطان ومن يسخِّرها في طاعة الرحمن، فمن يرىٰ أنه يستخدمها في سخط الله وطاعة الشيطان فلا يتعامل معه ولا يصلحها، ومن يرىٰ أنه يستخدمها في طاعة الله أو فيما أباحه الله له فقط؛ فليتعاون معه.

لأنك إذا كنت تعرف أن هذا الشخص يستغل هذا الجهاز في أمور محرمة مثل الكمبيوتر والتلفزيون- أستغفر الله- في التطلع إلىٰ العورات والنساء العاريات وما شاكل ذلك والخلاعات وما شاكل ذلك والمخالفات، فلا يتعاون معه لأن

هذا من التعاون على الإثم والعدوان.

وقد سأل رجل الإمام سفيان الثوري قال له: إني أخيط ثياب السلاطين، فهل تراني من أعوان الظلمة؟ طبعًا الحجاج وأمثاله في العهد العباسي أمراء منحرفون، قال له: أنت من الظلمة، ولكن من أعوان الظلمة من يبيع منك الإبر والخيط.

فالقاعدة الشرعية في الإسلام: أن المشروع لك أن تتعاون مع الناس مع المؤمنين على البر والتقوى ولا تتعاون معهم على الإثم والعدوان، **«لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيهِ وَكَاتِبَهُ»**[(١)].

«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمرِ عَشرَةً: عَاصِرَهَا وَمُعتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالمَحمُولَةَ إِلَيهِ، وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشتَرِي لَهَا وَالمُشتَرَاةَ لَهُ»[(٢)].

لأن هذه الصور كلها من التعاون على الإثم والعدوان.

فالمسلم الذي يراقب الله -تبارك وتعالى- لا يتعاون مع أحد على إثم أو عدوان أبدًا، وإنما يتعاون على البر والتقوى ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفّق الله الجميع للتمسك بالكتاب والسنة واتباع الحق، إن ربنا لسميع الدعاء، ونكتفي بهذا القدر في هذا اللقاء الطيب النافع -نسأل الله أن يكون نافعًا.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

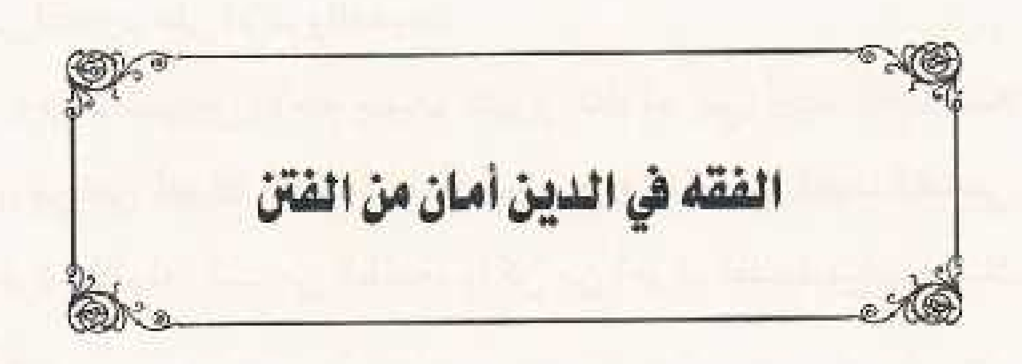
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقاء هاتفي بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٧هـ

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٩٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٢٩٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٥٧): حسن صحيح.



الفقه في الدين أمان من الفتن

إِنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

وبعد:

إنها لفرصة طيبة مباركة، نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن ينفع بهذا اللقاء في هذه الفرصة الطيبة، وأن يجعلنا وإياكم ممن يحب الحق ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ثم إني أوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- في كل قول وعمل

وحركة، وبالإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- في كل قول وعمل وحركة.

كما أوصي نفسي وإياكم بالجدِّ في تحصيل العلم النافع من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ؛ لأن الأعمال والأقوال والحركات ينبغي ويجب أن تقوم علىٰ العلم بالله، وبما شرع وبما أوجب وبما حرّم وبما أحلّ وبما أباح، فلا يتحرك المسلم إلا في ضوء أوامر الله ونواهيه وتوجيهاته.

عقد البخاري في صحيحه باب العلم قبل القول والعمل، قال بعض الشراح: البخاري أشار إلىٰ اشتراط العلم في صحة الأعمال والأقوال.

فالأعمال والأقوال خاصة التي نتقرب بها إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- لابد أن تقوم علىٰ العلم بالله وبما شرع؛ في صلاتنا، في حجّنا، في صيامنا، في كل ما نتقرَّب به إلىٰ الله من الطاعات والقُربات يجب أن يكون قائمًا علىٰ أساس العلم بالله، وفي ضوئه، فلا نعبد الله إلا بما شرع علىٰ لسان رسوله الكريم ﷺ، ولا نحرّم إلا ما حرّم الله في دينه وشرعه ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

ويقول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣].

فالله -تبارك وتعالىٰ- حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحرم الإثم؛ كبائره وصغائره ما ظهر منها وما بطن منها، ما تسره بينك وبين الله وما تكنه في نفسك، وما تعلنه علىٰ الملأ والعياذ بالله كل ذلك محرم.

فالذي تسره مثل الكفر والشرك والنفاق والحقد والحسد وبغض الحق ومن جاء به، هذا يعلمه الله -تبارك وتعالىٰ-.

وما يظهر من حركات علىٰ اللسان من الأقوال والأفعال.

كل ذلك مما حرمه الله -تبارك وتعالىٰ-، ويجب علىٰ المسلم بدل هذا أن يكون باطنه وظاهره منقادًا لله ﷻ مستسلمًا لله -تبارك وتعالىٰ- بقلبه ولسانه وجوارحه، وأن يجتنب الشرك بالله -تبارك وتعالىٰ- كبيره وصغيره خفيه وظاهره ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

الشرك بالله كدعاء غير الله، والذبح لغير الله والنذر لغير الله، والتوكل علىٰ غير الله، والخوف من غير الله خوف العبادة وخوف السر، والرغبة والرهبة إلىٰ غير الله ﷻ، ونقيضها يجب أن يكون لله، فلا ندعو إلا الله، ولا نستغيث إلا به، ولا نلجأ في الشدائد إلا إليه، فإنه الذي يملك الضر والنفع ويملك استجابة المضطرين والمكروبين وغير الله من المخلوقات لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

ويجب أن يعتقد المؤمن هذا في قرارة نفسه وفي شغاف قلبه، فيجتنب الشرك بالله ﷻ ظاهره وباطنه، ويُخلص الدين لله ﷻ والعبادة لله -تبارك وتعالىٰ- الإله الحق الذي خلق الخلق لعبادته ﷻ، وهو المعبود الحق الذي يجب أن تخضع له الجباه وأن تُرغَم له الأنوف، وأن يُخضع له وأن يُذل له وأن يُنقاد لأوامره ونواهيه ﷻ.

لأنه ما خلق العباد إلا ليقوموا بهذا الواجب العظيم أن يعبدوه وإن عبدوه

كما شرع وبما شرع كان حقًّا علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- أوجبه علىٰ نفسه أن يغفر لهم خطيئاتهم برحمته ﷻ، وأن يجزيهم جزاء عباده الموحدين المخلصين المتقين.

وقد وعد بذلك ﷻ، وأعدّ هذه الجنة جنة النعيم لمن قام بأوامره واجتنب نواهيه واتقىٰ الشرك بالله وسائر معاصيه ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

فلنسارع إلىٰ طاعة الله -تبارك وتعالىٰ- وإلىٰ مغفرته ﷻ وإلىٰ ما أعده الله لهؤلاء المتقين العاملين بشرعه طاعةً لله وتجنبًا لما حرم الله من المنكرات والشركيات والمعاصي، والظلم والاستكبار والبغي والعدوان، والرِّبا والزنا وسائر المعاصي الكبيرة والصغيرة، يجتنبها وإذا وقع في خطأ فليبادر بالتوبة كما قال في سياق هذه الآية: ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فالمؤمن الصَّادق المخلص هو الذي يحترم أوامر الله ونواهيه، ويطيع الله ورسوله -عليه الصلاة والسلام-، والله -تبارك وتعالىٰ- يحب هذا الصنف يحب المتقين، ويحب المحسنين ولهم منازل رفيعة عند الله -تبارك وتعالىٰ-.

هذه الأمور كلُّها لا يقوم بها الإنسان إلا إذا علم شرع الله -تبارك وتعالىٰ-، إذا علم شرع الله فيخشىٰ الله ويتَّقيه ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر:٢٨]. يخشاه فيقوم بجميع ما يحب ويرضىٰ وبما أمر وشرع، ويتقي كل ما يسخطه من كبائر الذنوب وصغائرها، ولا يحصل هذا إلا هذه العبادة وهذه الطاعة واجتناب

ما حرم وما يغضبه لا يتأتىٰ له ذلك إلا إذا عرف ذلك من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وإلا كيف يتقي شيئًا لا يعرفه، وكيف يقوم بعمل لا يعرف حقيقته.

إذن لابد من العلم؛ العلم بما جاء به محمد ﷺ ولابد من اتباع هذا الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ولابد من طاعته ولا سعادة لنا ولا فلاح إلا بأن نتبع هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-؛ بل نؤمن به قبل ذلك ونصدق بكل ما جاء به، ونحترم كل ما جاء به ونعرف مكانة هذا الرسول عند الله -تبارك وتعالىٰ- الذي منَّ الله به علىٰ هذه الأمة.

من أعظم ما منَّ الله به علىٰ البشر هي بعثة محمد ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين، أرسله الله للعالمين جميعًا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

فعلىٰ جميع البشر والجن كذلك، جميع البشر أسودهم وأحمرهم أن يؤمنوا بهذا الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ويوقروه ويجلوه ويحترموه وأن يطيعوه، وأن يتحاكموا إليه في كل شأن من شئونهم؛ في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وسياساتهم وأخلاقهم، يجب أن يحكِّموا الله ثم هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه من يطع هذا الرسول فقد أطاع الله، ومن يعص هذا الرسول فقد عصىٰ الله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩].

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن:٢٣].

فإذا خالفه في شرك أو معصية كبيرة تعرض لسخط الله -تبارك وتعالىٰ-، فإن كان شركًا وكفرا خُلِّد في النار وإن كان كبيرة استوجب عذاب النار ويبقىٰ

تحت مشيئة الله إن لم يتب وإن تاب غفر الله له، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، وإن لم يتب ومات مُصرًا على المعاصي فيكون تحت مشيئة الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه.

وقد أخبرنا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في أحاديث كثيرة أن أقوامًا يدخلون النار بذنوبهم، فلتتق الله ﷻ ولتخف منه أن يكون مصيرك إلى النار والعياذ بالله، ومن يضمن لك أن الله ﷻ يدخلك الجنة وأنت مصر على الكبائر ومصر على المعاصي وأنك تدخل الجنة هكذا، من يضمن لك هذا.

ولهذا يجب أن نحذر كل الحذر ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨]، وتوعد على الكبائر وعيدًا شديدًا توعد آكل الربا، توعد الزناة، توعد شُرّاب الخمر، توعد أهل الكبائر وعيدًا خطيرًا جدًا، فإياك يا أخي أن ترتكب شيئًا من مساخط الله ﷻ وما يغضبه وما يؤهلك لدخول النار والعياذ بالله.

ومن دخل النار متى يخرج؟ هذا راجع لمشيئة الله -تبارك وتعالى-؛ فعلينا بالحزم غاية الحزم بأن نشمر عن ساعد الجد في تعلم العلم، وفي التقرب إلى الله بما نعلم، فلابد بعد العلم من العمل؛ لأن العلم وسيلة؛ ثمرته أو غايته أن تعمل أن تعتقد ما تضمنه هذا العلم، أن تعمل بما شرعه الله في هذا العلم، تقوم بالأوامر التي تضمنها العلم والوحي وكتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وتجتنب النواهي والمحرمات والخبائث التي نص الشرع على تحريمها.

ولا تكون متقيًا لله ومحسنًا في عبادتك إلا إذا كانت أعمالك منطلقة ومنبثقة من شرع الله -تبارك وتعالى-، سواء كان سلبًا أو إيجابًا، تحليلًا أو تحريمًا، طاعة وعبادة وتقربًا أو غير ذلك، قائمًا على شرع الله وعلى توجيهه، فعلينا بالفقه في الدين وتعلم هذا العلم العظيم الذي لا سعادة ولا نجاة إلا به ولا

يقبل الله منا الأعمال إلا إذا أخلصنا لله -تبارك وتعالىٰ- في أعمالنا، وكان قائمًا علىٰ الأدلة والبراهين من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]. عمل صالح مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

لا تتقرّب إلىٰ الله إلا بما شرع، ولا يقبل الله منك عملًا إلا إذا كان قد أذن فيه وشرعه هو ﷻ علىٰ لسان رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورىٰ:٢١].

فلا تُقدم علىٰ عمل تتقرّب به إلىٰ الله إلا إذا كان مأذونًا لك في القيام به، فإذا كنت تتقرب إلىٰ الله بما تريد وبما تهوىٰ نفسك، أو اتباعًا لأهل الأهواء فقد خالفت شرع الله وتعرضت لوعيد شديد ولسخط الله -تبارك وتعالىٰ-.

فإن الله لا يقبل منك عملًا إلّا إذا كان قد شرعه ﷻ في كتابه أو علىٰ لسان رسوله في سنته المطهرة الثابتة عن هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- ولا تحرّم إلا ما حرم الله -تبارك وتعالىٰ-.

وإذا أنت أحللت ما حرم الله أو العكس حرمت ما أحل الله؛ فقد جعلت نفسك مشرعًا مع الله -تبارك وتعالىٰ-، وكيف يرضىٰ الله عنك وهذا حالك، وفي السنة «**مَن عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(١)].

فليتحرَّ المسلم العمل الصالح القائم علىٰ العلم، وهذا يقتضي منه أن يتعلم ويتفقه في دين الله ﷻ ويتقي البدع والشركيات والخرافات والعياذ بالله؛ فإن أناسًا يمارسون هذه النوعيات من الشرك والمعاصي، ويظنون أن ذلك يقربهم إلىٰ الله ﷻ وأن هذا علامة حبهم لله ولرسوله ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة ﵂.

قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤]، والعياذ بالله.

وكثير من الناس زين لهم الشيطان أعمال الشر والفتن والضلال والشرك والخرافات والبدع، زين الشيطان لهم ذلك ويقول لهم: أن هذا من علامات حب الله وحب رسوله وحب أوليائه، ويستدرجهم الشيطان بهذه الحيل والمكايد والعياذ بالله، فليحذر الشيطانَ عدوَّه الأول ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦].

هو يدعوك إلىٰ الشرك ويدعوك إلىٰ البدعة ويدعوك إلىٰ الكفر والإلحاد، ويدعوك إلىٰ المعاصي ويدعو بوسائل شتىٰ: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:٦٤].

فنعوذ بالله من كيده ومكره وحيله، فلنكن علىٰ غاية الحذر، ولا يعصمنا من ذلك إلا بأن نعتصم بالله -تبارك وتعالىٰ- ثم نعتصم بشرعه كما أمرنا الله -تبارك وتعالىٰ- ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

فلنتبع شرع الله ولنعتصم به ونلجأ إليه ونضرع إليه ﷻ أن يوفقنا وأن يسددنا وأن يحفظنا من الفتن ونقول: يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك.

«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ عَالِمَ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ، اهدِنِي لِمَا اختُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِكَ إِنَّكَ تَهدِي مَن تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وإن كنا في صلاتنا قلنا: (اهدنا الصراط المستقيم)، نقول ذلك بصدق وإخلاص لله رب العالمين فيستجيب الله دعاءنا، وقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

فنسأله الهداية في كل صلاة وفي كل وقت، نلجأ إليه ﷻ ونطلب منه الهداية ﷻ، إذا أخلصنا لله فإن الله ﷻ يهدينا ويسددنا ويأخذ بنواصينا إلىٰ الحق والخير، ويعلمنا ويفقهنا في ديننا.

نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يفقهنا وإياكم في دينه أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم إن ربنا سميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الأسئلة]

س: ما حكم من يقول: قولنا صواب يحتمل الخطأ وقول غيرنا خطأ يحتمل الصواب؟

الجواب: والله هذه يقولها كثير من الناس، وقد تكون كلمة حق بالنسبة لأناس، يقولونها تواضعًا.

وقد يكون من ورائها أغراض؛ تأتي تناقشه في الحق الواضح وتسوق الأدلة عليه، فتقول: هذا قول الله وقول رسوله يقول لك: لا! أنت تلزم الناس برأيك هذا الشافعي يقول: قولي حق يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب.

إذا كانت المسألة اجتهادية تحتمل الصواب والخطأ لا بأس، أما مسألة فيها نصوص في العقيدة، في العبادة، في الحلال والحرام، فلا يجادل في هذا ويقول

مثل هذه العبارة إلا من يريد أن يضل الناس وإلا من ركب رأسه واتبع هواه.

س: يقول الكرماني ونقله عنه الحافظ في الفتح في شرح الحديث «فَلَا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ»[(١)] قال: الكرماني: فهناك تارة يكون عن يمينه وتارة يكون أمامه، فما رأيكم في المقولة هذه؟

الجواب: الرسول -عليه الصلاة والسلام- نص في الحديث أن من أدب المسلم «إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُم فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ تُجَاهَ القِبلَةِ فَإِنَّ تُجَاهَهُ الرَّحمَنَ»[(٢)] هكذا قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

وغضب حين رأىٰ نخامة في المسجد وحكها -عليه الصلاة والسلام-، ووجهنا هذا التوجيه-عليه الصلاة والسلام-.

وفي حديث آخر نهىٰ أن يضع الإنسان نعاله أمام وجهه أو عن يمينه؛ لئلًا يؤذي المصلين.

فالله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ كل حال فوق عرشه ﷻ عال علىٰ جميع مخلوقاته، ومع ذلك هو يقرب من عبده كما يشاء، فإذا ناجاه العبد فإنما يناجي ربه.

والشاهد: أن الرسول ما قال إن الله علىٰ يمين المصلي وإنَّما قال: تجاهه، ومع ذلك فهو فوقنا ﷻ، والإنسان يرىٰ القمر معه وينظر إلىٰ السماء فيراها معه والله فوق العرش، وهو معنا ﷻ.

فإذا كان يحصل لهذه المخلوقات فالله معنا وهو فوق عرشه وليس داخلًا في هذا الكون تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا؛ فهو معنا بعلمه يرانا ويشاهدنا

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٢)، ومسلم (٥٥١) من حديث أنس ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (٥٧١١) من حديث ابن عمر ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٣).

ويطلع علينا ﷻ.

س: كيف كان السلف -رضي الله عنهم وأرضاهم- يعزون أهل الميت؟

الجواب: يعزون؛ تسأل عن الكلام أو المكان؟ عن المكان، يعزيه أينما وجده، يعزيه في المسجد، يعزيه في المقبرة، يعزيه في السوق، يعزيه في المدرسة حيثما يجده ولا يجوز أن يجلس في بيته يستقبل الناس ويأكلون ويشربون عنده إلىٰ آخره، قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: كنا نعد الجلوس في بيت الميت من نعي الجاهلية.

لأن رسولنا نهىٰ عن نعي الجاهلية، والنعي يكون بالإشاعة بموته، يعني أن له مكانة عندهم ويجب أن يحزنوا لموته.

ومنها أيضًا الاجتماع في بيت الميت، فهذا خلاف السنة، الرسول ﷺ إذا مات له أحد ما كان يجلس في بيته ويأتي الناس يعزونه، يعزونه حيثما وجد سواء في مسجد، وقد يحصل أنك تروح إلىٰ بيته تسلم عليه وتعزيه وتمشي ما تجلس.

لكن الآن العزاء كما تعرف كيف يُنظمون الزيارات، وكيف يعلنون في الصحف والمجلات والإذاعات عن موت فلان، وعن مكان التعزية في الحي الفلاني في البيت الفلاني، هذا من نعي الجاهلية نسأل الله العافية.

الشاهد: أن التعزية تحصل بالتلفون، وفي الشارع، في المسجد، في المقبرة، حيثما تسنىٰ لك لقاء أهل الميت تعزيهم علىٰ الطريقة الشرعية، هذا إن أراد المسلمون أن يتمسكوا بشرع الله ﷻ، أما اتباع العادات الموجودة فهذه مخالفة لشرع الله ﷻ.

وأما عن لفظ التعزية بما يتيسر له، منها مثل: لله ما أخذ ولله ما أعطىٰ وكل شيء بأجل مسمىٰ. ومثل هذا، أو تقول: هذا من سنة الله ﷻ، أو: أحسن الله

عزاءكم وغفر لميتكم. يحصل بأي لفظ من هذه الألفاظ.

سؤال: ما قولكم يا شيخنا فيمن يقول: إن الحزبية مثل القبلية كيف تقرون الأولىٰ دون الثانية؟

الجواب: كلها سيئة، إذا كان يتعصب لقبيلته وينصر قبيلته ظالمة أو مظلومة، أو ينصر حزبه ظالمًا أو مظلومًا؛ فكلاهما في الشر سواء وقد تكون الحزبية أسوأ.

المؤمن يتقي الله -تبارك وتعالىٰ- وينصر المظلوم ولو كان أبعد الأبعدين، بارك الله فيكم، وينتصر من الظالم، «**انصُر أَخَاكَ ظَالِمًا أَو مَظلُومًا**»[1] هذا المظلوم أنصره، لكن كيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال: «**تَأْخُذُ عَلَىٰ يَدِهِ**».

لكن هل الحزبيات والقبليات يعني تأتمر بهذا الأمر، القبيلة أنت منها تصل رحمك تعرف نسبك يصير بينك وبينها تآلف، تعرف هذه الأشياء.

ومن الأمور المشروعة: البر بهم وصلتهم واحترامهم ومواساتهم وما شاكل ذلك، فالقبلية علىٰ هذا الأساس لا حرج؛ لكن تنصره علىٰ الظلم وتساعده علىٰ الإثم والعدوان هذا هو المحرم.

كذلك الحزب لا يجوز إنشاؤه؛ لأن هذه الأمة يجب أن تكون حزبًا واحدًا، فالتحزب تفريق للأمة والعياذ بالله وتمزيق لها وتسليط للأعداء عليها.

فيجب علىٰ الأمة كلها أن تعتصم بحبل الله وأن تجتمع علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- والحزبيات هذه ما زادت الناس إلا شرًا والعياذ بالله، وما زادتهم إلا بلاء.

ووالله لا ينقذهم إلا أن يتخلصوا من هذه الحزبيات الضالة وأفكارها وعقائدها ومفاسدها ويعودوا إلىٰ كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- فيصلحوا قلوبهم

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وأعمالهم بشرع الله وينظموا حياتهم علىٰ أساس كتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وبذلك يستحقون من الله الإكرام والعزة والنصر.

ونسأل الله أن يوفق المسلمين للقيام بهذا الأمر العظيم، وأن يهيئ لهم الدعاة المخلصين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كان هذا اللقاء في ليلة الجمعة الموافق لـ ٢٩/ صفر/ ١٤٢٦هـ.





لقاء هاتفي مع الشباب السلفي بأندونيسيا
الوصية بمحاسن الأخلاق والتآلف والاجتماع على الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فأوصي بتقوى الله ﷻ في حال الشدة والرخاء، وفي حال الهدوء والغضب، وفي حال الخصومة وغير ذلك، أن يتقوا الله -تبارك وتعالىٰ-، يؤدون الواجبات الشرعية من صلاة وصوم وزكاة وحج وقول حق وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر علىٰ الطريقة السلفية الحكيمة.

وأن يتقوا الله في إخوانهم، وأن يتقوا الله في حال الخصومة، فالخصومة ولو كانت مع الكافر لا يجوز لك الشّطط، ولا يجوز أن تجاوز الحدود، ولا يجوز الظلم.

فأنصح كل الأطراف السلفية بهذه التقوىٰ، وأنصحهم بالإخلاص لله رب العالمين في أقوالهم وأفعالهم والزهد والورع، ولاسيما في أعراض النَّاس.

بارك الله فيكم؛ فإنَّ الناس أو كثير من الناس لا يتورّعون عن النيل من غيرهم، ولاسيَّما السلفيين، فأوصيهم أن يتورعوا في الكلام ألا يقول الإنسان إلا الحق ولا يتكلم إلا فيما ينفع لا فيما يضر، بارك الله فيكم.

أوصيكم بطلب العلم من مصادره الأصيلة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

والاستعانة بكتب التفسير السلفية علىٰ فهم مراد الله من كلامه من القرآن الحكيم كتفسير ابن جرير وتفسير البغوي وتفسير ابن كثير وتفسير السعدي.

اشتغلوا بطلب العلم، وأمعنوا في ذلك وجِدوا في ذلك، ثم العمل بهذا العلم واستعينوا بالشروح المعتبرة، وعندكم شرح السنة للبغوي، هو يشرح بعض الأحاديث، الترمذي يعلق علىٰ بعض الأحاديث ويبين أحكامها ويبين أقوال العلماء فيها وما شاكل ذلك، تراجم البخاري تنفعكم ففيها الفقه، تراجم ابن حبان في صحيحه هذه فيها فقهيات عظيمة جدًّا، كتب البيهقي يعني أقبلوا عليها.

فليكن شغلكم الشاغل مع الدعوة إلىٰ الله بالعلم والحجة والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة بارك الله فيكم.

واحرصوا علىٰ التآخي فيما بينكم، التآخي والتحاب في الله والتعاطف والتراحم، «**الْمُؤمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا**»[1]، وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه.

«**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشتَكَىٰ مِنهُ عُضوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**»[2].

فهذا التآخي والتلاحم والتعاطف والتراحم له آثاره الكبيرة في استقرار النفوس، وفي الثبات علىٰ الحق، وفي نشر الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

فإن الناس إذا رأوكم بهذا السمت وبهذا الهدي وبهذا الإخلاص استفادوا منكم، وقبلوا منكم الخير الذي تعلمتموه من كتاب الله ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

وإذا رأوا المهاترات والصراعات والخلافات، وقد يدخلها الهوىٰ، وقد يدخلها الكذب، فابتعدوا عن هذه الأشياء واحرصوا علىٰ هذه الأخوة، الأخوة القائمة علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسولهﷺ، ومن عنده خطأ يُنصح بالرجوع عن خطئه والتوبة إلىٰ الله ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

التوبة واجبة بالإجماع، فمن أخطأ في حق الدَّعوة إلىٰ الله، في حق نص من النصوص، في حق عالم، في حق أخيه مهما صغر عليه أن يتوب من ذلك، فإن للمؤمن عند الله حرمة عظيمة وكبيرة حرمة المؤمن كبيرة عند الله -تبارك وتعالىٰ-.

ولهذا أوصىٰ الرسول الكريمﷺ في حجة الوداع أوصىٰ المسلمين بوصايا عظيمة، ومن ضمنها تحريم الدماء والأموال والأعراض، وبين أن حُرمة المسلم ودمه وماله كحُرمة البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام، بارك الله فيكم.

فهذه الأمور لابد أن يراعيها المسلم في حياته وفي مواقفه من الأشخاص ومن الجماعات، لا يظلم أحدًا، إذا دعا داع للكلام في التحذير من شخص فيكون بعد النصيحة إن شاء الله فيما بين السلفيين، وإذا انتشر شره بارك الله فيكم فيتكلم فيه بعدل وإنصاف.

والمناصحة مطلوبة، فتناصحوا فيما بينكم لكن بالحكمة والموعظة الحسنة مع الحفاظ علىٰ أخوتكم والمودة فيما بينكم، وأنتم تعرفون والحمد لله معرفة طيبة هذه الأمور، وإنما أذكركم بها.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «لا يُؤمنُ أَحَدُكُم حَتَّىٰ يُحِبَّ

لَأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1].

فاحملوا هذه الروح الطيبة وهذه المعاني القيمة التي ذكرتها لكم.

وأسأل الله أن يؤلف بين قلوبكم وأن يجمع كلمتكم علىٰ الحق، وأن ينفع بكم المسلمين، وأن يقطع دابر الفتن، سواء فيما بينكم أو فيما بين المسلمين في أي بلد من البلدان، وأن يأخذ بنواصينا جميعًا إلىٰ الحق والخير والهدىٰ إن ربنا لسميع الدعاء.

أوصلوا هذا الكلام لمن يخالفكم من الإخوان لعلهم ينتفعون بهذا الكلام إن شاء الله.

المتصل: الشريط منتشر يقول: هؤلاء خوارج أهل الدعوة السلفية!

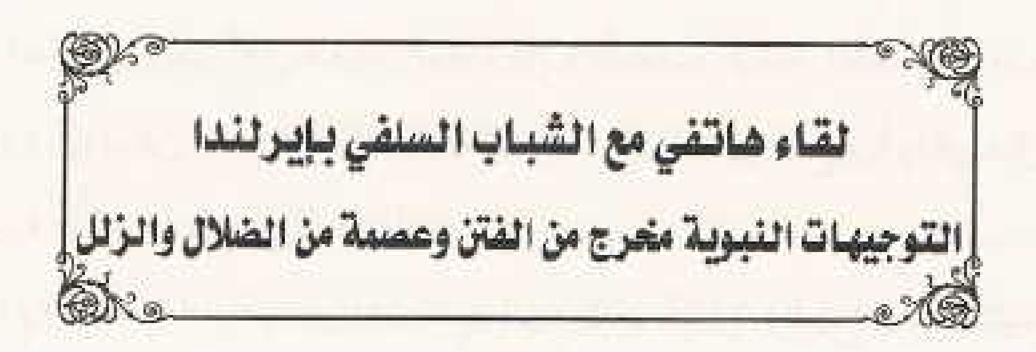
الشيخ: أنا نصيحتي أن تُترك هذه الأساليب وأن من أصدر شريطًا عليه أن يأمر بإيقافه حسمًا للفتنة ورأبًا للصدع وحرصًا علىٰ جمع الكلمة، الذي ينشر هذا الشريط عليه أن يتقي الله وأن يوقف شريطه وأن يسعىٰ في الصلح وجمع الكلمة، هذا الذي أنصح به هذا الأخ وغيره من الإخوان.

كان هذا اللقاء بتاريخ: ١٠/ ٧/ ١٤٢٦هـ

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) من حديث أنس ﷺ.



لقاء هاتفي مع الشباب السلفي بايرلندا

التوجيهات النبوية مخرج من الفتن وعصمة من الضلال والزلل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فنحمد الله تعالى على هذا اللقاء الطيب على صعيد المحبة والأخوة في الله ﷻ، ونسأل الله أن يجمعنا بهذه المحبة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وإني لأنصح نفسي وإياكم بتقوى الله والإخلاص له، والثبات على الحق، والاعتصام بالكتاب والسنة، وبما كان عليه السلف الصالح من عقائد وعبادات ومنهج وأخلاق.

أوصيكم بهذه الأشياء وأن تهتموا بها غاية الاهتمام، وأن تجعلوها نصب أعينكم، وأن تتآخوا فيما بينكم، وأن تتحابوا، وأن تستخدموا أسباب المودة والمحبة والأُلفة، وأن تبتعدوا عن إثارة الفتن والمشاكل وأسباب الخلافات فيما بينكم، فالأسباب كثيرة فاجتنبوها.

واحرصوا على حفظ كتاب الله وما تستطيعون من سنة رسول الله ﷺ، والدِّراسة في كتب أهل العلم المعتبرين وتأليفات الأئمة المعتبرين من أئمة السنة، والبُعد عن كتب الأهواء والضلال، فإن كثيرًا ممن يتابع ويقرأ في مثل هذه الكتب والأشرطة يقع في انحرافات.

وقد حذَّر السلف من هذه المزالق، كتب الفتن والبدع وأشرطتهم إنها مدحضة ومزلة لكثير من الناس، وقد حذر السلف من كتب أهل الضلال؛ بل إن الصحابة أحرقوا بعض المصاحف لتتحد الأمة على مصحف واحد.

فهناك كثير من المغالطات لكثير من الناس يستخفون بعض الشَّباب في بعض النظريات الخطيرة، وهي القول أن نقرأ كتب الناس عمومًا بما فيها كتب الضلال ونأخذ الحق ونترك الباطل.

والواقع أن هذه مَصيَدَة ومكيدة للشباب السلفي، فإنَّ الشاب الذي لم ترسخ قدمه في العلم ولم ترسخ قدمه في المنهج السلفي هو عرضة للانزلاق والانحراف إذا قرأ في كتب أهل الضلال والباطل.

وكثير من الشباب فعلًا اغتر بهذه المقولة الماكرة فذهب يقرأ ويستمع فكانت النتيجة هي الانحراف.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- يوصي في أيام الاختلافات والتفرُّقات أن نتمسك بسنته وهديه وسنة وهدي الخلفاء الراشدين.

ولا يصل المرء إلى معرفة السنة وهدي النبي ﷺ وهدي الخلفاء الراشدين إلا بالتشمير عن ساعد الجد لمعرفة هذه السنة وهذا الهدي، وأن يولي ظهره لأقوال المختلفين والمتفرقين.

فجدوا في معرفة السنة وهدي النبي ﷺ وتمسكوا بها وعضوا عليها

بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور كما أوصاكم بذلك نبينا ﷺ؛ فإن -والله- هذا هو المخرج من الفتن، وفيه العصمة، وذلكم سفينة النجاة، بارك الله فيكم.

فهذه التوجيهات النبوية فاحترموها وقدروها، واعلموا أن مخالفتها تؤدي إلىٰ الانحراف -والعياذ بالله-؛ عدم العناية بها وعدم الاهتمام بها وعدم المبالاة بها كل ذلك يؤدي إلىٰ الانحراف والوقوع في محدثات الأمور؛ فلا يعصم المرء من الوقوع في المحدثات إلا إذا اعتصم بكتاب الله وسنة رسوله وهدي خلفائه الراشدين.

ولا يتم ذلك إلا بالدراسة الجادة والوعي والاستيعاب لهذه السنة في مجال العقيدة والعبادة والمنهج وفي كل مناحي الحياة، والجهل بذلك أو التساهل فيه يؤدي إلىٰ الوقوع في البدع والضلالات وهي المحدثات الواردة في هذا الحديث **«وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا»**[1] كما في حديث جابر ﷺ في صحيح مسلم.

فعليكم أن تأخذوا بهذه النَّصائح والوصايا والتحذيرات من النبي الكريم ﷺ، وبذلك إن شاء الله تسلم عقائدنا ومناهجنا وأخلاقنا.

وأوصيكم فيما بينكم بالتعاطف والتراحم والتواد، والحرص علىٰ الأسباب الطيبة المباركة التي توجب هذه الألفة والمحبة، والبعد عن أسباب البغضاء والتحاسد والتدابر وما شاكل ذلك مما يجري بين كثير من الشباب.

وعليكم بالدعوة إلىٰ الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة، ادعوا الناس؛ أهل البدع والتحزبات والنصارىٰ واليهود وغيرهم، ادعوهم إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالحجة والبرهان **«لأن يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن**

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

حُمرِ النَّعَم»[1].

واحرصوا علىٰ الثبات علىٰ هذا المنهج العظيم علىٰ الوجه الذي ألمحنا إليه، واحرصوا علىٰ هداية الناس، ولا يكون ذلك إلا إذا تسلحتم بالعلم، وتسلحتم بالحكمة التي يرافقها الحجة والبرهان.

والناس بأَمَسّ الحاجة إلىٰ هذا الخير الذي يتمثل في المنهج السلفي المنبثق من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ؛ ولو أن المسلمين التزموا هذا المنهج حق الالتزام لرأيت كثيرًا من هذه الشعوب تُقبِل علىٰ الإسلام وتأخذ به.

ولكن انحرافات كثير من المسلمين الذين يعايشون الأوربيين والأمريكان وغيرهم عندهم انحرافات في عقائدهم، في عباداتهم، في أخلاقهم، وسائر معاملاتهم، شوهت صورة الإسلام وجمال الإسلام ونفرت الناس منهم، ولو قدموا للناس الصورة الحقيقية للإسلام، لو رأيتم كيف يقبلون علىٰ الإسلام.

ولكن للأسف الشديد كما قلنا وكما قال غيرنا: إن المسلمين شوَّهوا الإسلام ونفروا أعداء الإسلام منه ومنهم، وذلك يرجع إلىٰ الجهل أو الضلال الذي يعيشه كثير من الفرق التي تنتشر في هذه البلدان، وسوء التعامل وسوء الأخلاق الذي يعطي صورة شوهاء عنهم وعن الإسلام، فمثَّلوا الإسلام كما يقال، وطبقوا الإسلام دينًا وعقيدة وأخلاقًا، وإن شاء الله يهدي الله علىٰ أيديكم الكثير من أعداء الإسلام النصارىٰ واليهود وغيرهم، كما يتوب إلىٰ الحق وإلىٰ جادة الصواب من انحرف عنه من هذه الفرق التي تعايشونها وتعانون منها المعاناة التي يشكو منها الكثير منكم.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣١).

نسأل الله أن يؤلف بين القلوب وأن يأخذ بالنواصي إلىٰ الحق والخير إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الأسئلة]

سؤال: من هو الحزبي؟ هل الذي يدافع عن أبي الحسن والمغراوي وعدنان عرعور نقول عنهم: حزبيين؟

الجواب: نعم، هؤلاء حزبيون لا شك، وإن تظاهروا وحذروا الناس من الحزبية فهم أشد الناس تحزبًا، بارك الله فيكم.

سؤال: هناك من يشيع أن الشيخ ربيعًا وأبا الحسن بينهم حساسية، كيف نرد علىٰ هذا المشوِّش؟

الجواب: أي نعم، بيننا حساسيات، الحساسية بين الحق والباطل والهدىٰ والضلال، عنده منهج يخالف المنهج السلفي فتحصل الحساسية، كما أن الحساسيات موجودة عند السلف ضد أهل البدع، ما عندهم مُيُوعة، ما عندهم نفاق، عندهم صدع بالحق، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

سؤال: لا يستطيع أن يصلي الصلاة في وقتها، فهل يحق له أن يجمع الصلاة، صلاة الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء؟

الجواب: استخدام الكفار له هذا يؤدي به إلىٰ تضييع الصلاة والتلاعب فيها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣]، فليصل الصَّلاة في وقتها، وإذا كان العمل يؤدي به إلىٰ تضييع الأوقات فليبحث له عن

عمل آخر يؤديه ويؤدي حق الله قبل حق الناس.

سؤال: ما حكم أكل لحوم أهل الكتاب التي تباع في الأسواق العامة مع عدم العلم أنها مذبوحة أو غير مذبوحة؟

الجواب: إذا كان معروفًا عندكم أنها مذبوحة علىٰ غير الوجه الشرعي فلا تأكلوا منها، وعينوا ناسًا من المسلمين يذبحون لكم، فإذا كان السائد عندكم المشهور المعروف أنهم يذبحون الحيوانات عن طريق الصعق الكهربائي؛ فإذا كان الشائع عن المذابح فلا تأكلوا منها، وإذا كان الذي يذبح رجل من أهل الكتاب علىٰ الطريقة الشرعية فكلوا منها.

سؤال: هل يجوز أن نبدأ الكفار بالتحية؟

الجواب: لا، وهذا من لوازم الحياة عندكم، في بلاد الكفر، فإن كنت في بلاد الإسلام تكون عزيزًا، ولا تبدؤه بالسلام.

الرسول ﷺ يقول: «**لَا تَبدَءُوا اليَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ بِالسَّلَامِ**»[1] لكنكم أنتم الآن في ظل سيادتهم وسيطرتهم وهيمنتهم ما تستطيعون أن تطبقوا كثيرًا من الإسلام، ولهذا حذر رسول الله ﷺ من الإقامة في بلاد المشركين وتبرأ ممن يقيم بين ظهرانيهم بارك الله فيكم، لا يجوز للمسلم أن يعيش في بلاد الكفر ذليلًا حقيرًا.

سؤال: هل تارك الصلاة يعتبر كافرًا كفرًا أكبر يخلد صاحبه في النار؟

الجواب: المسألة مختلف فيها، منهم من يكفره الكفر الأكبر، ومنهم من لا يكفره، والمسألة يختلف فيها أئمة الإسلام، هذا يكفر وهذا لا يكفر، والجمهور علىٰ وجوب قتله بارك الله فيكم.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٦٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

سؤال: ما معنىٰ قول السلف من أخفىٰ علينا بدعته لم تخف علينا أُلفته؟

الجواب: بعض أهل البدع يتسترون ببدعتهم ويدعون أنهم أهل سنة، كثير منهم لا نقول كلهم، فهناك من يجاهر ببدعته، وهناك من يخفيها ولاسيما الأحزاب التي تدَّعي السلفية وهي بعيدة عن السَّلفية وضد المنهج السلفي، هؤلاء يتستَّرون بالبدع؛ لكن يعني علاقاتهم بالآخرين من أهل البدع وتصرفاتهم تدل علىٰ انحرافهم وعلىٰ أنهم من أهل الأهواء والبدع.

سؤال: إذا بدع أحد العلماء شخصًا بعينه فهل يلزم طلبة العلم والعوام الأخذ بهذا التبديع؟

الجواب: من ظهر له أنه محق فليزمه اتِّباع الحق، لا يجوز مخالفة الحق، بارك الله فيكم.

وكثير من الناس الآن يقول بهذه القاعدة الفاسدة ويكون المُبدع عالمًا ويبرز الحجج علىٰ هذا المبتدع، ثم يقول بعض أهل الباطل ما يلزمني!

هذا من القواعد الخبيثة التي بُدئت بنصرة الباطل والإصرار عليه ومحاربة الحق وأهله، فمن قواعدهم الفاسدة الرديئة التي أبرزوها لا يلزمني قول فلان حكم فلان، يترك الآيات والأحاديث والحجج والبراهين، الآيات والحجج والبراهين ما تلزمك؟ إيش الكلام الفارغ هذا؟!

سؤال: هل يجوز أن يؤذن وهو جالس؟

الجواب: إذا كان عاجزًا، وإلا فالأذان المشروع أن يؤذن وهو قائم.

سؤال: هل نهجر من لا يبدِّع أبا الحسن؟

الجواب: إذا كان جاهلًا فترفقوا به، وإن كان معاندًا فاهجروه.

وفقني الله وإياكم.

كان هذا اللقاء بتاريخ: ٢٤/ ٧/ ١٤٢٦هـ

الوصية الحسنة بالأخلاق الحسنة

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أمَّا بعد:

فمرحبًا بكم أيُّها الأبناء والإخوة والأحبة في الله، ونرجو أن يكون في هذا اللقاء الخير الكثير والفضل من الله ﷻ، وأرجو الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعل منا ومنكم آذانًا صاغية للحق وقلوبًا واعية.

وإني أوصي نفسي وإياكم وجميع المسلمين بالاعتصام بالكتاب والسنة

وتطبيقهما وتحكيمهما في كل شأن من الشئون: في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وفي سائر شئون الحياة.

وأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ومراقبته والإخلاص له في عباداتنا وأخلاقنا ومعاملاتنا، وفي كل شئون حياتنا.

وأوصي نفسي وإياكم باتباع الحق والتزام الصدق في كل حال من الأحوال، فـ «**إِنَّ الصِّدقَ يَهدِي إِلَىٰ البِرِّ وَإِنَّ البِرَّ يَهدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّىٰ يُكتَبَ صِدِّيقًا**».

وأحذر نفسي وإياكم من الكذب كما حذرنا من ذلك رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وبين عواقبه الوخيمة فـ: «**إِنَّ الكَذِبَ يَهدِي إِلَىٰ الفُجُورِ**» والعياذ بالله «**وَإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَىٰ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكذِبُ حَتَّىٰ يُكتَبَ كَذَّابًا**»[1] وبئست الصفة -والعياذ بالله-.

وأحذر من هذه الأخلاق التي انتشرت في كثير من الناس فأفسدت عقولهم وحياتهم ومناهجهم، ولهذا حذر الله من الكذب وخاصة الكذب عليه ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

ونعوذ بالله ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

فالقول على الله بغير علم من أخبث الصفات؛ بل اعتبرها بعض العلماء كابن القيم أنها شر من مرتبة الكفر والشرك؛ لأن الكذب منشأ لكل المخازي وكل الضلالات، والكفر والشرك وسائر الأخلاق السيئة والأعمال الخسيسة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٠٧) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

والصدق كما وصف رسول الله يهدي إلىٰ الخير، يهدي إلىٰ البر، والبر أمر جامع لكل أنواع الخير، فإذا التزمت الصدق هداك الله إلىٰ البر وإلىٰ كل أنواع الخير في عقيدتك وفي منهجك وفي حياتك وفي علاقتك بالناس، يوفق ويقوده هذا الاستسلام لله والتزام الصدق في علمه وفي عمله وفي تعامله مع الناس يرفعه الله -تبارك وتعالىٰ-، يؤهله لدخول الجنة ويرفعه إلىٰ مرتبة الصديقية.

والله ﷻ وصف نفسه بالصدق ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

ووصف الأنبياء بالصدق ودعمهم بالبراهين والآيات العظيمة تدليلًا علىٰ صدقهم لمكانة الصدق عند الله -تبارك وتعالىٰ-.

وأبلغ صفات الأنبياء الصدق والعلم -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بعد النبوة والرسالة فهي من صفات الأنبياء -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فلنا فيهم أسوة نتحلىٰ بأخلاقهم، ومنها التوحيد والعقائد الصحيحة والدعوة إلىٰ ذلك الخير ومنها الصدق.

وسمىٰ الله بعض الأنبياء صديقين: إبراهيم وإدريس -عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٤١].

وقال في إدريس: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٥٦].

وقال في إسماعيل: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٥٤].

الصدق أمر عظيم وعظيم جدًّا، ولا تقوم حياة المسلمين في دينهم ودنياهم إلا بالصدق؛ بل حياة البشرية جميعًا لا تقوم إلا علىٰ الصدق، وإذا تخلل حياة الناس الكذب وقعت في بلاء وشرور لا يعلمها إلا الله -تبارك وتعالىٰ-.

وما تراه من الشرور في الناس أكثره ناشئ عن الكذب؛ الكذب في الديانات،

كذب اليهود في دينهم، كذب النصارىٰ في دينهم، كذب المشركين في دينهم، كلها كذب وتقوم علىٰ الكذب.

والقرآن والرسالات كلها قامت علىٰ الصدق، وحي الله الصادق إلىٰ عباده الصادقين.

فالتزموا الصدق -يا إخوتاه- واجتنبوا الكذب، وأنا أركز علىٰ هذين الأمرين، لما أرىٰ من غرابة الصدق في كثير من الناس، ولما أرىٰ من استشراء واستفحال وانتشار الكذب حتىٰ في الجماعات التي تُسمِّي نفسها بالجماعات الإسلامية؛ فإنَّ كثيرًا من دعواتهم ومناهجهم لا تروج إلا بالكذب والتلبيسات فيجتاحون الشباب بهذه الأساليب القائمة علىٰ الكذب والعياذ بالله.

وما أخطر الكذب، وما أخطر الكذابين علىٰ المجتمعات جميعًا وخاصة علىٰ المجتمعات الإسلامية، والبدع كذب، وما من مبتدع إلا ويكذب علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، ولو كان يرىٰ نفسه تقيًا صالحًا ويرىٰ نفسه كذلك.

أحذركم بهذه المناسبة من البدع ومن الوقوع فيها، وهي قائمة علىٰ الكذب والافتراء علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، ولهذا كان رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يحذِّر من البدع في جلِّ خطبه -عليه الصلاة والسلام- أو كلها.

فيقول -عليه الصلاة والسلام-: **«إِنَّ خَيرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ»**[1].

يصفها رسول الله في كل خطبة من خطبه بأنها شر الأمور، والبدعة ناشئة عن الكفر مشتقة من الكفر وآيلة إليه كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

فالحذر من الكذب، والحذر من البدع، والحذر من كل أنواع الشُّرور؛ الغيبة تقوم علىٰ الكذب والنميمة وما شاكل ذلك، وقيل وقال، فإن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أخبرنا أنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- يرضىٰ لنا ثلاثًا ويسخط لنا ثلاثًا، يرضىٰ لنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئًا، وأن نعتصم بحبل الله جميعًا ولا نتفرق، وأن نُسدي النصيحة لمن ولاه الله أمر المسلمين.

فإن هذه الخصال خصال عظيمة، تُرضي الله -تبارك وتعالىٰ- وهي إفراد الله وحده بالعبادة وإخلاص الدِّين له؛ فلا نعبد إلا إياه ولا نستعين إلا به ولا نلجأ في الشدائد إلا إليه، ولا نتقرب بأي عمل من الأعمال إلا بما شرع وبما رضي، بما شرع علىٰ لسان محمد ﷺ وبما شرعه في كتابه العزيز وعلىٰ لسان نبيه ﷺ، فندعوه وحده، ونذبح له وحده، ونتوكل عليه وحده، ونُخلص له الدين ونلجأ إليه في الرخاء والشدة.

ونحبه من أعماق قلوبنا أكثر من النفس والمال والولد كما نحب رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أكثر من النفس والمال والولد.

ونخلص كل العبادات لله ولا نعبده إلا بما شرع ﷻ، ونجتنب كل أصناف الشرك من دعاء غير الله، والذبح لغير الله، والاستغاثة بغير الله، والتوكل علىٰ غير الله، والرغبة إلىٰ غير الله، فإنَّ هذه كلها من أصناف الشرك بالله -تبارك وتعالىٰ-، والشرك ذنب عظيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨].

ويقول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج:٣١].

فالذنوب كلها تُغفر إذا شاء الله ﷻ أن يغفرها لمرتكبيها، وإن شاء عذبهم،

هي قابلة للغفران؛ لكن الشرك أبدًا لا يغفره الله أبدًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ من الكبائر والصغائر، وقد يغفر الله لأناس بمحض رحمته ومشيئته، وقد تقتضي حكمته وعدله تعذيب من شاء تعذيبه على الذنوب.

فالشرك يُجتنب قليله وكثيره، دقيقه وجليله، والعياذ بالله، ومنه الرياء الذي هو أخفى من دبيب النمل.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الشرك الأصغر وهو الرياء، والحلف بغير الله وهكذا لابد أن يعذب صاحبه، وهو يدخل في اسم الشرك فيعذَّب صاحبه لابد وإن كان شركًا أصغرًا، وإن كان في النهاية يخرج مع أهل التوحيد.

لكن الذنوب الأخرى كالزنا والسرقة وقتل النفس وهي من الكبائر التي تُسخِط الله -تبارك وتعالى-، فإن شاء غفرها وإن شاء عذب صاحبها، لكن الشرك وإن كان شركًا أصغر فيرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لابد أن يعذب صاحبه.

فلنحذر الرياء والحلف بغير الله بارك الله فيكم، كما نحذر الشرك الأكبر بكل أنواعه وأصنافه ولنتق الله -تبارك وتعالى- في الشدة والرخاء وفي كل حال من الأحوال «**اتَّقِ اللهِ حَيثُمَا كُنتَ وَأَتبِع السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[1].

تقوى الله -تبارك وتعالى- يجب أن يلتزمها المسلم في كل أحواله وفي كل تصرفاته وتقلباته في شئون الحياة حيثما كان، كما قال ﷺ: «**وَأَتبِع السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا**».

إذا أذنبت فاستغفر وتب إلى الله فإن الاستغفار والتوبة من أعظم الحسنات،

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٩).

ثم تصدق وأخلص لله واندم وابك علىٰ خطيئتك فإن هذه من الحسنات وهي تذهب السيئات «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» فالأخلاق لها شأن عظيم لها شأن عظيم ومنزلة عظيمة عند الله ﷻ.

يقول الرسول ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأخلاقِ»(١).

ومن مكارم الأخلاق أن تعبد الله وتخلص له الدين للقيام بحقه والقيام بشكره «وَمَن لَم يَشكُرِ النَّاسَ لَم يَشكُرِ اللهَ ﷻ »(٢).

فالأخلاق العالية من الصدق والبر والإحسان والتقوىٰ والصبر والحلم، والسَّماحة في الأخلاق وفي البيع والشراء وفي كل شأن من الشئون؛ هذه أمور عظيمة جدًّا لها آثار بعيدة المدى في حياة المسلمين فلا نتساهل فيها، ولنلتزمها كما نلتزم سائر ديننا وكثير من الناس يتهاون في شأن الأخلاق والعياذ بالله.

وبهذه المناسبة أوصي السلفيين أن يتعاملوا فيما بينهم بالأخلاق العالية من التحاب والتزاور، والتعاون علىٰ البر والتَّقوىٰ، والتسامح في المعاملات، وفي الأخذ والعطاء وما شاكل ذلك.

فإن هذه أمور عظيمة لها آثارها الطيِّبة فيما بين إخواننا وفيما بين الناس الآخرين فإنهم يحترمونهم ويحترمون دعوتهم، إذا تميزوا بالصدق والحلم والأخلاق والحكمة في الدعوة إلىٰ الله -بارك الله فيكم- ونفع الله بذلك فيما بينهم ونفعهم في انتشار دعوتهم «لأن يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن حُمرِ النَّعَم»(٣).

---

(١) تقدم تخريجه (٢٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٥٥) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٤١)

(٣) تقدم تخريجه (ص٣١).

والرسول -عليه الصلاة والسلام- كان يوصي أصحابه بالرفق واللين والحكمة -بارك الله فيكم- والتيسير ويقول: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»(١)، «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**» لا تتشدد في الأمور فإن هذه تنفر الناس لا تعسر، لا تعقد الحياة على الناس، لا تعقد عليهم العبادات -بارك الله فيكم-.

بعض الناس يتشدد في أمر الصلاة وفي أمر الطهارة وفي أمور أخرى بما لم يشرعه الله -تبارك وتعالى- فيؤذي نفسه ويؤذي الناس، يتشدد في دعوته، قسوة، عنف، ما شاكل ذلك، فإن هذا ينفر من الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-.

ولهذا قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنكُم مُنَفِّرِينَ**»(٢)، كيف؟

بالشدة والقسوة، هذه تنفر الناس، فعليك بالحكمة واللين والرفق تجد إن شاء الله إقبالًا على دعوتك، وبالتنفير تجد الناس ينفرون منك ومن دعوتك، ويبغضونها وقد يعتقد الإنسان أن الحق معك لكنه ينفر من الدعوة بسببك.

فبعض الناس قد يكون صارفًا للناس صادًّا لهم بأخلاقه السيئة وتعاملاته الرديئة، فإياكم ثم إياكم الشدة في تعامل بعضكم بعضًا وفي التعامل مع الناس وفي تبليغ دعوة الله -تبارك وتعالى-.

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥].

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤)، ومسلم (٤٦٦) من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ.

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:١٢٥].

الحسن والأحسن والحكمة وإلىٰ آخره هذه تجمل الدعوة وتزينها ويرغب الناس فيها، والتنفير يشوهها وينفر الناس منها.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفقنا وإياكم للتمسك بالكتاب والسنة وللإخلاص لوجهه الكريم، وأن يوفقنا في سائر شئون حياتنا لما يحبه ويرضاه، وصلّىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الأسئلة]

سؤال: ما حكم ترك الصّلاة مع الجماعة بحجة العمل وبحجة عدم سماع الأذان؟

الجواب: صلاة الجماعة من أعظم ما فرضه الله علىٰ المسلمين، الصلاة ركن عظيم من أركان الإسلام، بل هي الركن الأعظم بعد الشهادتين.

وجمهور الأمة وعلىٰ رأسهم الصّحابة أن تارك الصلاة كافر، وصلاة الجماعة أمر مشروع وأمر عظيم أمر واجب، ولهذا أمر الله أن تُشَاد لها المساجد، وأن يؤذَّن لها علىٰ الأماكن العالية ليبلغ الصوت أقصىٰ مدًىٰ يسمعه الناس، فمن سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له كما في بعض الأحاديث، وإن تُكُلِّمَ فيها.

فصلاة الجماعة واجبة، فرضها الله -تبارك وتعالىٰ- في السفر وفي الحضر، وفي الأمن وفي الخوف، فلم يتركها رسول الله لا في سفر ولا في حضر ولا في أمن ولا في الخوف.

وتعرفون صلاة الخوف في الجهاد، أشد ما يكون الخوف فعلىٰ المرء أن يصلي في الجماعة، فلا ينبغي أو لا يجوز لمسلم أن يتخلف عن الجماعة بعذر، أنا مشغول أو عندي كذا وكذا!

يعني هناك أعذار المريض يعذر بارك الله فيكم، حال المطر يعذر، وعذر تركها وجمعة مطر ووحل وشدة البرد وحر، بل شدة الحر قد لا يعذر فيها وإن قاله بعض الفقهاء؛ لأن هناك حديثًا عن أحد الصحابة لا أذكر اسمه الآن: «أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا»[1] ما أزال شكواهم، وكان -عليه الصلاة والسلام- إذا اشتد الحر قد يُبرِد لكن لا يعذر المرء عن الصلاة بحجة أن كذا وكذا، فالمريض يعذر والمطر الشديد وما شاكله، والظلمة الشديدة هذه يعذر بها المرء كما روىٰ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما.

إذا كان بيته بعيدًا فعلًا ولا يسمع الأذان، ليس يتعامىٰ ولا يحاول أن يسمع، ثم يقول: ما سمعت، هذا خطأ ما دام يسمع النداء فعليه أن يجيب.

فقد جاء ابن أم مكتوم رضي الله عنه إلىٰ رسول الله ﷺ وهو أعمىٰ وليس له قائد وأمامه هوام وما شاكل ذلك، وطلب من النبي رخصة قال: «أَتَسمَعُ النِّدَاءَ» قَالَ: قُلْتُ: نَعَم. قَالَ: «مَا أَجِدُ لَكَ رُخصَةً»[2] وهو أعمىٰ وليس له قائد؛ فينبغي للمسلم أن يحرص علىٰ صلاة الجماعة.

والتخلف عن صلاة الجماعة من علامات المنافقين، التخلف عن صلاة الجماعة في بيوت الله مع المؤمنين من علامات النفاق والعياذ بالله.

---

(١) أخرجه مسلم (٦١٩) من حديث خباب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٥٢)، وابن ماجه (٧٩٢) من حديث ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٢٩): حسن صحيح

أثقل الصلاة على المنافقين صلاة الفجر وصلاة العشاء، يعني كلها ثقيلة عليه و﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥] فهي ثقيلة إلا على من يخشع لله ويتقيه ويراقبه.

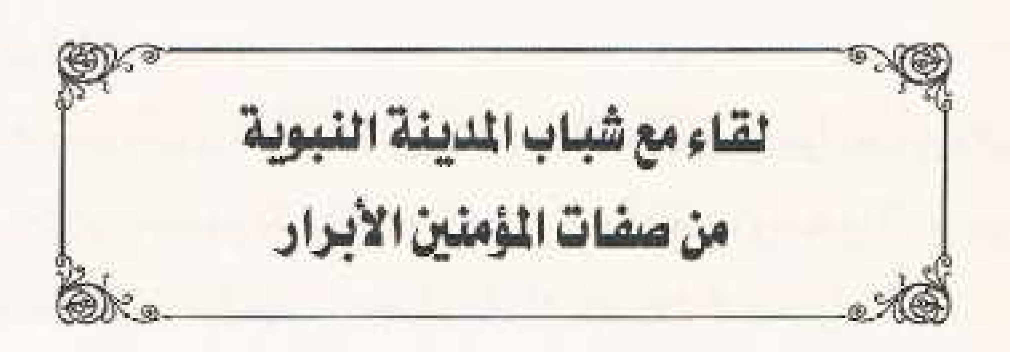
فيجب الحفاظ على صلاة الجماعة والابتعاد عن الأعذار التي يعلم الله -تبارك وتعالى- أنها ليست بأعذار، فإن اعتذر أحد من الناس بمثل هذه الأشياء والله يعلم الحقيقة والواقع فقد يتعرض لسخط الله وعقابه والعياذ بالله.

وعلى كل حال نوصي أنفسنا وإياكم بالصلاة والقيام بشئون الأعمال الإسلامية كلها، ولاسيما هذه الصلاة وفي جماعة المسلمين، فإن الصلاة في جماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، فمن السفاهة والعياذ بالله ومن ضياع العقل أن تؤثر صلاة واحدة مختلف في صحتها تؤثرها على سبع وعشرين درجة متفق عليها، بارك الله فيكم.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان هذا اللقاء الذي نرجو الله أن ينفع به في ليلة الإثنين الموافق لـ ٧/ من شهر ربيع الثاني من عام ١٤٢٦هـ



لقاء مع شباب المدينة النبوية
من صفات المؤمنين الأبرار

بسم الله الرحمن الرحيم

أقرأ عليكم هذه الآية: يقول الله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٧٩-٨٠].

وهذه الآية من أوضح الأدلَّة علىٰ أنه لا يجوز أن يُعبد أحد غير الله -تبارك وتعالىٰ-، ولا يتقرب إلىٰ مخلوق أبدًا كائنًا من كان بأدنىٰ من مثقال ذرة من العبادات، لا الأنبياء ولا غيرهم.

والله -تبارك وتعالىٰ- يؤتي الأنبياء الكتاب والحكمة والنبوة ليدعوا الناس إلىٰ عبادة الله وحده؛ لا ليدعوا الناس إلىٰ أن يتخذوهم أربابًا من دون الله.

ومع الأسف الشّديد فقد اتّخذ النّاس من الملائكة ومن الجن ومن البشر آلهة يعبدونهم من دون الله، ويجعلونهم أندادًا لله -تبارك وتعالىٰ-، ونعوذ بالله من الضلال، وجاء الأنبياء جميعًا بالدعوة لعبادة الله وتعظيمه وإخلاص الدين له، وإفراده وحده بالعبادة.

وما من نبي يبعثه الله إلا ويقول لقومه: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.

وكل واحد منهم يقول لقومه: اعبدوا الله وأطيعوه، واعبدوا الله واتقوه، كل الأنبياء جاءوا بهذا التوحيد وبمحاربة الشرك بالله -تبارك وتعالىٰ-.

فينبغي للمسلم أن يعتني بأمر العقيدة، العقيدة في الله وفي أسمائه وصفاته، والعقيدة في عبادته ﷻ وربوبيته، ويستضيء بنور القرآن ونور السنة وبكلام السلف الصالح في أصولهم التي قرروها في باب حق الله ﷻ، وفي باب حق هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-.

فالرسل نكرمهم ونحبهم؛ لأنهم وسائط بيننا وبين الله -تبارك وتعالىٰ- يبلِّغون عن الله رسالاته وأوامره ونواهيه وتشريعاته، فلهم علينا حق الحب والإيمان بهم، ولهذا نص عليهم في الآية التي تلوناها ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

الكتب التي جاء بها هؤلاء النبيون يعني الكتب السماوية نؤمن بها جميعًا، ونؤمن بجميع النبيين أولهم وآخرهم؛ من عرفناه في القرآن الكريم ونص عليه القرآن والسنة بعينه، ومن لم يُنص عليه نؤمن بهم في الجملة، فنؤمن بكل رسول أرسله الله عرفناه أو لم نعرفه؛ لأن الله ما قص علينا قصص جميع الأنبياء -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ولا ذكر لنا جميع الرسل، وما ذكر لنا جميع الأنبياء والرسل وإنَّما ذكر لنا بعضهم ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨].

فنؤمن بجميع الرُسل وجميع الأنبياء -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ونحبهم

ونجلهم ونحترمهم، ولكن هذه المحبة لله، هذه المحبة من أجل الله ﷻ؛ لأنه لا يحب لذاته إلا الله.

ونحن نحب الله ونحب كل ما يحبه الله من الأشخاص والأقوال والأعمال، نحب هذه الأمور لله ﷻ، ولا يصح إيماننا إلا بها ولا نكون مؤمنين إلا بها، فلا نكون مؤمنين إلا إذا آمنا بالأنبياء جميعًا وأحببناهم لله ﷻ، وآمنا بالملائكة جميعًا وأحببناهم لله، والملائكة سُمِّي لنا بعضهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وما شاكل ذلك؛ فنؤمن بالملائكة ونحبّهم لله -تبارك وتعالىٰ- كما نؤمن بالأنبياء ونحبهم لله.

ونحب جميع المؤمنين لله -تبارك وتعالىٰ-، فمحبة الله من أصول الدين، ومحبة الأنبياء تابعة لهذا الأصل، وهي قد تكون أصلًا بذاتها لكنها تابعة لهذا الأصل، فنحب كل ما يحبه الله، وكل من يحبه الله، ونكرم كل من يكرمه الله لأجل الله ﷻ.

ثم من هذه الآية؛ من صفات أهل البر الإيمان بهذه الأشياء الإيمان بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر.

اليوم الآخر نؤمن به بتفاصيله ومبدؤه الإيمان بالموت وبالقبر وما فيه من نعيم وما فيه من عذاب، وبالصراط، وبالجنة وبالنار، وأن الله ﷻ يدخل الأبرار الجنة، الأبرار الأتقياء بأصنافهم يدخلهم الجنة والفجار والكفار يدخلهم النار كما قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ [الانفطار:١٣-١٤]، فالفجار أعد الله لهم النار، والمؤمنون أعد الله لهم الجنة، المؤمنون الأتقياء أعد الله لهم الجنة.

هذا معنىٰ ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ اليوم الآخر يراد به البعث فما بعده، وما تضمنه من الأخبار عن الجنة وعن النار وعن الصراط وعن الميزان وعن الحساب، وما

شاكل ذلك، فهذه الأمور نؤمن بها لأنها من الإيمان والله مدح المؤمنين لأنهم يؤمنون بالغيب ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٣].

ومن ميزات المؤمن: أنه يؤمن بما غاب عنه تصديقًا لله، وتصديقًا لرسله، والإيمان بالأمور المشاهدة هذا ليس هو الإيمان المطلوب، فالكفار يؤمنون به إذا شاهدوا العذاب، ولكن لا ينفعهم إيمانهم عند هذه المشاهدة، ويؤمنون يوم القيامة؛ ولكن لا ينفعهم هذا الإيمان؛ لأنهم كفروا بالغيب والكفر بالغيب تكذيب لله وتكذيب لرسله -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

فنحن نؤمن بهذه الأمور وإن لم نرها؛ ولكن أخبار الله وأخبار الرسول -عليه الصلاة والسلام- أقوىٰ عندنا مما نشاهده بأعيننا ونسمعه بآذاننا؛ لأننا نؤمن بأن كلام الله حق، وأنه أصدق حديثًا، ورسول الله ﷺ صادق وأصدق مخلوقات الله وأبرهم وأتقاهم -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

فنؤمن بكل ما أخبرونا به، ونطيعهم في كل ما أمرونا به، ولاسيما محمد ﷺ خاتم الأنبياء -عليه الصلاة والسلام-، نؤمن بكل ما أخبر به عمّا مضىٰ وعما سيأتي، وعن الجنة والنار وما فيهما من تفاصيل.

فهذا هو الإيمان بالغيب أو بعضه تفاصيله كثيرة جدًّا، فنؤمن بكل ما أخبر به الرسول أجمعها، أن نؤمن بكل ما أخبر به هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- ونصدقه فيه -عليه الصلاة والسلام- الصَّادق المصدوق -صلوات الله وسلامه عليه- الرءوف الرحيم -عليه الصلاة والسلام- كما وصفه الله ﷻ.

ونحب هذا الرسول من أعماق نفوسنا، وعلامة محبتنا له أنَّا نطيعه، أنَّا نصدقه في كل ما أخبر ونطيعه في كل ما أمر، وننتهي عن كل ما نهىٰ عنه وزجر -صلوات الله وسلامه عليه-.

وذكر في هذه الآيات (إيتاء الزكاة)، والزكاة تحتمل تزكية النفس وتطهيرها من الشرك والكفر والضلال والبدع وتزكية المال بالزكاة المشروعة المفروضة المبينة المفصلة في سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، بين مقاديرها وأنصبتها في الذهب والفضة والإبل والغنم والبقر وسائر أصناف المَال، وفي الحبوب وغيرها مفصلة مبينة في سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وفي كتب الفقه التي استقت هذا العلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

ومن صفات المؤمنين الأبرار: أنهم يوفون بالعهود، وهذا من الفواصل والفوارق بين المؤمنين الأبرار وبين المنافقين الأشرار الذين من وصفهم أنهم إذا عاهدوا غدروا، فالمؤمن لا يغدر، ويفي بالوعد تقربًا إلىٰ الله ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ [البقرة:١٧٧].

ومن أوصافهم: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾، ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾ هي المجاعات والشّدائد، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الأمراض والأسقام ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ حين مواجهة الأعداء للقتال في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله.

فهم يتمتعون بهذه الصفة العظيمة وهي من أعمال القلوب، وهي من الإيمان، في هذه الأحوال، الشدائد والأهوال والمصائب والأمراض وفي الجهاد وما شاكل ذلك يصبرون ويقدم الإنسان نفسه وماله لإعلاء كلمة الله، ويصبر ولا يفر ويصبر علىٰ الأمراض ولا يجزع، ويصبر علىٰ الجوع ولا يهلع تقربًا إلىٰ الله ﷻ، تقربًا إلىٰ الله؛ لأن هذا الصبر أمر عظيم، ما أوتي العبد خيرًا وأوسع من الصبر.

وفي النهاية قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ افتتح الآية بالبر وختمها بالتقوىٰ، فخصال البر هي التقوىٰ وخصال التقوىٰ هي البر، وهذه الأمور كلها تدخل في البر وتدخل في التقوىٰ، ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢] فإذا

اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فإذا انفردت التقوىٰ وقال: أوصيك بتقوىٰ الله؛ فالمراد بكل خصال الخير اتباع الأوامر واجتناب النواهي، وإذا أمرك بالبر أمرك بكل خصال الخير اتباع الأوامر واجتناب النواهي وتصديق الأخبار وعمل كل أنواع الخير والكمال.

فأوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله والقيام بهذه الأمور التي تضمنتها هذه الآية الكريمة الجامعة لكثير وكثير من الأصول ومن خصال البر والتقوىٰ.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم من الأبرار المتقين المطيعين لله رب العالمين المحبين لرسوله والممتثلين لأوامره والمجتنبين لنواهيه، إن ربنا سميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كان هذا اللقاء مساء الإثنين الموافق ٦/ ٥/ ١٤٢٦هـ

[الأسئلة]

سؤال: ما هي نصيحتكم للداعي إلىٰ الله علىٰ بصيرة إذا واجه صعوبات في الدعوة؟

الجواب: نعم، يُلاقي الصعوبات، الأنبياء أنفسهم لاقوا صعوبات، والمصلحون في كل الأزمان يلاقون صعوبات.

ولهذا يقول الله لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف:٣٥]، لماذا يصبر؟ ولماذا يأمره الله بالصبر؟ لأنه يواجهه صعوبات ويواجه عداوات ويواجه سخريات ويواجه ألوان الأذىٰ.

فالدعوة إلىٰ الله ﷻ فيها مشاق، ولماذا يصبر ويتجشم المؤمن هذه الأشياء؟

لينال الأجر من الله ﷻ، ولا بد أن يواجه هذا وهذا ابتلاء، وقد سئل النبي ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ»[1]، فأشد الناس بلاء الأنبياء، الأنبياء لماذا يبتلون؟ لأنهم يبلغون عن الله ﷻ رسالاته فيواجهون من الكفار ومن غيرهم ألوان الأذى وصنوف المشاكل؛ ولكن يصبرون ولهذا يوصيهم الله بالصبر ويوصي رسوله بالتأسي بهم في الصبر ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾.

سؤال: نرجو منكم نصيحة في الأخوة والمحبة بين المسلمين؟

الجواب: أنا أوصي طلّاب العلم وطالبات العلم وغيرهم من أصناف المسلمين وخاصة السلفيين أن يتقوا الله في أنفسهم وفي إخوانهم، وأن يجعلوا الأساس في علاقاتهم إرادة وجه الله والمحبة فيه ﷻ، وإدراك أن البشر معرض للخطأ ومعرض للنقص ومعرض للوقوع في الزلات.

ولكن الإيمان يقتضي منا الصبر على ما يقع من الإخوان ومناصحتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم التعجل بالتشهير والتشنيع والمبادرة بالهجر وما شاكل ذلك، فإن هذه الأمور تضر بالدعوة السلفية وتضر بأهلها، والرسول يأمر بالستر -عليه الصلاة والسلام- قد يقع الإنسان في كبيرة، فالمطلوب منك أن تستره، قد يقع في زلة فالمطلوب منك أن تستره، قد يقع في زلة فالمطلوب ستره كما أمرنا الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

ولهذا كان يأتي الزاني ويقول فعلت كذا فيقول: لعلك فعلت ولعلك فعلت سترًا عليه ودفعًا لألم العقاب عنه، فإذا تراجع الحمد لله ستر نفسه وكُفي العقاب، وإذا أصر أقام عليه الحدﷺ الرءوف الرحيم.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣٤).

الشاهد: أن الرسول قال: «**إِنَّ اللهَ سِتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ**»[١]، وكثير من إخواننا قد يقعون في الأخطاء، نحن نصبر عليهم ونناصحهم ونتأنى بهم ولا نستعجل عليهم، فإن العجلة والتسرع بالهجر والمقاطعة والمصارمة هذه لا تُبقي ولا تذر للدعوة السلفية ولا لأهلها.

فأنا أنصح الجميع بالتآخي والتعاطف والتراحم كما أمر الله بذلك وأمر رسوله -عليه الصلاة والسلام- وبالرفق واللطف «**إِنَّ اللَّـهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**»[٢] في كل شأن.

«**لَم يَكُن الرِّفقُ فِي شَيءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَم يُنزَع مِن شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[٣].

فالرفق يجعل الدعوة في غاية الجمال وفي غاية الروعة، ويجعلها محببة إلى الناس، ويقبلون عليها بنهم، وإذا خالطها يعني النفرة وأسباب النفرة والمنفرات والقسوة والعنف والشدة نفر الناس منها.

ولهذا قال: «**وَلَم يُنزَع مِن شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ**».

ما نزع الرفق من هذه الدعوة إلا شانها، وشوهت ونفر الناس منها منكم منفرون، ويقول: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»[٤].

هل نحن أغير من الله أو من رسوله على الإسلام، فنستخدم الشدة ونترك الرفق ونترك اللين ونترك التراحم والتعاطف؟ نعوذ بالله من ذلك.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٣٣٧)، وعبد الرزاق في مصنفه حديث رقم (١١١١) من حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) تقدم تخريجه (ص١٢).

الرسول أوصانا بكل ذلك بكل أنواع الخير، بكل ما يهيئ لدعوتنا أن تشق طريقها إلىٰ قلوب الناس في المجتمعات كلها.

والله لا تمشي الدعوة إلا إذا استخدمنا الحكمة والرفق واللين، والحكمة هي العلم وبيان الحجة؛ لكن باللطف وبالرفق لا بالعنف والتطاول واحتقار الناس والاستعلاء عليهم؛ فإن هذه منفرات يلام صاحبها وقد يكون آثمًا في صرف الناس وصدهم عن سبيل الله، المنفر يصد الناس عن دعوة الله ﷻ.

فالرفق واللين يجعل القلوب تقبل علىٰ دعوة الله ﷻ، والتنفير والشدة والعنف والقسوة والأخلاق الرذيلة هذه تشوه جمال هذه الدعوة وتنفر الناس منها.

أوصي الشباب بالتراحم والتعاطف والتآلف كما أوصانا بذلك رسول الله: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[1].

هذا الذي أوصانا به رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، إذا كان في أخيك خلل وعنده زلل فعلمه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا خير علاج للأمراض التي يصاب بها بعض الناس والقسوة والشدة لا علاج فيها إنَّما يلجأ إليها الحكيم إذا بلغ السيل الزبىٰ.

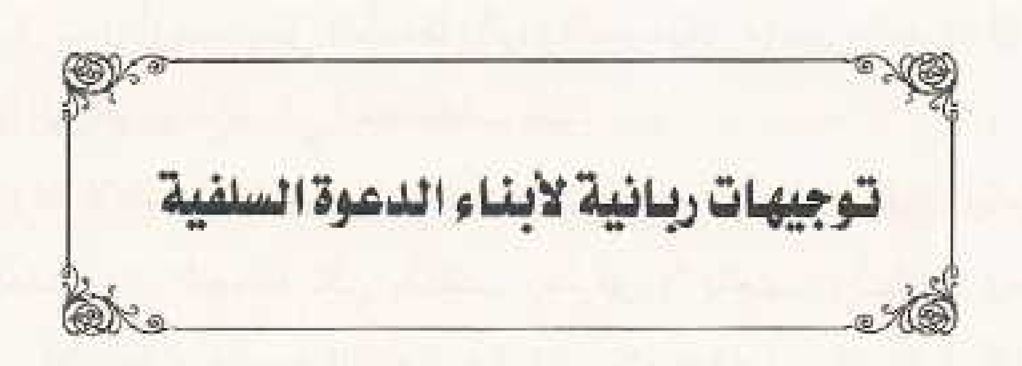
بارك الله فيكم، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم، وأن يؤلف بين القلوب وأن يجمع شتات المسلمين علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وأن يجمع قلوب السلفيين قبلهم علىٰ هذا الحق والخير، إن ربنا لسميع الدعاء.

وأختم هذه الكلمة بإجابتي هذه، فإني قد تعبت من الكلام، وفقنا الله وإياكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان هذا اللقاء بتاريخ: ٦/ ٥/ ١٤٢٦هـ

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٨).



توجيهات ربانية لأبناء الدعوة السلفية

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فقد طُلب إليَّ الحديث في موضوع، ولعلكم سمعتم أنني سأتحدث عن هذا الموضوع الذي أعلن لكم؛ ولكني أرى شيئًا أهم من ذلك، الكل يحتاج إليها؛ إذا فقدناها كانت حياتنا تعيسة وغير مُرضية لربنا -تبارك وتعالىٰ-، فسأتحدث في أشياء تهمنا جميعًا، ويجب أن نحرص عليها أشد الحرص.

ثم ذلكم الموضوع الذي أُعلن عنه فضّلت أن يأتي بعد الكلمة في صورة أسئلة.

من هذه الأشياء الضرورية لا الحاجية: أوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله تعالىٰ، ومراقبته في السِّر والعلن، وهي وصية الله -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ الأنبياء والأمم.

فلا تصلح حياة المسلمين، إلا إذا قامت واستوت علىٰ هذا الأساس الصحيح، وتختل حياة المسلمين وتنحرف إذا فقدت هذا الأساس العظيم؛ وهو تقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، ومراقبته في كلِّ الأحوال، وأن يعبد المرء ربّه كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله -تبارك وتعالىٰ- يراه.

أجد الضعف في نفسي وكثير من إخواني عن الوصول إلىٰ هذا المرتقىٰ الذي قد يصعب علىٰ الكثير؛ لكن يجب أن نستعد وأن نبذل الطاقات والجهود للوصول إليه.

فلأهميته جاءت الوصايا به في آيات كثيرة، ومنها هذه الآيات التي قرئت عليكم، وكان رسول الله ﷺ يقرره في خطبته الشريفة -صلوات الله وسلامه عليه-، وهذا من أقوىٰ البراهين علىٰ أهمية هذه التقوىٰ مع القول السديد.

تقوىٰ الله أن تجعل بينك وبين مساخطه وبين غضبه الحواجز الحصينة من الإيمان الصادق والعمل الصالح، الإيمان الصادق والعمل الصالح عليهما مدار الإسلام جميعًا، وبهما ينجو المرء من الخسران، لا ينجو العباد من الخسران والهلاك الماحق إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح وما بعدهما من الدعوة إلىٰ ذلك والصبر في سبيله.

وهذه مذكورة في سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

وإن كان التّواصي بالحق والتواصي بالصبر من العمل الصالح؛ ولكن لأهميتهما خُصَّا بالذكر بعد العمل الصالح العام، وإلا فمحور النجاة من هذا الخسران هو الإيمان والعمل الصالح الذي يدخل في عمومهما وشمولهما كل أنواع الإيمان وكل أنواع الأعمال الصالحة.

فعلينا -أيها الشباب- بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، ومراقبته وخشيته في كل الأحوال في الليل والنهار، في السر والعلانية؛ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:١٢].

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

والخوف راجع إلىٰ تقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، ولقد رتّب الله علىٰ تقواه وعلىٰ الخوف منه الثواب الجزيل، وآيات القرآن حافلة بهذه الوعود الكريمة، لمن يخشىٰ الله ويتقيه ويؤمن به ويطيعه.

ورسول الله -عليه الصلاة والسلام- في إحدىٰ مواعظه كما يقول أنس ﷺ: إن رسول الله ﷺ قال يومًا: «**والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، ولخرجتم إلىٰ الصعدات تجأرون**»[1].

حياة كثير الناس في فرح ومرح وبطر وأشر وغفلة عن الله -تبارك وتعالىٰ-، لماذا؟ لأنهم يجهلون ذلك الجهل المطبق بما أعده الله لهؤلاء الغافلين الفارين عن الله -تبارك وتعالىٰ-.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠) من حديث أبي ذر ﷺ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٤٩).

حتىٰ الملتزمين الآن واقعون في غفلة، وفي شغل شاغل عن ذلك الشيء، لما قال هذا الكلامﷺ غطوا وجوههم ولهم خنين بالبكاء -رضوان الله عليهم- **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ولخرجتم إلىٰ الصعدات تجأرون»** تجأرون بالبكاء خوفًا من ذلك الأمر الخطير، والأمر العظيم والنار والعياذ بالله والعذاب الأليم الذي أعدّه الله للكافرين وللمجرمين وللعصاة.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- يعلم أنه من أهل الجنة -عليه الصلاة والسلام-، ولكنه كان أخشىٰ الناس لله وأتقاهم له -عليه الصلاة والسلام-.

وقد قال هذا غير مرة -عليه الصلاة والسلام-، لما جاء بعض الناس إلىٰ أبيات أزواج النبي -عليه الصلاة والسلام- يسألونهن عن عمل رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فأخبرنهم أنه يقوم وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء، فقال أحدهم: هذا رسول الله قد غفر الله له ما تقدم وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فأقوم ولا أنام.

وقال الثاني: أما أنا فأصوم ولا أفطر.

وقال الثالث: أنا لا أنكح النساء، لا أتزوج.

فاستنكر ذلك رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فقام خطيبًا، فقال: **«أما بعد، فما بال أناس يقولون كذا وكذا، أما إني والله لأخشاكم لله وأتقاكم له»** -عليه الصلاة والسلام-، **«أما بعد، فإني أقوم، وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»**[1].

وقال مثل ذلك رسول الله في غير مناسبة -صلوات الله وسلامه عليه-؛ فهو

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٠٣).

مع أنه أفضل الخلق وأقرب الناس إلىٰ الله ﷻ، وحياته كلها كانت جهادًا، وثوابه عند الله -تبارك وتعالىٰ- عظيم، وهو يعلم كل ذلك.

وإذا كان أحد أصحابه يعني تضاعف أعمالهم لدرجة لا يلحقها غيرهم كما قال: «**لا تسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مِثلَ أُحُدٍ ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه**»[1]. هذا للواحد من أصحاب هذا النبي الكريم فما بالكم بما سيعطىٰ هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-؟!

ومع ذلك كان أشد الناس خوفًا من الله -تبارك وتعالىٰ-، وأشد الناس مراقبة لله -تبارك وتعالىٰ-، وكذلك حال جميع الأنبياء -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وحال أصحاب الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-.

عمر بن الخطاب ﷺ الذي فتح الدنيا وملأها عدلًا كان من أشد الناس خوفًا من الله -تبارك وتعالىٰ-، قال لأبي موسىٰ: هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا، وإن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافًا رأسًا برأس؟ فقال أبو موسىٰ: لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله، وصلينا وصمنا وعملنا خيرًا كثيرًا وأسلم علىٰ أيدينا بشر كثير، وإنا لنرجو ذلك، قال عمر: لكني أنا وددت ذلك برد.

يعني: الفتوحات؛ فتح فارس وفتح بقية الشام وفتح مصر، فقد ملأ الدنيا عدلًا، ومع ذلك يريد السلامة فقط، وقد شهد له رسول الله أنه من أهل الجنة عددًا من الشهادات، شهد لأهل بدر بالجنة وهو منهم، وشهد لأهل الحديبية بالجنة وهو منهم، وشهد للعشرة المشهورين المبشرين بالجنة وهو منهم؛ بل أفضلهم بعد أبي بكر الصديق ﷺ، وكان شديد الخوف من الله -تبارك وتعالىٰ-.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

ولا يعني ذلك أن المرء يبلغ به الخوف إلىٰ درجة اليأس من رحمة الله -تبارك وتعالىٰ-؛ ولكن هذا العامل عامل المراقبة والخوف من الله لابد أن يكون قائمًا في نفس المؤمن، لابد من اكتساب هذه المرتبة، وإلا والعياذ بالله فما وراء هذا إلا الأمن من مكر الله ﷻ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

كما ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

فالخوف من الله لابد منه، ويحاول أن يحقق الإنسان منه ما يستطيع، لا نقول أننا سنصل إلىٰ أعلىٰ المراتب، ولكن لابد من استشعار هذا دائمًا واستصحاب هذا دائمًا في النفس، وفي كل حركة وفي كل عمل.

ونسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يُكسبنا وإياكم هذا المقام العظيم، وأن يجعلنا من أهل تقواه؛ لأن الله إنما يتقبل من المتقين.

فالأعمال الصالحة قبولها يحتاج إلىٰ تقوىٰ من الله ﷻ ، ولابد أن يرافق ذلك الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- في كل ما يأتيه العبد من عمل، وفي كل ما يترك، يعمل لله، ويترك لله، ويحب لله ويبغض لله، ويؤثر مرضاة الله علىٰ كل ما ينازعه فيه هواه وتنازعه فيه النفس، فيوازن بين ما يرضي الله وما يرضي النفس فيغلب ما يرضي الله -تبارك وتعالىٰ- وما يحبه الله ويرضاه.

لابد من هذا للعبد لابد من الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- والحياة علىٰ حب ما يحبه الله، والبغض لكل ما يبغضه الله -تبارك وتعالىٰ-، حب ما يحبه الله من الأقوال والأعمال والأشخاص، وبغض ما يبغضه الله من الأقوال والأعمال والأشخاص.

الحب في الله والبغض فيه أوثق عرىٰ الإيمان كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**أوثق عرىٰ الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»[1].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٦٤).

يعني لا تبغض لهواك وتحب لهواك، إنما أنت عبد لله محب لله، والعبد المحب يحرص أشد الحرص علىٰ حب ما يحبه الله مولاه، ويحرص أشد الحرص علىٰ تتبع ما يرضي الله وعلىٰ اجتناب كل ما يغضب الله، وكراهية كل ما يكرهه الله ويبغضه، فهواه تابع لمرضاة ربه، وتابع لأوامر ربه، ومجتنب لنواهي ربه، كل ذلك منبثق من حب الله وطاعته وإيثار ما يرضاه علىٰ ما تحبه النفس وما يعشقه الهوىٰ.

هذه أمور -يا إخوتاه- لابد أن يمارسها الإنسان في حياته، لابد أن يستشعرها في حياته، وإلا فكيف يكون عبدًا لله، عبدًا خالصًا لله -تبارك وتعالىٰ-؟!

فاحرصوا -أيها الإخوة- علىٰ مراقبة الله وتقواه فيما المرء يقول ويفعل، في نفسه، في حياته.

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، والله يكثر الكلام يكثر جدًّا حتىٰ يقع الصالح منا لعله في كثير من الأحيان فيما لا يرضي الله -تبارك وتعالىٰ-، ويخرج عن حدود الخير في كثير من الأحيان.

فالذي نطلبه من شبابنا: أن يرتفع إلىٰ هذا المستوىٰ، وأن يرتقي إلىٰ هذا المرتقىٰ الطيب، وأن يجعل آيات كتاب الله ﷻ الحاثة علىٰ تقوىٰ الله وعلىٰ الإخلاص له وعلىٰ الخوف منه وعلىٰ مراقبته.

وكذلك الأحاديث الواردة في سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- والتي خصصت لها كتب مثل الترغيب والترهيب، مثل رياض الصالحين، مثل كتاب الأذكار مثل هذه نجعلها نصب أعيننا.

هذه الأقوال والكتب لتصلح أنفسهم وأحوالهم لابد أن نستفيد منها قدر المستطاع، لا تمر بنا هكذا دون أن نستفيد منها أكمل الفوائد، وأن نربي أنفسنا عليها، وهذه الأحاديث والتوجيهات النبوية لابد أن نستفيد منها، وإلا ما قيمة

العلم؟ والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

لأن مثل هذه التوجيهات الربانية والتوجيهات النبوية لها تأثير كبير في حياة المؤمنين وفي أنفسهم؛ فيكون من أخشىٰ الناس لله، ومن أتقىٰ الناس لله -تبارك وتعالىٰ- ولذلك: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ يدخل فيهم الأنبياء والصديقون والصالحون، والعلماء العاملون، وكان والله علماؤنا من أشد الناس خشية لله ومن أشد الناس مراقبة لله -تبارك وتعالىٰ-.

فنحن -يا إخوتاه- لابد أن نقرأ القرآن وأن نفهمه وأن ندرس سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأن نفهمها وأن نطبق الجميع في حياتنا؛ لأن المقصود من التعلم والعلم وتحصيل العلم إنما هو العمل والتطبيق والالتزام الجيد لهذه التعليمات وهذه التوجيهات الربانية والنبوية، والمقصود العمل.

وإلا فالعلم بدون عمل يكون وبالًا علىٰ صاحب والعياذ وبالله، ويكون والعياذ بالله زاده إلىٰ الهلاك خصوصًا إذا فقد الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ-.

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الناس يقضىٰ يوم القيامة عليه: رجل استشهد، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها. قال: قاتلت فيك، حتىٰ استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لِأَنْ يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار.**

ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها، قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار.

ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه

فعرفها. قال: فما عملت فيها. قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار»(1).

هؤلاء ضحايا الرياء، عدم الإخلاص له -تبارك وتعالى-، والمرائي كأنه لم يعمل بل لو ترك العمل ربما كان خيرًا له من أن يقدم هذا العمل المشوه.

فاحرصوا أيضًا على الإخلاص لله في القول وفي العمل.

وبعد ذلك أوصيكم بالتآخي في الله ﷻ، والمحبة في الله ﷻ هي من أعظم نعم الله -تبارك وتعالى- عليكم، ووالله لو توفر هذا العنصر في المؤمنين لكانوا أقوى أمة.

وما فتح الله الفتوح على أيدي أصحاب سول الله -عليه الصلاة والسلام- إلا حينما كانوا على غاية من التقوى والإخلاص، وكانوا على غاية المحبة في الله والتماسك فيما بينهم، وفتح الله بهم الدنيا وملئوا الدنيا علمًا ودينًا وأخلاقًا وعدلًا -رضوان الله عليهم-.

وقد امتن الله -تبارك وتعالى- عليهم بهذه النعمة الكبرى النعمة العظيمة بعد نعمة الإيمان كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران:١٠٣].

هذه روح الأخوة والمودة والمحبة الخالصة أرى أن المسلمين يفتقدونها؛ بل خواص الناس المنتسبين إلى السنة والحديث والمنهج أرى الضعف واضحًا فيهم، وأرى أنهم لا يهتمون بهذا الأمر بقدر ما يستحق من الاهتمام.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٠٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أمر المحبة لله والأخوة في الله والبر والتواصي والتواصل علىٰ هذا الأساس أمر عظيم من القائم به، فكيف يقصر الآن أفضل الطوائف وأحسنها وأقربها إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- كيف يضعف فيهم هذا العنصر المهم الذي يجب أن يكون علىٰ غاية من التوفر والكمال؛ بل إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: «**والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنون حتىٰ تحابوا**»[(١)].

«**والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة**» لأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، كما قال في غير حديث -صلوات الله وسلامه عليه- وفي غير مناسبة: «**ولا تؤمنون حتىٰ تحابوا**»، يعني لا يكتمل هذا الإيمان إلا بهذه المحبة ووجود التحاب في الله ﷻ وبالله ﷻ ولأجل الله -تبارك وتعالىٰ-؛ فهذا أمر -يا إخوتاه- أراه مفقودًا أو ضعيفًا.

مِن منهج السلف الصالح أن تتوفر محبتهم فيما بينهم، ولكن كثيرًا من الناس إنما محبتهم تتبع الأهواء، تتبع أهواءهم في الغالب، محبتهم تقوم علىٰ تأييد البدع ونشرها والتعاون علىٰ نشرها وهذه ليست محبة في الله، ولو أوهم الشيطان كثيرًا من هذه الجماعات بأن حبها لله، فإن الأمر ليس كذلك.

فيجب -أيها الإخوة- أن نتحاب في الله، وهذا أمر واجب كما يفيده هذا الحديث؛ لأن نفي الإيمان عنا يقتضي أن هذا الأمر من أوجب الواجبات التي يجب أن نقوم بها فيما بيننا معشر المؤمنين، «**لا تدخلون الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا ألا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٨٤١) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٨١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

يقول: لا تدخل الجنة إلا إذا كنت مؤمنًا، ولن تكون مؤمنًا حتىٰ تحب في الله -تبارك وتعالىٰ-، هذا التحاب الذي أوجبه الله علىٰ لسان رسوله -عليه الصلاة والسلام- إنما هو لله وفي ذات الله -تبارك وتعالىٰ-.

ويدلنا ﷺ علىٰ الوسائل والأسباب التي تحقق لنا هذه الغاية النبيلة:

منها: إفشاء السلام، ويحذرنا من الأسباب التي تؤدي إلىٰ البغضاء وإلىٰ التنافر، وهذا يغفل عنه كثير من أهل السنة وأهل الحق فضلًا عن غيرهم ممن ابتعد عن المنهج الحق من أهل البدع والأهواء.

التراص في الصفوف في الصلاة، وإلصاق الكعاب بالكعاب والمناكب بالمناكب هذا من الأسباب القوية جدًا في التآلف والتواد والمحبة، والتقصير فيها وإهمالها من أشد الأسباب المؤدية إلىٰ الفرقة وإلىٰ البغضاء وإلىٰ التشاحن والتفرق.

هذا أمر استهان ويستهين به كثير من المسلمين، حتىٰ من كبار طلاب العلم -مع الأسف الشديد- وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة؛ لكننا لا نفقهها، ولو فقهناها لطبقناها ووفرنا علىٰ الأمة أسباب الاجتماع والتجميع.

لعل الذين يهتفون بجمع المسلمين من أشد الناس نفورًا عن هذه السنة، ومن أشد الناس تهاونًا بها، وقد يسخر كثير بأهلها، وقد سمعنا حتىٰ الخطب والمحاضرات في التهوين من شأنها والسخرية بأهلها، وهذا منشؤه الجهل والاستهانة بهذه التوجيهات النبوية، وجهل في نفس الوقت بما يحرص عليه.

أنت يا أخي تحرص علىٰ جمع كلمة المسلمين ثم يبلغ بك التهاون؛ بل المحاربة لهذه السنة التي تحقق لك شيئًا عظيمًا وتوفر لك جهودًا عظيمة وربما أموالًا طائلة تنفقها للتأليف ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال:٦٣].

يقول الله هذا ممتناً علىٰ نبيه -عليه الصلاة والسلام-، وقد ألف الله بين قلوب أصحابه بأسباب تعاطونها، منها الإيمان بهذا القرآن واتباع هذا القرآن، ثم تنفيذ تعليماته -عليه الصلاة والسلام- وتوجيهاته.

ومنها أنه لما قال -عليه الصلاة والسلام-: **«لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم»**[(١)] ماذا كان يفعل أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام-؟

كانوا بعد ذلك يلصقون الكعاب بالكعاب والمناكب بالمناكب أمام رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، والرسول يشاهدهم تطبيقًا لتوجيهاته وخوفًا من هذه النتائج الوخيمة التي حذرهم منها -عليه الصلاة والسلام-: **«لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم»**.

وفي بعض الروايات: **«بين قلوبكم»**[(٢)] يعني تمتلئ القلوب والنفوس بالشحناء فيحصل التهاجر، فالتقصير في هذا الواجب يؤدي إلىٰ مثل هذه المفاسد.

فلماذا لا يحرص من يدعون الناس إلىٰ الله وإلىٰ اجتماعهم في صف واحد، لماذا لا يحرصون علىٰ تطبيق هذه السنة التي توفر عليهم من الكلام ومن الهدير الكثير، ومن الخطب الرنانة ومن الأشياء الكثيرة وتحقق لهم هذه الغاية إن قامت هذه الدعوة علىٰ الحق وعلىٰ منهج الله -تبارك وتعالىٰ-.

فهذه أمور تؤدي إلىٰ تحقيق هذه الغاية النبيلة، وهي التحاب في الله -تبارك وتعالىٰ- الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أننا لا ندخل الجنة بعد الإيمان بالله، إلا إذا حققنا هذا الشيء العظيم؛ لأن فقدانه يؤدي إلىٰ التفرق والتشاحن والضياع

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٧)، ومسلم (٤٣٦) من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

(٢) أخرجه أبو داود (٦٦٢) من حديث النعمان بن بشير ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٩١).

﴿فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦].

فهذا الفشل الذريع الماحق النازل بالمسلمين وجعلهم في مؤخرة الأمم، وجعلهم أذل الأمم، وجعل المعارك الطاحنة تدور علىٰ رءوسهم في كل مكان، كل ذلك لابتعادهم عن هدي الله -تبارك وتعالىٰ-، وكثير وكثير من هؤلاء المساكين لا يخطر ببالهم مثل هذه السنن العظيمة التي تحقق لهم الخير الكثير.

والحب في الله أمر عظيم -يا إخوتاه-: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلىٰ الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**[1].

حبّ الله -تبارك وتعالىٰ- والحب فيه -حب المؤمنين فيه- وكراهية الكفر؛ لأن هذا أمر يبغضه الله، وهو ضد محبة الله -تبارك وتعالىٰ-، هذه من توفرت فيه لابد أن يذوق حلاوة الإيمان.

وإذا لم يذق حلاوة الإيمان، فهو الذي جنىٰ علىٰ نفسه، فليتفقد هذه الأمور الثلاثة، إن كان فيها خلل فليجبر هذا الخلل، ويكمِّل هذا النقص، وليجد في ذلك في استكمال محبة الله ومحبة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، حتىٰ يكون الله ورسوله أحب شيء إليه.

ثم بعد ذلك يحبّ في الله -تبارك وتعالىٰ- من يستحق هذا الحب، لا يحبه إلا لله، ويبغض في الله من يستحق البغض في الله حتىٰ يستكمل هذه الأمور الثلاثة تمامًا، وعند ذلك سيستشعر لذة الإيمان وحلاوة الإيمان، فإذا لم يجدها فلا يلوم إلا نفسه.

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٠).

فإذا وفقه الله -تبارك وتعالىٰ- فليشمِّر عن ساعد الجد لاستكمالها حتىٰ يذوق حلاوة الإيمان، ويهنأ بمحبة الله -تبارك وتعالىٰ-؛ لأنك إذا أحببت الله بصدق وأطعت أوامره فإن الله يحبك، وهذا أمر عظيم ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وقد كان أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام- شديدي الحرص جدًّا علىٰ محبة الله لهم.

أسمعتم حديث فتح خيبر لما قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»؛ ماذا فعل أصحاب رسول الله ﷺ؟ «**باتوا يدوكون ليلتهم**» ما ناموا، كل واحد هو الذي يريد أن يعطاها ليحرز هذه المنقبة العظيمة وهي محبة الله لهم.

حتىٰ قال عمر ﷺ وهو كان وزيرًا لرسول -عليه الصلاة والسلام- من أقرب المقربين إليه، حتىٰ إن رسول الله كان يقول: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر، عمر ما حرص علىٰ الإمارة طول حياته حتىٰ سمع هذا الكلام: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» فقال عمر: والله ما تطاولت للإمارة إلا يومئذٍ. لأجل إيش؟ لأجل الذكر وأخذ الراية وفتح خيبر، أو لأجل شيء آخر؟ لأجل أن يكسب محبة الله -تبارك وتعالىٰ- بشهادة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

فلما أصبحوا قال الرسول ﷺ: «**أين علي بن أبي طالب؟**» ﷺ، فقيل: إن به رمدًا، فدعا به وبصق في عينيه ثم أعطاه الراية وأوصاه بماذا يفعل، ومن وصيته له: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

والشاهد من هذا الحديث: أن أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام- تبين كمال عقولهم وكمال إدراكهم في هذه الحادثة، وهو أنهم باتوا يدوكون ليلتهم ساهرين يتنافسون، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]، يتنافسون على هذه الراية لأجل اكتساب محبة الله -تبارك وتعالى-، والطمأنينة إلى أن الله يحب الشخص الذي رفع الراية لإعلاء كلمة الله -تبارك وتعالى-، مطمئنًا إلى أن الله -تبارك وتعالى- يحبه.

لكن نحن لو قيل لنا هذا نغط في النوم؛ لأن هناك فرقًا هائلًا بين مداركنا وعقولنا وحرصنا وجدنا، وبين أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين.

هذا ما أردت أن أقوله في هذا اللقاء الطيب، الذي أرجو أن يكون نافعًا إن شاء الله، وليس يا إخوتاه المقصود الكلام، وإنما المقصود الذكرى ثم العمل.

فأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وأترك شيئًا من الوقت لما أُعلن من المحاضرة السابقة لعله يأتي بشكل أسئلة، فنجيب بما يوفقنا الله -تبارك وتعالى- له، ونرجو من وراء ذلك أن ينفعنا الله بما نقول ونفعل.

[الأسئلة]

السؤال الأول: يقول السائل: بسم الله الرحمن الرحيم، -السؤال طويل لكن المختصر منه- هو أن بعض الناس وبعض الدعاة يقولون: إن الجماعات الإسلامية كلها في خندق واحد، أو أنها يجب أن تقف كلها في خندق واحد ضد

العدو الخارجي من اليهود والنصارىٰ والمشركين وغيرهم، وألا ينشغلوا ببعضهم، فما صحة هذا القول فضيلة الشيخ؟

الجواب: باسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله.

ما تقوله هذه الجماعات هو واجب لا شك؛ أن يكون المسلمون كلهم علىٰ كلمة سواء، وفي خندق واحد، لا في حرب دفاعية؛ بل في حرب هجومية علىٰ أعداء الله -تبارك وتعالىٰ-، وفي فتح وفتوحات كما فعل أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

وليس هذا هو الواجب فقط؛ بل هناك ما هو أوجب منه، ويجب أن يسبقه إن كانوا صادقين فيما يقولون، وهو أن يعودوا إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ، وأن يعتصموا بهما وبما فيهما من عقائد وعبادات ومعاملات وسياسات وغيرها، هذا مطلب لابد منه.

ولو احتشدنا كلنا في صعيد واحد ونحن علىٰ ضلالات وأهواء، وهذا أمر مستحيل، مستحيل أن نجتمع والمشارب متعددة والاتجاهات متضاربة والبغضاء مستحكمة، فلا يطهِّر هذه البغضاء ولا يبدد هذه الأهواء إلا الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- والصدق في الإيمان والصدق في الانصياع له والانقياد لأوامره وتوجيهاته.

فإذا نحن وطّنّا أنفسنا علىٰ تنفيذ أوامره، وعلىٰ تنفيذ توجيهاته، وعلىٰ تنفيذ ما قرره في ميدان العقائد، فإن ذلك من أشد بوادر النصر؛ بل هو كفيل بالنصر علىٰ الأعداء اليوم الذي نعود فيه إلىٰ كتاب الله ﷻ معتزين بما فيه من توجيهات وعقائد وتعليمات، نابذين لكل الأهواء والبدع والخرافات في ذلك اليوم نحن ننطلق علىٰ قلب واحد، علىٰ قلب رجل واحد، علىٰ أشد ما نكون من القوة، كما

فعل أسلافنا، ونكون حينئذٍ شرعنا فعلًا في تحقيق هذه الغاية.

الآن من عشرات العقود ونحن نهرف بمثل هذا الكلام، فماذا حققنا، ما فيه إلا الهزائم، وما فيه إلا التناحر والصراعات الفكرية؛ بل الصراعات في معارك حربية والعياذ بالله كما يجري هنا وهناك.

والأمثلة قائمة في أفغانستان، جاهدوا جهادًا مريرًا طويلًا، والأمة كلها وقفت من خلفهم تساندهم بأموالها ومشاعرها وفلذات أكبادها؛ ولكن لما كانوا على غير منهج السلف الصالح، وكانت العقائد فاسدة وصل الأمر إلى ما علمتم، الحروب على أشد ما تكون ضراوة بينهم أكثر مما جرى بينهم وبين الشيوعية.

لماذا؟ لأنه من أول قيام هذا الجهاد ما قام على كتاب الله ولا على سنة رسول الله، ولا على أهداف سامية، كلها قامت على الأهواء والأغراض.

ومن الأدلة على ذلك أنهم ذبحوا السلفيين، وهم يطبقون شريعة الله في بلدة كُنَر، بدءوا بهم قبل الشيوعيين!

فإذا كانت العقائد فاسدة، والأهواء جامحة ومتحكمة في الأمة مهما طبّلوا وزمجروا لن يحققوا شيئًا، ولن يزدادوا من الله إلا بعدًا، ولن يزيدهم إلا نكالًا وتنكيلًا بأعداء الله تلهب سياطهم ظهورهم.

«إذا تبايعتم بالعينة، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»[1].

ما هو هذا الدين؟ أي دين هو؟ دين فلان وفلان أو دين الله الذي أنزله على محمد؟ الدين الذي قال الله فيه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٥٢).

والله لن يرضىٰ الله دينًا غير هذا الدين الذي أوحاه الله إلىٰ محمد ﷺ بعقائده وشرائعه، فإذا نحن اخترعنا العقائد واجتلبنا عقائد اليونان والصوفية وغيرها وقلنا: هذا هو الدين، فإن الله يرفض هذا الدين، ولن يقبله، ولن يزيدنا إلا نكالًا وتعذيبًا وذلًا.

ولو كان المسلمون يعون التجارب المرة القاسية لكفاهم؛ ولكنهم لا يعون الدروس ولا يعتبرون ولا يتعظون، الآن لا ينقصهم المال ولا ينقصهم الرجال، فهم أغنىٰ الأمم، وأكثر الناس أعدادًا، ومع ذلك هم غثاء كغثاء السيل، كما وصفهم رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

ولن تذهب عنهم هذه الغثائية إلا بالرجوع الصادق إلىٰ كتاب وإلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وهنا يأتي النصر من الله -تبارك وتعالىٰ-، وتأتي العزة ويأتي كل ما نطمح إليه من عِزة وكرامة ونصرة علىٰ أعداء الله -تبارك وتعالىٰ-.

مع من تواجه العدو مع الروافض؟ تقف مع عباد القبور لأي شيء؟ لتشييد القبور؟ نقيم دولًا وجهادًا بتشييد القبور؟ كما رأينا مثلًا في أفغانستان يجاهدونهم وهم يشيدون القبور، فكيف كانت لأنهم ما عرفوا العقيدة الصحيحة ولا المنهج الصحيح، ولم يصلوا إلىٰ عزة الإسلام وتطبيق الإسلام وتحقيق ما يريده الله -تبارك وتعالىٰ- منهم؛ لأنهم ما استسلموا لله -تبارك وتعالىٰ- وما رضوا بهذا الكتاب حاكمًا في العقائد والعبادات.

المسلم الآن الحكم لله، أول من يرفض حاكمية الله -تبارك وتعالىٰ-، حاكمية الله تبدأ من العقائد؛ ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف:٤٠]، ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

أين هذه الأوامر، هل نحن نعتقد في الله ﷻ في أسمائه وصفاته بما جاء في كتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، المسلمون اجتلبوا الشرك والبدع والخرافات فهل حققوا قول الله: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾؟

هل حكَّموا الله في هذه القضايا؟ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥].

يا أخي، هؤلاء الآن الذين يهتفون بالحاكمية ويجمع كلمة المسلمين لأجل الوصول للدولة الإسلامية كما يدعون، قصدهم القفز إلىٰ الكراسي فقط، من هذه العجلة ومن هذه السرعة بدون تأسيس، وبدون بناء صحيح، وبدون تربية صحيحة، يريدون بهذا قفزة أن يصلوا بها إلىٰ الكراسي.

انظر إلىٰ السودان الآن، وإلىٰ أفغانستان ما هو إلا الجهل والضلال، وتشييد القبور، والتحالف مع اليهود والنصارىٰ والشيوعيين والعلمانيين كل هذا لتحقيق هذه الغاية الفاسدة، الوصول إلىٰ الكراسي وإلىٰ سدة الحكم؛ لأن هذا يضحكون به علىٰ عقول المسلمين ليقفزوا به قفزة إلىٰ القمة يتحكمون في رقاب الناس وفي دماء الناس وفي مصائرهم.

فاتركوا العجلة -يا إخوتاه- اتركوا العجلة، وارجعوا إلىٰ الله وربوا الأمة علىٰ كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، انصحوا الحكام بوضع مناهج إسلامية، انصحوا الحكام أول ما يصلحون عقائدهم، قبل أن تناوشوهم علىٰ العروش في الحاكمية صححوا عقائد الحكام قبل كل شيء.

الرسول عندما كتب إلىٰ ملوك الدنيا هل كان يدعوهم إلىٰ التنازل عن العروش ليحل محلهم، أو دعاهم إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله وإلىٰ الإيمان والتوحيد؟

يا أخي، يجب أن نصحح عقائد الأمة حكامًا ومحكومين، ونطلب منهم أن يضعوا مناهج إسلامية، وإلا نحن ننشئ المدارس لتربية الناس على المناهج الصحيحة وعلى العقائد الصحيحة بين الأمة على العقائد الصحيحة والمناهج الصحيحة التي ترضي ربنا يحقق الله -تبارك وتعالى- مطالبنا وينصرنا على أعدائنا، وبدون ذلك لن نحقق شيئًا أبدًا.

هذا منهج خاطئ وقد انتقد كثيرًا وكثيرًا، ولكن الأهواء جامحة والعياذ بالله، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦].

نسأل الله لنا ولهم الهداية إلى صراط الله المستقيم.

السؤال الثاني: كثير من الإخوة يسأل عن حسن البنا وسيد قطب؟

الجواب: حسن البنا قد كُتب فيه وفي بعض قيادات حركته كتاب للأخ فريد نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يهيئ طبعه ونشره، كتاب جيد، وذكر فيه عقيدة حسن البنا الصوفية الأشعرية، وليست صوفية عادية؛ بل هي صوفية غالية منها شدّ الرحال إلى القبور، والأناشيد التي قد يكون فيها وحدة الوجود والموالد والخرافات، والعلاقة مع الروافض والعلاقة مع غيرهم من النصارى وغيرهم، ذكر هذه التفاصيل في هذا الكتاب الذي نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يعجل إخراجه.

أما سيد قطب فأنا تابعته في كتب، ونسأل الله أيضًا أن ييسر طبعه[1] وإخراجه للناس حتى يقفوا على الحقيقة من كتب، فإن الناس بسبب الدعايات المضللة يعني تصوروا الأشخاص على غير ما هي، وعرفوا الحقائق مقلوبة على غير ما هي، ولكن الله -تبارك وتعالى- الذي وعد بحفظ دينه ونصره وإزهاق الباطل، لابد أن يظهر الحق ويبطل الباطل ولو كره أهله.

---

(١) طبع هذا الكتاب وكتب أخرى كتبت في عقائد سيد قطب الضالة ومنهجه المنحرف.

فكنا نعرف شيئًا عن سيد قطب، وكنا نتعلل ونعتذر للرجل بأنه رجل مخلص ويريد الحق لكن أخطأ الطريق إليه، وبالدراسة المتأنية وجدنا الأمر غير ذلك، وجدنا عنده عقائد خطيرة جدًّا.

منها: كلامه في نبي الله موسىٰ -عليه الصلاة والسلام- بما يشبه الطعن، وإساءة الأدب معه، قال فيه كلامًا لا يحتمله المسلمون أبدًا، وقد يكفرون به ولا شك.

وقال بالحلول ووحدة الوجود والجبر وهي عقائد خطيرة جدًّا يقول عنها السلف عن وحدة الوجود: أنها أضل من عقيدة اليهود والنصارىٰ.

ويتلاعب وأتباعه ومحبوه بعقول الناس فيقولون: رجع، رجع رجع، ولكن الأدلة تثبت أن الرجل لم يرجع عن هذه الأشياء.

وقال بخلق القرآن وأن الله -تبارك وتعالىٰ- لا يتكلم، وأن كلامه مجرد الإرادة، وهذا إغراق في الضلال وفي مذاهب الاعتزال، وقد كفر السلف بالقول بخلق القرآن، وهذا شيء مشهور.

وقال بتعطيل صفات الله ﷻ علىٰ طريقة الجهمية، ويبالغ ويؤكد في ذلك في كتابه الظلال وفي التصوير الفني وغيره.

وطعن في أصحاب رسول الله أشد الطعون، طعنهم بسلاحين رهيبين:

سلاح الشيعة الحاقدين علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، وسلاح الاشتراكيين؛ لأنه تصور أن أصحاب رسول الله كانوا رأسماليين إقطاعيين، فهاجمهم بهذا السلاح الاشتراكي وطعن في خلافة عثمان وأسقط خلافته.

قال: إن خلافة علي كانت امتدادًا طبيعيًا لخلافة الشيخين أبي بكر وعمر، أما خلافة عثمان فكانت فجوة بينهما.

وقال: إن روح الإسلام قد تحطمت في عهده، وأسس الإسلام يعني وروح

الإسلام فقدت فيه وفضل الثوار عليه تلاميذ ابن سبأ، ورأىٰ أنهم أقرب إلىٰ الإسلام منه، وبالغ في مدح الثورات حتىٰ ثورة عبد الناصر بالغ في مدحها، حتىٰ ثورة القرامطة أدخلها في الثورات الإسلامية الغيورة.

وأسرف في هذا كثيرًا وكثيرًا في الطعن في الصحابة وأساء جدًّا، ووراء ذلك عقائد فاسدة كثيرة، لا تحصىٰ سجلنا منها يعني شيئًا وتركنا أشياء.

منها قوله بالاشتراكية التي غلا فيها جدًّا؛ لأن دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم حرام معلوم حرمتها بالضرورة من دين الإسلام، فكيف يأتي إنسان ويقول: إن من حق الدولة أن تنتزع الملكيات والثورات جميعًا وتعيد توزيعها من جديد، ولو قامت علىٰ أسس إسلامية ونمت بالطرق الإسلامية.

ثم إنه كفر الأمة كلها كل الأمة كفرها واعتبر مساجدها معابد جاهلية.

ومن العجيب أن مَن ينتسبون إليه يدسّون أنوفهم في التراب أو رءوسهم في التراب -في الرمال كما يقال-، ويرمون غيرهم بأنهم يكفرون المسلمين، ويقال لهم: رمتني بدائها وانسلت.

الذين يربون شباب الأمة علىٰ الظلال وعلىٰ معالم في الطريق، التي امتلأت بتكفير الأمة كيف تكون نتيجة هذه الدراسة في عقول هؤلاء الشباب؟

ما تكون النتيجة إلا تكفير الأمة، وغرس الأحقاد في نفوسهم علىٰ هذه الأمة الجاهلية في زعمهم التي خرجت من الإسلام... إلىٰ غير ذلك من البدع الكبرىٰ التي جددها سيد قطب وأحياها في كتبه، فإن كان سيد قطب مجددًا فما رأينا له تجديدًا إلا إحياء هذه البدع.

وأنا أرجو لشباب المسلمين ألا يركضوا وراء هذه العواطف العمياء؛ بل عليهم أن يحكموا دين الله في الأشخاص وفي الأقوال وفي العقائد: إن كانوا قد

حكموا حاكمية الله ﷻ، أن يحكموا هذا في أنفسهم قبل كل شيء، وفي معتقداتهم، ويَزِنُوا عقائد الناس وأعمالهم وأقوالهم بميزان الله العدل الذي لا يحيف ولا يظلم ويصدع بالحق.

فإن سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- هكذا كانوا ضد عقائد الناس الفاسدة وأقوالهم، ولهذا تجد في كتبهم يزنون الفرق والطوائف وعقائدهم بميزان الله -تبارك وتعالىٰ-، وينزلون كل طائفة المنزلة التي تستحقها، ويضعون الأشخاص في مواقعهم، ولا يضعون جماعة فوق المكانة والمنزلة التي يستحقونها.

وهكذا يجب أن نتعامل مع هذا أو ذاك -سيد قطب أو غيره- نتعامل معه في ضوء الكتاب والسنة وبميزان الله الحق الذي لا يحيف ولا يظلم.

ولا يجوز أن نزن الناس بأهوائنا، ونرفع من شئنا بأهوائنا ونسقط من شئنا بأهوائنا، فهذا هو الضلال والهوىٰ الذي ما وراءه ضلال ولا هوىٰ ونعيذ بالله شبابنا أن يكون علىٰ هذه الشاكلة.

السؤال الثالث:

الجواب: الذين اتخذوا الرقص والتمثيل وسيلة إلىٰ الدعوة أصل دعوتهم باطلة فيضمون باطلًا إلىٰ باطل، ولو كانت دعوتهم صحيحة لما جاز لهم أن يتخذوا التمثيل وسيلة إليها، فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة، قاعدة الغاية لا تبرر الوسيلة هي قاعدة ميكافيلي.

التمثيل أصله عبادة وثنية كان يتقرب بها الوثنيون من الرومان ومن اليونان لمعبوداتهم شكرًا لهم، إذا أنعم الله عليهم بنعمة، فبدل أن يشكروا الله يتجهون بهذا الشكر وبهذا التمثيل وما شاكله لآلهتهم، فأخذها أهل الشرق قبل الإسلام من الرومان ومن اليونان.

ثم لما جاء الإسلام قضىٰ عليها وجعلها نسيًا منسيًا حتىٰ الكفار نسوها، ثم جاء أهل الأهواء ونشروها في العالم الإسلامي وأدخلوها في الجزيرة العربية وفي البلاد المقدسة، وهذا من أعظم المعاصي والمخالفات التي يرتكبها أهل الأهواء، ثم يدخلون هذه الأفعال في شريعة الله ﷻ ويستشهدون بمثل هذه القاعدة علىٰ مثل هذه المخالفات وعلىٰ هذه المعاصي.

السؤال الرابع: يقول بعض الإخوة: إن الكلام في الجماعات الإسلامية وفي الأمور الخلافية يؤدي إلىٰ التردي ويقلل من التعبد ويصاب بسبب ذلك القلب بالقسوة.

الجواب: إن الأمر كذلك، إذا كان لأغراض شخصية وللأهواء، أما إذا كان لنصيحة المسلمين وتحذيرهم من الوقوع في الشر، فإن هذا هو التحذير من البدع والضلالات وهو واجب من أعظم الواجبات.

ولا يقوم العلماء بالنصيحة حق النصيحة ولا بواجب الدعوة وواجب تبليغ رسالة الإسلام إلا إذا وضحوا للناس الحق من الباطل كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**تركتكم علىٰ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[1].

وأن يطهروا هذه الشريعة من كل ما يشوبها من أهواء البشر، ومن ضلالاتهم ومن انحرافاتهم سواء كان ذلك في العقائد أو في العبادات وفي غيرها؛ لكن الذي يلزم هذا المحذر هو أن يكون قاصدًا بذلك وجه الله ناصحًا للأمة، محذرًا لهم من الوقوع فيما يضرهم في دنياهم وفي أخراهم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٤) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٦٩).

أما إذا كان يتكلم لأغراض شخصية ولأهواء فلو بات يعبد الله ﷻ ويصلي ويبكي وهو يرائي فإن هذا يكون من أقبح الأعمال عند الله ﷻ، ولو قرأ القرآن ويبكي أمام الناس، ولو قرأ حديث رسول الله ويبكي أمام الناس لا غرض له إلا أن يقال: فلان قارئ وفلان داعية وفلان خطيب وفلان كذا وفلان كذا، كله فعلًا يدخل فيما يُقَسِّي القلوب وفيما يعرض لسخط الله ﷻ.

فالشاهد من هذا الكلام: أنَّ المتكلم الناصح إن كان يريد بذلك النصح وجه الله -تبارك وتعالىٰ- وتحذير المسلمين فهو يزيد الإيمان؛ لأن الرد علىٰ أهل البدع جهاد، والذب عن سنة رسول الله ﷺ أفضل الجهاد كما قال ذلك أبو عبيدة القاسم بن سلام ونقله ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويعتبر هذا من جنس جهاد الرسل -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في تبليغ دعوة الله وتقديم النصائح الحقة.

السؤال الخامس: السؤال هو عن فقه الموازنات هل هذا الفقه فعلًا من علوم الإسلام أو ليس كذلك، هذا العلم أو هذا الفقه ما هي شروطه وحدوده؟

الجواب: الأخ يسأل عن منهج جديد لا يعرفه علماء الإسلام فيما يبدو، واخترع في هذا العصر، نقول هذا حسب التتبع فيقولون: فلان له جهود، فنقول فلان عنده ما يوجب التحذير منه علىٰ طريقة السلف الصالح المأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن إجماع الأمة.

فيقول لك: حرام عليك لا تقل هذا الكلام؛ فلان له جهود وله جوانب مشرقة، وأنت تذكر الجانب المظلم فقط وتسدل الستار علىٰ الجانب المشرق المضيء إلىٰ آخره!

وأنت إذا رجعت إلىٰ القرآن وإلىٰ السنة وإلىٰ إجماع الأمة وإلىٰ مناهجهم وكتب الجرح والتعديل تجد أن هذا الهراء لا أصل له أبدًا في دين الله عند هذه الأمة.

فالرسول -عليه الصلاة والسلام- يأتي إنسان يقع في خطأ، فينتقده بحسب المقام بدون موازنات، وتستمر الأمة في نقل هذا الموقف، وهذا الكلام الذي قاله رسول الله ﷺ في هذا الموقف وفي نقل هذا الكلام الذي قاله رسول الله ﷺ دون تعرض لحسنات ذلك الشخص، حتىٰ ولو كان من خواص الصحابة.

فهذا أبو ذر ؓ وقع خلاف بينه وبين أحد الصحابة وعيره بأمه فيقول ﷺ: **«أعيرته بأمه يا أبا ذر؛ إنك امرؤ فيك جاهلية»** [1].

المحدثون، الفقهاء، الصحابة، التابعون يروون هذا الحديث إلىٰ يومنا هذا، إذا ذكر هذا الحديث هذا الانتقاد: **«بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة»**[2]. الرسول قال هذا الكلام، ما ذُكِرت حسناته.

من هو هذا الشخص من أحد الصحابة في قضية الهذلية أحد أقربائها؛ يعني امرأتين من هذيل اختصمتا فرمت إحداهما الأخرىٰ بحجر فأصاب بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا إلىٰ رسول الله ﷺ فقضىٰ أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة؛ فقال ولي المرأة التي غرمت وهو ابن النابغة الهذلي: كيف يا رسول الله ندي -يعني ندفع دية- من لا شرب ولا أكل، ولا صاح ولا استهل، فمثل ذلك لا يطل، فقال النبي ﷺ: **«إنما هذا من إخوان الكهان»**[3].

فأين الموازنات؟

ويأتي مثل هذا من تصرفات الصحابة عمر وابن عباس وفيهم من كبار الصحابة، تأتي مثل هذه التصرفات بلغ عمر عن سمرة أنه أخذ الخمر من أهل

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١) من حديث أبي ذر ؓ.

(٢) تقدم تخريجه (ص١٠٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٠٧).

الذمة وباعه فقال: قاتل الله سمرة ألم يسمع قول رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «لعنة الله علىٰ اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها»[1].

فأين الموازنات وهل أحد من الصحابة طالب عمر ﷺ بهذه الموازنات؟

ابن عباس قيل له: إن نوفًا البكالي -وهو من خيار التابعين- يقول: إن صاحب الخضر ليس هو موسىٰ صاحب بني إسرائيل قال: كذب عدو الله.

تابعي جليل صالح تقي قام خطيبًا فقال: أن الخضر ليس هو صاحب موسىٰ ﷺ، موسىٰ -عليه الصلاة والسلام- قام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل: من أعلم الناس قال: أنا. إذ لم يرد العلم إليه. فقال: بلىٰ عبدنا خضر، عند ملتقىٰ البحرين فذهب هو والغلام[2].

الشاهد منه قول ابن عباس ﷺ: كذب عدو الله. أين إسلامه أين جهاده، أين أعماله الصالحة؟

إن مذهب الموازنات الذي اخترع في هذه الأيام في كثير من الكتب منهج مفتعل لا أساس له في الإسلام؛ هناك فرق بين إنسان ناقد مواقف وينتقد من أجل أغراض صحيحة ويجرح من أجل أغراض صحيحة، وبين إنسان مؤرخ.

أنت لما تؤرخ لإبليس تنقل ما يبلغك عنه من خيره وشره، تؤرخ لفرعون تذكر كل ما حكي عنه، تؤرخ ليهودي أو نصراني تذكر ما تشاء، مهما بلغك.

لكن أنت في مقام نقد وفي مقام نصيحة ومقام تحذير، اذكر ما يتعلق بما ينفع الناس من حياة هذا الإنسان بما ينفع الناس ما قد يضر بالناس، فتحذر منه، إن كان رافضيًا فتقول: فلان رافضي معتزلي ويكفي، جهمي ويكفي، عنده وحدة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٠)، ومسلم (١٥٨٢) من حديث عمر ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٨٠) من حديث أبي بن كعب ﷺ.

وجود، عنده حلول، عنده اشتراكية عنده كذا، يكفي ما يلزمك أن تذهب تبحث عن حسناته كلها، ثم تأتي بكفتين وتوازن، هذا ما يجب.

تأتي بآيات حرفوها لكن هذه الآيات وهذه النصوص تأبىٰ أبدًا أن تنقاد لهم، وأن تسند هذا القول الفاسد.

مثلًا احتج بعضهم بقول الله -تبارك وتعالىٰ- في اليهود: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران:٧٥]، قالوا: هذا في غاية العدل والإنصاف، أنصف في ذكر محاسنهم.

لكن المنصف فعلًا والذي عنده عدل ويحترم نصوص القرآن ويبتعد عن تحريفها ما يمكن أن يصل إلىٰ هذه النتيجة أبدًا؛ بل يصل إلىٰ ضدها من خلال هذه الآية نفسها.

فافهموا أيها الإخوة أن اليهود صنفان:

صنف وصفهم بالأمانة فقط، ولم يذكر لهم سلبيات، هذا الصنف وصفهم بالأمانة فقط، وما تجاوز ذلك إلىٰ ذكر المساوئ؛

وعندنا صنف آخر ذكر عنهم المساوئ فقط، الخيانة ولم يذكر شيئًا من حسناتهم، وضح لكم؟

ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: وَهَكَذَا أَهلُ البِدَعِ لَا يَكَادُونَ يَحتَجُّونَ بِحُجَّةٍ سَمعِيَّةٍ وَلَا عَقلِيَّةٍ إِلَّا وَهِيَ عِندَ التَّأَمُّلِ حُجَّةٌ عَلَيهِم لَا لَهُم.

فهذه الآية كذلك تبين بطلان منهجهم وتدحضه أشد ما يكون من إبطال ودحض.

وضح لكم أو لا؟ في استدلالهم تعسف، فيه تجَنٍّ؟

قالوا: من حججهم إن الله -تبارك وتعالىٰ- يعني ذكر مساوئ ومحاسن الخمر، قال تعالىٰ: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩].

طيب فعلىٰ منهجكم لا يجوز للمسلم أن يذم الخمر إلا بعد أن يذكر الحسنات، فهل فعل الرسول ﷺ ذلك والصحابة ذلك وأئمة الإسلام ذلك؟

أو لا ترىٰ ذمها المطلق في نصوص السنة وفي نصوص القرآن النازلة بعد هذا النص، حتىٰ سماها الرسول ﷺ والصحابة بأم الخبائث، ولا تسمع إلا الذم والتحذير منها ولم تسمع ذكر المحاسن، فهل كان من يذم الخمر ويحذر منها يعتبر ظالمًا للخمر أسألكم الآن؟

صحابيًا كان أو تابعيًا أو إمامًا من أئمة الإسلام، إذا لم يقم بهذه الموازنات في حق الخمر لم يذكر لها ولا أي نفع أبدًا، ولا ذكر لها أي حسنة، هل يعتبر ظالمًا؟!

في الحديث الثاني قالوا: أبو هريرة الرسول وكله ليلة من الليالي فوجد شخصًا يحثو من التمر هذا، فقال: لأذهبن بك إلىٰ رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فاستعطفه وقال له: ارحمني أنا فقير ولي أطفال، فتركه، فغدا فذهب إلىٰ رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قال: «**ما فعل أسيرك البارحة**»، قال: استرحمني يا رسول الله واستعطفني فرحمته. قال: «**لقد كذبك وسوف يعود**».

فطبعًا الليلة الثانية قبض عليه وقال: لأذهبن بك إلىٰ رسول الله، استعطفه فرحمه، أصبح فذهب إلىٰ رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قال: استرحمني فرحمته. قال: «**بل كذبك وسوف يعود**».

في الليلة الأخيرة قال: ما أتركك قال: اتركني وأنا أعلمك شيئًا ينفعك الله

به. قال: ما هو؟ قال: تقرأ آية الكرسي عندما تأتي تنام، تأتي علىٰ سريرك تقرأ آية الكرسي فلا يقربنك شيطان حتىٰ تصبح.

ثم أصبح فذهب إلىٰ رسول الله، فقال: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قال: قال لي كذا وأعطاني هذه الآية وقال لي هذا الكلام، قال: «**صدقك وهو كذوب**»[1].

قالوا: مع أن هذا شيطان فالرسولﷺ ذكر حسنته هذه.

هل في هذا موازنة؟ موازنة بين حسنات هذا الشيطان وبين مساوئه؟

وهل يلزم من هذا النص ألا نذكر شيطانًا من الشياطين إلا ونحصي حسناته ومساوئه ونقيم الميزان لننصفه؟ وهل سيحاسبنا الله بدون موازنات.

الرسول يحترم الصدق ويحترم الحق، فالحق تقبله من أي واحد كان.

وهكذا تتساقط الأدلة وتتهاوىٰ علىٰ أهل الباطل، فأنت الآن إذا رجعت إلىٰ جهود المسلمين وإلىٰ أقوالهم: ستة ما لهم غيبة، تكلم فيهم، اذكر عيوبهم لتحذير الناس ولا عليك أن تذكر من محاسنهم شيئًا.

الذم ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرف ومحذر
ولمظهر فسقًا ومستفت ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر

بالإجماع واحد مظلوم ظلمه إنسان يجوز له أن يرفع مظلمته للحاكم، بدون ذكر محاسنه، أليس كذلك؟

شخص مبتدع يجوز أن تقول للناس عنده ضلال ولا تذكر شيئًا من محاسنه، ولا يلزمك أبدًا بحال من الأحوال أن تذكر حسنة من حسناته؛ لأن ذكر الحسنات في هذا المقام يضيع مقصود النصيحة، ويؤدي إلىٰ عكس المقصود،

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا في كتاب الوكالة، باب إذا وكل الرجل رجلًا فترك الوكيل شيئًا.

ويغري الناس به.

وحكىٰ ابن تيمية وغيره الإجماع علىٰ جواز نقد هؤلاء وتجريحهم وتحذير الناس منهم بما في ذلك الرواة، ولا عيب في ذلك.

خذ كتب الجرح كالضعفاء للبخاري والضعفاء والمتروكين للنسائي وابن عدي وغيرها وغيرها، الميزان للذهبي، الديوان، المغني له الذيل لهذه الثلاثة له، كلها مخصصة للجرح فقط والطعن، لماذا هل خالف الذهبي وارتكب جريمة؟ وهل خالف البخاري، خالف منهج الإسلام وارتكب هذا الشطط الذي دونه في هذا الكتاب، وكذلك النسائي والعقيلي وغيرهم وغيرهم، هل كلهم ما هداهم الله إلىٰ المنهج؟

نعوذ بالله، هذا رمي للأئمة بالضلال وحمل علىٰ أئمة الإسلام فقهائه ومحدثيه والأصوليين والفقهاء كل واحد يذكر الأخطاء ولا يذكر شيئًا من الحسنات، ويذكر أهل السنة والعلم مساوئ أهل البدع دون ذكر شيء من محاسنهم، وكتب الجرح مليئة بهذا، كتب العقائد يسمونها كتب السنة مليئة بالطعن في الأشخاص والفرق وتحذير الأمة منهم.

ولكن الله حمىٰ الإسلام، حتىٰ إنك تجد هذا في القرآن تصرفات الرسول أحيانًا، الصحابة انتقدت في غير موضع حتىٰ لا تحسب علىٰ الله ﷻ، في القرآن نفسه في سورة الأنفال بثلاث مواطن انتقد الصحابة.

علىٰ منهج أهل الموازنات الآن ما عطل الأمة إلا بيان الحق، هذا الذي عطل الأمة عندهم، والواقع أن الضلال والبدع هي التي دمرت الأمة، هذه الأمراض التي دمرت الأمة، وإلا لو كانوا يقبلون العلاج لكانت قد تعافت هذه الأجسام والعقول وصحت وانطلقت لتحرير ما اغتصب من بلدان المسلمين، ثم

إلىٰ فتح أوربا وأمريكا كما وعد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في آخر الزمان الفتح المنتظر الذي سوف يأتي.

هل القسطنطينية تفتح بالخرافيين والقبوريين، أو لا تفتح إلا بسيوف إسلامية وبقلوب طاهرة نظيفة لا تدين إلا بكتاب الله وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-؟

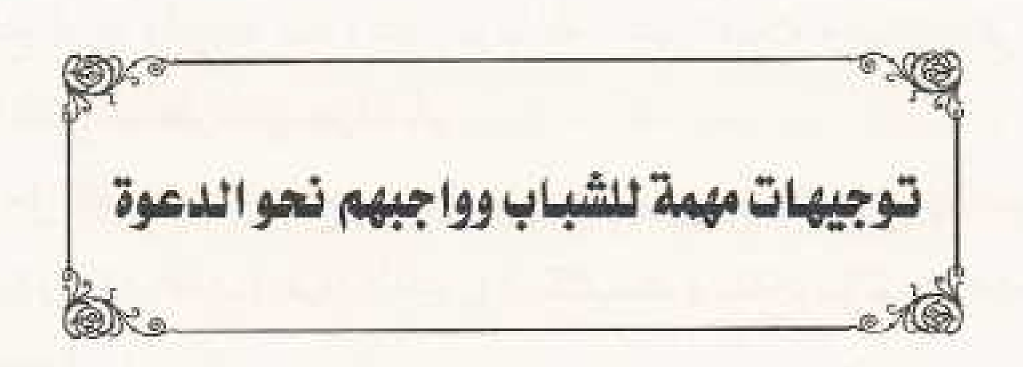
لن تطهر الأرض إلا بدينه الحق وبعباده المخلصين الصادقين الذين التزموا دينه والتزموا منهجه ولم يتحقق لغيرهم شيء من هذا أبدًا.

نسأل الله التوفيق ونسأل الله أن يهدي الأمة لأن تعود إلىٰ كتاب ربها وسنة نبيها، وأن يهيئ لها دعاة مخلصين ليس عندهم مراوغات ولا مناورات ولا مجاملات ولا مداهنات، ما عندهم إلا الحق وبيانه حتىٰ يحقق الله للأمة ما يصبو إليه كل مصلح مخلص من اجتماع الكلمة علىٰ الحق ورفع راية التوحيد والإسلام ورفع راية الجهاد.

فكلمة الله لن تكون عليا أبدًا إذا رفعها أهل القبور ورفعها أهل الخرافات والبدع وأهل الرفض والخروج والبدع الأخرىٰ، لن تكون كلمة الله مرفوعة حتىٰ تكون علىٰ التوحيد والسنة إن شاء الله علىٰ منهاج النبوة والخلافة الراشدة.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

❋ ❋ ❋



توجيهات مهمة للشباب وواجبهم نحو الدعوة

السلام عليكم ورحمة الله تعالىٰ وبركاته.

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

أيها الأحبة والأبناء فسمعتم عنوان المحاضرة: **توجيهات عامة**.

وقد بحثت عن آيات في كتاب الله تتناسب مع هذا الموضوع، فوجدتُ من

أنسبها وكلها صالحة والحمد لله لتوجيه الشباب التوجيهات الخاصة والعامة والمطلقة والمقيدة إلىٰ آخر ما تقول.

فوجدتُ من أنسبها آيات من سورة آل عمران، آيات عظيمة جدًّا، كأنما نزلت غضة طرية الآن صالحة كل الصلاح لمعالجة أوضاعنا الحالية -أوضاع الشباب-.

ألا وهي قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣-١٠٧].

نزلت هذه الآيات وأوضاع الجزيرة كما حكىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، كانوا أعداء متناحرين، يقتل بعضهم بعضًا، ويَسبي بعضهم بعضًا، وتستمرُّ الحروب دهورًا لأتفه الأسباب، فجمعهم الله وألّفهم الله بمحمد وبما جاء به -عليه الصلاة والسلام-.

ومرّت الأيام وجاءت الدهور، وعادت الجزيرة إلىٰ شبيه بما كانت عليه، فألَّف الله بين قلوب أصحاب الجزيرة بكتاب الله وبالدعوة السلفية ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ وكانوا علىٰ شفا جرف هارٍ فأنقذهم الله -تبارك وتعالىٰ- بهذه الدعوة السلفية الصحيحة القائمة علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

وهذه نعمة عظيمة يجب أن يُدركها شبابُنا، فيعتزون بها ويعضّون عليها بالنواجذ.

فالآن نبدأ في تفسير هذه الآيات بما يُلهمنا الله -تبارك وتعالىٰ- به، ونستطرد بما في معناها ومعنىٰ فقراتها من أحاديث وآيات بما يُلهمنا الله -تبارك وتعالىٰ-، وأسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يشفي بها قلوبنا وأن يعالج بها أمراضنا، فإنّا أصبنا بأمراض تحتاج إلىٰ علاج القرآن، وهو والله الشفاء لهذه الأعراض.

قال الله: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ هذا خطاب شامل للأمة كلّها بحيث لا يجوز أن يتخلّف عنها فرد، وبكتاب الله جميعًا وبما جاء به محمد -عليه الصلاة والسلام- بحيث لا نترك مما جاء به محمدﷺ شيئًا.

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ جاء في معنىٰ هذه الجملة آيات وأحاديث كثيرة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١-٣].

ونحن نقول كل يوم: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٦-٧].

كل هذه الآيات تدور حول محور واحد.

ومن السنة: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي**»[١].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١٦٦١)، وحسنه الألباني في المشكاة (١٨٦).

«تركتكم علىٰ البيضاء[١] ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[٢].

«إن الله يرضىٰ لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا، يرضىٰ لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٣].

هذا القيل والقال الذي الآن أخذ وقتا كبيرًا من أوقات الشباب، **«وكفىٰ بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع»[٤]**، ولا يكون المرء أبدًا إمامًا -كما قال مالك- إذا كان يحدث بكل ما سمع.

فالمؤمن لا يحدث إلا بما ينفع الأمة، ولا يتحدَّث إلا بما ينفع الأمة، ولا ينقل كلامًا إلا ثابتًا وهادفًا -هذا استطراد-، آيات وأحاديث في هذا المعنىٰ يجب أن نتتبعها نضمها إلىٰ هذه الآية ونهتدي بها ونستضيء بنورها في هذه الظلمات؛ ظلمات الفتن الحالكة التي أخبر عنها رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: **«بَادِرُوا بِالأَعمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ يُصبِحُ الرَّجُلُ مُؤمِنًا وَيُمسِىٰ كَافِرًا أَو يُمسِىٰ مُؤمِنًا وَيُصبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنيَا»[٥].**

فتن يجب أن نحذرها، ونسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يقينا شرها.

قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ جاءت آيات كثيرة تنهانا عن التفرق، تنهانا عن الاختلاف،

(١) علىٰ البيضاء: أي: الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلًا.

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٢٥).

(٣) أخرجه أحمد (٨٥٠١) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٩٥).

(٤) أخرجه مسلم (٥) من حديث حفص بن عاصم.

(٥) أخرجه مسلم (١١٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

جاءت أحاديث كثيرة، تحذِّرنا من التفرق، تبيِّن لنا مصير الفرق الهالكة التي مآلها إلىٰ النار، «**ستفترق أمتي إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**»[1] هذا هو الميزان، فيجب أن تجعلوا هذه الجملة أو هذا الحديث نُصب أعينكم.

فحذار حذار أن يكون أحد منا -ونعوذ بالله ونعيذ بالله جميع أبنائنا وإخواننا- أن يكون أحد من هذه الفرق الهالكة التي قادتها الأهواء إلىٰ النار -والعياذ بالله-.

فرسول الله دلنا علىٰ المخرج من هذا الهلاك، وهو أن نبحث عما كان عليه رسول الله وأصحابه، من عقائد، من عبادات، من سلوك، من أخلاق، من سياسة، من آداب، فنعضّ عليها بالنواجذ.

كما أوصانا بذلك في حديث العرباض الذي هو في معنىٰ هذا الحديث: «**وإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**»[2].

أرجو من شبابِنا أن يتعقَّل وأن يتبصَّر، وأن يبحث عن طريق النجاة لنفسه، وأن يَخرج من المآزق التي تواجه كثيرًا من الناس من هذه الأمة، والتي ارتطم فيها كثيرًا من الفئات الهالكة، فيبحث عن نفسه بحثًا شديدًا، في غاية الإخلاص، في غاية الضراعة إلىٰ الله أن ينقذه.

ويلح علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- بهذا الدعاء الذي كان يدعو به سيد المرسلين -عليه الصلاة والسلام-، كان يقول في صلاته أو إذا قام يصلي من الليل: «**اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة،**

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص٥٩).

أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم»[١].

هذا حال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، المعصوم، سيد ولد آدم -عليه الصلاة والسلام- يلجأ إلىٰ الله ويضرع في جوف الليل، يدعو بهذا الدعاء.

وأخشىٰ أن يكون كثير منا لا يخطر بباله مثل هذا الحديث، ولا يبحث عن المخرج، ونسأل الله العافية.

فأسأل الله أن يوقظ بصائرنا وأبصارَنا حتىٰ نبحث عن طريق النجاة وعن سفينة النجاة، سفينة النجاة ما كان عليه رسول الله وأصحابه، تتمثل في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، في صحيح البخاري ومسلم، والأمهات الأربع الأخر، وفي كتب السنة كلها جوامعها ومسانيدها، وفي كتب عقائد السلف ومناهج السلف التي دونوها لنا، هذه هي سفينة النجاة والتي تمثل لنا ما كان عليه رسول الله وأصحابه.

وأن نعرف طرق الشر وطرق الضلال فنفرّ منها أشد الفرار ونحذرها أشد الحذر؛ لأنها طريق إلىٰ النار كما أخبرنا الرسول الصادق المصدوق -عليه الصلاة والسلام- في حديث الفرق وفي الحديث الذي شرح فيه قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام:١٥٣].

فخط رسول الله ﷺ خطًّا -كما في حديث جابر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما- أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية، ثم خط خطًّا مستقيمًا فقال: **«هذا صراط الله»**، وخطَّ عن يمينه وعن شماله خطوطًا فقال: **«هذه سبل، علىٰ كل سبيل منها**

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٦٥).

شيطان يدعو إليها»[1].

وفي حديث حذيفة في الفتن: «**دعاة علىٰ أبواب جهنم من استجاب لهم قذفوه فيها**»[2].

فهذا يحتم علينا -أيها الشباب- أن نجدّ بإخلاص وصدق ووعي، بحثًا جادًا عن سبيل النجاة، عن هذه السَّفينة التي تمخر بنا بحار الفتن والأمواج المتلاطمة فتوصلنا إلىٰ شاطئ السلامة، إلىٰ شاطئ النجاة، إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، الذين يتقون هذه المخاطر ويتقون مساخط الله ويحرصون أشد الحرص علىٰ ما يرضي الله كما في الحديث: «**يرضىٰ لكم ثلاثًا**»، ومنها: «**أن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا**»[3].

هذا في التفرق، ولعلنا نرجع إليه عند ذكر الآيات القادمة إذا اتسع الوقت.

ننتقل الآن إلىٰ النعمة العظمىٰ نعمة الأخوة التي نجهلها، التي عرفها الصحابة وعرفها آباؤنا الذين عاشوا عهدا يماثل ذلكم العهد قبل البعثة، وعهد الأوس والخزرج، استمرت الحرب بينهم سجالًا أربعين عامًا أو أكثر، ثم جمع الله قلوبهم علىٰ محمد -عليه الصلاة والسلام- وعلىٰ هذا القرآن الكريم.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ نعمة عظيمة جدًا ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وفي العهد القريب أصبح أهل الجزيرة إخوانًا علىٰ منهج واحد، ونحن أدركنا شيئًا كبيرًا من هذا.

وحكىٰ لي شخص صادق يقول: والله إن كان أحدنا ليركب راحلته من

---

(١) تقدم تخريجه (ص٨٦).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٧٩).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٦٤).

المدينة إلىٰ الطائف لا يزعجه شيء إلا أن يزور إخوته في الله، يضرب آباط الإبل من المدينة إلىٰ الطائف -في العهد القريب- أناس أدركناهم أكبر منا سنًّا، كان هذا حالهم، يضرب آباط إبله من المدينة لا يزعجه شيء إلىٰ هذا البلد البعيد في ذلك الوقت إلا أن يزور أخاه في الله -تبارك وتعالىٰ-؛ لأن الدعوة السلفية، دعوة التوحيد، دعوة الكتاب والسنة ألَّفت بين قلوبهم كما ألفت بين أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم جاءت الفتن وفرقتهم والعياذ بالله؛ لكن والله الدواء الشافي بين أيدينا، فلماذا نزهد فيه؟ ولماذا يتفرق شبابنا؟

ولماذا تأكل البغضاء والأحقاد والأدغال والعياذ بالله قلوب الشباب؟ وعندهم الدواء الناجع والحلول الحاسمة التي تستطيع أن تجعل منهم صفًّا واحدًا، وتجعل منهم كما وصفهم رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسَّهر»**[1].

هل هذا حال مسلمين علىٰ مستوىٰ العالم؛ بل علىٰ مستوىٰ هذا البلد؛ بل علىٰ مستوىٰ القرية؛ بل علىٰ مستوىٰ الحي؟ كلا، لماذا؟

لأن الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم، والذي لا يريد لهذا الشباب أن يكونوا أمة واحدة وجماعة واحدة، ولا يريد لهم أن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر، كما في حديث النعمان بن بشير ﷺ المتفق عليه، والحديث الآخر لأبي موسىٰ ﷺ: **«إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه»**[2] كالبنيان

(١) تقدم تخريجه (ص٢٧٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٧٣).

المرصوص المحكم يشد بعضه بعضًا، فانظروا يا إخوة هل واقعنا كذلك؟ لا، نستغفر الله ونتوب إليه.

نبحث عن الأسباب التي تجعل من هذا البناء أشلاء، ومن هذا الجسد أشلاء متناثرة، فنحاول أن نجمّعها ونؤلف بينها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما تحقق هذا التأليف سابقًا لرسول الله ﷺ بإرادة الله وفضله علىٰ رسوله ﷺ، وتحقق هذا التأليف بكتاب الله وسنة رسوله مرارًا وتكرارًا علىٰ أيدي الدعاة الصادقين المصلحين؛ لأن رسالة محمد ﷺ صالحة لكل زمان ومكان.

ابحثوا يا إخوان، هذا ما يأتينا ونحن نائمون، لا يأتينا ونحن فارّون، لا يأتينا ونحن زاهدون كارهون، إنما يأتي هذا بالصدق والجد والإخلاص والبحث عن أسباب الخلاف، لنستأصل شأفتها ونطهّر ساحاتنا منها، ونطهر قلوبنا وأدمغتنا منها، حتىٰ لا يبقىٰ في قلوبنا وعقولنا إلا آيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ، تشعّ فيها بالنور، وتضيء فيها بالتوحيد.

فإذا كنا كذلك فإننا نستطيع أن نكون كالجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر.

الآن إذا أُصيب يتربص بعض الشباب بعضهم ببعض، فإذا أصيب بعضهم فرح الآخرون، مع الأسف الشديد، فهذا هو حال المسلمين!

لماذا لا يكون للقرآن وهدي محمد بين أيدينا، هذه الآثار الطيبة؟ لماذا لا تكون الآثار العميقة في نفوسنا وفي قلوبنا وفي عقولنا؟

لماذا؟ القرآن يعجز عن هذا؟ أم أن القابلية عندنا ضعيفة؟ أم أن عندنا زهدًا في هذا الوضع وفي هذا الحال الممكن كل الإمكان وليس بمستحيل؟

لا يحتاج إلىٰ أكثر من الإخلاص في اللجوء إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وإلىٰ

الرغبة الصادقة الجادة في إيجاد هذا الوقت، شاءت الدنيا أم أبت، لو وقفت الدنيا كلها في وجوهنا، وأرادت أن تحول بيننا وبين هذا الوضع الممتاز الطيِّب الذي لا يعرف إلا في فترات علىٰ أيدي الرسول وأصحابه، وعلىٰ أيدي المصلحين من أمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب.

فأين المصلحون؟ أين المصلحون الذين يؤلفون بين هذه اللبنات، ويجمعونها من جديد، ويجمع هذه الأشلاء ويوائم بينها من جديد حتىٰ تكون كالجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر.

الأمر يحتاج إلىٰ رجال، هذا أسمىٰ غاياتهم، أن تجتمع هذه القلوب الطيبة المؤمنة الموحِّدة، فتصير علىٰ قلب رجل واحد لا تضرها فتنة ما دامت السموات والأرض.

كما قال -عليه الصلاة والسلام- في حديث حذيفة ﷺ: «**إن الفتن تعرض علىٰ القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأيّما قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتىٰ تصير علىٰ قلبين، علىٰ أبيض كالصَّفاة لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، وعلىٰ قلب أسود مرباداً[١] كالكوز مجخيًا[٢] لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، إلا ما أشرب من هواه**»[٣].

وإني لأرجو الله أن تكون قلوبنا جميعًا علىٰ قلب أبيض كالصفاة لا تضرُّه فتنة مادامت السموات والأرض، وأن يطهر قلوب من وُجدت في قلبه نكتة أو

---

(١) أسود مربادًا: أي: شدة البياض في سواد.

(٢) الكوز مجخيًا: أي: منكوسًا أو مائلًا.

(٣) تقدم تخريجه (ص٢٠٥).

نكات، نرجو ألا تكون قد استحكمت فيه فيعود إلىٰ قلب أبيض.

إذا وجدت هذه القلوب البيض كالصفا التي أعطيت هذا الضمان من الفتن فأبشروا أن تصير قلوب الشباب في هذا الباب وغيره علىٰ قلب واحد أبيض لا تضره فتنة، هذه القلوب التي رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، وطردت الأهواء طرد غرائب الإبل، ترفض هذه القلوب أي فتنة وأي هوىٰ.

ووالله لا يكون ذلك إلا إذا اعتصمنا بحبل الله جميعًا، وعرفنا خطورة التفرق.

يا إخوتاه، نتيجة التفرق الفشل والضياع، وما ضيَّع هذه الأمة وجعلها في مؤخرة الأمم إلا هذا الاختلاف وهذا التفرق.

ونحن -ولله الحمد- في هذا البلد بين أيدينا منهج واضح، نحارب التفرق، نحارب البدع، نحارب الأهواء، نحارب كل عوامل السوء والهدم، وتتوفر فيه كل عوامل البناء وتشييد هذا البناء وإحكام هذا البناء؛ لكن يحتاج إلىٰ السواعد القوية والقلوب المخلصة التي تعيد هذه الأشلاء حتىٰ تصير كالجسد الواحد، وهذه اللبنات المتناثرة حتىٰ تعود بنيانًا محكمًا، ويحتاج إلىٰ الجد وإلىٰ الصدق، فهل الجد والصدق فينا متوفران أو أننا نفقدهما؟

فلنتق الله -يا إخوتاه- في أنفسنا، وفي أمتنا، وفي إخواننا، وليركض كل واحد بما فيه من إمكانية وطاقة للَمِّ الشمل وجمع الكلمة وتوحيد الصف.

يا أمتاه، الأمر جدّ والله، الأمر ليس كما يتصور كثير من الناس، ليس كما يتصور كثير من الناس، -يا إخوتاه- يكفي ما حصل، يكفي ما حصل، ألا نفيق؟ ألا نبحث في خضم هذه الخلافات عما كان عليه رسول الله وأصحابه فنعض عليه بالنواجذ ونذير ظهورنا لكل من يريد أن يبعدنا عنه ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

سبيل المؤمنين والله واضح، والله سبيل المؤمنين هو القرآن والسنة وفهم السلف الصالح، فقه السلف الصالح ليس لنا حق أن يطرح كل واحد فقهًا جديدًا لهذا الشباب وهذه الأمة؛ بل علينا أن نلتف جميعًا علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة الرسول ونفهم ما فيهما في ضوء فهم السلف الصالح، هذا الذي يربط بين قلوبنا ويؤلف بينها ويجعل منا إخوانًا، ويجعلنا نلتذ ونذوق حلاوة هذه الأخوة.

يا إخوتاه هذه النعمة التي تتمثل في تلكم الأخوة التي تكررت في تأريخ الأمة الإسلامية من عهد الرسول إلىٰ يومنا هذا؛ لأن النور الذي جمع بين أصحاب محمد وجعل منهم كتلة متراصة هو نفسه موجود، لا ينقصنا إلا الرغبة، إن وجدت الرغبة حصل هذا إذا وجد الجد حصل هذا، إذا لم توجد ينتهي كل شيء، وما يتحقق أضعف شيء، أضعف شيء لا نستطيع تحقيقه فكيف بالكمال؟

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ كنت أدرس في المسجد النبوي وأمامي مجموعة من الروافض فألهمني الله هذا الكلام الذي أقوله لكم الآن.

قلت: في هذه الآية شهادتان لأصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام-:

الأولىٰ: أنهم كانوا إخوة متحابين، ما بينهم عِداء أبدًا، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي هم سادة هؤلاء الإخوة، ما كان بينهم خلاف ولا عداء ولا شيء، هذه شهادة الله ولا نقبل أي شهادة ولا أي كلام يخالف هذا أبدًا.

والشهادة الثانية: أنهم كلهم في الجنة، الشهادة الثانية أن أصحاب رسول الله كلهم في الجنة ولله الحمد ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾.

ونسأل الله -يا إخوتاه- أن يجعلنا مثل هؤلاء، ممن هم علىٰ قلب رجل واحد إن شاء الله إخوة متآخين في الله ألف الله بين قلوبهم، وأن نكون ممن قال الله فيهم ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾.

علينا أن نحافظ علىٰ هذه المحبة المطلوبة، وهذه الأخوة، وهذا التناصر «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»[1].

«**المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يُسلمه ولا يخذله**»[2].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم علىٰ بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانًا**»[3].

الله أكبر لهذه التوجيهات، والله إن آثارها في أنفسنا ضعيفة جدًّا أو تكاد تكون معدومة، لماذا لا نضع هذه التوجيهات كلها نصب أعيننا يا إخوتاه ونحن ننتمي إلىٰ منهج السلف الصالح؟

لماذا لا نجعل هذه التوجيهات السديدة النبوية تسيرنا في حال الرضا وفي حال الغضب، في الحرب والسلم، في العسر واليسر، في كل مكان؟

نجعلها هي التي تتحكم في سيرنا وتوجهنا، في قلوبنا وفي حركاتنا وفي سكناتنا، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

أتظن أن هذه الآية تعني الحكام فقط؟ تعني الأفراد والجماعات والمجتمعات، والله تعني الجميع، تعني الجميع، خلاف بينك وبين شخص حكَّم في هذا الخلاف

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) تقدم تخريجه (ص٢٨).

الشخصي رسول الله، في هذه القضية، وإلا لن تكون مؤمنًا بشهادة الكتاب والسنة، إذا ما ترضىٰ حكم الله فلست من الله في شيء.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ قسم من الله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ يا محمد، هذا حكم الله.

«**لا تحاسدوا ولا تناجشوا**» تعرفون المناجشة؟ أن تأتي السوق وواحد يسوم سيارة أو ثلاجة أو أي شيء، السيارة بكم؟ عشرة آلاف، يأتي واحد ما يرغب في السيارة فقط ليغر غيره، ويقول: أنا أشتري باثني عشر ألفًا، ويورط غيره، هذه المناجشة.

والحسد معروف أن تتمنىٰ زوال النعمة عن أخيك، وهذا من صفات اليهود، يفوقك أخوك في العلم، في الجاه، في السلطان، في المال، تتمنىٰ زوال هذه النعمة، هذه ليست من صفات المؤمنين.

المؤمن غاية ما فيه أنه يتمنىٰ أن يكون مثل فلان، فلان عنده مال أتمنىٰ أن أكون كفلان، فأفعل كما فعل.

ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق يا رسول الله، قال: «**أولا أخبركم بشيء إذا فعلتموه أدركتم من قبلكم وتسبقون به من بعدكم**» ما هو؟ قال: «**تحمدون الله وتكبرونه وتسبحونه ثلاثًا وثلاثين**» إلىٰ آخره.

بعد ذلك سمع الأثرياء بهذا الحديث فتنافسوا في الخير أضافوا التسبيح والتكبير إلىٰ جهادهم وإلىٰ صدقاتهم وإلىٰ حجهم، شاركوا الإخوان في التسبيح والتهليل، قالوا: يا رسول الله، إن إخواننا أهل الدثور سمعوا بما أمرتنا به ففعلوا

كما فعلنا، قال: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[(١)].

المهم التنافس في الخير، واحد يقول: لو كان عندي مثل مال فلان أتصدق وأبني المساجد وأمول المجاهدين، لو كان عندي مال لفعلت مثلما فعل، هذه غبطة، هي نوع من الحسد لكنها محمودة.

فبهذه النية الصادقة تنال مثل أجره وأنت نائم في بيتك، بهذه النية الطيبة، فلان يدرس يخطب يوجه يربي وأنت ما عندك هذا، والله لو أن عندي علمًا مثل فلان لفعلت مثل فعله، تتمنىٰ مثله، هذه غبطة طيبة ليست حسدًا.

«رجل آتاه الحكمة فيقضي بها بين الناس، ورجل آتاه الله مالًا فسلطه علىٰ هلكته في الحق أو في الخير»[(٢)] فهذا محمود كله.

لكن الحسد الخبيث الذي لا يتصف به إلا اليهود ومن يشابههم، هو أن تتمنىٰ زوال النعمة عن هذا الذي أنعم الله عليه، فهذا اعتراض علىٰ إرادة الله وعلىٰ قدره الذي فرّق بين عباده، هذا حسد مذموم، ونسأل الله أن يطهر قلوبنا منه.

«ولا تباغضوا» لا علىٰ أمور الدنيا ولا أمور الدين؛ يعني معناه إنما نتعاطىٰ أسباب الألفة والمحبة والمودة والأخوة؛ ولا نكون كذلك إلا إذا اعتصمنا بكتاب الله وبسنة رسول الله، وكانت النصوص هي التي توجهنا وتسيرنا وتربطنا بعضنا ببعض، وتتحكم في علاقاتنا بالأفراد والجماعات، ليست أهواؤنا التي تتحكم وأغراضنا وشهواتنا، لا، يتحكم فينا الوحي، النور الذي هدانا الله -تبارك وتعالىٰ- به.

حديث آخر يعني يساعدنا علىٰ أن يعذر بعضنا بعضًا، وأن يفهم بعضنا بعضًا، التفهم والتعقل مطلوب يا إخوتاه، إذن ما نستخدم عقولنا في فهم هذا

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٠٩)، ومسلم (٨١٦) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

الوحي فإن سنن الرسول ﷺ وحي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]، بارك الله فيكم.

حديث أم سلمة رضي الله عنها في صحيح مسلم قالت: «**إنه يُستعمل فيكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم؛ ولكن من رضي وتابع**»[1].

احفظوا هذا الحديث -يا إخوتاه- وتفهموه وارضوا بحكم رسول الله، وضعوا نصب أعينكم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٨-١٩]، أنتبع هدي محمد أم نتّبع الأهواء؟ نتبع هدي محمد، رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا.

«**إنه يستعمل فيكم أمراء فتعرفون وتنكرون**» تعرف صلاة، صومًا، زكاة، حجًّا، بعض شعائر الإسلام، تنكر ربا، صورًا، محرمات، أشياء، فما الذي يجب؟

«**فمن كره فقد برئ**» هذه شهادة من رسول الله بالبراءة، أو لا؟ صك براءة هذا من الرسول -عليه الصلاة والسلام-، رسول الله يعطيه صك براءة.

وأنت ماذا تعطيه؟ إذا أعطيته صكًّا آخر تجرّمه فأنت ما رضيت بحاكمية الله ولا حاكمية رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، واتبعت هواك.

«**ومن أنكر فقد سلم**» أنكر إما باللسان وإما باليد؛ ولكن الهلاك يحيق بمن؟ بمن رضي وتابع، قد يكون هناك في بعض البلدان من يبيحون الربا ويبيحون الخمر ويبيحون الزنا إلىٰ آخره، ويرضىٰ ويتابع يكفر إلىٰ جهنم وبئس المصير، إذا تابع وهو يعتقد حرمتها؛ فهذا كفر دون كفر والعياذ بالله ومعصية عظيمة.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٤) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

لكن الذي يكره بقلبه وما عنده حيلة يغير بيده ولا بلسانه أعطاه الرسول صك براءة، فلماذا يجرّم؟ ولماذا يتهم؟ وهذا -يا إخوتاه- من أسباب التنافر والله؛ لأن الذي يقع في هذا يهلك، الذي يقع في مخالفة الرسول، ويظلم الناس في إصدار أحكام ظالمة عليهم في دينهم يقع في هلاك.

وأتقرب لأخي، وابني، وصديقي، ومحبي، أرجو له النجاة، وأرجو أن يكون عادلًا منصفًا لا يحكم علىٰ الأفراد والجماعات والحكومات والدول إلا بحكم الله، لا بحكمه هو ولا بهواه، «فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع».

يعني أظن أن هذه الأحاديث تفيدنا إن شاء الله وأحاديث أخر في هذا المجال، وأقول لكم: إن علماءكم سائرون علىٰ منهج إن شاء الله، وأرجو أن يخفف أو يزول ما يجري علىٰ ألسنة بريئة ما عرفت حكم الله في هذه القضايا.

ومن واجبنا أن نبيِّن لهم، يجب أن نبيِّن لهم حتىٰ لا يقعوا في الهلاك، وفي مخالفة هدي الله ويقعون في الهوىٰ، ثم في الهاوية والعياذ بالله، إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُلقي لها بالا فتهوي به في جهنم أربعين خريفًا، فكيف إذا قصد يا إخوتاه؟!

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم من المتحابين فيه، والمتآخين فيه، والمتزاورين في الله، والذين يظلّهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

وأسأل الله أن يتوب علينا وأن يطهِّر ألسنتنا وأفكارنا وعقولنا وقلوبنا من الغل والحقد والحسد والظلم والبغي والعدوان، وأن يجعلنا أبرياء، وأن يجعل قلوبنا كما في حديث حذيفة كالصفاة لا تضرها فتنة إلىٰ يوم القيامة، أو ما دامت السموات والأرض.

والجئوا إلىٰ الله واستكثروا من دعاء رسول الله -عليه الصلاة والسلام- المعصوم الذي كان إذا قام يصلي يقول: «**اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني**» بصدق قل هذا: «**لما اختلف فيه من الحق إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم**»[1].

نبرأ إلىٰ الله بهذا، ونسأل الله مرة أخرىٰ أن يكونوا كلهم إخوانًا علىٰ سرر متقابلين، ما بينهم شيء يفرق بينهم، كل الأسباب التي تفرق أرجو أن تتعاونوا جميعًا في القضاء عليها، ونيران الفتن تشتركون في إطفائها.

وفقنا الله وإياكم وحقق الله الآمال، وسدد الخطا، إن ربنا سميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

السؤال الأول: يا شيخ ظهرت في هذه الأيام ظاهرة حزبية غريبة جدًّا حيث إن بعض الشباب إذا حُذِّروا من الجماعات الحزبية يقال لهم: لا تتكلموا في هذه المواضيع والكلام فيها من ضياع الأوقات وما إلىٰ ذلك، فما نصيحتك لهؤلاء؟

الجواب: والله نصيحتي لهم ما قلته سابقًا أن يبحثوا بجد عن القضاء علىٰ أسباب الخلاف تمامًا، إذا فيه أشياء تفرق بين الإخوان مما قيل فيه إنه حرام أو بدعة أو شيء من هذا استراحوا منه.

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: السنة أحيانًا تترك لتحقيق غاية عظمىٰ وهي

(١) تقدم تخريجه (ص٢٦٥).

الوحدة، فابحثوا يا إخوان إذا كان في السنن والمستحبات تترك؛ يعني الرسول لماذا ترك هدم الكعبة وبناءها علىٰ قواعد إبراهيم؟ تأليفًا للقلوب حتىٰ لا تحصل الفتنة؛ يعني هذا أمر مشروع وأمر مطلوب وأمر محبوب؛ لكن رسول الله تركه حسمًا للفتنة -عليه الصلاة والسلام-.

فإذن من الأسباب ما ليس بمستحب ليس بواجب ما جاء به الكتاب ولا السنة، ومن الأسباب التي تفرق بين الشباب فيجب تركه ويحرم التمادي فيه، لماذا؟ لأنه يفرق والفرقة حرام، فيجب ترك كل الأسباب التي تفرق.

الجماعات هذه التي عندها بدع فقد حكم بالإجماع علىٰ وجوب التحذير منها وأنه من الجهاد، الجماعات فيها بدع صوفية، فيها رفض، فيها خروج، فيها إرجاء، فيها شيء من البدع التي حاربها السلف وحذروا منها، فيجب أن نتناصح ونحذر منها، هذا منهج السلف ومن شاء نوقفه علىٰ هذا.

ودليله كتاب الله وسنة الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، وسار عليه السلف الصالح الذي ينتمي إليه.

فإن كانت الجماعة من هذا النوع فيجب التحذير منهم، ولا يجوز أن يسكت؛ لأنه إذا سكتنا علىٰ الباطل تفشىٰ وانتشر وننصح شبابنا ونحذرهم من كل الخرافات والبدع التي طهرها الله بالمنهج السلفي والدعوة السلفية.

نحن أدركنا هذا البلد ما فيه خرافات ولا بدع، والظاهر والواضح هو السنة، الآن السنة تشعر بالغربة، الآن يقال مثلًا تقصير الثوب ينفر، لا ينبغي هذا يا إخوتاه، يجب أن نشجع أي شاب يلتزم ونحمده علىٰ هذا، بارك الله فيكم.

السؤال الثاني: يوجه ويربي كثير من الدعاة الشباب علىٰ الاتجاه السياسي والخوض في غماره، وعلىٰ الكتب الفكرية والعصرية وقراءة المجلات إلىٰ

آخره، هل ترون أن هذا منهج سليم وصحيح في الدعوة إلىٰ الله وطلب العلم، ما هو حكم الشرع؟

الجواب: ينبغي أن نوجه الشباب إلىٰ قال الله قال الرسول، العلم قال الله قال الرسول، ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] المراد به ما جاء به محمد -عليه الصلاة والسلام-.

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

فيجب أن نربي شابنا كما كان السلف: أول ما يربون أولادهم علىٰ حفظ القرآن، ثم بعد ذلك يوجهونهم إلىٰ دراسة اللغة والحديث إلىٰ آخره.

إذا درس شاب واستوىٰ عوده وأصبح يدرك -يميز بين الحق والباطل- وقد أخذ مهمته من العلم، يطلع علىٰ هذه الأشياء، أما الاشتغال في السياسة في الدرجة الأولىٰ من مهمات ولاة الأمور، ولها فروع ولها وزارات، وهذا نص عليه علماء الإسلام لست أنا.

راجعوا كتاب ابن تيمية السياسة الشرعية، راجعوا الأحكام السلطانية لأبي يعلىٰ، راجعوا الأحكام السلطانية للماوردي، راجعوا كتب الفقه.

قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

راجعوا تفسير المنار فسر هذه الآية بتفسير طيب جدًا، وهو أن إدخال العوام في مشاكل السياسة يفسد حياة الأمة.

فينبغي لأهل العلم أن يعرفوا من الواقع؛ يعني حملات المستشرقين والمبشرين ويعرفونها ويدحضون الشبه ويحمون الشباب من هذا الغزو الخبيث.

بعض أهل العلم يتصدون لهذا، ويشتغل شبابنا بالعلم الواجب كما قال العلماء وأجمعوا علىٰ أن العلم منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية.

فرض العين معرفة الشهادتين ومعناها ومعرفة الصلاة وما لا تصح إلا به، وما يفسدها، ومعرفة الحج، ومعرفة الصوم، والزكاة؛ إذا كان لديك مال حينئذٍ عليك أن تعرف أحكام الزكاة، إذا توفرت عندك الاستطاعة المالية والبدنية للحج يجب أن تبحث عمَّا يصح به حجك ويفسده، إذا ما وجدت المال ما يجب عليك أن تدرس أحكام الزكاة، وإن كان عندك مال تجب فيه الزكاة فيجب عليك أن تدرس هذه الأحكام.

ثم علىٰ الأمة أن يوجد فيها ناس يعلمون تفاصيل الشريعة الإسلامية، ثم يتوزعون فرض العين هذا، ما يكون واحد يستوعب كل فروض الكفايات، فروض الكفاية تجب علىٰ طبقة من الناس، ما يجب علىٰ الواحد أن يلم بكل فروض الكفايات؛ بل نوزع فروض الكفايات.

القضاة يلزمهم أن يعرفوا ما يجب عليهم في هذا الحقل، المدرسون يلزمهم أن يعرفوا ما يجب عليهم في هذا الحقل، الدعاة يجب عليهم ما يتعلق بالدعوة، الدولة تحتاج إلىٰ السياسيين الأذكياء يعرفون واقع الأعداء وخططهم وتتوزع علىٰ الوزارات، ووزارة الداخلية، ووزارة الخارجية؛ لأن هذا من مهمات الدولة ويحمون ظهور الأمة من كيد ومخاطر الأعداء.

وليس للشباب أن يتجه كله إلىٰ السياسة، هذا غلط؛ لأنها كالخمر؛ الأمر خمر، سيمل قراءة القرآن وسيمل قراءة السنة وسوف لا يفقه فيها، وسوف يضيع وقته وسيصبح من أجهل الجهلاء.

فلو كان نخبة من الشباب نوجههم ادخلوا في أجهزة الدولة ينفع الله بهم

يعرفون السياسة وخطط الأعداء، ويعرفون ما في الصحف، قسم الاستشارات الذي عندنا موجود في المملكة، أقسام الدعوة، أقسام العقيدة ينتخب منها أكفاء وأذكياء ونوابغ يواجهون المستشرقين والمبشرين وغيرهم.

وبقية الأمة هذا يشتغل بالطب ويبرع فيه ويتفوق علىٰ أعداء الإسلام، ويغني الأمة عن أطباء اليهود والنصارىٰ، وهذا مهندس بارك الله فيك، مهندس كهربائي ومهندس ميكانيكي، مهندس كذا ومهندس كذا، ويعلم من الشريعة ما يجب عليه يعني في الصلاة وفي الصوم وفي الزكاة ومعرفة الحلال والحرام كالخمر والزنا والأشياء هذه، هذا ثم يكب علىٰ تخصصه فيتقنه، ولا يشتغل بالسياسة ولا حتىٰ بعلوم الشريعة، حتىٰ علوم الشريعة لا نقول أنه يجب عليه أن يعرف تفاصيل الشريعة، كذلك من باب أولىٰ لا يجوز لنا أن نفرض عليه أن يعرف الواقع.

أصبح مع الأسف بكل صراحة الذي لا يفقه الواقع لا قيمة له؛ يعني يجب علينا كلنا أن نعرف الواقع؟ هذا غلط، تضيع مصالحنا، تضيع أمتنا إذا اشتغلنا كلنا بمعرفة الواقع، إذا عرفت أنت يكفينا، أنت عندك اتجاه إلىٰ معرفة الواقع أستفيد منك، أكملك وتكملني، أنت تحتاج إليَّ في الفقه تحتاج إليَّ في الحديث، وأنا أحتاج إليك في فقه الواقع.

الغلو في علم الواقع وفقه الواقع أصبح معولًا هدامًا، علم الواقع -كما قلت لكم- يحتاج إلىٰ قليل يختصون فيه، وبقية الناس كل واحد يشتغل بجانب من جوانب حياة المسلمين.

والله نحتاج إلىٰ المحدثين البارعين ممن يحفظ البخاري ومسلمًا ويعرف مراتب الرجال جرحًا وتعديلًا، ويميز بين صحيح الحديث وسقيمه ويعرف علوم الحديث لاسيما علم الجرح والتعديل وعلل الأحاديث.

فمثل هذا يحافظ لك علىٰ الوحي الذي جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهو الذي يغلب عليه قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

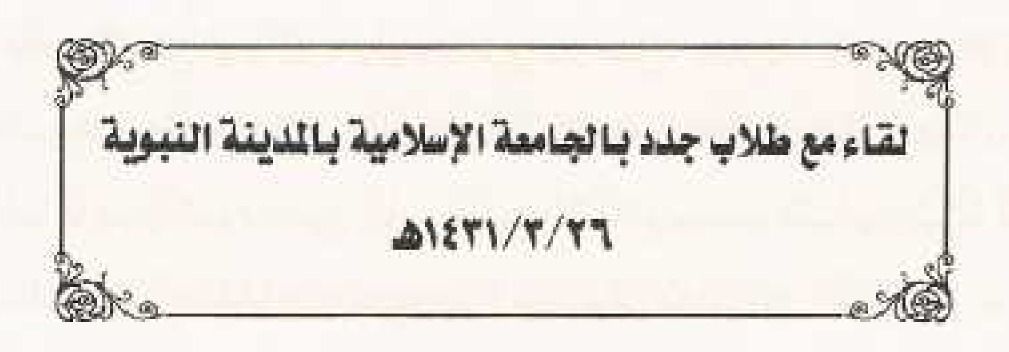
هؤلاء بارك الله فيكم هؤلاء هم العلماء في عرف السلف وفي عرف الشريعة الإسلامية، ونحن لا نحرم أن يعرف الإنسان مثل هذه الأشياء؛ ولكن لا يجوز أن نصرف الشباب لهذا ونكلفهم كلهم ونوجد في أنفسهم احتقار من لا يفقه الواقع، هذا ما يجوز يا إخوتاه، هذا والله يفرق ويمزق ويضيع الشباب.

فأرجو أن نتعقل وأن نتبصر وأن نضع الأمور في نصابها، وأن نسير فيما أجمع عليه السلف، إن من العلم ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية، وفروض الكفاية تتوزع علىٰ فئات أيضًا وعلىٰ أفراد، وما يجب علىٰ بقية المسلمين كلهم أن يعرفوا تفاصيل الشريعة، يمكن تقول: تسعة وتسعون في المائة يجب عليهم فروض الأعيان، وفروض الكفاية علىٰ واحد بالمائة، يوجد فيها مفتٍ واحد يكفينا، ما يصيرون كلهم مفتين، كلهم أهل فتوىٰ، كلهم علماء واقع، كلهم علماء حديث، كلهم فقهاء، كلهم مفسرون، هذا ما يتأتىٰ أبدًا، الواحد يتخصص في فن واحد فلا يتقنه والله.

وهكذا يا إخواني يجب أن نسير بتعقل - بارك الله فيكم- في مثل هذه القضايا، وفقنا الله وإياكم.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

❋ ❋ ❋



لقاء مع طلاب جدد بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

١٤٣١/٣/٢٦هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

مرحبًا بالأحبة في هذا اللقاء، نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن ينفعنا بما نقول في هذا اللقاء وما يُسمَع.

وإن أهم شيء يقال في مثل هذا اللقاء أن نتواصىٰ بتقوىٰ الله ﷻ، وبالإخلاص لله في كل قول وعمل، وبالاعتصام بكتاب الله وسنَّة الرسول ﷺ وما كان عليه السلف الصالح من عبادات وعقائد ومناهج.

فإن هذه هي الطريقة الصحيحة لمن يريد الله والدار الآخرة أن يعتصم بحبل الله وبسنَّة رسول الله ﷺ، وأن يقتفي أثر السلف الصالح في التمسك بكتاب الله وبسنَّة رسول الله ﷺ والعض علىٰ ذلك بالنواجذ وردُّ كل المحدثات **«كُلُّ مُحدَثَةٍ بِدعَة وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلَالَة وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار»**[١].

ونحن في زمن العاض علىٰ دينه كالعاض علىٰ الجمر كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- في زمن غربة الإسلام **«بَدَأَ الإِسلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا**

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

بَدَأَ فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ»[1].

فأهل الباطل لهم كثرة ولهم قوة ولهم صولة وجولة، ولهم وسائل كثيرة إغراءات وضغوط وما شاكل ذلك، فليحذر المؤمن الصادق هذه الفتن، وليحذر من أهلها فإنهم يُلَبِّسُون علىٰ الناس باسم الإسلام وباسم القرآن والسنَّة أحيانًا، وهم إنما يتبعون المتشابه من النصوص ومن أقوال العلماء.

فعليكم بالنهج الواضح الجلي في كتاب الله والمرجع في فهمه تفسيرُ السَّلف الصالح لا تفسيرُ أهل البدع والضلال، وتفسيرُ السَّلف الصالح موجود والحمد لله في تفسير ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير السعدي، وتفسير الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أضواء البيان.

والعقائد لها دووابن كثيرة وعلىٰ رأسها السنَّة للخلال، والشريعة للآجري، والسنَّة لعبد الله بن أحمد، والحجَّة للأصبهاني، وكلها مطبوعة ومتوفرة وموجودة في المكتبات الخاصة والعامة والمكتبات التجارية.

فمن أراد الهدىٰ لنفسه وأراد أن يسلك طريق النجاة فهذا هو طريق الحق الاعتصام بكتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، والاستعانة علىٰ فهمهما بهذه الكتب التي ذكرناها وما شاكلها.

والحذر كلَّ الحذر من مكائد أهل البدع والزيغ؛ فإن لهم أساليب كثيرة كما قلت لكم، الآن لهم إذاعاتهم ولهم مواقعهم ولهم قنواتهم الفضائية ولهم كتبهم ونشراتهم ولهم ولهم ولهم كلها يتصيدون بها من يستجيب لهم، ويمكن أن يقع في حبائلهم فلنحذر من متابعة هؤلاء.

وقد حذَّرنا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث العرباض بن

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال ﷺ: «**أُوصِيكُم بِتَقوَىٰ اللهِ ﷻ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِن عَبدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا**».

يعني إذا رأينا هذا الخلاف وهذه المناهج وهذه الصراعات، ماذا نصنع؟ قال: «**فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي**» يعني منهجي «**وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ**» وسنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ.

جاءنا محمدٌ ﷺ بالبيّنات والهدىٰ، وما من خير إلا ودلّنا عليه وما من شرٍّ إلا وحذّر منه؛ فنحن في غُنْيَة عن أفكار ومناهج ومبادئ أهل الضلال والبدع التي حذّر منها رسول الله ﷺ.

قال بعد هذا: «**تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ**» الشيء الثمين الغالي تمسكه بيديك، وإذا خفت أن يسقط منك تساعد يديك بالعض عليه بالتواجذ بالأضراس والأنياب لشدة حرصك علىٰ هذا الحق وعلىٰ هذا الخير، فعلينا بهذا المنهج وعلينا بالحذر من الفتن والعياذ بالله فإن الفتن تعمي القلوب وتنكسها وإذا أشرب الإنسان شيئًا من الفتن انتهىٰ.

«**تُعرَضُ الفِتَنُ عَلَىٰ القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلبٍ أُشرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكتَةٌ سَودَاءُ، وَأَيُّ قَلبٍ أَنكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكتَةٌ بَيضَاءُ حَتَّىٰ تَصِيرَ عَلَىٰ قَلبَينِ: عَلَىٰ أَبيَضَ مِثلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرضُ، وَالآخَرُ أَسوَدُ مُربَادًّا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعرِفُ مَعرُوفًا وَلَا يُنكِرُ مُنكَرًا إِلَّا مَا أُشرِبَ مِن هَوَاهُ**»[1]

الله أكبر!

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٠٥).

القلوب «**عَلَىٰ قَلْبَيْنِ عَلَىٰ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا**» يعني كالصخرة الصلبة لا تضره فتنة إلىٰ يوم القيامة، هذا الذي ينكر الفتنة ينكر البدع فالله يُوَفِّقه والله يُثَبِّته فلا تضره الفتن ما دام يُنكر هذه الفتن، يُنكَت في قلبه نكتة بيضاء ثم لا تزال تتسع لقبول الحق ورفض الباطل وتتقوىٰ حتىٰ يصير كالصخر لا يؤثِّر فيه شيءٌ من الباطل.

وأما الذي يَشرَب قلبُه الفتنة فهذا تتسع دائرة الفتنة سوادًا في سواد، حتىٰ يُغَطَّىٰ قلبه ثم ينتكس ثم يصير بعد ذلك لا يعرف معروفًا ولا يُنكر منكرًا إلا ما أُشرِبَ من هواه يبيع دينه بِعَرَضٍ من الدنيا.

الله أكبر! رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كأنما يصف واقع أهل البدع الآن، كل هذا البلاء فيهم والعياذ بالله، فكونوا ممن يرفض البدع ويحرص علىٰ الحق ويعض عليه بالنواجذ.

وفقنا الله وإياكم وسدد خطانا وخطاكم وجنَّبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الأسئلة]

س: ما حكم من قدم حب الزوجة والأولاد والنفس علىٰ حب النبي ﷺ؟ أفيدونا أفادكم الله.

ج: حكم هذا أنه ضال والعياذ بالله، قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ

فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

انتظروا ما ينزل بكم من الهوان والعقوبة، هذا ضلال كبير، فالمؤمن يُحبُّ الله -تبارك وتعالىٰ-، ويُحبُّ رسوله -عليه الصلاة والسلام- أكثر من نفسه وولده والناس أجمعين: «**لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حتّىٰ أكُونَ أحَبَّ إليهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجمَعينَ**»[١].

انظروا: «**لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حتّىٰ أكُونَ أحَبَّ إليهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجمَعينَ**» فكيف يُقدِّمُ زوجته أو يُقدِّمُ مالَه أو يُقدِّمُ تجارتَه أو يُقدِّمُ أيَّ شيء علىٰ حُبِّ الله ورسوله وعلىٰ الجهاد في سبيل الله -تبارك وتعالىٰ-؟!

فالحذر الحذر من فتنة النساء: «**مَا تَرَكتُ بَعدِي فِتنَةً أضرَّ علىٰ الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ**»[٢].

فليحذر المؤمن من فتنتها ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُۥ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن:١٥].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن:١٤].

فليحذر من فتنة المال والولد والزوجة وما شاكل ذلك، وليعاملهم بالمعروف في حدود شرع الله -تبارك وتعالىٰ-، يعاملهم بالمعروف ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩].

والمعروف هو ما يأمر به الشرع من الأخلاق الطيبة والرفق والحكمة

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤١) من حديث أسامة بن زيد ﷺ.

واللين، أما الخضوع لها والذل لها وتقديمها علىٰ الله وعلىٰ رسوله ﷺ هذا أمر خطير والعياذ بالله.

س: وعلىٰ ذكر الفتنة؛ هذا شاب من بريطانيا يقول: عندي رغبة أن أطلب العلم فكيف أستمر علىٰ الخير وأحفظ نفسي من الفتنة وجهوني جزاكم الله خيرًا.

ج: نعوذ بالله من الفتنة ما ظهر منها وما بطن، ادع الله -تبارك وتعالىٰ- فإن القلوب كما قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ القُلُوبَ بَينَ أُصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيفَ يَشَاءُ**»[1].

فيدعو المؤمنُ اللهَ أن يُثَبِّته: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ**»[2]، «**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّت قَلبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»[3].

كان رسول الله يقولها، وعلَّمنا أن نقولها -عليه الصلاة والسلام-، فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن.

فالمؤمن يخاف الفتنة يخاف علىٰ نفسه الفتنة والعياذ بالله ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

فلا يأمن إنسان أن يقع في المعاصي ويقع في الضلالات وينتكس قلبه والعياذ بالله، وقد يرتد وقد يغرق في البدع والعياذ بالله فيكون من أهل النار.

ويتحصَّن بدراسة كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ ويتدبرهما، ويقرأ في سِيَر

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) من حديث أنس ﷺ، وصححه الألباني في المشكاة (١٠٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢٧٧٤) من حديث ابن عباس ﷺ.

(٣) التخريج قبل السابق نفسه.

الصالحين من الأنبياء والصحابة والتابعين ليتأسَّىٰ بهم ويترسَّم خطاهم لا لمجرد المتعة، يقرأ ليستفيد من منهجهم من عقائدهم من أخلاقهم، ويضرع إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- أن يحفظه ويُخلص لله في ذلك.

إن فعل ذلك لا يضيِّعه الله -تبارك وتعالىٰ- ما دام مخلصًا لله ﷻ، ويحذر من الفتن ويبتعد عنها بقدر ما يستطيع؛ فإن الله -تبارك وتعالىٰ- أرحم الراحمين يرحم هذا العبد المهتم بالحق والخائف من الباطل يرحمه ويسدِّد خطاه؛ وليكثر من قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦].

فالله علَّمنا ورسوله ﷺ علَّمنا كذلك أن نكثر من هذا الدعاء؛ لهذا لا تصح صلاة أحد منا إلا بقراءة الفاتحة: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فَاتِحَةَ الكِتَابِ**»[1].

وهذه الفاتحة فيها توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والإيمان بالجزاء والاعتراف لله بالعبودية وطلب الهداية منه ﷻ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فيها أمور عظيمةٌ جدًّا لمن تدبَّرها، فيقرأ هذه السورة بتأمل حينما يصلي وخارج الصلاة وليخلص في قراءتها.

ومن ضمنها قوله سبحانه: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾؛ فإن الله ﷻ يستجيب دعاء الداعين المخلصين ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

فأخلصوا لله في أعمالكم، وارجعوا إلىٰ الله ﷻ في أن يكفيكم شرَّ الفتن، واستعينوا بتلاوة القرآن كما ذكرت لكم من قراءة قصص الأنبياء، وقراءة نصوص الوعد والوعيد والجنة والنار، ومن السنَّة ومن قراءة سِيَر العلماء وما شاكل ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١].

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

س: يقول: لو تقدِّمون لنا نصيحة في التدرج في طلب العلم، جزاكم الله خيرًا.

ج: الذي يدرس في هذا البلد الجامعة فيها تدرج منهج المتوسط ومنهج الثانوي ومنهج المرحلة الجامعية، هذه مناهج وضعها أئمة الإسلام، هذه مناهج وضعها أئمة كبار عندهم خبرة واسعة، فعندكم منهج الجامعة يبدأ بالكتب الصغار ثم التي تليها ثم الكتب الكبار، ثم بعد ذلك أيضًا يترقىٰ بعد أن يدخل الجامعة يدرس الصحيحين والأمهات السِّت ويدرس علوم الحديث وعلوم التفسير وإلىٰ آخره.

س: أي كتب العقيدة تنصحوننا بها وهل نهتم بكتب المعاصرين أو المتقدمين؟

ج: أولًا: المتأخرون إنما هم عالة علىٰ المتقدمين ومقتبسون من أنوارهم، والأصل كتاب الله وسنَّة الرسول -عليه الصلاة والسلام- في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، ثم ما دوَّنه السلف أخذوا من كتاب الله ومن سنَّة الرسول ﷺ، ومنها الكتب التي أرشدناكم إليها.

ومنها كتب ابن تيمية وابن القيم، وكتب الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، هذه كلها تُبصِّر الإنسان بالعقائد الصحيحة والمناهج السليمة فعليكم بها بارك الله فيكم.

أما كتب المتأخرين فقليل من يسلم من الانحراف والبدع والعياذ بالله إلا

من سَلَّم الله وهم محدودون معروفون مثل كتابات الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين والفوزان وأمثال هؤلاء، وفقكم الله.

س: هل يُعذَر المُكرَه في الفعل مثل القول؟ وهل تدخل أيضا المحرَّمات مثل الزنا وشرب الخمر عياذاً بالله تعالىٰ في ذلك؟

ج: أولًا: ما هو الإكراه عندكم؟ الإكراه هو إما أن تفعل كذا وإما القتل وإما السِّجن والضرب الشديد الذي لا يطاق؛ فهذا يُرَخَّص له إذا كان قلبُه مطمئنًّا بالإيمان، يُرَخَّص له أن يقول كلمة الكفر بشرط أن يكون قائلًا لها في حالة إكراه، وأن يكون غير مؤمن بهذا الكفر والعياذ بالله، بل قلبُه مطمئنٌّ بالإيمان الذي شرعه الله -تبارك وتعالىٰ-، هذا يجوز له.

أما الإكراه علىٰ الزنا فما أحد يكره علىٰ الزنا؛ لأنه لا يزني ولا يتأتي الزنا إلا من راغب، فهذا ينتفي في حقه الإكراه، وكذلك القتل إذا أمرك بقتل شخص لا، اصمُد ولو قتلوك لا تقتل، لست معذورًا فهذه أمور لا يُعذر فيها وهناك أمور يُعذر فيها.

س: هل يجوز لي أن أعطي الزكوات قبل الحول أو لابد أن يحول عليها الحول؟

ج: لك ذلك، لك أن تقدْمها كل عام مثلًا قبل حلول وقت النصاب بشهر شهرين تُقدِّم، العباس قدَّم صدقته في حياة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، فيجوز تقديم صدقة الزكاة قبل وقتها ولا مانع من ذلك.

س: وهل يجوز لي أن أنفقها أو أصرفها لطلاب العلم؟

ج: نعم، طلاب العلم الفقراء المحتاجون هم أحق الناس بذلك، والأصناف ثمانية للزكاة: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا

وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

فإذا كان مالًا قليلًا تعطيه طلاب العلم ويكفي، وإذا كان مالًا كثيرًا توزِّعه على الأصناف الثمانية.

س: أنا معتاد صيام داود -عليه الصلاة والسلام- وأنا الآن مسافر فهل الأفضل في حقي الصوم أم الفطر؟ جزاكم الله خيرًا.

ج: إن كان لا يضرك ولا يشق عليه الصوم في السفر فصم استمر على هذا كما أَذِنَ رسول الله لحمزة بن عمرو الأسلمي قال: إني أطيق الصوم في السفر قال: «**صُم إن شِئتَ**»[1] فإن كان يشق عليك فالأفضل تركه ثم قضاؤه تأخيره ثم قضاؤه وإن كان لا يشق عليك فصم لا مانع من ذلك.

كانت هذه الجلسة المباركة في بيت الشيخ العلامة ربيع بن هادي العامر بالعوالي، مكة المكرمة، مع طلاب جدد في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ليلة ٢٦ ربيع الأول لعام ١٤٣١ من هجرة المصطفىﷺ.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه البخاري (١٩٤٣)، ومسلم (١١٢١).

لقاء هاتفي مع شباب أمريكا (١٤٣١/٣/١٣هـ)
أهمية اتباع السلف الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فنحمد الله -تبارك وتعالى- ونشكره الذي ربط بين قلوب السلفيين في كل مكان، وجمعهم على الحق، ومن ثمار هذا الجمع على الحق أن تراهم في مشارق الأرض ومغاربها يكادون أن يكونوا على قلب رجل واحد ومنهج واحد.

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يؤلِّف بين قلوبهم وأن يصرف عنهم كل سوء وأن يسدد خطاهم، وأن يوفِّقهم للتمسك بالكتاب والسنَّة والثبات عليهما.

والعنوان كما ذُكر هو: **أهمية اتباع السلف.**

ومضمون هذا العنوان أن الله -تبارك وتعالى- أوجب علينا طاعة رسوله ﷺ في نصوص كثيرة، وأوجب علينا اتِّباع السلف الصالح.

والله -تبارك وتعالى- فرض علينا طاعته وطاعة رسوله ﷺ، واتِّباع ما جاء

به محمدٌ ﷺ كتابًا وسنّةً في العقائد والعبادات والأخلاق والاجتماع والسياسة والاقتصاد في كل نواحي الحياة أن نتبع هذا الرسول ﷺ، أن نتبع كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- في كل هذه النواحي التي ذكرتها وغيرها من النواحي الأخرىٰ.

قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

قال الإمام أحمد: «أتدري ما الفتنة؟ الشرك لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك».

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

إن الأوامر في كتاب الله وفي سنّة رسوله ﷺ بطاعة الله وطاعة رسوله واتّباع كتابه واتّباع نبيه ﷺ كثيرةٌ جدًا، وقد فقِهَها السلف ووعوها ودانوا بها في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وسياستهم واقتصادهم.

ولإدراكهم هذا واتباعهم الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- لقد توعد الله -تبارك وتعالىٰ- من لم يتبع سبيلهم بجهنم وساءت مصيرًا؛ قال تعالىٰ:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وهذه الآية تدل علىٰ مكانة هؤلاء الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، وأنهم مرجع الأمّة فيما اختلفوا فيه؛ فمن وافقهم في منهجهم وعقائدهم وعباداتهم وأعمالهم فهو علىٰ الحق، ومن خالفهم فهو من أهل الضلال؛ لأن أهل الضلال لا يعتمدون فقه الصحابة ﷺ في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم، ولا يرجعون إليهم ولا يرفعون رأسًا بذلك كالخوارج والروافض والمعتزلة والمرجئة وغيرهم، لا يحتكمون إلىٰ ما كان عليه السلف، بل لا يحتكمون إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنّة رسول الله ﷺ فيما شذّوا فيه وابتعدوا فيه عن منهج الله ومنهج السلف الصالح.

ورضي الله -تبارك وتعالىٰ- عن السلف الصالح جيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان في كتابه وفي سنّة نبيه ﷺ ليجعل منهم قدوة لمن جاء بعدهم؛ فعلينا أن نتأسّىٰ بهم وعلينا أن نترسّم خطاهم وأن نقف حيث وقفوا، وأن نسير حيث ساروا.

قال الله -تبارك وتعالىٰ- في الإشادة بهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

فاتباعهم من أعظم الأسباب لنيل رضوان الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ من يتبعهم، وهذا دليل علىٰ مكانتهم وعلىٰ أهمية اتّباعهم والتشبث بفقههم.

ومن هنا كان أئمة الإسلام الكبار كمثل مالك والأوزاعي والثوري والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وغيرهم يهتمون بآثارهم وفقههم، ويحتجون بمواقفهم

وأقوالهم ضد من يخالف الكتاب والسنَّة ويخالف منهجهم، فسيروا علىٰ طريقتهم فإنهم سفينة النجاة إن شاء الله.

يا أيها الشباب! اجعلوا كتاب الله وسنَّة رسولهﷺ وفقه السلف لكتاب الله وسنَّة رسول اللهﷺ في العقائد والعبادات، اجعلوا ذلك كله نصب أعينكم؛ فإن الأئمة الكبار الذين ذكرناهم قد اتخذوا منهم قدوة بناء علىٰ إلزام الله الناس باتباعهم والإشادة بفضلهم ومكانتهم.

وقال النبي -عليه الصلاة السلام- في الإشادة بهم وبيان فضلهم: «**خَيرُ النَّاسِ قَرنِي** -يعني الصحابة الكرام- **ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم** -يعني التابعين- **ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ يَأتِي بَعدَهُم قَومٌ يَشهَدُونَ وَلَا يُستَشهَدُونَ وَيَنذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيَكثُرُ فِيهِم السِّمَنُ**»(1).

فالرسول -عليه الصلاة والسلام- أشاد بالقرون الثلاث المفضلة؛ ولهذا اهتم أئمة الإسلام بفقههم وعقائدهم ومناهجهم.

وكان الشافعي يقول: «الصحابة أفقه منَّا وأعظم عقولًا وفقهًا».

وكذلك أحمد كان يحتج بأقوال الصحابة -رضوان الله عليهم-.

وما أجمع عليه الصحابة فهو حُجَّة مثل القرآن والسنَّة، وما اختلفوا فيه وهو نادر إن شاء الله فمرجعه كتاب الله وسنَّة الرسول، فمن رجَّحَ قَولَه كتابُ الله وسُنَّة رسوله أُخِذَ به.

وهم لا يختلفون في العقائد وإنما يحصل شيء من الخلاف في مواضع الاجتهاد، أما العقائد أما المنهج فلم يختلفوا فيه ولم يخالفوا فيه -رضوان الله عليهم-،

(1) تقدم تخريجه (ص ٢٥).

ولذا لم يقع أحدٌ منهم في شيء من البدع أبدًا -رضوان الله عليهم-.

وفقههم مُدَوَّن في تفسير كتاب الله تفسير السلف الصالح وأئمة السنَّة كتفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وتفسير السعدي، وتفسير البغوي، وغير ذلك من التفاسير: تفسير عبد الرزاق، وتفسير ابن أبي حاتم، وهذه منها بقايا موجودة والحمد لله.

ودُوِّنت عقائدهم ومناهجهم في كتب كثيرة منها: السنَّة للخلال، والشريعة للآجري، وشرح اعتقاد أهل السنَّة للالكائي، والحجة للأصبهاني وغير ذلك، دوَّنوا العقائد السلفية التي ورثوها من كتاب الله ومن سنَّة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ومن فقه السلف الصالح دوَّنوها في كتب عظيمة، منها ما ذكرته لكم ومنها ما لم أذكره لكم.

ومن ينشد الهداية وينشد النجاة وينشد مرضاة الله -تبارك وتعالىٰ- ويريد أن يكون من أهل الحق فعليه أن يتمسك بأهداب هذا المنهج وأن يرجع إلىٰ عقائدهم ومنهاجهم في الكتب التي ذكرتها.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفقنا وإياكم لاتباعه والعض علىٰ كتاب الله وسنة الرسول وما كان عليه هؤلاء السلف والعض علىٰ ذلك بالنواجذ.

وأقول فيما يتعلق بالصحابة: إذا ثبت قول عن صحابي ولم يخالفه أحد فيحتج به السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، وبعضهم يراه من الإجماع السكوتي، وأُذكِّركم بجهود شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه كابن القيم وابن كثير وغيرهم من تلاميذه الكرام -رضوان الله عليهم-.

وأُذكِّركم بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ومدرسته من تلاميذه وأبنائه؛ فإنهم قدَّموا جهودًا كبيرة في تجديد الإسلام والرجوع بالناس إلىٰ كتاب الله وإلىٰ

سنّة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح، فعلينا أن نهتم بتراثهم القائم على كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ وهو كذلك قائم على كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ.

وكذلك شيوخ العصر الكرام مثل الشيخ الألباني والشيخ ابن باز وابن عثيمين ومشايخ الهدى في مشارق الأرض ومغاربها، استفيدوا من كتاباتهم ومن أقوالهم.

وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لاتباع الحق واتباع أهله والسير على المنهج السديد، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرًا.

وبلغ سلامي لإخوانك جميعًا، ونسأل الله لنا ولهم الثبات ونوصيهم بالتآلف والتآخي على الحق والدعوة إلى ذلك والعمل بما تعلموه أسأل الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

[الأسئلة]

س: هل يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة؟ ولو بإيجاز بارك الله فيكم.

ج: الله ﷻ دعانا للاجتماع، وحرمَّ علينا الفرقة وتوعد المخالفين لهذا المنهج ولهذه العقيدة توعدهم أشد أنواع الوعيد.

قال -تبارك وتعالى-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وكما تلونا عليكم الآية: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى

وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

فالطريق إلىٰ الله واحد لا طرق، والسلف الصالح لم يجتمعوا مع أهل البدع والضلال، بل نابذوهم وهجروهم وحذَّروا منهم، والرسول -عليه الصلاة والسلام- أمر بقتل الخوارج، ووصفهم بأنهم شر الخلق والخليقة، وهم علىٰ ضلالهم خير من كثير من الفِرَق الموجودة فكيف نجتمع معهم؟!

كيف يجتمع الحق والباطل والهدىٰ والضلال في صعيد واحد؟!

هذا ما لا يقرُّه عقل ولا شرع ولا كان عليه السلف الصالح -رضوان الله عليهم-.

نحن ندعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فمن جاء إلىٰ هذا الصراط الحق واتبع هذا السبيل فأهلًا وسهلًا به ومرحبًا، ومن أبىٰ فليتهيأ لهذا الوعيد والعياذ بالله والرسول -عليه الصلاة والسلام- أخبر أن أمَّته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**مَن كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**»[1].

والرسول -عليه الصلاة والسلام- أخبر أنه سيحصل اختلاف كثير، وأوصانا في هذه الظروف الحالكة في أيام الاختلاف أن نتمسك بما كان عليه هو والخلفاء الراشدون.

عن أبي نجيح العرباض بن سارية ﷺ قال: وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ مَوعظةً بَليغةً وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَت مِنهَا العُيُونُ، فَقُلنَا: يَا رسولَ الله، كَأَنَّهَا مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا، قَالَ: «**أُوصِيكُم بِتَقوَىٰ اللهِ، وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِن تَأَمَّرَ عَلَيكُم عَبدٌ**

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٧).

حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم فَسَيَرَىٰ اختِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيهَا بالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة»[1].

فحضنا عند وجود هذه الاختلافات أن نتمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون المهديون، ومعنىٰ ذلك أن نفارق أهل الضلال.

فإذا اجتمعنا مع أهل الضلال المخالفين في العقائد والمناهج شابهنا اليهود الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة:٧٨].

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فالمجاملات والسياسات المعاصرة للإخوان المسلمين والتبليغ والصوفية وأمثالهم هذه من سبل الشياطين ويصدق عليهم بأنهم دعاة علىٰ أبواب جهنم فكيف يجتمع الحق والباطل في صعيد واحد؟!

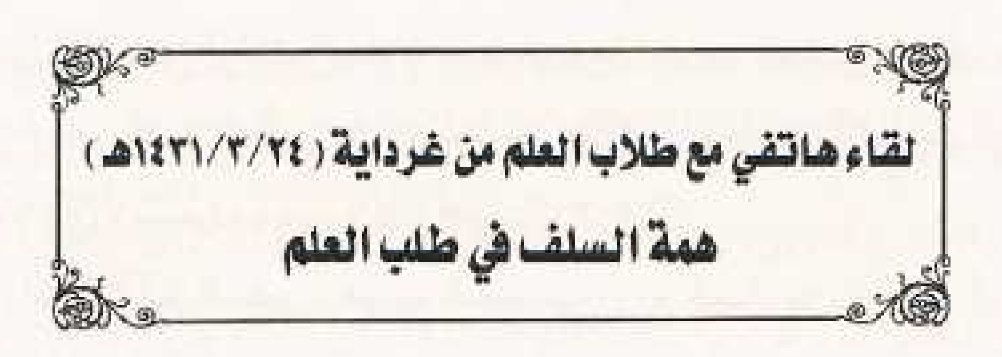
وكيف يجتمع أهل الحق وأهل الضلال في صعيد واحد؟

فلابد أن يتميز أهل السنة، ومع ذلك يدعون الناس وعلىٰ رأسهم هؤلاء إلىٰ العودة إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنَّة رسول الله ﷺ، ويحذرونهم مغبَّة هذه الفرقة وهذه المفارقة لكتاب الله ولسنَّة رسول الله وللعقائد والمناهج التي كان عليها رسول الله وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان.

كانت هذه الكلمة عبر الهاتف إلىٰ الولايات المتحدة الأمريكية بثت في عشر ولايات أمريكية بتاريخ : ١٣/ ٣/ ١٤٣١هـ

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).



لقاء هاتفي مع طلاب العلم من غرداية (١٤٣١/٣/٢٤هـ)

همة السلف في طلب العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإنها لفرصة ثمينة أن نلتقي بإخواننا وأحبائنا ومن يشاركنا في الانتماء والاعتزاز بالمنهج السلفي، ونسمع عنكم كلَّ خير.

نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم من أتباع محمَّدٍ ﷺ حقًّا ظاهرًا وباطنًا، وأن يُثَبِّتَنَا وإِيَّاكم علىٰ دينه الحق والمنهج الحق الذي جاء به كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وسار عليه الصحابة الكرام ومن اتبعهم من الأئمة الأعلام.

إنها لفرصة ثمينة ألتقي فيها بإخواني في الله -تبارك وتعالىٰ- نتذاكر فيها ما يُهِمُّنا من أمر ديننا خاصة في هذه الأيام أيام غربة الدين وتفشي الفتن.

أسأل الله الثبات علىٰ الحق، وأن يجعلنا من الثابتين علىٰ دينه.

وإن مما أريد أن أنصح به نفسي وإخواني: تقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

بهذه التقوى الصادقة المخلصة لله وبالاتباع الصادق والطاعة المحضة لله، ثم لرسوله ﷺ يلقى أولئك المتقون المطيعون هذا الوعد العظيم عند الله -تبارك وتعالى- وهو الفوز العظيم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ [النبأ:٣١-٣٥].

والله ﷻ مع المتقين وهو مع المحسنين ومع الصابرين، وأرجو أن تتوفر هذه الصفات في إخواننا الذين حظينا باللقاء بهم وبالحديث إليهم.

كما أوصيهم بالإخلاص لله -تبارك وتعالى- في كل الأعمال والأقوال، وفي طلب العلم الذي نرجو من الله -تبارك وتعالى- أن يجعلهم في المستقبل وفي القريب العاجل إن شاء الله من العلماء المبرّزين ومن الدعاة المخلصين.

أوصيهم بطلب العلم والإخلاص فيه؛ فإن الله -تبارك وتعالى- يرفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات والله فرق بينهم وبين أهل الجهل؛ فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يجعلنا وإياكم ممن يخشاه ويتقيه ويراقبه في كل الأحوال وفي كل الأقوال، فالعلم النافع من كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ يورث خشية الله -تبارك وتعالى- ومراقبته، ولا خير في علم لا يُؤثر مثل هذه الصفة العظيمة؛ فالعلم الذي لا يؤثّر هذا التأثير الطيب في الغالب لا يكون إلا وبالًا على صاحبه.

فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يخشاه ويتقيه و«**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا يُفَقِّههُ في الدِّينِ**»[1]، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم في دينه.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٦).

والرسول -عليه الصلاة والسلام- تحدَّث عن أصناف الناس تجاه ما جاء به من العلم والهدى قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَىٰ وَالعِلمِ، كَمَثَلِ الغَيثِ الكَثِيرِ، أَصَابَ أَرضًا، فَكَانَ مِنهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشبَ الكَثِيرَ، وَكَانَ مِنهَا أَجَادِبُ أَمسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَت مِنهَا طَائِفَةً أُخرَىٰ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمسِكُ مَاءً، وَلَا تنبتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَن لَم يَرفَع بِذَلِكَ رَأسًا وَلَم يَقبَل هُدَىٰ اللهِ الَّذِي أُرسِلتُ بِهِ**»[1].

فجعل الناس أقسامًا ثلاثة في استقبال هذا الغيث الذي جاء به محمدٌ ﷺ وهذا العلم والهدى:

فمنهم: من هو مثل الأرض الطيِّبة التي قبلت الماء وأنبتت من أنواع الزروع والثمار، فاستفاد منها الناس فأكلوا وشربوا وسقوا وزرعوا.

وهذا مثل العالم الحافظ الفقيه الذي يستنبط من هذه النصوص القرآنية والنبوية يستنبط منها القواعد والأصول والمسائل، وينشرها في الناس فيستفيد الناس منه علمًا ويسعدون به في الدنيا والآخرة إن شاء الله؛ لأنهم انتفعوا به وما انتفعوا إلا لأن فيه الخير، أيضًا الناس الذين انتفعوا بهذا العلم يُرجىٰ لهم الخير وأن يلحقوا بهذه النوعية من العلماء.

والثانية: يمثل لهم العلماء بأهل الحديث الحفاظ، ولكنهم لا يرتقون لمرتبة أولئك في الاستنباط واستخراج المسائل والقواعد والأصول، لكنهم حفظوا هذا العلم من القرآن والسنة وبلغوه للناس فشربوا منها وسقوا الناس.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٧٤).

والطائفة الثالثة: التي لم ترفع رأسًا بهذا الهدىٰ والعلم الذي جاء به، وهذا يَصدُق علىٰ الكفار وعلىٰ كثير من أهل البدع والضَّلال، لم يرفعوا رأسًا بالنصوص النبوية والنصوص القرآنية التي تغرس الإيمان في القلوب الإيمان بالله وبصفاته، والإيمان بالملائكة والإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والأعمال الصالحة من الصلاة والصوم والزكاة وما شاكل ذلك.

كثيرٌ من أهل الأهواء والضلال والجهل لا يستفيدون من هذه النصوص التي استفاد منها الصنفان الأولان فعَلِمُوا وعَلَّمُوا ونشروا الخير.

وأرجو الله -تبارك وتعالىٰ- أن نكون نحن وإياكم من الصنف الأول، وإن لم يكن ذلك فمن الصنف الثاني الذين ينفع الله بهم، ينتفعون وينفعون الناس، ونسأل الله أن يعافينا من حال الطائفة الثالثة.

فعليكم بالعلم أيها الشباب، والعمل به، وتبليغه إلىٰ الناس كما حصل للصنفين الأولين، تعلَّموا بِجِدٍّ، شَمِّروا عن ساعد الجِدِّ في تحصيل العلم، وتذكَّروا أحوال وسِيَر أسلافكم من أئمَّة الحديث الذين كانوا يحترمون العلم ويحترمون حديث رسول الله ﷺ بعد القرآن، ويَشُدُّون الرِّحال ليتعلَّموا هذا الحديث.

يرحل الرجل من مشارق الأرض إلىٰ مغاربها ويطوف العالَم الإسلامي ويتتبع العلماء ويأخذ منهم العلم وعلىٰ رأسه حديث رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، والكتب معروفة التي تذكر سِيَر هؤلاء السَّلف الكرام واهتمامهم بسنَّة رسول الله ﷺ، وشدُّهم الرِّحال لتحصيلها وتَحَمُّلهم للمشاق والجوع والتعب وآثار الأسفار الطويلة.

ولهم قصص في ذلك أرجو أن تكون قد مرت عليكم مثل قصة ابن جرير

الطبري وابن أبي حاتم وثالث معهما -وقصتهم معروفة عندكم إن شاء الله-، وأنهم كانوا يدورون علىٰ الحِلَق -حِلَق المشايخ- فلا يجدون وقتًا لصُنعِ طعامهم، وجاءوا أحد الأيام فوجدوا أحد المشايخ قد غاب لمرض نزل به فذهبوا إلىٰ السوق واشتروا سمكة وأرادوا أن يطبخوها، ففاجأهم أن وقت الشيخ الآخر قد جاء، فتركوا هذه السمكة واستمروا يأخذون عن المشايخ ويدورون علىٰ الحلقات ويأخذون من هذا ومن ذاك في النهار يأخذون عن المشايخ، وفي الليل يقابلون ما حصلوه من العلم ولا يجدون فرصة لصناعة طعامهم؛ لأنهم ذاقوا حلاوة العلم فأنساهم أنفسهم قد لا يشعرون بالجوع؛ لأنهم يتلذذون بالعلم فينسيهم آلام الجوع وما شاكل ذلك.

ولأبي حاتم قصة في السفر وهي طويلة ربما مرت عليكم، وتَذكُرون بعض الصحابة الذين كان أحدهم يرحل كأبي أيوب -رحمه الله ورضي الله عنه- رحل إلىٰ مصر من أجل حديث واحد، وصل إلىٰ أمير مصر ليوصله إلىٰ الصحابي الذي عنده هذا الحديث الذي ينشره، فأبىٰ أن ينزل عنده حتىٰ يسمع هذا الحديث، وذهب لذلك الرجل وسمع منه الحديث ثم كرَّ راجعًا، لم ينزل حفاظًا علىٰ نيته العظيمة التي حملته علىٰ أن يقوم بهذه الرحلة الطويلة من أجل هذا الحديث لا يريد أن يخدشها شيء -رضوان الله عليه-.

كذلك رحل جابر إلىٰ الشام إلىٰ عبد الله بن أنيس؛ لأن عنده حديثًا قد سمعه لكن ربما نسيه، أو ربما أراد أن يتذكره وأن يتأكد من حفظه له يشتري أحدهم الراحلة ويرحل هذه المسافات الطويلة من أجل حديث واحد.

وإذا كان الله -تبارك وتعالىٰ- أيها الشباب قد سَخَّر لكم أبا أسامة وجاءكم إلىٰ دياركم فلم يُكَلِّفكم الله شدَّ الرِّحال كما حصل لهؤلاء؛ فاغتنموا فرصة وجود

هذا الرجل، وأقبلوا علىٰ حديث رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وعلىٰ القرآن والسُّنَّة حفظًا وفهمًا وتَفَقُّهًا وعملًا وتطبيقًا ودعوةً إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- «**لَأن يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن حُمرِ النَّعَمِ**»[1].

والله يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب:٣٩].

فإن شاء الله طلاب العلم والعلماء من ورثة الأنبياء يُبَلِّغون هذه الرسالات إلىٰ الناس طامعين في جزيل ثواب الله -تبارك وتعالىٰ-، لا يهابون ولا يخافون في تبليغ هذا الخير وهذا الحق ولا يخافون لومة لائم.

فاطلبوا العلم وبَلِّغُوه وانشروه واعرفوا قيمته وإذا مَكَّنكم الله -تبارك وتعالىٰ- فقد تحتاجون إلىٰ التأليف فينفعكم الله وينفع الناس بتأليف هذه الكتب، لأنه كما قال رسول الله: «**إِذَا مَاتَ ابنُ آدَمَ انقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَا مِن ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَو عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ**»[2].

فعمل الإنسان ينقطع وتبقىٰ هذه الثلاث لمن وَفَّقَهُ الله -تبارك وتعالىٰ-، فأوقف في سبيل الله، أو نشر العلم، أوألَّف فيه واستفاد الناس منه، وخلَّف ولدًا صالحًا رَبَّاه علىٰ دين الله الحق فيدعو له.

ونرجو الله -تبارك وتعالىٰ- أن يُحَقِّق هذه الصفات فينا وفيكم ولنحرص علىٰ فعل الخير وعلىٰ تعليم العلم وعلىٰ توريثه بالمؤلفات وبغيرها من الوسائل التي تُثَبِّت العلم، ويستفيد منها الناس فيزرعون منه ويسقون ويروون، وأنتم في

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣١).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

زمن قَلَّ فيه العلماء.

وَضَعُوا نَصبَ أَعيُنِكُم قول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقبِضُ العِلمَ انتِزَاعًا، يَنتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ وَلكِن يَقبِضُ العِلمَ بِقَبضِ العُلَمَاءِ حَتَّىٰ إِذَا لَم يُبقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفتَوا بِغَيرِ عِلمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[1].

ولعل هذا الداء الآن -قبض العلماء وخلافة الجهلاء عنهم، واتخاذ رءوسٍ منهم- قد يوجد في كثير من البلدان -مع الأسف الشديد-، فكم من رأس جاهل الآن يترأس يدعو الناس إلىٰ البدع والضلالات، وهؤلاء يحتاجون إلىٰ من يتصدَّىٰ لشرهم فيَذُبُّ عن دين الله -تبارك وتعالىٰ- ويحمي المسلمين بقدر ما يستطيع من شر هؤلاء ومن جهلهم وجهالاتهم وضلالاتهم.

علىٰ كل حال نرجو الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم من الدعاة إلىٰ الله المخلصين له في الأقوال والأعمال، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الأسئلة]

س: بعض من تُكُلِّم فيه كانت له كتب يعني بعض الناس يسأل هل يُنتَفَعُ بما كتبه من قبل أن يتكلموا فيه ومن قبل أن يظهر انحرافه عن المنهج السلفي هل يُنتَفَعُ بكتبه القديمة أم لا؟

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

ج: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإجابة هذا السؤال أقول: إن كان هذا الذي ذكرتم له كتب علىٰ منهج السلف الصالح عقيدةً ودعوةً ومنهجًا وليس فيها شوائب ثم انحرف؛ فننظر إلىٰ انحرافه إن كان زلة من زلات بعض العلماء أو من زلات العلماء الذين يرجىٰ لهم التوبة والرجوع عن الباطل: فهذا تُغتفر زلَّته ويرجىٰ له الخير ويتأنىٰ به.

وإن كان انتشر شره واستفحل وعاند واستكبر وأبىٰ أن يعود إلىٰ الصواب فهذا من عقوباته ألا يُقبَل منه الحق كما قال بعض السلف: من عقوبة الكاذب ألا يُقبَل منهم الصدق.

ونحن في غنًىٰ عن هؤلاء بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ، وبالتراث الواسع العظيم الذي خَلَّفَه أسلافُنا في كل المجالات في العقيدة والمنهج والأخلاق والحلال والحرام وما شاكل ذلك.

الناس يتسرَّعون ويتهافتون علىٰ الجديد، وقد يكون هذا الجديد ينطوي علىٰ البلايا والمنايا.

فعليكم أولًا في الدرجة الأولىٰ بكتاب الله وسُنَّة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، فيهما الهدىٰ وفيهما النور وفيهما الكفاية والغنىٰ، ثم بآثار السلف التي تدور حول هذين المحورين حول كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ، وتثبيت الناس علىٰ مضامين كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ في العقائد والمناهج وهي كثيرة وكثيرة جدًّا.

فعليكم أن تستقوا العلوم منها ولله الحمد؛ لأنه يُخشَىٰ علىٰ الطالب أن يُغتَال من قبل هؤلاء الذين تظاهروا بالمنهج السلفي، ثم أظهر الله حقيقتهم وكشف نياتهم.

هذا حصل في هذا العصر، كثير من هذا كان ناس ظاهرهم علىٰ المنهج السلفي، ثم جاءت الليالي والأيام والأحداث فإذا بهم ينكشفون لا ندري -الله أعلم- هل أنهم كانوا علىٰ حق وقناعة بالمنهج السلفي، أو كانوا متسترين؛ فالله أعلم بحقيقة حالهم.

هؤلاء أرىٰ أن يُستغنَىٰ عنهم ولا يُؤسف عليهم وعلىٰ ما قدَّموا، وعندنا ما يغني ويكفي ولله الحمد.

والله ﷻ أسأله أن يثبتنا وإياكم علىٰ الحق وأن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كانت هذه المكالمة مع الوالد العلامة أبي محمد ربيع بن هادي المدخلي من بيته العامر إلىٰ مدرسة أهل الحديث بغرداية ليلة الخميس ٢٤ ربيع الأول لسنة ١٤٣١ من هجرة المصطفىٰ ﷺ.

لقاء هاتفي مع الشباب السلفي بالجزائر
الحب في الله والاعتصام بحبل الله

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إلهَ إلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

مرحبًا بالأحبَّة في هذا اللقاء المبارك، الذي نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يوفِّقنا فيه لقول الحق والصواب، وأن يجعل من السامعين آذانًا صاغية، وقلوبًا واعية، وأن يجعل الجميع من الذين يستمعون القول فيتَّبِعون أحسنه.

وفي هذا اللقاء أحبُّ أن أتكلم معكم بأمرين هامَّين جدًا:

أحدهما: الحثُّ علىٰ الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

والأمر الثاني: الحث علىٰ التآخي في الله والتحابِّ فيه.

وهما أمران ضروريان لقيام دعوة الله -تبارك وتعالىٰ-.

أما الأمرُ الأول: فقد وردت فيه آيات كثيرة تحثُّ علىٰ طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، واتباع الكتاب، واتباع هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، والاعتصام بحبل الله، والاستمساك به.

والأمر الثاني: وردت فيه أحاديث كثيرة تحثُّ علىٰ محبة الله، وتبيِّن منزلة التحابِّ في الله -تبارك وتعالىٰ-.

وأرجو أن يلقىٰ هذان الأمران من الشباب السلفي في أي مكان أن يلقيا غاية الاهتمام، وأن يدرك السلفيون في كل مكان أهمية هذين الأمرين.

فمما قاله الله -تبارك وتعالىٰ- في الحث علىٰ الأمر الأول: قولُه -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

أمر الله هذه الأمة عن بكرة أبيها أن تعتصم بحبله، وهذا تكليفٌ محتَّمٌ يجب علىٰ المسلمين أن يقوموا به، وأن ينهضوا به جميعًا، في العقائد، وفي العبادات، وفي السياسة، وفي الاقتصاد، وفي الأخلاق، وفيما يتعلق بالعقيدة: في ذات الله -تبارك وتعالىٰ- وصفاته، وما يتعلق باليوم الآخر؛ وبدايته من البرزخ، إلىٰ قيام الساعة، إلىٰ ورود الصراط، إلىٰ الوقوف في الحساب، إلىٰ غير ذلك.

فهذه العقائد يجب أن يستوعبها المسلم، وأن تكون هذه الأمور نصب

عينيه، مستضيئًا فيها بكتاب الله وبسنة رسولهﷺ.

ولا عزَّةَ ولا سعادة ولا كرامةَ للأمة في هذه الدنيا والآخرة إلا بتنفيذ هذا الأمر الواجب؛ وهو الاعتصام بحبل الله جميعًا، والابتعاد عن التفرق، وإذا وُجِد الإخلاص لله والاستسلام لله رب العالمين، والانقياد لله ولكتابه ولسنة رسولهﷺ لا يحصل التفرق ولا يمكن أن يحصل.

وإنما يحصل التفرق والبُعد عن الاعتصام بحبل الله من اتّباع الهوىٰ، ومن عدم الاعتصام بحبل الله -تبارك وتعالىٰ-، وعدم الحرص علىٰ ذلك، فإذا حصل التهاون في هذا الأصل العظيم ترتب علىٰ ذلك التهاونِ الشرورُ الكبيرة في الدنيا والآخرة[1].

وهذه العواقب الوخيمة ملموسة لكل عاقل وكلِّ منصف؛ عواقب وخيمة يعيشها المسلمون الآن! ونتائج خطيرة! لعدم تنفيذ هذا الأمر العظيم، وما جرىٰ مجراه من نصوصٍ في الكتاب والسنة، ونعوذ بالله من الضلال! ونعوذ بالله من اتباع الأهواء المؤدية إلىٰ الشتات، وإلىٰ التفرق والتمزق، وإلىٰ العداوة وإلىٰ

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما: «قوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ [النساء:١٤٠]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورىٰ:١٣]، ونحو هذا من القرآن.. قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم: إنما هلك من كان قبلكم بالمِراء والخصومات في دين الله».

رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٢٢، برقم ١٠٧١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٦١٢٤ و٨١٥٨)، والآجري في الشريعة (ص٦- الفقي)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ٢٠٩، برقم ١٨٤)، وغيرهم.

البغضاء[1]! والعياذ بالله!

أمر الله بالاعتصام بحبله في هذه الآية ونهانا عن التفرق.

أما الصحابة، أما القرون المفضلة؛ فقد استجابوا لهذا التوجيه الربانيّ، فاعتصموا بحبل الله -وهو كتاب الله وسنة رسوله[2]- في جميع شئونهم: في عقائدهم، وعباداتهم، وجهادهم، ودعوتهم إلىٰ الله، وفي أخلاقهم وسلوكياتهم؛ تمسكوا بذلك، ففازوا، وسعدوا، وسادوا، وفتح الله لهم الدنيا، فتح لهم الشعوب والقلوب بإخلاصهم وصدقهم.

توقفت الفتوحات -مع الأسف- بسبب الفتنة التي أثارها عبد الله بن سبأ اليهوديّ ومَن تابعه من الحمقىٰ والسفهاء، مما أدىٰ إلىٰ قتل الخليفة الراشد عثمان ﷺ، ثم إلىٰ قتل علي ﷺ[3]، فلما اجتمعت كلمتهم عاد نشاطهم واستعادوا فتوحاتهم، ثم دبَّ التفرق والتمزق فتوقفت الفتوحات.

ولا يزال المسلمون في نقص وفي هبوط، حتىٰ تكالبت وتداعت عليهم

---

(١) عن أبي بن كعب ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [البقرة:٢١٣]، قال: «بغيًا علىٰ الدنيا، وطلبَ ملكها وزخرفها وزينتها أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس، فبغىٰ بعضهم علىٰ بعض، وضرب بعضهم رقاب بعض». رواه ابن جرير في تفسيره (٤/ ٢٨٢، برقم ٤٠٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٩٩١ و٣٣١٨)، وعلقه البخاري في «خلق أفعال العباد» برقم (٢٣١).

(٢) كما في الحديث عن ابن عباس ﷺ مرفوعًا: «**يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ**». رواه ابن أبي عاصم في السنة ظلال الجنة (٢/ ٤٧٩، برقم ١٥٥٧)، والمروزي في السنة (٢٥-٢٦، برقم ٦٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٧١، برقم ٣١٨) ومن طريقه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٢٨).

(٣) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام (٢/ ٣٧) و(٨/ ٢٤١-٢٤٢).

الأمم طبقًا لما أخبر به النبيُّ ﷺ: «**يُوشِكُ أَن تَدَاعَىٰ عَلَيكُم الأُمَمُ مِن كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ عَلَىٰ قَصعَتِهَا**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: «**أَنتُم يَومَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِن تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيلِ، يَنتَزِعُ المَهَابَةَ مِن قُلُوبِ عَدُوِّكُم وَيَجعَلُ فِي قُلُوبِكُم الوَهَنَ**» قَالَ: قُلنَا: وَمَا الوَهَنُ؟ قَالَ: «**حُبُّ الحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ المَوتِ**»[1].

حصل التفرق والنزاع والصراعات في الداخل، وكانت النتائج لهذه الصراعات والاختلافات أن تكالبت عليهم الأمم وتداعت عليهم[2]، حتىٰ استولوا علىٰ معظم العالم الإسلامي، ولم ينج من هذا الاستيلاء إلا بلادُ الحرمين وما قاربها.

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤١).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/ ٤٢١-٤٢٢): «كَيفَ يَجُوزُ التَّفرِيقُ بَينَ الأُمَّةِ بِأَسمَاءٍ مُبتَدَعَةٍ لا أَصلَ لَهَا فِي كِتَابِ اللهِ وَلا سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؟! وَهَذَا التَّفرِيقُ الَّذِي حَصَلَ مِنَ الأُمَّةِ عُلَمَائِهَا وَمَشَايِخِهَا، وَأُمَرَائِهَا وَكُبَرَائِهَا هُوَ الَّذِي أَوجَبَ تَسَلُّطَ الأعداءِ عَلَيهَا؛ وَذَلِكَ بِتَركِهِمُ العَمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾.

فَمَتَىٰ تَرَكَ النَّاسُ بَعضَ مَا أَمَرَهُم اللهُ بِهِ وَقَعَت بَينَهُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغضَاءُ، وَإِذَا تَفَرَّقَ القَومُ فَسَدُوا وَهَلَكُوا، وَإِذَا اجتَمَعُوا صَلَحُوا وَمَلَكُوا؛ فَإِنَّ الجَمَاعَةَ رَحمَةٌ وَالفُرقَةَ عَذَابٌ.

وَجِمَاعُ ذَلِكَ فِي الأمرِ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ إِلَىٰ قَولِهِ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فَمِنَ الأمرِ بِالمَعرُوفِ: الأمر بالائتلاف وَالاجتِمَاعِ، وَالنَّهيُ عَنِ الاختِلافِ وَالفُرقَةِ، وَمِنَ النَّهيِ عَنِ المُنكَرِ إِقَامَةُ الحُدُودِ عَلَىٰ مَن خَرَجَ مِن شَرِيعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ».

وهبَّت الشعوب تدافع عن أوطانها -مع الأسف الشديد!- وتخلَّصوا من الاستعمار العسكري، ولكن بقي الاستعمار الفكري والمنهجي -وهو أخطر من الاستعمار العسكري!- بقي في هذه الشعوب -مع الأسف الشديد- ولم تستطع الخلاص من هذا الاستعمار الخبيث.

فترىٰ الكُتَّاب والصحفيين والمواقع الفضائية تهتف بالديمقراطية! وقد هتفوا بالاشتراكية حتىٰ أسقطها الله، ولا يزالون يهتفون بالقوميات والديمقراطيات وإلىٰ آخره!

لا يوجد هُتافٌ في أوساط المسلمين -إلا القليل-: (اعتصموا بحبل الله ﷻ)، (اعتزوا بكتاب الله)؛ هذا لا تسمع حوله إلا أصواتًا خافتة[1].

وأما الأصوات القويَّة والمُدوية وفي الصحف وفي المجلات وفي غيرها هُتافاتٌ إلىٰ التبعيَّة العمياء لأعداء الإسلام في كل المجالات -إلا ما شاء الله-، وعلىٰ رأس هذه المجالات الديمقراطية؛ التي ما جنىٰ منها المسلمون إلا الهلاك والدمار، ولم يعتبروا، ولم يتَّعظوا، ولم يزدجروا مع الأسف الشديد!

وهانوا علىٰ الله، ثم هانوا علىٰ أنفسهم، وعلىٰ الشعوب الكافرة، فتراهم يسخرون من الإسلام، ويسخرون من القرآن، ويسخرون من محمد ﷺ.

---

(١) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمر الله بالاجتماع في الدين ونهىٰ عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانًا شافيًا تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه.
ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلىٰ أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون». «الأصول الستة» (١/ ١٧٢ الدرر السنية).

ووالله لو رجع المسلمون إلىٰ كتاب ربهم وسنة نبيهم -عليه الصلاة والسلام- لاستعادوا هيبتهم، ولما استطاع أعداء الإسلام أن يجرؤوا علىٰ شيء من هذا الذي يمارسونه الآن، كل هذا نتائجُ وخيمة لعدم الاستمساك بحبل الله -تبارك وتعالىٰ- وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ[(1)].

ونتيجة للتفرق الشنيع القائم علىٰ العقائد الضالة -مع الأسف الشديد!- علىٰ الأهواء الجامحة، وعلىٰ العداوات والبغضاء.

ولأجل أن تطهر القلوب، وتصفوَ النفوس لابدَّ من الاستسلام لله، والاعتصام بحبل الله ﷻ، والإدراك الواعي لشؤم التفرُّق الذي حذَّر الله منه.

فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢].

فإذا تركوا هذه التحزبات وهذه التشيعات وهذه الأهواء الجامحة، واستسلموا لأمر الله، وانقادوا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ عادت لهم مكانتهم، وعادت هيبتهم، وذهبت عنهم هذه الغثائية القاتلة، ولا مخلص لهم إلا بالرجوع إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاعتصام بهما، والعضّ عليهما بالنواجذ؛ كما

---

(١) وفي الحديث عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعتُم بِالعِينَةِ، وَأَخَذتُم أَذنَابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَتَرَكتُمُ الجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلًّا لا يَنزِعُهُ حَتَّىٰ تَرجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُم». رواه أحمد في المسند (٢/ ٤٢)، وأبو داود في سننه برقم (٣٤٦٢) وغيرهما.

أوصانا بذلك رسول الله -عليه الصلاة والسلام-[(١)].

هذه إشارات ولمحات إلىٰ القضية الأولىٰ، وهي تحتاج إلىٰ تفاصيل طويلة ليس هذا محلَّها الآن؛ لأن الوقت ضيِّق، وأنا لا أستطيع أن أواصل في مثل هذه التفصيلات.

وأعرِّج الآن علىٰ الأمر الثاني: وهو التحابُّ في الله والتآخي فيه؛ وهذا أمر مهم جدًّا جدًّا، لا تصلح دنيانا ولا أُخرانا إلا به بعد اعتصامنا بحبل الله.

قال الله تعالىٰ مادحًا رسول الله ﷺ وأصحابه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩].

فهذه صفات محمد -عليه الصلاة والسلام- وصحابته الكرام: التوادُّ، والتراحمُ، والمحبّة، والتماسك والتعاون؛ كما مثلهم في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ الزرع يخرج ثم تكثر فروعه حتىٰ يشتد ويقوىٰ ويتماسك بعضه مع بعض، الله أكبر!

---

(١) كما في حديث العرباض بن سارية ﷺ قال: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَومٍ ثُمَّ أَقبَلَ عَلَينَا فَوَعَظَنَا مَوعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَت مِنهَا العُيُونُ وَوَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعهَدُ إِلَينَا؟ فَقَالَ: «**أُوصِيكُم بِتَقوَىٰ اللهِ، وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِن عَبدًا حَبَشِيًا؛ فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ! فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

فهذا يجب أن نأخذ منه درسًا واعيًا كيف كان محمد ﷺ وأصحابه يتراحمون فيما بينهم؟ وكيف كانوا أشداء على أعدائهم؟

الآن في الساحة وفي الصحف وبعض الإعلاميين وبعض المتفيهقين[1] ينادون بالحرية والتآخي وحوار الأديان وأخوة الأديان وإلى آخر هذه التفاهات التي تدل على الغثائية في هذه الأمة!

قال -تبارك وتعالى-: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ شدة مع حكمة، لا تلين قناتهم مع أعداء الله، ولا يذلُّون لهم ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩].

وإذا طمع العدو في جزء من بلدانهم أو في شيء من انتقاصهم وإهانتهم؛ تجدهم أقوى الناس وأشد الناس في مواجهة هذه الإساءات وهذه الأخطار، وهذا لا ينافي ما قاله الله في رسوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فوالله إن رسول الله لرحمة، وإن أصحابه بقوتهم ليجذبون الناس إلى الجنة بالسلاسل رحمة منهم؛ وهذه والله رحمة، وفتحوا الشعوب بهذه القوة، فسعدت بهم الشعوب، وكان ذلك واللهِ رحمة، ولو أن المسلمين على الحالة التي كان عليها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام؛ لكانوا رحمة للناس.

ألم تروا هذا الشقاء وهذا الدمار الذي تعيشه الإنسانية في هذا العصر فإن

---

(١) قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: «في حديثه عليه السلام أن: «أبغضكم إليّ الثرثارون المُتفيهقون والمُتشدقون»، قال الأصمعي: أصل الفهق الامتلاء، فمعنى المتفيهق: الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه. ونحو ذلك يقال: الفَهَق والفهق، قال الأعشى [الطويل]:

تروح على آل المُحلّق جفنةٌ ... كجابيةِ الشيخ العراقي تفهق

يعني الامتلاء». غريب الحديث (١/ ١٠٦).

من أسبابه عدم اعتصام المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم، فترتب علىٰ ذلك تفرُّقُهم وانحطاطهم وجمودهم، وتوقف المد الإسلامي، بل انحساره.

وترتب علىٰ ذلك علوُّ أعداء الإسلام وظهورهم علىٰ المسلمين وتكالبهم عليهم، إلىٰ أن وصلوا إلىٰ السخرية بالإسلام، ووصفه بالقسوة والوحشية، وهم والله الوحوشُ، وهم الذين ملئوا الدنيا فتنًا وفسادًا، وهم السفَّاكون للدماء، وهم الغزاة للأبرياء في أوطانهم يسحقونهم، ويقتلونهم، ويشردونهم بصواريخهم ودبَّاباتهم وأساطيلهم الجوية والبرية والبحرية، ومع ذلك يدَّعون الرحمة وتجد من ينعق من الببغاوات في بلاد المسلمين بمثل هذه الأشياء التي يلصقها الكفار بالإسلام، مع الأسف الشديد!

نعم هذه القسوة التي يبديها الإرهابيون والأساليب التي يستخدمونها هذه الإسلام منها بريء، فالإسلام هو دعوة إلىٰ الله، وهداية للناس، وإصلاح لحياة الناس، وكله خير، وإذا ألجئ واضطر إلىٰ القتال فقتال شريف نزيه؛ لا يقتل فيه النساء ولا الصبيان[1]، ولا الشيوخ ولا العجائز ولا العبَّاد في الصوامع، ولا غيرهم ممَّن ليس محاربًا.

أتجد هذا عند اليهود أو تجده عند النصارىٰ أو عند المجوس أو عند الهندوك أو الشيوعيين؟! لا تجد عندهم إلا الحروب الهوجاء المدمرة، التي تأتي علىٰ الأخضر واليابس وعلىٰ الصغير والكبير وعلىٰ الديار فتهدمها -مع الأسف الشديد!- بينما الإسلام ينهىٰ عن قطع الأشجار[2]، وعن قتل من ذكرناهم من

---

(١) روىٰ البخاري في صحيحه برقم (٣٠١٥)، عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «وُجِدَتِ امرَأَةٌ مَقتُولَةً فِي بَعضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن قَتلِ النِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ».

(٢) أخرج مالك (٢/ ٤٤٧، برقم ٩٦٥)، وعبد الرزاق (٥/ ١٩٩-٢٠٠، برقم ٩٣٧٥

الأصناف التي سلف ذكرها(١).

=

و٩٣٧٦)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٣٨٣)، والبيهقي (٩/ ٨٩) عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري: أن أبا بكر ﷺ قال ليزيد بن أبي سفيان -وبعثه في جيش إلىٰ الشام-: «إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُم حَبَسُوا أَنْفُسَهُم لِلَّهِ فَذَرهُم وَمَا زَعَمُوا أَنَّهم حَبَسُوا أَنفُسَهُم لَهُ، وَسَتَجِدُ قَوْمًا فَحَصُوا عَن أَوسَاطِ رُءُوسِهِم مِنَ الشَّعَرِ فَاضرِب مَا فَحَصُوا عَنهُ بِالسَّيفِ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشرٍ: لا تَقتُلَنَّ امرأةً، وَلا صَبِيًّا، وَلا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلا تَقطَعَنَّ شَجَرًا مُثمِرًا، وَلا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلا تَعقِرَنَّ شَاةً وَلا بَعِيرًا إِلا لِمَأكَلَةٍ، وَلا تَحرِقَنَّ نَخلًا وَلا تُغَرِّقَنَّهُ، وَلا تَغلُل، وَلا تَجبُن». وإسناده صحيح لولا الانقطاع بين يحيىٰ بن سعيد وأبي بكر.

وقد رواه الزهري وصالح بن كيسان ويزيد بن أبي مالك الشامي وثابت بن الحجاج وأبو عمران الجوني ومحمد بن جعفر بن الزبير عن أبي بكر ﷺ نحوه مطولًا ومختصرًا؛ انظر: مصنف عبد الرزاق (٥/ ٢٠٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ٣٨٥)، والسنن الكبرىٰ للبيهقي (٩/ ٨٩-٩٠).

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٦٥٩-٦٦٠): «الرُّهبَانُ الَّذِينَ تَنَازَعَ العُلَمَاءُ فِي قَتلِهِم وَأَخذِ الجِزيَةِ مِنهُم: هُمُ المَذكُورُونَ فِي الحَدِيثِ المَأثُورِ عَن خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لِيَزِيدَ بنِ أَبِي سُفيَانَ لَمَّا بَعَثَهُ أَمِيرًا عَلَىٰ فَتحِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُ فِي وَصِيَّتِهِ: (وَسَتَجِدُونَ أَقوَامًا قَد حَبَسُوا أَنفُسَهُم فِي الصَّوَامِعِ فَذَرُوهُم وَمَا حَبَسُوا أَنفُسَهُم لَهُ، وَسَتَجِدُونَ أَقوَامًا قَد فَحَصُوا عَن أَوسَاطِ رُءُوسِهِم فَاضرِبُوا مَا فَحَصُوا عَنهُ بِالسَّيفِ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة:١٢].

وَإِنَّمَا نَهَىٰ عَن قَتلِ هَؤُلاءِ لأَنَّهُم قَومٌ مُنقَطِعُونَ عَنِ النَّاسِ مَحبُوسُونَ فِي الصَّوَامِعِ يُسَمَّىٰ أَحَدُهُم حَبِيسًا، لا يُعَاوِنُونَ أَهلَ دِينِهِم عَلَىٰ أَمرٍ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَىٰ المُسلِمِينَ أَصلًا، وَلا يُخَالِطُونَهُم فِي دُنيَاهُم؛ وَلَكِن يَكتَفِي أَحَدُهُم بِقَدرِ مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ. فَتَنَازَعَ العُلَمَاءُ فِي قَتلِهِم كَتَنَازُعِهِم فِي قَتلِ مَن لا يَضُرُّ المُسلِمِينَ لا بِيَدِهِ وَلا لِسَانِهِ؛ كَالأَعمَىٰ وَالزَّمِنِ وَالشَّيخِ الكَبِيرِ وَنَحوِهِ؛ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ، فَالجُمهُورُ يَقُولُونَ: لا يُقتَلُ إِلا مَن كَانَ مِنَ المُعَاوِنِينَ لَهُم عَلَىٰ القِتَالِ فِي الجُملَةِ، وَإِلا كَانَ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ. وَمِنهُم مَن يَقُولُ: بَل مُجَرَّدُ الكُفرِ هُوَ المُبِيحُ لِلقَتلِ،

=

الشاهد: إنه على المسلمين جميعًا أن يعودوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وأن يتلاحموا، وأن يتراحموا، وأن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وأن يكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

وهذا والله لا يتمُّ أبدًا إلا إذا تخلَّوا عن هذه الأهواء التي عاشوا عليها أجيالًا، واعتصموا بحبل الله جميعًا؛ حينئذ يتحقق كل خير لهم، بما في ذلك هذه الأخوة وهذه المحبة التي حث عليها الله -تبارك وتعالى- ورسولُه ﷺ: **«ثَلاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأن يُحِبَّ المَرءَ لا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ، وَأن يَكرَهَ أَن يَعُودَ فِي الكُفرِ كَمَا يَكرَهُ أَن يُقذَفَ فِي النَّارِ»**[1].

وهذه البدع والله منشؤها الهوى المردي، فالمؤمن الصادق والله يكرهها ويبغضها[2]، هذه الثلاث يجب أن يهتم بها المسلمون حتى يجدوا حلاوة الإيمان: **«مَن كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...»**.

=

وَإِنَّمَا استَثنَى النِّسَاءَ وَالصِّبيَانَ؛ لأَنَّهُم أَموَالٌ». وانظر: التمهيد لابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ (٥/ ٢٧-٣٢).

(١) تقدم تخريجه (ص١٠).

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «التحفة العراقية في الأعمال القلبية» (١٠/ ٨٣- مجموع الفتاوى): «وكثير ممَّن يدَّعي المحبة هو أبعد من غيره عن اتباع السنة وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، ويدَّعي مع هذا أن ذلك أكمل لطريق المحبة من غيره؛ لزعمه أن طريق المحبة لله ليس فيه غَيرَةٌ ولا غَضَبٌ لله! وهذا خلاف ما دلَّ عليه الكتاب والسنة».

فإذا وُجدت هذه الروح في الأفراد والجماعات؛ حبُّ الله وحبُّ رسوله مقدَّمٌ على كل شيء وفوق كل شيء، وهذا لا يتأتىٰ من أهل الأهواء، لا يتأتىٰ إلا من المؤمنين الصادقين المعتصمين بحبل الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-؛ أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، لا يحب شيئًا أكثر من محبته لله ومحبته لرسوله، ولو كان الآباء والأبناء والإخوان والعشائر وغيرهم، تجده يضع محبة هؤلاء وراء وراء.

عندما يدعو الداعي لنصرة الله -تبارك وتعالىٰ- ونصرة دينه يقدِّمها علىٰ هذه الأشياء جميعًا، بل في كل الحالات حبُّ الله وحبُّ رسوله هو المقدَّم، ولا يكون المرء مؤمنًا حق الإيمان إلا إذا كان الله ورسوله أحبَّ إليه من كل شيء سواهما[1].

قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

هذه الأشياء كلها إذا تعارض منها شيء مع محبة الله ومحبة رسوله ﷺ؛ فالمؤمن الصادق يقدِّم محبة الله وما يحبه الله علىٰ ما يحبه أبوه وأمه وزوجه وابنه وأخوه وعشيرته، لو وقفوا كلهم صفًّا واحدًا لهم مطلب يتعارض مع حب الله وحب رسول الله ﷺ؛ لا يقدِّم شيئًا من ذلك علىٰ حب الله وما يحبه الله ورسوله ﷺ، لا يقدِّم شيئًا من ذلك علىٰ حب الله وحب رسوله ولا علىٰ ما يحبه الله ورسوله ﷺ.

---

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب رحمه الله (١/ ٤٤).

وقوله ﷺ: «وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا للهِ»: هذا تجرد في هذه المحبة وإخلاص وصدق، لا يحب هذا المرء إلا لله، يحبُّه تقرُّبًا إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، وامتثالًا لأمره وأمر نبيه -عليه الصلاة والسلام- في الإخلاص في هذه المحبة[1].

وقوله ﷺ: «وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»: لو خيِّر بين الإلقاء في النار وبين العودة في الكفر لآثر أن يقذف في النار!

والله إن البدع الكبرىٰ إنها لمشتقة من هذا الكفر بالله - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ[2]- فالبدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه؛ والعياذ بالله!

فعلينا أن نحبَّ الله، ونحبَّ رسوله، وكتابه، وسنة نبيه، وصحابته الكرام، والسلف الصالحين، والمؤمنين الصادقين في السابق واللاحق والمعاصرين والموجودين، نحبُّ المؤمنين الصادقين لله -تبارك وتعالىٰ-، لا لأجل دنيا، ولا لأجل عشيرة، ولا من أجل نسب، وإنما من أجل الله -تبارك وتعالىٰ-، وأن نكره الكفر، ونبغضه أشد البغض، وأن نبغض البدع أشد البغض[3].

---

(١) قال المروذي: «قيل لأبي عبد الله -يعني: الإمام أحمد-: ما الحب في الله؟ قال: هو ألا تحبّه لطمع في دنياه». طبقات الحنابلة لابن أبي يعلىٰ (١/ ٥٧).

(٢) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» (ص٢٨٩- الفقي)، ومجموع الفتاوىٰ (٦/ ٣٥٩ و٢٧/ ١٧٢)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/ ١٠٨)، (٣/ ٣)، ومنهاج السنة (٦/ ٢٤٦).

(٣) قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في فتح الباري (١/ ٥٠-٥١): «من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فقد صار حبه كله له، ويلزم من ذلك أن يكون بغضه لله وموالاته له ومعاداته له، وألا تبقىٰ له بقية من نفسه وهواه، وذلك يستلزم محبة ما يحبه الله من الأقوال والأعمال، وكراهة ما يكرهه من ذلك، وكذلك من الأشخاص، ويلزم من ذلك معاملتهم بمقتضىٰ الحب والبغض، فمن أحبه الله أكرمه وعامله بالعدل والفضل، ومن أبغضه لله أهانه =

لهذا إذا وُجِدت هذه الأمور الثلاث وجد المؤمن حلاوة الإيمان كما قال -عليه الصلاة والسلام-، وبدونها لا يجده، وكم هم الأشقياء المحرومون الذين لا تتوفر فيهم هذه الصفات الثلاث[1] -مع الأسف الشديد!-.

قد يحبُّ الآباء والعشيرة ويقدمها علىٰ محبة الله ومحبة رسوله، قد يحب شخصًا لكن من أجل الدنيا لا من أجل الله -تبارك وتعالىٰ-[2]، قد لا يكره الكفر

بالعدل، ولهذا وصف الله المحبين له بأنهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة:٥٤].

وكان من دعاء النبيِّ ﷺ: «**أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغني إلىٰ حبك**».

فلا تتم محبة الله ورسوله إلا بمحبة أوليائه وموالاتهم، وبغض أعدائه ومعاداتهم. وسئل بعض العارفين: بما تنال المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وأصله الموافقة».

(١) **قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري (١/ ٤٥)**: «فهذه الثلاث خصال من أعلىٰ خصال الإيمان، فمن كمَّلها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه، فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها.

وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته، فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة لغلبة السقم عليه، فكذلك القلب إنما يجد حلاوة الإيمان من أسقامه وآفاته، فإذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ، ومتىٰ مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي».

(٢) **ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٦٠٩-٦١٠)**: «من أحبَّ إنسانًا لكونه يعطيه فما أحب إلا العطاء، ومن قال: إنه يحب من يعطيه لله؛ فهذا كذب ومحال وزور من القول، وكذلك من أحب إنسانًا لكونه ينصره إنما أحبَّ النصر لا الناصر، وهذا كله من اتباع ما تهوىٰ الأنفس؛ فإنه لم يحبّ في الحقيقة إلا ما يصل إليه من جلب

والبدع -مع الأسف الشديد!- فيكون قلبه ميتًا ما عنده إحساس، لا يجد حلاوة الإيمان! فعلينا أن نجعل هذه الثلاث الخصال نصب أعيننا.

والنصوص كثيرة؛ ومنها: «**سَبعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ:**

إِمَامٌ عَادِلٌ.

وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ.

وَرَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ.

وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجتَمَعَا عَلَيهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيهِ.

وَرَجُلٌ دَعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ.

وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخفَاهَا حَتَّىٰ لا تَعلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنفِقُ يَمِينُهُ.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَت عَينَاهُ»[1].

هذه الخصال يجب أن يحرص عليها المسلم، وأن يتحلَّىٰ بها، ومنها المؤاخاة والتحابُّ في الله -تبارك وتعالىٰ-؛ فإن من ثمار هذه الخصال ومنها التحابُّ في الله أن يظلَّ الله أصحابها يوم القيامة في تلك الأهوال والشدائد يظلُّهم الله في ظلِّ عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه.

منفعة أو دفع مضرة؛ فهو إنما أحبَّ تلك المنفعة ودفع المضرة، وإنما أحبَّ ذلك لكونه وسيلة إلىٰ محبوبه، وليس هذا حبًّا لله، ولا لذات المحبوب.

وعلىٰ هذا تجري عامَّة محبَّة الخلق بعضهم مع بعض، وهذا لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم؛ بل ربما أدَّىٰ ذلك إلىٰ النفاق والمداهنة؛ فكانوا في الآخرة من الأخلاء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين. وإنما ينفعهم في الآخرة الحبّ في الله ولله وحده، وأما من يرجو النفع والنصر من شخص ثم يزعم أنه يحبه لله؛ فهذا من دسائس النفوس».

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

ويقول الله في الحديث القدسي: «**أينَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟ اليَومَ أُظِلُّهُم فِي ظِلِّي يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي**»(١).

هذا أمر عظيم! يجب أن يهتم به الشباب المسلم، وأن يدركوا مكانة الحبِّ في الله ﷻ، وأن له عند الله هذه المنزلة العظيمة، وأن الله ينادي المتحابين في الله من بين الناس: أين هؤلاء المتحابُّون بجلالي؟ يعني «بالجلال»: أنهم يعظِّمون الله، وتعظيم الله وإجلاله وإكباره وتقديسه يدفع هذه القلوب الطيِّبة النيِّرة الخيِّرة إلىٰ التحابِّ في ذات الله -تبارك وتعالىٰ-(٢).

فيكافئهم الله -تبارك وتعالىٰ- يوم القيامة بأن ينادي علىٰ رءوس الأشهاد: «**أينَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟ اليَومَ أُظِلُّهُم فِي ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي**»!

ويقول رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام-: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا تَدخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤمِنُوا، وَلا تُؤمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُم عَلَىٰ شَيءٍ إِذَا فَعَلتُمُوهُ تَحَابَبتُم! أَفشُوا السَّلامَ بَينَكُم**»(٣).

هذا أمر عظيم، لا ندخل الجنة إلا بالإيمان، ولا إيمان إلا بالتحابِّ في الله -تبارك وتعالىٰ-، ثم يدلنا علىٰ السبب الذي يرسِّخ هذه المحبة في القلوب والنفوس؛ وهو إفشاء السلام، تُفشيه لوجه الله -تبارك وتعالىٰ-، تواضعًا لله.

تخلق بالأخلاق الإسلامية رغبةً فيما عند الله، رغبة في تأليف القلوب وجذبها إلىٰ الحق والخير، وإلىٰ صعيد المحبة في الله -تبارك وتعالىٰ-، فينبغي أن يبذل هذه الأسباب، وأن يدرك أوَّلًا أنه لا طريق إلىٰ الجنة إلا بالإيمان، ولا إيمان كامل

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٠٧).

(٢) انظر: التحفة العراقية لشيخ الإسلام (١٠/ ٨٣- المجموع).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢٥).

إلا بالتحابِّ في الله، فإذا كان الإنسان يدَّعي الإيمان ولا يحبُّ في الله؛ ما قيمة هذا الإيمان؟ وما قيمة هذا الشخص الذي لا يحب في الله -والعياذ بالله-؟

نحب الأنبياء، نحب الصالحين، نحب الصحابة، نحب المؤمنين جميعًا؛ نحبهم في الله -تبارك وتعالىٰ-؛ لأن الله أمر بحبِّهم، والرسول ﷺ يدفعنا إلىٰ أن نبذل الأسباب؛ والأسباب كثيرة: منها إفشاء السلام، منها الأخلاق الطيبة، ومنها الكرم، ومنها التواضع وغيرها من الأخلاق التي تحبب الناس إلىٰ بعضهم بعضًا.

فلابدَّ أن ندركها، ولابدَّ أن نتعاطاها -يا إخوة!- حتىٰ يتمَّ التلاحم والتآخي فيما بين الشباب السلفي -علىٰ الأقل-، فإنا نلمس أن الشيطان يدبُّ ويبثُّ سموم الفُرقة والمحن والبغضاء وانصراف القلوب عن القيام بهذه الأمور العظيمة، فتجد الإخوان هذا سلفي وهذا سلفي لكن لا تزاور، ولا تآخي، لا تعاون، لا شيء -مع الأسف الشديد!-.

وأنتم سمعتم: «**أينَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟**» إذا تحاببنا في الله صرنا كالجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضوٌ تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ.

وفي حديث معاذ رضي الله عنه يقول النبيُّ ﷺ: «**المُتَحَابُّونَ فِي جَلالِي لَهُم مَنَابِرُ مِن نُورٍ يَغبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**»[1]!

أمرٌ سهل ومنزلة عظيمة، والطريق إليها سهل؛ وهو أن تحبَّ للّه -تبارك وتعالىٰ-، فتنال بهذا المنازل العظيمة، من الأسباب التي تجعلك محبوبًا عند الله -تبارك وتعالىٰ- أن تطيع هذا الرسول ﷺ وتتبعه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٠) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٢).

فالدعاوىٰ كثيرة حتىٰ عند النصارىٰ واليهود يقولون: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ لكن الأمور ليست بالدعاوىٰ! الأمور بالحقائق بالعمل، كن صادق الاتباع، وإذا كنت كذلك فلا شك أنك ساع في كسب محبة الله، وهذا وعد من الله -تبارك وتعالىٰ- والله لا يخلف الميعاد، فإذا أردت أن يحبك الله وأن ينزلك المنازل العالية عنده في الدنيا والآخرة؛ فعليك باتباع محمد ﷺ، وهذا من الأسباب التي تؤدي إلىٰ مرضاة الله وإلىٰ الجنة.

ومنها كما في حديث معاذ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قَالَ اللهُ ﷻ: وَجَبَت مَحَبَّتِي لِلمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ**»[1].

وجبت محبة الله لمن يقوم بهذه الأمور كلها في ذات الله ﷻ؛ زيارة في الله، مجالسة في الله، ما يجالس جليس سوء؛ وجليس السوء كنافخ الكير، وجليس الخير كحامل المسك؛ إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة.

والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ؛ أربع خصال، يقوم بهذه الأربع لا يريد بذلك إلا وجه الله ﷻ؛ هذه من موجبات محبة الله -تبارك وتعالىٰ-، فاحرصوا عليها، وتحابُّوا في الله، وتجالسوا في ذات الله، وتزاوروا في ذات الله، وتباذلوا في ذات الله -تبارك وتعالىٰ-.

كسبٌ عظيم! وأمرٌ عظيم! وهذا يسير علىٰ من يسَّره الله عليه، إذا أراد الله بك خيرًا سهَّل الله لك هذه الأمور كلها، وإذا صعُبت عليك؛ فهذا دليل أن فيك

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٢٢).

خللًا أو فيك نقصًا، يجب أن تتخلص منه حتىٰ تنال محبة الله -تبارك وتعالىٰ-.

وإذا أحببت أخاك؛ فأخبره أنك تحبه، أمر بذلك رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، إذا أحببت شخصًا في الله أخبره أنك تحبه في الله -تبارك وتعالىٰ-، ورسول الله ﷺ نفسه قال لمُعَاذِ بنِ جَبَل: **«وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، لا تَدَعَنَّ أَن تَقُولَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكرِكَ وَشُكرِكَ وَحُسنِ عِبَادَتِكَ»**[1] فمن السنة أن تخبر أخاك أنك تحبه في الله ﷻ.

أما الحث علىٰ التمسك بالكتاب والسنة، وعلىٰ التآخي والتعاون في ذات الله -تبارك وتعالىٰ- فقد وردت في نصوص كثيرة؛ عليكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ تجدونهما مملوءين بذلك.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يرزقنا وإياكم التقوىٰ، وأن يعيننا علىٰ الاعتصام بكتابه وسنة رسوله، وأن يبث في نفوسنا روح المحبة لبعضنا بعضًا في ذات الله -تبارك وتعالىٰ-؛ إن ربنا لسميع الدعاء.

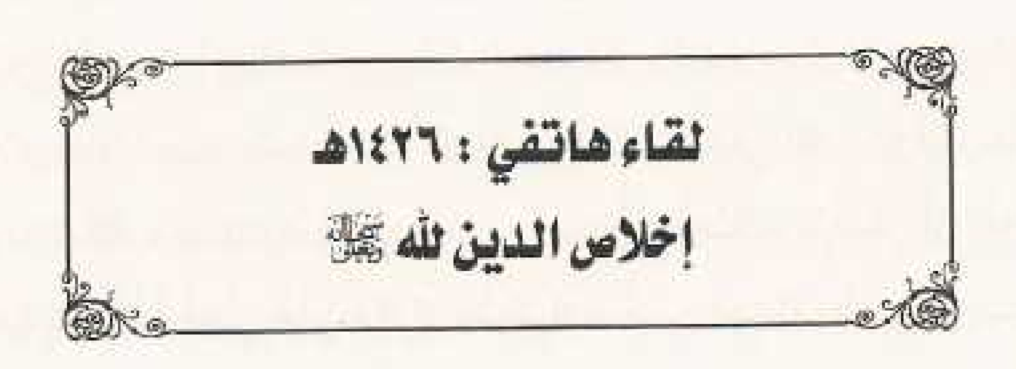
قام بتنسيقها وعرضها علىٰ الشيخ -حفظه الله-: أخوكم في الله عبد اللطيف شريف -غفر الله له- بمكة -حرسها الله وسائر بلاد المسلمين.

٢٧ ربيع الثاني ١٤٢٩ من هجرة المصطفىٰ ﷺ

* * *

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) من حديث معاذ بن جبل ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٩٦).



لقاء هاتفي: ١٤٢٦هـ
إخلاص الدين لله ﷻ

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أرجو الله -تبارك وتعالى- أن يكون هذا اللقاء مباركًا وفيه الخير والنفع في الدين والدنيا.

والذي أُحبُّ أن أقوله في هذا اللقاء أني أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ﷻ، ومراقبته في كل حال، والإخلاص له في كل قول وعمل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٢٣].

فالله -تبارك وتعالىٰ- لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ﷻ، فعلينا أن نخلص لله في جميع أقوالنا وأفعالنا وكلامنا، كما قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾.

فلنخلص لله ﷻ في كل شأن، ولنستشعر بأنه رقيب علينا ومُطَّلع علىٰ كل حركاتنا وسكناتنا وخلجات قلوبنا، يعلم ما نُسِرُّ وما نعلن ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨].

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار:١٠-١٢].

الأمر ليس بالسهل، فالله ﷻ يُحصي كل شيء في كتاب لا يضل ربي ولا ينسىٰ، فلنخلص له ولنعظمه ونقدِّر الله حق قدره ولا نكون من الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧].

أعداء الله ما قدروا الله حق قدره، وحتىٰ كثير من أهل البدع أو أهل البدع ما قدروا الله حق قدره، ما أثبتوا له ما يستحق من الكمال ومن صفات العظمة والجلال الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وما عبدوا الله كما شرعه لهم، يعبدون الله بأهوائهم.

والله لا يقبل منا أي عمل إلا إذا كان قد شرعه هو ﷻ وأذن فيه وأمر به وحضَّ عليه، ولا يرضىٰ أن يكون له ندٌّ أو شريك لا في العبادة ولا في التشريع ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورىٰ:٢١].

ليس لله من شريك ﷻ يستحق ذرة من العبادة، ولا شيئًا من حق التشريع،

فهو الذي يُشرِّع العبادات والأحكام في الحلال والحرام وفي سائر مجالات الحياة، لأنه هو الذي خلق وهو الذي يرزق ﷻ، وهو الذي سخَّر لنا ما في السموات وما في الأرض لنقوم بحقوقه التي خلقنا من أجلها ﷻ.

فلنعظمه حق التعظيم فنصفه بما ثبت في كتاب الله وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- من الصفات، بكونه فوق هذا الكون وعلىٰ العرش استوىٰ استواءً يليق بجلاله، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، وبأنه العليم الذي أحاط بكل شيء علمًا، فلا يخفىٰ عليه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٥٩].

علم الله ﷻ أحاط بكل شيء ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان:١٦].

نستشعر هذا في قرارة أنفسنا، وقدرته أحاطت بكل شيء، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وسمعه أحاط بكل المسموعات وأحصاها، ولا يخفىٰ عليه فيها شيء، كل شيء يراه ويبصره ﷻ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١].

فنؤمن بصفات الله وبهذه العظمة وبهذه الإحاطة وبهذه الهيمنة علىٰ كل شيء ﷻ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣-٢٤].

هذه بعض أسماء الله وهي كثيرة لا تحصىٰ، ومن أحصىٰ منها تسعة وتسعين اسمًا إن شاء الله يدخل الجنة، حفظها وعمل بمقتضاها، وإلا فأسماء الله لا تحصىٰ وصفاته ﷻ، كما قال رسول الله ﷺ: **«لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك فلك الحمد»**[1].

«اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابه أو استأثرت به في علم الغيب عندك»[2].

فهناك من الأسماء ما استأثر الله بعلمها من أسمائه وصفاته ﷻ، فيبلغ الإنسان أقصىٰ ما عنده من الجهد في تعظيم الله وإجلاله وفي عبادته وفي تقواه وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وطاعة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، وحب الله وحب هذا الرسول وحب الأنبياء جميعًا، وكل من يحبه الله من الملائكة والجن والإنس، وكل مؤمن صادق مخلص نحبه لله ﷻ، ونحبه في الله ﷻ؛ لأن هذا من تمام محبة الله، وهذا أمر عظيم في الإسلام يجب الاعتناء به.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين»**[3].

«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»[4]؛ فيكون الله ورسوله أحب إليه

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦) من حديث عائشة ﵂.

(٢) أخرجه أحمد (٣٧٠٤) من حديث عبد الله بن مسعود ﵁، وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٩).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٠).

(٤) تقدم تخريجه (ص١٠).

من كل شيء، من النفس والمال والبنين والتجارة والأموال وغيرها.

قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ [التوبة: ٢٤].

وعيد شديد لمن يُقدِّم حبَّ هذه الأشياء علىٰ حب الله ورسوله والجهاد في سبيله؛ فنحب الله ونحب من يحبه الله ونحب كل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال، ونتقرب بذلك إلىٰ الله ﷻ، فنحب توحيد الله ونحب الموحدين لله رب العالمين، ونحب عبادته، وهي أمر جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فنتقرب بهذه العبادة إلىٰ الله، نستقيها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، لا نعبده إلا بما يحبه ويرضاه وشرعه لنا وارتضاه ﷻ، لا بأهوائنا ولا بهوىٰ أحد من مخلوقات الله ﷻ.

فنتقرب إلىٰ الله بتوحيد الله ﷻ بقولنا: لا إله إلا الله، أو أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وهي أصل الإسلام، ولا يُقبَل من أحد عمل أو شيء إلا إذا أسلم لله ﷻ ونطق بهاتين الشهادتين، فلو أنفق ما في الأرض جميعًا وهو لم يؤمن بهاتين الشهادتين وما اقتضياه من علم وعمل وإخلاص ويقين لا ينفعه ذلك ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٤].

فلابد من تحقيق التوحيد لله والإخلاص فيه لله ﷻ؛ فنقول: لا إله إلا الله؛ أي: لا معبود بحق إلا الله، فهو وحده ﷻ يستحق كل العبادات صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها، ولا يشركه في ذرة منها أحد، لا مَلَكٌ مُقرَّب ولا نبيٌّ مُرسَل، فصلاتنا لله نصليها بكل متطلباتها وشروطها، ونخلص فيها لله ﷻ في قراءتنا

وفي ركوعنا وفي سجودنا، ونؤديها كأننا نرىٰ الله، فإن لم نكن نراه فإنه ﷻ يرانا.

ونؤدي الزكاة في الأموال وأصنافها من الزروع والثمار والمواشي وأصناف التجارات، نؤديها علىٰ الوجه الذي شرعه الله -تبارك وتعالىٰ-، متقربين بها إلىٰ الله كما قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٢٣] توحيد وعمل يرافقهما الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ-.

ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بهذا التوحيد وبالعمل الصالح، ولا نجاة من الخسران إلا بالإيمان والعمل الصالح ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر:١-٣].

وهذه السورة علىٰ ما فيها من إيجاز من أجمع السُّوَر، حتىٰ قال الإمام الشافعي: لو تدبر الناس ما في هذه السورة لكفتهم، لأنها شملت الإيمان، والإيمان يجمع كل خصال الخير في القلب واللسان والجوارح.

والإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذىٰ من الطريق، فنجتهد في تحقيق هذا الإيمان، ولا يتم ذلك إلا بالعلم النافع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولابد من العمل بما نعلم، فإن أول من يُلقىٰ في النار عالم لا يعمل والعياذ بالله، وعلماء السوء هم الذين يعلمون ولا يعملون، والذي يعلم ولا يعمل ويدعو إلىٰ العمل ولا يعمل من شر الناس عند الله -تبارك وتعالىٰ-.

قال رسول الله ﷺ: **«يُلقىٰ الرجل في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحىٰ، فيقال: يا فلان، ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهىٰ**

عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»(١) والعياذ بالله.

فكافأه الله بما سمعتم، من أنه يدخل النار وتندلق أقتاب بطنه ويدور بها كما يدور الحمار بالرحىٰ، يفضحه الله -تبارك وتعالىٰ- أمام الأشهاد، فعلينا أن نُتبع الإيمان والقول بالعمل ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢].

فنتعلم قضايا الإيمان والتوحيد والعبادات والمعاملات، وسائر شئون الحياة؛ لتكون حياتنا حياة قائمة علىٰ ما يرضي ربنا وقائمة علىٰ ما شرع ربنا، ولا يرضىٰ الله لنا حياة غير هذه الحياة الجادة في العلم والعمل والإخلاص لله رب العالمين.

وهذا حال سلفنا الصالح، جمعوا بين الإيمان والعلم والعمل والدعوة إلىٰ الخير، كما قال هنا: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ تواصوا بالحق الذي شرعه الله، ويدخل في هذا الحق توحيد الله والإيمان به والإخلاص له وسائر تشريعاته.

فما من حق وخير شرعه الله لنا إلا وجب علينا أن نُبلِّغه للناس، هذا التواصي بالحق، الدعوة إلىٰ الله ﷻ، تبليغ رسالة الله، فالعلماء ورثة الأنبياء، يخلفون الأنبياء في تبليغ هذه الشريعة والنهوض بها أقوالا وأعمالًا.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يوصي بعضهم بعضًا بالصبر، إذا كنت تدعو إلىٰ الله ﷻ بعد أن تعلمت، وآمنت، وعلمت، وعملت، دعوت إلىٰ الله ﷻ، إلىٰ توحيده وإخلاص العبادة له والالتزام بشرعه في سائر شئون الحياة، لابد أن تُؤذَىٰ، لابد من الأذىٰ، و«**أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٤).

ولابد من الناهضين بدعوة الله أن يتواصوا فيما بينهم بالصبر علىٰ ما يلاقونه من الأذىٰ، فالداعي إلىٰ الله قد يلقىٰ الأذىٰ من أقرب الأقربين إليه، فما له تجاه هذا الأذىٰ بألوانه وأشكاله من القريب والبعيد إلا أن يتحلىٰ ويتسلح بالصبر، فنعم العون هو كما قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥].

فتستعين في مواجهة الأهوال بالله -تبارك وتعالىٰ- ثم بعبادته بالصلاة والصبر، قال رسول الله ﷺ: **«ما أعطي العبد خيرًا وأوسع من الصبر»**[1]، ما أعطي شيء من العطاء خير له وأوسع له من الصبر.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ [السجدة:٢٤].

لما صبروا في تبليغ رسالات الله، وفي باب الدعوة إلىٰ الله وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعلهم الله أئمة يهدون بأمر الله -تبارك وتعالىٰ-، فلا تنال الإمامة في الدين إلا بالعلم والصبر في تبليغ هذا العلم.

هذا العلم هو وحي من الله -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ رسوله -عليه الصلاة والسلام-، والذي يتبعون هذا الرسول في العلم والعمل عليهم أن يخلفوا رسول الله في تبليغ شريعته، والصبر علىٰ ما يلاقي هؤلاء المبلِّغون ما يلاقونه من الأذىٰ، والصبر نعم العون بإذن الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ تذليل الصعاب وتهوين المشاكل، لأن هذا الذي يصبر يصبر ابتغاء وجه الله، ينتظر الأجر والجزاء والعون من الله -تبارك وتعالىٰ-، فيحقق الله به وله الخير الكثير.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣٣).

وأوصي نفسي وإياكم بالاهتمام بتوحيد الله وإخلاص العبادة لله، والدعوة إلىٰ الله بعد العلم والعبادة والإخلاص، والبُعد عن الرياء والبعد عن الأخلاق الذميمة من ضيق العقل وعدم الصبر وشحن القلوب والنفوس بالبغضاء والأغلال والعياذ بالله ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

فنطهّر ألسنتنا من الفحش والكلام القبيح، ولنحاول أن تكون قلوبنا طاهرة نقية من كل ما يفسد هذه القلوب من الأدواء والأمراض، مثل الكبر والحسد والغل وما شاكل ذلك، يجب أن نُطَهِّر قلوبنا منها، لا نريد للناس إلا الخير ولا نريد لهم إلا السعادة، وتتمنىٰ لأخيك أن يمنّ الله عليه بالعلم مثلك أو أكثر وأن يمنَّ عليه بالهداية والصلاح، وأن يمنَّ عليه بأن يكون من ورثة الرسل الكرام في تبليغ دعوة الله ﷻ.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[1].

فكل ما تحبه لنفسك لا تكون مؤمنًا إلا إذا أحببت لإخوانك ما تحبه لنفسك، أمر خطير والله، أمر خطير جدًّا، فلابد أن يلاحظ الإنسان نفسه ويتفقد دخيلة نفسه، وعلىٰ ماذا ينطوي قلبك علىٰ الشر والحقد والحسد والكبر، أو ينطوي علىٰ الخير وحب الخير للناس ومحبة المؤمنين، ويُكِنُّ في نفسه النصح لهم ويسعىٰ في إصلاحهم والنصح لهم، نسأل الله أن يصلح قلوبنا وقلوبكم.

ونتحلىٰ يا أيها الإخوة بالحكمة في الدعوة إلىٰ الله، وأن نحرص علىٰ التآخي في الله ﷻ، التآخي في الله أمر عظيم ليس بالسهل، **«والذي نفسي بيده**

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) من حديث أنس ﷺ.

لا تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا، أولا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»[١].

فدخول الجنة متوقف علىٰ الإيمان، والإيمان الكامل متوقف علىٰ أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك، حتىٰ تحب أخاك، تحبه وتستخدم الوسائل التي توصل هذا الحب وتشيعه في أوساط المسلمين ألا وهو بذل السلام، إطعام الطعام وبذل السلام هذا هو الإسلام، هذه أمور يبذل الإنسان المعروف بالقول باللسان بالمال بالفعل من أجل الله ﷻ، وتأليف القلوب وبث روح الأخوة والمحبة والمودة في أوساط المؤمنين، لهذا يشيع الحق والنور والهدىٰ.

ويرافق هذه الرفق واللين والحكمة في الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- **«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»** إن الله رفيق هذا وصف عظيم، ورسوله كان رفيقًا -عليه الصلاة والسلام-، والمؤمن يجب أن يكون رفيقًا؛ لأن الله يحب هذا الرفق، فالمؤمن يحب ما يحبه الله، والله يحب الرفق في الأمر كله.

حتىٰ لو بَلَّغت الكفار تكون رفيقًا، بَلَّغت أهل البدع تكون رفيقًا، نصحت إخوانك تكون رفيقًا، فإن النصح يقبل والعلم يقبل والخير يقبل، وإذا خالطه شيء من الشدة صار أمرًا مشوهًا ومنفرًا وقبيحًا، فتجني علىٰ نفسك وتجني علىٰ دعوتك، **«ما كان الرفق في شيء إلا زانه»**[٢].

والله ﷻ يجعل دعوتك من أجمل وأروع ما يكون، هذا الرفق يجعل الدعوة في غاية الجمال تقبل إليها النفوس وتهوي إليها القلوب ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٢٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٠٠).

ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

الله ﷻ من رحمته جعل هذا النبي الكريم متواضعًا لين الجانب، خافض الجناح للمؤمنين -عليه الصلاة والسلام-، من أبعد الناس عن الفظاظة والغلظة وهذا من رحمة الله ﷻ.

وأعتقد أن هذه الأخلاق رزق من الله ﷻ وعناية من الله، ويخشىٰ علىٰ من حرمه أنه لم تنله رحمة الله -تبارك وتعالىٰ-، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

فتآخوا فيما بينكم وتراحموا وتعاطفوا وتزاوروا يُعْلِكُمُ الله -تبارك وتعالىٰ- ويظهر دعوتكم، والأسباب الأخرىٰ المنافية لهذه الأسباب من الشدة والغلظة والتنفير وما شاكل ذلك من أكبر العقبات والعوائق في سبيل نشر الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، فهذه لمحات إلىٰ أشياء تلزمكم، وخلاصتها العلم والعمل والإخلاص والدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- بشروطها التي شرعها الله -تبارك وتعالىٰ- تنجحون إن شاء الله في الدنيا والآخرة.

أسأل الله أن يبارك فينا وفيكم، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❋ ❋ ❋

لقاء هاتفي (١٦ ذو القعدة ١٤٢٦هـ)
تقوى الله تعالى في العلم

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، ونَستَعِينُهُ، ونَستَغفِرُهُ، ونَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

نلتقي بإخواننا وأبنائنا من طلاب العلم ممن يهتمون بأمر دينهم وأمر المسلمين والحرص على ما ينفعهم وينفع المسلمين، فرصة طيبة مباركة، لاسيما والحديث عن موضوع عظيم ألا وهو تقوى الله -تبارك وتعالى- في العلم، بل تقوى الله -تبارك وتعالى- في كل شأن من شئون المسلم.

فالمسلم يجب دائمًا أن يراقب الله -تبارك وتعالىٰ-، وأن يتقيه في كل أمور حياته الدينية والدنيوية في أي زمان وفي أي مكان، «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**»[1].

ولن أقصر الحديث علىٰ من يحمل العلم أو في إطار ضيق، فالتقوىٰ لها مجالات ولها مراتب ولها أعمال تنبعث عنها وتدعمها، سوف أتحدث بما يلهمنا الله -تبارك وتعالىٰ- في ضوء نصوص الكتاب والسنة.

فأقول: إن الله -تبارك وتعالىٰ- أمرنا بالتقوىٰ في آيات كثيرة لأهميتها، لأن التقوىٰ هي امتثال أوامر الله جميعًا واجتناب نواهيه، فالله يأمر بالعقائد الصحيحة والأعمال الصحيحة والأخلاق الصحيحة، وينهىٰ عن العقائد الفاسدة الضالة والأعمال الفاسدة الضالة، من شركية وبدعية وغيرها، وينهىٰ عن الأخلاق الرديئة.

ويجب أن يستحضر المسلم تقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- عند كل عقيدة يعتقدها، وعند كل عمل يعمله يتقرب به إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، وعند نواهيه عن الشرك والكبائر والبدع والصغائر والأخلاق الرذيلة، فاستحضار التقوىٰ أمر لابد أن يلازم المسلم في كل شئونه ولاسيما طالب العلم ولاسيما العالم.

من الآيات التي أمر الله فيها بتقواه قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

فتقوىٰ الله حق تقاته أن يُطَاع فلا يُعصىٰ، وأن يُذكَر فلا يُنسىٰ، وأن يشكر فلا يُكفر، هذا كما ثبت عن عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل ﷺ، ومما عُرِّفت به التقوىٰ: أن تعبد الله علىٰ نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تجتنب معاصي الله علىٰ

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٩).

نور من الله تخشىٰ عقاب الله، ومن تعريفاتها: أنها اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة.

فالله -تبارك وتعالىٰ- في هذه الآية أمر بطاعته والثبات علىٰ هذه الطاعة حتىٰ نلقاه ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، ومن سنن الله ﷻ في خلقه أن من ثبت علىٰ عمل واستمر عليه أن الله -تبارك وتعالىٰ- يتوفاه عليه.

فنسأل الله أن يثبتنا علىٰ الإسلام والإيمان والحق والهدىٰ، حتىٰ نلقاه ﷻ وهو راضٍ عنا.

ومن الأوامر التي أمر الله فيها بتقواه قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] تقوىٰ الله بالمعنىٰ الشامل، والتقوىٰ لا تقوم إلا علىٰ العلم، والقول السديد لا يكون إلا علىٰ العلم ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾.

فإذا اتقيت الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه مخلصًا له، ترجو ثوابه وتخشىٰ عقابه، وتحريت الصدق في القول والعمل أصلح الله لك عملك وعلمك وقلبك، وهداك وسددك فعلًا وهداك إلىٰ كل خير، فتكون الأعمال كلها صالحة ثمرة لتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ الوجه الذي شرعه الله ﷻ، ويغفر لك ذنبك بسبب تقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وتحري الصدق والقول السديد ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

والذي يتقي الله ﷻ ويمتثل أوامره فقد أطاع الله، وذلك ثمرته الفوز العظيم عند الله -تبارك وتعالىٰ- بأعظم الجزاء ألا وهو جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

ومن الأوامر: قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر:١٨].

تأمل! في آية واحدة لأهمية التقوىٰ أمر الله -تبارك وتعالىٰ- بتقواه ومحاسبة النفس، والنظر فيما أعدَّ لذلك اليوم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩] ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يعني: ينبغي للمسلم أن يتقي الله في كل حركاته وسكناته، ويحاسب نفسه ماذا أعد لهذا الغد من الأعمال الصالحة، ماذا أعد من الخير إن كان عنده خلل أو تقصير تداركه، ليلقىٰ الله في ذلك اليوم العظيم، ذلك اليوم الخطير، ذلك اليوم الرهيب، يلقاه وقد أعد الأعمال الصالحة التي تؤهله للنجاة في ذلك اليوم.

وأكَّد ذلك بقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ خبير عالم بعلمه الواسع، كل ما نعمل من دقيق الأمور وجليلها، صغيرها وكبيرها، إن كان خيرًا فخير، وإن كان شرًّا فشر.

إن كان هناك تقوىٰ فالله يحب المتقين ويحب المحسنين، وإن كان خلاف ذلك فالله لا يحب الفاسقين ولا الكافرين ولا المجرمين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ﴾ يعني: أنه مطلع عليم بحركاتك وسكناتك وأعمالك، هل هي علىٰ الوجه المشروع الذي شرعه الله -تبارك وتعالىٰ-، ويعلم أيضًا ماذا عندك من الاعتقادات وماذا عندك من الأعمال خيرًا كانت أو شرًّا.

وهذا يدفع المؤمن إلىٰ استشعار عظمة الله واطلاعه عليه ومراقبته له، هذه بعض الأوامر التي أمر الله فيها عباده بتقواه ومراقبته وخشيته ﷻ وإلا فالأوامر كثيرة، ومنها بيان صفات المتقين، يبيّن الله في كتابه صفات المتقين لتتحرىٰ القيام بها سواء كانت عقائد أو كانت أعمالًا مشروعة.

فالله -تبارك وتعالىٰ- يقول في كتابه الكريم: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

فهذه صفات الأبرار المتقين، ولن يكون العبد بَرًّا متقيًا لله -تبارك وتعالىٰ- حقًّا إلا إذا قام بهذه العقائد وهذه الأعمال، العقائد وأعمال القلوب وأعمال الجوارح التي ذكرها في هذه الآية والآية واضحة في ذلك.

فعلينا أن نعتقد العقائد الصحيحة التي منها ما ذكر في هذه الآية، وأن نعمل الأعمال الصحيحة التي من أهمها التي ذُكر في هذه الآية أعمال القلوب وأعمال الجوارح، حتىٰ ننال ونحظي بهذه الشهادة العظيمة من الله -تبارك وتعالىٰ- لمن قام بهذه العقائد، وهذه الأعمال يشهد الله له بالتقوىٰ وأنه صادق في دعواه الإيمان.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من القائمين بهذه الأعمال العظيمة ومن أوليائه المتقين والأبرار الصالحين.

ومن صفات المتقين التي ذكرها الله وذكر ما أعدّ الله لهم من الجزاء علىٰ تقواهم وعلىٰ الأعمال التي ارتكزت علىٰ هذه التقوىٰ، قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ

يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

فهؤلاء المتقون المسارعون إلىٰ أعمال التقوىٰ أعدَّ الله لهم جنة عرضها السموات والأرض، ثم ذكر أعمالهم وأخلاقهم، ومن صفاتهم أنهم إن حصل منهم معصية أنهم لا يصرون عليها، بل يهرعون إلىٰ التوبة واثقين أنه لا يغفر الذنوب إلا الله -تبارك وتعالىٰ-، إلىٰ آخر صفاتهم التي ذكرها الله في هذه الآية ورتب عليها هذا الجزاء العظيم.

فعلينا أن نعرف هذه الأعمال، فإنها من أعمال التقوىٰ ومن أعمال المتقين الذين أعد الله لهم جنة عرضها السموات والأرض، فالتقوىٰ ليست بالتمني وإنما بالعمل والاعتقاد الصحيح والأعمال الصالحة، وليست بالدعاوىٰ كما ذكرت، والله -تبارك وتعالىٰ- أخبر أنه لا يهتدي بهذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلا المتقون.

قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١-٢] أي: هذا الكتاب العظيم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

ثم ذكر صفاتهم ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٣-٥].

فذكر الله -تبارك وتعالىٰ- الكتاب للناس عمومًا ولكن لا يستفيد منه ولا يهتدي به إلا المتقون، لهذا قال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

ثم ذكر هذه الصفات العظيمة التي تشمل العقائد الصحيحة والأعمال الصالحة، هذه لمحة عن التقوىٰ وتعريفها، والأوامر من الله العزيز الحكيم

للمؤمنين المتقين أن يقوموا بها، وصفات المؤمنين وأخلاقهم وعقائدهم يجب أن نفهمها من كتاب الله ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

ورسول الله -عليه الصلاة والسلام- كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ**»[1]، ونحن كذلك: نسأل الله الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ، -عليه الصلاة والسلام-، الذي ما من خير إلا ودلنا عليه وما من شر إلا وحذر منه -عليه الصلاة والسلام-.

وكان يأمر الناس بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- في خُطَبه ومواعظه وتوجيهاته السديدة -عليه الصلاة والسلام-.

ومما وجّه به الأمة في حَجَّة الوداع قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم؛ تدخلوا جنة ربكم**»[2].

فأمر بتقوىٰ الله الشاملة للعقائد الصحيحة والأعمال الصالحة، ثم عطف عليها تفصيلات هذه التقوىٰ، ومنها أداء الصلوات الخمس في مواقيتها علىٰ الوجه الذي شرعه الله -تبارك وتعالىٰ-، من إخلاص وخشوع ومراقبة لله -تبارك وتعالىٰ-، وكذلك صيام هذا الشهر الكريم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، لأنهما من أركان الإيمان، وأداء الزكاة وهي كذلك من أركان الإيمان وفيها إحسان إلىٰ الناس، فالصلاة والصوم عبادة خالصة لله -تبارك وتعالىٰ-، وفي الزكاة عبادة وفي نفس الوقت إحسان إلىٰ الناس والله يحب المحسنين.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢١) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي (٦١٦) من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٦٧).

وفيها طاعة الأمراء المسلمين، أمراء المسلمين بهم تُحفظ دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، وتقوم شرائع وشعائر دينهم، بخلاف الحياة الجاهلية الفوضوية؛ فإنه ما كان فيها طاعة لولاة أمورهم، لكن الإسلام لأنه ضبط وتنظيم، ومن تنظيماته العظيمة التي لا تقوم حياة المسلمين إلا بهذا، إلا بأن يقوموا بهذه الشرائع وهذه الشعائر، ومن ذلكم طاعة ولاة الأمور الذين بهم تحفظ الدماء والأموال والأعراض، وترفع بهم راية الأمة الإسلامية، ويحمىٰ بهم الثغور إلىٰ آخر الأعمال المناطة بولاة أمور المسلمين.

وكل هذه توجيهات سديدة وآثار التقوىٰ تأتي في كثير من الأحاديث، العمل بالتقوىٰ وجزاء المتقين وثوابهم عند الله -تبارك وتعالىٰ-.

أما ما يتعلق بالعالم، فإن الله -تبارك وتعالىٰ- ميَّزه وجعله من ورثة الأنبياء، ونعني به العالم حقًّا والعامل بما يعلم، لا كل من ادَّعىٰ العلم ولا كل من انتسب للعلم، العلماء الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

وكما قال بعض السلف: العلم هو خشية الله -تبارك وتعالىٰ-، لأن العالم يعرف ما كلفه الله به سواءً من العمل بالعلم، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ألقاه الله علىٰ كواهل العلماء أو تبليغ هذا العلم.

والشاهد: أن العلماء لهم شأن وشأن عند الله -تبارك وتعالىٰ-، كما ذكر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في فضل العلماء، منها:

أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع.

وإن العالم ليستغفر له كل شيء حتىٰ حيتان البحر.

وإن فضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب.

وإن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا؛ وإنما ورثوا

العلم فمن أخذ به أخذ بحظٍّ وافر، حظ عظيم.

فهذا ميراث النبوة وليس ميراث النبوة مجرد العلم، وإنما العلم المقرون بالعمل في كل مجالات يتطلبها النهوض بالعمل.

فعلىٰ العالم أن يكون أسرع الناس وأسبق الناس إلىٰ الأعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة، وعليه أن يُبلِّغ هذا العلم للناس، عقائده وأحكامه وأخلاقه، ويكون سبَّاقًا في تصحيح العقائد عقيدة نفسه، يدعو الناس إلىٰ تصحيح العقائد ويكون صحيح العقائد، ويدعو الناس إلىٰ الأعمال الصالحة، ويكون أسبقهم إلىٰ الأعمال الصالحة، من الصلاة والصوم والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان إلىٰ الناس وتبليغ الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

وعلىٰ العالم أن يكون صادقًا في لهجته وصادقًا في أقواله وصادقًا في أفعاله، ولا تخالف أقوالُه أعمالَه، أو أعمالُه أقوالَه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣].

والرسول -عليه الصلاة والسلام- من دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها**»(١).

والشاهد في قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**»؛ فالعلم الذي لا ينفع هو العلم الفاسد القائم علىٰ العقائد الفاسدة أو القائم علىٰ الأعمال الفاسدة، علىٰ الرياء وحب السمعة وعلىٰ التلبيس والتشبيهات علىٰ الناس، بل والكذب والعياذ بالله وإفساد عقائد الناس.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٢) من حديث زيد بن أرقم ﷺ.

كما يجري لكثير من رؤساء الضلال، فإن علومهم فاسدة ويكونون سببًا في إضلال الناس والعياذ بالله، ولهذا علَّمنا رسول الله أن نستعيذ بالله ﷻ من علم لا ينفع، والذي يتعلم ولا يعمل ويُرائي من أول من تُسعَّر بهم النار والعياذ بالله.

فعلىٰ طالب العلم وعلىٰ العالم أن يتقي الله في علمه وفي عمله، أن يعمل بما علم وأن يدعو الناس إلىٰ دين الله الحق تعليمًا وعلمًا وعملًا، ويعلِّم الناس الحق والعقائد الصحيحة والأحكام الصحيحة والأحاديث الصحيحة مسترشدًا ومستهديًا بكتاب الله وبسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

ويكون صادقًا فيما ينسبه إلىٰ الله وينسبه إلىٰ رسوله؛ فإن الله -تبارك وتعالىٰ- ذمَّ ذمًّا شديدًا وتوعَّد وعدًا شديدًا من يكذب علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: **«من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»**(١).

الذي يكذب علىٰ رسول الله يكذب علىٰ الله؛ لأن رسول الله ما عليه إلا البلاغ، يبلِّغ عن الله وحيه قرآنًا أو سنةً وكلاهما وحي.

وكذلك يقول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣].

فمن أكبر الجرائم أن تقول علىٰ الله ما لا تعلم، إن علمت أو دعوت أو استُفتيت فلا تقل علىٰ الله إلا الحق، ولا تتكلم في أمور الدين، بل والدنيا إلا بالعلم، وأخطرها علوم الدين التي تنسبها إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، فإنك إذا قلت

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٣).

علىٰ الله بغير علم فقد تعرضت لعقوبة الله وغضبه وسخطه.

وقد اعتبر بعض العلماء القول علىٰ الله بغير علم اعتبروه أكبر من الإثم والشرك، لأن القول علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- يشمل القول بالشرك والقول بالإلحاد والقول بالفجور والزور إلىٰ آخره والعياذ بالله، والفتوىٰ في الدماء والأموال والأعراض.

فالقول علىٰ الله بغير علم أمر خطير، كما قلت قال بعض العلماء في ذلك وهو ابن القيم إن الله -تبارك وتعالىٰ- رتب هذه المحرمات من الأدنىٰ إلىٰ الأكبر، من الأصغر إلىٰ الأكبر وجعل أكبرها القول علىٰ الله بغير علم.

والله -تبارك وتعالىٰ- يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦] ونعوذ بالله من ذلك.

فمما يجب علىٰ العالم وطالب العلم تقوىٰ الله في القول والعمل، والإخلاص في كل قول وعمل وأن يتحرىٰ الصدق، وألا يقول علىٰ الله إلا الحق، الله -تبارك وتعالىٰ- يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

فيجب علىٰ حملة العلم وطلاب العلم والمسلمين جميعًا أن يعوا هذه الحقائق من العلم من التقوىٰ من الإخلاص من الصدق، وأن يطبقوها فعلًا في حياتهم، ولا تستقيم حياتهم إلا إذا استقاموا علىٰ هذه الأمور من تقوىٰ الله، وما ذكرت مما يقترن بها وما يتطلبها تقوىٰ الله ﷻ من الأعمال التي ذكرت في هذا الكلام.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، وأختم الكلام بما علمنا رسول الله ﷺ: «**اللهم إنا نسألك التقىٰ والهدىٰ والعفاف**

والغنى»[1] إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* بارك الله فيكم مرة أخرى يا شيخ، لا أدري إذا كان عندكم فرصة يا شيخ لطرح بعض الأسئلة، والإخوة هنا كلهم يسلمون عليكم يا شيخ ومشتاقون إليكم ويحبونكم في الله، وقد أمروني أن أبلغكم هذا، ونسأل الله ﷻ أن يجازيكم خير الجزاء وأن يحفظكم يا شيخ.

* آمين، حفظنا الله وإياكم، ونسأل الله أن يظلنا بهذه المحبة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، واختر سؤالًا أو سؤالين فقط، اختر اختيارًا الأسئلة الطيبة التي تنفع السامعين.

السائل يقول: هذا السؤال عنده علاقة بالتقوى وطلب العلم، هل يمكن أن نتخذ يعني مرتبة الرجل من حيث علمه لكي نعرف يعني أنه على تقوى من الله، يعني كلما زاد علمه هل هذا يعني أنه يزداد تقوى وتقربًا من الله ﷻ؟

ج: الله يقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢] واتقوا الله هو يجعل لكم فرقانًا، فإذا أخلص العبد لله واتقاه رزقه الله البصيرة في دينه ودنياه، ورزقه التمييز بين الحق والباطل، فهذا من جزاء التقوى الذي وعد الله به المتقين ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢] ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩].

لا شك أن لتقوى الله -تبارك وتعالى- دورًا عظيمًا في زيادة العلم، وفي إتقان العلم وفي الاهتداء بالعلم والتمييز به بين الهدى والضلال والحق والباطل

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤٢١).

كما قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أي: تمييزًا، تميزون به بين الحق والباطل.

س: هل من نصيحة للنساء يا شيخ، لأن كثيرًا من الأخوات يعتقدن أن طلب العلم هو مقصور علىٰ الرجال فقط، فهل من نصيحة للأخوات المسلمات، وخاصة نعيش في مثل هذه البلاد، جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم؟

ج: طلب العلم فريضة علىٰ كل مسلم ومسلمة، فالمرأة عليها أن تتعلم أمور دينها، وحق الله عليها وحق أرحامها وحق زوجها وحق أولادها، وتتعلم كثيرًا ما يتعلق بوظيفتها، فإن لها وظيفة قد تختلف عن وظيفة الرجل، وأعظم وظيفة لها في البيت ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

فوظيفة البيت عظيمة يعجز فيها الرجال، تربية الأطفال لا يستطيع الرجال أن يقوموا بها، تربية الأطفال علىٰ الأخلاق الفاضلة وعلىٰ العقائد الصحيحة وعلىٰ المنهج الصحيح، فهذا أمر عظيم وعبء عظيم.

فعليها أن تتعلم ما يلزمها تجاه الله -تبارك وتعالىٰ- وتجاه زوجها وتجاه أبنائها، لأن الذي لا يعلم حقوق الله وحقوق العباد لا يمكن أن يطبقها ويقوم بها، تتعلم أمور دينها من الصلاة والزكاة والصوم والحج وما شاكل ذلك، وما يتعلق بالمرأة من الحجاب اللازم والحياء والحشمة والآداب والأخلاق.

فإننا في هذا الوقت خاصة تواجه دعاة سوء يدعون المرأة إلىٰ الانحراف والاختلاط بالرجال والمشاركة في أعمال الرجال من سياسية وإدارية وغيرها، يريدون بذلك إفساد المرأة وإفساد الأسر وتشتيتها وتمزيقها.

وكثير من عقلاء الغرب فضلًا عن المسلمين وعقلائهم أدركوا فساد هذه

الدعوات إلىٰ تحرير المرأة وهتكها للحجاب وتبرجها واختلاطها، كثير من العقلاء يبكون من هذه الدعوات وما يترتب عليها من إفساد المرأة وتحلل أخلاقها وتضييعها لوظيفتها الأساسية في البيت وتشريد أبنائها إلىٰ آخر المفاسد التي ترتبت علىٰ هذه الدعوات الفاسدة.

فعلىٰ المرأة خاصة في هذا العصر أن تتعلم أمور دينها، وما يلزم عليها وما لها من حق علىٰ زوجها وما له من حق عليها.

الشاهد: أن المرأة عليها أن تتعلم، تتعلم لكن بالوقار والأدب لا بمخالطة الرجال علىٰ الطريقة التي سَنَّها دعاة الشر من الاختلاط بين الرجال والنساء، فإن هذا فيه الفساد العريض الذي لا يعلمه إلا الله -تبارك وتعالىٰ-.

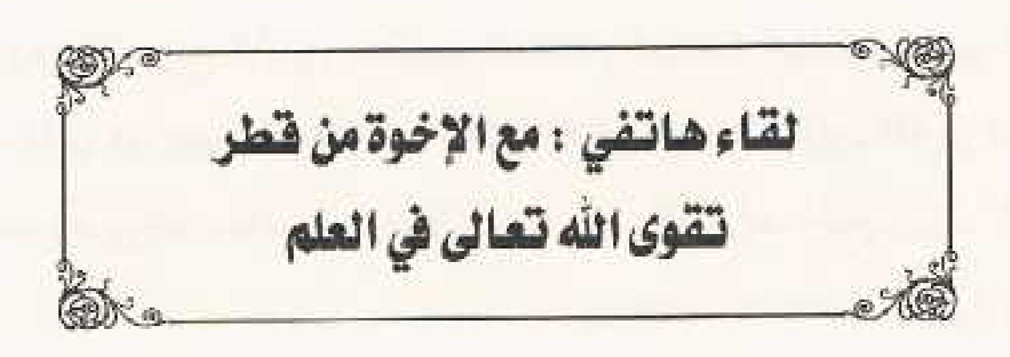
تتعلم عن طريق الكتب السلفية التي فيها العقائد الصحيحة والفقه الصحيح وبيان دين الله الحق من الكتب ومن الأشرطة، وإذا كان زوجها أعلم منها يعلِّمها وإذا كان أخوها أعلم منها يعلِّمها، ويمكن بالطرق المشروعة أن تصل إلىٰ أحسن ما يكون من المستويات من العلم اللازم لها.

أسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعًا رجالًا ونساء ويجنبنا وإياهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، إن ربنا لسميع الدعاء.

وقد كان هذا اللقاء يوم الأحد مساء الإثنين الموافق السادس عشر من الشهر الحادي عشر عام ألف وأربعمائة وستة وعشرين من الهجرة النبوية.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة وبركاته.

❋ ❋ ❋



لقاء هاتفي : مع الإخوة من قطر
تقوى الله تعالى في العلم

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إلَهَ إلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فيسرني في هذا اللقاء مع إخوتي في الله وأحبتي فيه أن أتكلم بما ينفعني إن شاء الله وينفعهم في هذه الحياة الدنيا والأخرى، وإن أهم الأمور في هذا الدين هو توحيد الله -تبارك وتعالىٰ-، توحيد ربوبيته وتوحيد عبادته وتوحيد أسمائه وصفاته.

وهذه دلَّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، ودعا إليها جميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، فهذه الأصول اشترك في الدعوة إليها جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لأهميتها ولأنها أصول الدين، فلا يقوم الدين إلا بها ولا يُقبَل

من أحد عمل إلا إذا قام بها.

والخلاف بين الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إنما حصل في توحيد العبادة الذي هو معنىٰ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله في الرسالة الخاتمة، وأن نوحًا رسول الله، وأن إبراهيم رسول الله، وأن صالح رسول الله، إلىٰ آخره.

جاء جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بهذه الدعوة العظيمة، لم يتخلَّف أحد عن الدعوة إليها، ولاقوا في سبيلها من الأذىٰ ما لا يعلمه إلا الله -تبارك وتعالىٰ-.

وقد لبث نوح -عليه الصلاة والسلام- ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعو إلىٰ هذا التوحيد، توحيد عبادة الله وإخلاص الدين له وإفراده ﷻ بالعبادة، وهو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله، ألف سنة لم يتجاوزها إلىٰ غيرها وقف عندها.

كذلك صالح وهود -عليهما الصلاة والسلام-، وإبراهيم وغيرهم من الرسل الذين قصهم الله علينا في القرآن ومن لم يقصهم علينا، الله -تبارك وتعالىٰ- قصَّ علىٰ هذا الرسول ﷺ بعض الأنبياء وقصصهم ولم يقصص عليه آخرين.

فيجب علينا أن نؤمن بهؤلاء الأنبياء جميعًا، من ذُكِر في القرآن ومن لم يُذكَر فيه، من أصول الإيمان أن نؤمن بهؤلاء الرسل الذين دعوا إلىٰ توحيد الله -تبارك وتعالىٰ-، وإخلاص الدين له وأن نحبهم وأن نوالي من يواليهم ونعادي من يعاديهم، هؤلاء الرسل جاء كل واحد منهم يقول: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩]، ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦].

دعوة إلىٰ توحيد الله عبادته وحده ﷻ وإخلاص الدين له واجتناب

الطواغيت، المعبودات التي كانت تعبدها الأمم الضالة، ولا تزال إلىٰ يومنا هذا مع الأسف الشديد في العالم، ما عدا المسلمين فإنهم وإن تركوا عبادة الأوثان والأصنام والأشجار لكن كثيرًا منهم اتخذوا أندادًا مع الله -تبارك وتعالىٰ-، من الأولياء والصالحين مع الأسف الشديد، كالروافض والصوفية وغيرهم ممن تابعهم في هذا الميدان الأسود السيئ.

فعلينا أن نهتم بهذه الأنواع من التوحيد ندرسها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، ومن عقائد السلف -رضوان الله عليهم-، فقد ألَّفوا في ذلك ودوَّنوا الكثير والكثير من المؤلفات في هذا الميدان لأهميته.

وممن أذكرهم: السنة للخلال والشريعة للآجري، وشرح اعتقاد أهل السنة، أو أصول أهل السنة للالكائي، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب شيخ الإسلام ابن القيم، وكتب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وتلاميذه.

فهذه الكتب لابد أن ندرسها وأن نفقهها، وأن ندعو الناس إلىٰ مضمونها، وعندكم كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد وتيسير العزيز الحميد، لأن الضلال حصل في هذه الأصول في هذه الأمة وواجههم أئمة الإسلام في هذه الانحرافات بالدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، بالكتابة والخطابة والدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، بل بعضهم جاهد في هذا السبيل كالإمام محمد بن عبد الوهاب، جاهد بالسيف والسنان والقلم واللسان -رحمهم الله-.

فلنبدأ في تربية الناس بهذه الأنواع من توحيد الله -تبارك وتعالىٰ- التي هي أصول أصول الدين، نبدأ بها قبل غيرها، وإذا استجاب الناس أو الوطن الذي ندعو فيه إلىٰ هذه الأصول العظيمة فإنه يسهل نقلهم إلىٰ سائر العبادات؛ فإنهم يؤمنون بالصلاة والزكاة والصوم والحج، مهما بلغوا من الانحراف والضلال

فإنهم يستجيبون لك بسهولة، ولا تتشاغل بسياسة ولا بخرافات صوفية ولا بغير ذلك.

فإن من الدعوات الفاسدة في هذا العصر من يترك هذه الأصول العظيمة ويذهب إلىٰ ما يدغدغ به عواطف العوام والجهلة من الخرافات والأساطير، ويبتعد عن ساحات الدعوة إلىٰ توحيد الله -تبارك وتعالىٰ-، طمعًا في حشد الناس حول دعوته إما دعوة سياسية وإما دعوة صوفية خرافية.

وهؤلاء أضروا بالأمة ولم ينفعوهم، بل حالوا بينهم وبين معرفة دعوة الأنبياء ومناهجهم -عليهم الصلاة والسلام-، شغلوهم بما عندهم من خرافات وترّهات عن الحق الذي جاءت به الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، ولاسيما خاتمهم محمدﷺ فخير الهدي هدي محمدﷺ وهدي الأنبياء.

وقد ذكر الله عددًا من الأنبياء ثم قال في خاتمة سرد أسمائهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠] هدىٰ الله هؤلاء إلىٰ دينه الحق، إلىٰ توحيده، إلىٰ إخلاص الدين له، وأمر رسول الله ﷺ وأمته أن يقتدوا بهؤلاء الأنبياء في التوحيد لله وعبادته وإخلاص الدين له وحده، ودعوة الناس إلىٰ ذلك.

هذه هي دعوة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وجاءت الصلاة والزكاة وكثير من التشريعات جاءت في الشرائع السابقة لكن البدء يكون بالأهم فالأهم.

كما في حديث معاذ ﵁ حينما أرسله رسول الله ﷺ إلىٰ اليمن قال: «**إنك تأتي قومًا أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتردُّ إلىٰ فقرائهم، فإن أجابوك لذلك فإياك وكرائم**

أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[١].

الشاهد من هذا الحديث: أنه ﷺ وجَّه معاذًا إلىٰ قوم أهل كتاب يؤمنون برسالات موسىٰ -عليه الصلاة والسلام- والأنبياء قبله، ويقولون لا إله إلا الله، لكنهم أفسدوا معناها ولم يؤمنوا بهذا الرسول الخاتم -عليه الصلاة والسلام-، وأمره أن يدعو إلىٰ توحيد الله -تبارك وتعالىٰ- في طليعة ما يدعو إليه، وإلىٰ الإيمان برسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

وهكذا المصلحون كابن تيمية وغيره ممن وجد الشعوب الإسلامية قد انحرفت علىٰ أيدي الصوفية والروافض، بدءوا بالدعوة إلىٰ التوحيد، وألَّفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة والعظيمة، فنحن نسير علىٰ نهج الأنبياء وعلىٰ نهج المصلحين في الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

وهذا الأصل هو الأصيل في دعوة الإسلام، ندعو الناس إلىٰ ذلك، فإذا استجابوا لهذه الدعوة دعوناهم إلىٰ التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والاعتصام بهما، وإلىٰ طاعة هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- الذي أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور.

فنحب هذا الرسول ونطيعه -عليه الصلاة والسلام-، نحبه أكثر من أبنائنا وأنفسنا وأموالنا **«لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين»**[٢] ويكون أحب إلينا من هذه الأشياء جميعًا -عليه الصلاة والسلام-.

كما نحب أصحابه الكرام -رضوان الله عليهم-، وأهل البيت المستقيمين

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٠).

علىٰ منهجه، نحبهم ونقدمهم علىٰ أنفسنا وأبنائنا وأولادنا -رضوان الله عليهم-.

فالصحابة الكرام يستحقون منا كل التقدير وكل الحب؛ فإنهم هم الذين بلَّغوا هذا الدين، هم الذين نشروا هذا الدين، هم الذين بذلوا مُهَجَهُم وأموالهم في نشر هذا الدين -رضوان الله عليهم- في حياة رسول الله ومن بعده، حتىٰ دان لهم في ذلك الوقت أكثر الأمم فرضوان الله عليهم، فلنعرف قدرهم ومكانتهم -رضوان الله عليهم-.

وقد حذر رسول الله ﷺ من النيل منهم قال: **«لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه»**[1].

نحب هذا الرسول ﷺ ونحب صحابته الكرام وأهل بيته العظام -رضوان الله عليهم- من أجل الله، نحب الله لذاته، ونحب الرسل ومنهم خاتم الأنبياء -عليه الصلاة والسلام- وصحابته الكرام، نحبهم لأن ذلك من تمام محبة الله -تبارك وتعالىٰ-، والله لا يقبل أن نحبه وحده؛ فيجب علينا أن نحبه ونحب رسله وكل ما يحبه، ونحب أولياءه المؤمنين، ونواليهم ونقدم ولاءهم علىٰ كل ولاء، بل لا نوالي معهم أحدًا غيرهم -رضوان الله عليهم وصلوات الله وسلامه عليهم-، ونطيع هذا الرسول ﷺ.

والقرآن قد امتلأ أو كثير من النصوص في القرآن أكثر من ثلاثين نصًّا تدعوا إلىٰ طاعة هذا الرسول -عليه الصلاة والسلام- واتباعه ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤].

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣٠٦).

فطاعة الرسول -عليه الصلاة والسلام- هي السبيل الوحيد بعد توحيد الله المؤدي إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض؛ فنحب الله ونحب التوحيد ونحب الملائكة، ونحب الرسل، ونطيع الله ونطيع رسوله -عليه الصلاة والسلام- في كل ما يأمر به -عليه الصلاة والسلام- وفي كل ما ينهىٰ عنه: «**ما أمرتكم فأتوا به ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه**».

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

فالذي يخالف الرسول ﷺ قد يصاب بالفتنة وبالعذاب الأليم مع الأسف الشديد، أتدري ما الفتنة؟

الفتنة هي الكفر، وهي أن يخالف الرسول ﷺ فيزيغ قلبه فيؤدي ذلك إلىٰ الكفر والعياذ بالله، فنسأل الله السلامة.

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣] الفتنة هي الكفر والردة والانحدار والانحراف عما جاء به محمد ﷺ.

فلنحذر مخالفته فإن مخالفته خطيرة، نطيعه -عليه الصلاة والسلام-، نصدقه في كل ما أخبر، ونطيعه في كل ما أمر، وننتهي عن كل الأشياء التي زجر عنها ونهىٰ عنها -عليه الصلاة والسلام-.

نحب أصحابه ونحب المؤمنين، ويجب أن نتحاب فيما بيننا ونتواصل فيما بيننا، ونتوادّ فيما بيننا، وأن نتآمر بالمعروف ونتناهىٰ عن المنكر، ونتناصح في ذات الله -تبارك وتعالىٰ-.

والذي يخطئ من إخواننا السلفيين ننصحه بالحكمة، ونبين له ونقيم عليه الحجة، فإن ذلك أنفع وأجدىٰ ولا يقاطع من أول مرة، فإن هذا الداء سرىٰ في

كثير من المنتسبين إلىٰ المنهج السلفي، حتىٰ أدىٰ ببعضهم إلىٰ الفرقة وأدّىٰ ببعضهم إلىٰ الانحراف عن هذا المنهج إلىٰ مناهج أخرىٰ نسأل الله العافية والسلامة.

فتآخوا فيما بينكم، وتلاحموا فيما بينكم، وتوادوا فيما بينكم، وتواصلوا فيما بينكم، وائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر.

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أميز صفات هذه الأمة، تميزت هذه الأمة عن سائر الأمم بأن الله اختارها لأنها تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠] وليس المراد من المودة المجاملة لا نفهم من المودّة المجاملة والسكوت عن الأخطاء.

بل من يخطئ كبيرًا أو صغيرًا نبين له أنه وقع في هذا الخطأ، خالف هذا الدين من الكتاب، خالف هذا النص من السنة، خالف منهج السلف، نبين له ذلك، وإذا وقع في بدعة ننصحه ونبين له، فإذا عاند وكابر وشرع يدعو إلىٰ بدعته فإن هذا باتفاق المسلمين يُحذَّر منه ويُهجَر إذا وقع في البدعة لاسيما البدع الغليظة، وإذا نُصِحَ فلم يقبل النصيحة وعاند بل تمادىٰ إلىٰ الدعوة إلىٰ البدعة وإلىٰ الفتنة، فإن هذا حينئذ يُحذَّر منه.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجمعنا وإياكم علىٰ كتابه وسنة نبيه ﷺ، وأن يثبتنا علىٰ ذلك، وأن يتوفانا عليه، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الأسئلة]

س: يقول أحد الإخوة يسأل عن التعايش الطائفي؟

ج: هذه دعوة باطلة تخالف دعوة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وتخالف المنهج السلفي وتخالف الكتاب والسنة.

التعايش الطائفي معناه أنك تقر كل الباطل، ولا تدعو إلىٰ الخير ولا تأمر بالمعروف ولا تنهىٰ عن المنكر ولا تنكر الشرك ولا تنكر البدع، ولا تدعو إلىٰ التوحيد، هذا معناه التعايش الطائفي، تعايش مع الروافض ومع الصوفية الغلاة عُبَّاد القبور، تتعايش مع هؤلاء ولا تحرِّك فيهم ساكنًا!

وهذه هي دعوة الإخوان المسلمين الضالة التي أشرت إليها، أنهم انحرفوا عن منهج الأنبياء، بل يحاربون من يدعو إلىٰ منهج الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، ويتولون الروافض والخوارج والصوفية وكل أهل الضلال، بل حتىٰ يتحالفون مع العلمانيين ومع الشيوعيين ومع الروافض ومع البعثيين ومع كل هؤلاء بارك الله فيك.

هذه دعوة ضالة، المنهج السلفي ضدها ويحاربها والمنهج السلفي واضح والحمد لله، ليس فيه المداهنات في البدع، ولهذا أشرت لكم إلىٰ الكتب كتب أهل السنة التي تدعو إلىٰ منهج الله الحق وتحذر من البدع وتفندها بالحجج والبراهين، وهذا هو الطريق «**لا تزال طائفة أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي وعد الله -تبارك وتعالىٰ-**»[1].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤١).

فهذه الطائفة هي التي تدعو إلىٰ توحيد الله الحق، وإلىٰ منهج الله الحق، وإلىٰ اتباع الرسول ﷺ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضد البدع، ونفند الشرك ونفند الضلال.

هذه هي الدعوة الصحيحة التي هي وراثة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، العلماء ورثة الأنبياء، ورثوهم في ماذا؟ في التعايش السلمي؟! التعايش الطائفي الباطل؟!

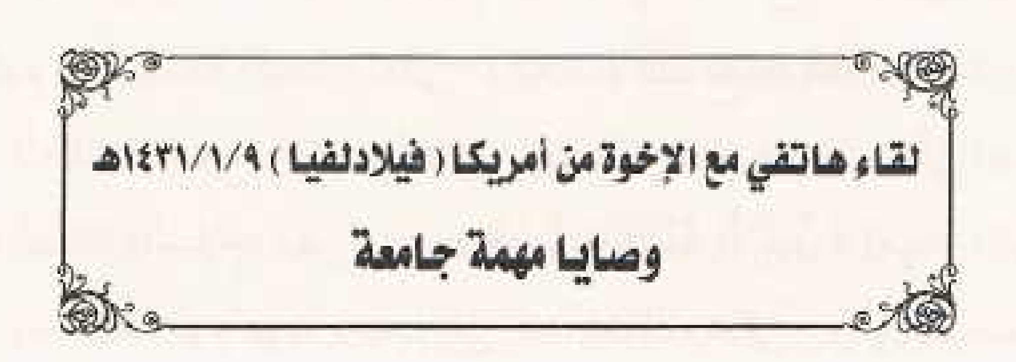
ورثوهم في الدعوة إلىٰ توحيد الله وإلىٰ العلم النافع وإلىٰ العمل الصالح وإلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا ما أقوله في الإجابة علىٰ هذا الكلام والتضليل نعوذ بالله من هؤلاء، هؤلاء ما زادوا الأمة إلا ضلالًا وما زادوهم إلا فتنًا نسأل الله العافية.

س: يقول أخونا السائل: هناك صحف تنشر بعض الأفكار والمخالفات للسنة، فما الواجب، علمًا أن هذه الصحف تتبنىٰ مثل هذه المواضع أو هذه التوجهات، هل يكون الرد عليهم في نفس الصحف؟

ج: إذا أمكن الرد عليهم في صحفهم أو في المواقع، إذا ما أمكن في الصحف ففي المواقع معروفة الآن، في الأشرطة في غير ذلك من الوسائل ويكون الرد بالأدلة والبراهين وبالحجج والبراهين، فإن ذلك أدعىٰ إلىٰ قبول الحق ورد الباطل بارك الله فيكم.

❋ ❋ ❋



لقاء هاتفي مع الإخوة من أمريكا (فيلادلفيا) ١٤٣١/١/٩هـ

وصايا مهمة جامعة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإني أرىٰ فرصة طيبة مباركة في هذا اللقاء المبارك مع أحبة وإخوان لنا في الله -تبارك وتعالىٰ-، نرجو الله -تبارك وتعالىٰ- أن ينفعنا بما نقول وأن ينفع إخواننا بما يسمعون.

وإن أهم الأشياء التي ينبغي أن أقدمها في هذا اللقاء أن نعرف منهج أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام-، إذ منهجهم الدعوة إلىٰ توحيد الله -تبارك وتعالىٰ- وإلىٰ محاربة الشرك الذي يضاد هذا التوحيد.

فالتوحيد أصل أصيل في دعوات الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام- والأنبياء العظام، وفي دعوة محمد ﷺ، فقد لبث نوح ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعو إلىٰ توحيد الله ليلًا ونهارًا وسرًا وجهارًا، ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلىٰ توحيد الله ﷻ .

وكذلك الأنبياء الذين تبعوه من جاءوا من بعده، كانت دعوتهم إلىٰ توحيد الله -تبارك وتعالىٰ-، ويصبر كل نبي في دعوته لقومه إلىٰ أن يحكم الله بينه

وبينهم وهو خير الحاكمين، يهلكهم الله -تبارك وتعالىٰ- لرفضهم التوحيد وتشبثهم بالشرك بالله -تبارك وتعالىٰ- واتخاذ الأنداد مع الله ﷻ.

فأهلك قوم نوح بالغرق، أرسل عليهم الطوفان فأهلكهم ونجّىٰ الله نوحًا -عليه الصلاة والسلام- ومن آمن معه ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ [هود:٤٠].

وبعده عاد قوم هود، دعاهم إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وإلىٰ التوحيد أمدًا طويلًا، فلما تمردوا وعاندوا واستكبروا عن الاستجابة لدعوة هذا النبي الكريم إلىٰ توحيد الله ﷻ أرسل الله عليهم ريحًا صرصرًا عاتية ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ۝٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾ [الحاقة:٧-٨] أهلكهم الله -تبارك وتعالىٰ-؛ لأنهم قد عتوا واستكبروا وتجبروا.

وقال الله فيهم: ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء:١٣٠] فأهلكهم الله -تبارك وتعالىٰ- ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ۝١٥ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت:١٥-١٦].

وكذلك قوم صالح عتوا وتمرّدوا، دعاهم صالح نبي الله -عليه الصلاة والسلام- إلىٰ توحيد الله ﷻ أمدًا طويلًا، فما استجاب منهم إلا القليل، أبوا وعاندوا واستكبروا فأهلكهم الله -تبارك وتعالىٰ- بصيحة حصدتهم وأهلكتهم، هذه عقوباتهم في الدنيا، أما عقوباتهم في الآخرة فإنه العذاب الأبدي السرمدي الذي لا ينقطع، العذاب الخالد الذي لا ينتهي أبد الآبدين.

وكذلك قوم لوط وقوم شعيب وفرعون وقومه من لم يستجيبوا لموسىٰ -عليه الصلاة والسلام-، فعاقب الله الجميع وأنزل بهم العذاب الشديد بسبب تمردهم

علىٰ أنبيائهم وعلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، وعدم استجابتهم لتوحيد الله ﷻ وإصرارهم علىٰ الشرك بالله ﷻ.

والرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- دعا قومه في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعوهم إلىٰ توحيد الله ﷻ، استجاب له من استجاب وتمرد الكثير من قومه حتىٰ ألجئوه إلىٰ الهجرة، فكان يدعو إلىٰ توحيد الله.

وآيات القرآن كثيرة في ذلك والسُّور المكية كلها تدور حول توحيد الله -تبارك وتعالىٰ-، هذا توحيد الألوهية إفراد الله -تبارك وتعالىٰ- بالعبادة، فإن الأمم التي ضلت ما ضلت إلا في هذا الباب، في باب توحيد عبادة الله ﷻ وإخلاص الدين له.

أما الربوبية فما من أمة من الأمم إلا وهي تعترف بتوحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته، ولا ينكر ذلك، ولم ينقل لنا رسول الله ولم يأتنا في القرآن أي اختلاف بينهم وبين رسلهم في ربوبية الله ﷻ، يعترفون بالله ويعترفون بالملائكة، وقد يعترف المتأخرون بالأنبياء السابقين وهكذا.

فالصراع الشديد كان بين الأنبياء وبين أممهم إنما كان في توحيد الألوهية الذي ضلت فيه هذه الأمم وضل فيه كثير من فرق هذه الأمة، فتراهم يدعون غير الله ويستغيثون بغير الله، ويلجئون لغيره في الشدائد، ويتوكلون علىٰ غير الله ﷻ ويطوفون بالقبور ويشدون إليها الرحال ويفعلون الأفاعيل، وربما يتجاوزون ذلك إلىٰ الوقوع في شرك الربوبية وفي شرك توحيد الأسماء والصفات والعياذ بالله.

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن هذه الأمة أنها ستفترق إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**مَن كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا**

عَلَيهِ وَأَصحَابِي»[١].

فأمامكم الآن فِرَقٌ كثيرة، فرق الصوفية تبلغ العشرات، بل قد تبلغ المئات من الطرق، وفرق الروافض والخوارج وكلها انحرفت عن منهج الله ﷻ، فيحتاجون إلىٰ دعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وجد واجتهاد وصبر ومصابرة ممن وفقه الله -تبارك وتعالىٰ- لالتزام منهج السلف والإيمان به، وهذا يتطلب منا أن نشمر عن ساعد الجد في تحصيل العلم لندعو إلىٰ الله بالعلم والحجة والبرهان والحكمة والبيان.

فعليكم أيها الشباب أن تتعلموا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتفقهون العقائد والعبادات والمعاملات والسياسة، السياسة الإسلامية التي هي العدل، هي العدل أنزل الله الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، ومن أعظم العدل ألا نجعل مع الله أندادًا، من أعظم العدل أن نحترم الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وننزلهم منازلهم.

ومن أعظم العدل أن نعرف منزلة أصحاب محمد ﷺ وننزلهم في منازلهم التي أحلهم الله إياها.

ومن العدل أن نحترم أئمة السنة وننزلهم منازلهم: ولا نسوي بينهم وبين فرق الضلال والعياذ بالله، فإن كثيرًا من أهل الأهواء يقدمون زعماءهم علىٰ علماء السنة، ويرجحون أقوالهم وضلالاتهم علىٰ أقوال الصحابة وأقوال السلف الصالح.

فمن العدل أن ننزل الناس منازلهم، الأنبياء ننزلهم منازلهم، الملائكة ننزلهم منازلهم فإن اليهود يطعنون في بعض الملائكة، الصحابة يطعن فيهم الروافض قبحهم الله وأخزاهم.

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٧).

فيجب أن نعرف منازل أصحاب رسول الله ﷺ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، ويجب أن نميز بين الحق والباطل، ولا يتأتىٰ لنا كل ذلك إلا إذا عرفنا وفقهنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واستعنا علىٰ ذلك بفقه الصحابة وفقه السلف الكرام -رضوان الله عليهم-.

فعلينا أن نسلك سبيلهم وألا نخالفهم لا في العقائد ولا في العبادات ولا في المناهج ولا في شيء من أمور الدين، إذ هم أعلم بكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله ﷺ وأعلم بمقاصد دين الله، وأعلم بالتوحيد توحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية، فعلينا أن نترسم خطاهم وألا نخالفهم والله يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

فمن خالف سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين فقد ضل ضلالًا مبينًا واستحق هذا الوعيد، وقلَّما تنجو فرقة من فرق الضلال من هذا الوعيد ومن الوقوع في هذه المخالفات أو بعضها علىٰ الأقل.

فعلينا أن نعرف سبيلهم وأن نتمسك بذلك وأن نعض علىٰ ذلك بالنواجذ كما أوصانا رسول الله ﷺ إذ يقول: «**فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[1].

فأوصيكم بطلب العلم ودراسة كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، والاستعانة عليها بكتب التفسير وكتب الحديث وشروح الحديث

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

للأئمة المعتبرين.

وعليكم بالمحافظة على الصلوات وإقامة الصلوات في أوقاتها، فإن الصلاة عماد الإسلام، فاهتموا بها واهتموا بها في الجماعات، فإن الرسول -عليه الصلاة والسلام- ما كان يتركها في سفر ولا حضر، فالصلاة هي الركن الثاني بعد توحيد الله في عبادته ﷻ كما في حديث جبريل: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت**»[1].

فالصلاة من أركان الإسلام علينا بالحفاظ عليها، والزكاة من أركان الإسلام علينا بالحفاظ عليها، والصيام والحج كلاهما من أركان الإسلام؛ فعلينا أن نقوم بهما على الوجه المشروع، فنصلي كصلاة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ونزكي في ضوء توجيهات رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في سنته وبيانه تفاصيل الزكاة كما في كتب السنَّة، والصيام نصوم كما كان يصوم رسول الله وصحابته الكرام -رضوان الله عليهم-.

علينا بالاتباع ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، وعليكم بالإخلاص لله -تبارك وتعالى- في العقائد والأعمال، فإن الله -تبارك وتعالى- لا يقبل عملًا يخلو من الإخلاص ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

العمل الصالح وموافقة ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، والابتعاد عن الشرك اجتناب الشرك الأكبر واجتناب الشرك الأصغر الذي قد يخالط عمل كثير من الناس، فلا يقبل الله -تبارك وتعالى- من العباد إلا

---

(١) أخرجه مسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ما أخلصوا فيه لله -تبارك وتعالىٰ- **«من أشرك معي أحدًا تركته وشركه»**[١].

فإياكم والرياء في الأعمال، إياكم والرياء في الأقوال، يتكلم الإنسان يريد بذلك وجه الله، ويتعبد يريد بذلك وجه الله، ويتصدق يريد بذلك وجه الله ويخالق الناس بالأخلاق الطيبة ابتغاء وجه الله -تبارك وتعالىٰ-.

أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الإيمان الصادق والعمل الصالح إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه وسلم.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

لقاء هاتفي : مع الإخوة من أمريكا
لزوم المنهج الوسط والبعد عن الغلو والجفاء

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

مرحبًا بأبنائنا وإخواننا وأحبتنا في الله، من الشباب السلفي والشيب وغيرهم، ونحمد الله الذي يسّر هذه الوسائل ليلتقي المسلم السلفي بإخوانه في كل مكان، فهذا من فضل الله ﷻ، ومن آياته التي قال عنها ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣].

فلله الحمد علىٰ نعمه التي لا تحصىٰ، وإني أنتهز فرصة هذا اللقاء المبارك مع إخواني وأبنائي وأحبتي فأوجِّه لهم النصيحة التي أوجهها لنفسي، وهي أن نؤمن بالله حق الإيمان، وأن نتقيه حق التقوىٰ، وأن نطيعه ﷻ، وأن نرضىٰ بأحكامه الشرعية ونلتزمها، وأن نصبر علىٰ أحكامه القدرية -ومن ارتقىٰ إلىٰ درجة الرضا وهذا أمر محمود- أحكامه القدرية يعني: المصائب، أما الأحكام القدرية في المعاصي فلا يجوز لمسلم أن يرضىٰ بها، بل عليه أن يسخطها وأن يتبرأ منها وأن يتوب منها.

وأوصي نفسي وإخواني بالتناصح فيما بيننا وإن الدين النصيحة، قال رسول الله: **«الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»** قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[1].

النصيحة لله: أن نرضىٰ به ربًّا وأن نعبده ﷻ بما شرع علىٰ لسان رسوله ﷺ، وأن ندين ونتقرب إليه بالعقائد الصحيحة والمناهج الصحيحة، العقائد المستمدَّة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ، فلا نعتقد في الله وأسمائه وصفاته وما يستحقه من العبادة، لا نأخذ ذلك إلا من كتاب الله وإلا من سنة رسول الله ﷺ.

والنصيحة لكتابه: أن نؤمن به وأن نعظِّمه وأن نستمد هدايتنا في عقائدنا وعباداتنا، وسائر شئون حياتنا من هذا الكتاب العظيم.

والنصيحة لرسول الله ﷺ: أن نؤمن به -عليه الصلاة والسلام- وأن نحبه أكثر من أنفسنا وأبنائنا وأموالنا، ونفضِّله علىٰ كل غال ونفيس -عليه الصلاة والسلام-، ونطيع أوامره ونجتنب نواهيه -عليه الصلاة والسلام-، وندين بسنته التي هي بيان

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري ﷺ، دون تكرار لفظة: «الدين النصيحة».
والحديث بهذا اللفظ: أخرجه أبو داود (٤٩٤٤).

القرآن وشرحه وتوضيحه، توضيح مجملاته وتخصيص عموماته وتقييد مطلقاته، لأن الله أعطىٰ هذا الرسول الكريم منزلة عظيمة تليق بمكانته، فجعله مبينًا لما يحتاج إلىٰ البيان من نصوص كتاب الله ﷻ.

قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤] -عليه الصلاة والسلام-.

وقام بهذا البيان العظيم المتمثل في سنة رسول الله ﷺ، أن تقدم لهم كل ما ينفعهم وتجتهد في دفع وصرف كل ما يضر بهم في حياتهم الدينية والدنيوية.

فمن النصيحة لهم: أن تقدم لهم العلم النافع، العقيدة الصحيحة، أن ترشدهم إلىٰ الأعمال الصالحة وتعلمهم إياها، والأعمال الصالحة لا تنبثق إلا من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، أن تدعوهم إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، أن تأمرهم بالمعروف بالحكمة والموعظة الحسنة، وتنهاهم عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهذه من أعلىٰ وأفضل صفات المؤمنين التي أثنىٰ الله عليهم بها وميز هذه الأمة بها علىٰ سائر الأمم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وميزهم علىٰ المنافقين بأن من صفاتهم الجليلة أنهم يأتمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة:٧١] وبالعكس المنافقون ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة:٦٧].

فليكن المؤمن حريصًا غاية الحرص علىٰ التحلي بصفات المؤمنين من

العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح والسلوك الصحيح، والنهوض بدعوة الله ﷻ والنهوض بحق الله وحق رسوله ﷺ وحق كتابه وحق المؤمنين على النحو الذي أشرنا إلى شيء منه.

وتفاصيل ذلك في شروح هذا الحديث وأمثاله، وفي تفسير هذه الآيات التي أخذنا بطرف منها، من سورة آل عمران ومن سورة التوبة.

كما أوصي إخواني وأحبتي في الله بالسير على منهج السلف الصالح عقيدة وأخلاقًا شريفة كريمة من الصدق والتنزه عن الكذب، والبعد عن الغش، والخيانة والتحلي بمكارم الأخلاق، والتآخي في الله -تبارك وتعالى-، واستعمال كل الوسائل التي توثّق هذه الأخوة في الله وتغرس المحبة للمؤمنين الصادقين في أعماق النفوس.

أوصيهم بالاهتمام بهذه الأمور، والبعد عن البغضاء والشحناء والأحقاد والأسباب الرديئة التي تثير هذه الأشياء؛ فلقد مرت قرون على أهل السنة والجماعة وهم أفضل الناس عقيدة ومنهجًا وأخلاقًا، والأخوة في الله على أوثق ما يكون فيما بينهم.

فدبر أهل الضلال مكايد لهذا المنهج ولأهله، فلبس كثير منهم لباس السلفية ونزلوا في أوساط السلفيين يمزقونهم على القاعدة الشيطانية: أضرب سيف الإسلام بسيف الإسلام أو الإسلام بسيف الإسلام، وهم الآن يضربون السلفية بسيف السلفية، الأحزاب الحاقدة على المنهج السلفي تدس على السلفيين هذه النوعيات التي انتشرت هنا وهناك؛ فلا يرتفع صوت قوي للسلفية من شخص أو جماعة إلا وتصدَّوا لها بأمثال من أشرت إليهم.

أقول هذا لأنني أدركت مشايخي وإخواني من السلفيين في العالم كلهم

علىٰ قلب رجل واحد، لا يختلفون في عقيدة ولا في منهج، وهذا أغاظ أعداء الإسلام، وأغاظ الأحزاب السياسية، وأثار الحقد في نفوسهم وأثار المخاوف الشديدة علىٰ حزبياتهم وضلالاتهم، فشرعوا يبثون كل أسباب الفرقة وبكل وسيلة من الوسائل المادية والمعنوية.

فيا شباب المنهج السلفي كونوا علىٰ غاية اليقظة، وكونوا علىٰ غاية الثقة لصفاء هذا المنهج وأنه هو منهج الله الحق، وأنه هو القائم علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن أهله هم الطائفة المنصورة التي زكاها رسول الله ﷺ وشهد لها بأنها علىٰ الحق.

فعضوا علىٰ هذا المنهج بالنواجذ انطلاقًا من وصية رسول الله -عليه الصلاة والسلام- الذي أخبرنا عن تفرق هذه الأمة وكثرة الاختلافات، فأرشد من يريد الله له الحق والهداية إلىٰ أن يتجه إلىٰ منهج رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ومنهج الخلفاء الراشدين فيعض عليها بالنواجذ: «**فَإِنَّهُ مَن يَعِشْ مِنكُمْ بَعدِي فَسَيَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[1] هذا هو المنهج الوسط الذي أشار إليه المقدم لهذا اللقاء.

أشار الأخ المقدم إلىٰ الوسطية، ولا شك أن الإسلام وسط وهذه الأمة وسط، قال الله في شأنها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

ووسط بمعنىٰ العدول، ولهذا يُشهدهم الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ الأمم السابقة، قوم نوح وغيرهم، فيشهدون لهؤلاء الأنبياء أخذًا من كتاب الله الذي لا يأتيه

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

الباطل من يديه ولا من خلفه، أن هؤلاء قد بلغوا أممهم وإن جحدوا.

فإن الله -تبارك وتعالى- أعطى هذه الأمة هذه المنزلة وهي منزلة الشهادة على الأمم، ولكن هذا ليس لكل هذه الأمة، وإنما هذه المنزلة لمن ثبت على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على الدين الوسط الذي ليس فيه إفراط ولا تفريط، ليس فيه غلو ولا جفاء، وإنما فيه ثبات وفيه استقامة وفيه اعتدال وفيه سير على الصراط المستقيم، فهذا المنهج ضد الغلو الذي أصاب اليهود والنصارى وضد الجفاء الذي أصاب اليهود والنصارى أيضًا.

فكل منهم والعياذ بالله يوصف بهاتين الصفتين، فاليهود غلوا في عزير وقالوا إنه ابن الله، وجفوا بإنكار نبوة عيسى ومحمد ﷺ، والنصارى غلوا في عيسى وقالوا فيه إنه ابن الله، وقال بعضهم إنه ثالث ثلاثة وقال بعضهم إنه هو الله، وكفروا بمحمد لما جاء به؛ فقال الله لهؤلاء الضالين جميعًا والمغضوب عليهم جميعًا: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء:١٧١].

وتبع هؤلاء الغلاة والجفاة الفِرَق التي تاهت وضلت من الثنتين والسبعين فرقة، ويدخل الأحزاب الحالية في هذه الفِرَق والعياذ بالله، فيجمعون بين الغلو والجفاء، الغلو في شيوخهم وفي مناهجهم الباطلة، والجفاء للمنهج السلفي وأهله، والحرب المستعرة ضد هذا المنهج، ويصدق عليهم قول الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم شِبرًا بِشِبرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَو دَخَلُوا فِي جُحرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعتُمُوهُم»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

فتابع كثير من الفِرَق، بل كل الفِرَق غير الطائفة المنصورة، كل أخذ بحظ من غلو النصارىٰ واليهود وجفائهم، ومن هذا المنطلق قال علماء السلف: من ضل من علماء هذه الأمة ففيه شبه باليهود، ومن ضل من عبادهم ففيه شبه بالنصارىٰ، فالمسلم عليه أن يسلك الصراط المستقيم وهو الطريق الوسط الذي أمر الله الأمة أن تلتزمه وأن تسلكه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

تلا رسول الله ﷺ قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣] ثم خط خطًا مستقيمًا وقال: «هذا صراط الله مستقيمًا» وخط عن يمينه وعن يساره خطوطًا وقال: «**هذه السبل وعلىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**»[1].

الشاهد: أن الصراط المستقيم الذي يسلكه المؤمنون المعتدلون الثابتون المستقيمون يسلكون هذا الصراط المستقيم، فلا يميلون إلىٰ الغلو ولا يميلون إلىٰ الجفاء، وإنما وسط واعتدال، ووزن العقائد والعبادات والأعمال والأشخاص والمناهج بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، القائمين علىٰ العدل والاعتدال.

وأهل الضلال يفقدون هذه الموازين فيقعون في حفرة الجفاء وفي حفرة الغلو، ويسلكون هذه المسالك المنحرفة ذات اليمين وذات اليسار: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ فكل من حاد عن صراط الله المستقيم فأخذ ذات اليمين أو ذات الشمال فقد وقع في الغلو وفي نفس الوقت يقع في الجفاء.

فعليكم بالاعتدال وعليكم بالوسط، وابتعدوا عن التمييع وابتعدوا عن التشدد وعليكم بالوسط، ونحن ولله الحمد ولا نمدح أنفسنا لا نرىٰ متميعًا منحرفًا إلا ونقدم له النصائح ونطيل معه النَفَس الطويل في الصبر عليه ومناصحته، ولا نرىٰ

(١) تقدم تخريجه (ص٨٦).

متشدداً مُتعنتاً إلا ونقدم له النصائح، ونطلب من الجميع سلوك طريق السلف الصالح الذي سلكه رسول اللهﷺ وتابعه عليه هؤلاء السلف.

فإني أوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله والتوسط بفقه وبصيرة لا بالدعاوىٰ، فإن الدعاوىٰ إذا فقدت البينات تساقطت، لأن ميزان الله -تبارك وتعالىٰ- الكتاب والسنة تبين أهل الحق المتوسطين المعتدلين حقًا وتبين الأدعياء، سواء كانوا غلاة أو كانوا جفاة، أو بالتعبير الموجود الآن سواء كانوا متميعين أو متشددين.

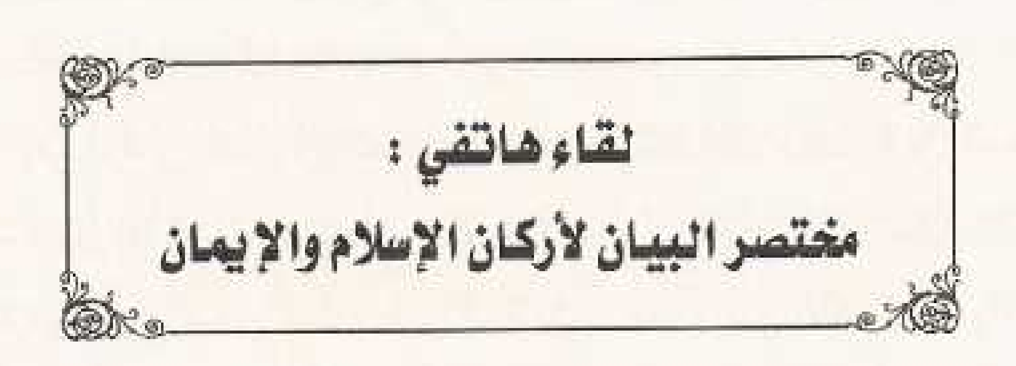
فاسلكوا هذا الطريق الوسط بطريقة علمية ثابتة وببصيرة نافذة وبالإخلاص لله والصدق، ومطابقة الدعاوىٰ للواقع، وإياكم والمجازفات، وإياكم والغلو وإياكم والجفاء، وإياكم والتمييع وإياكم والتشدد والتنطع، فإن الإسلام يرفض كل هذا وذاك ولا يؤثر ولا يحب ولا يرضىٰ إلا الوسط والاعتدال والثبات والاستقامة علىٰ الحق.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يثبتنا وإياكم، وأن يجعلنا وإياكم من الصادقين المخلصين الثابتين علىٰ الصراط المستقيم، البعيدين كل البعد عن الضلال بكل أشكاله، وعن الغلو بكل أشكاله وهو من الضلال، وعن الجفاء وهو من الضلال.

أسأل الله أن يجنبنا وإياكم وأن يجعلنا وإياكم من الأمة الوسط، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊



لقاء هاتفي :
مختصر البيان لأركان الإسلام والإيمان

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إلَه إلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الأحبة والأبناء والإخوان: إنها لفرصة طيبة أن نلتقي في هذا اللقاء الطيب المبارك، الذي نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يجعل الأعمال فيه خالصة لا نقصد فيها إلا وجه الله، وأن يجعل هذا اللقاء لوجهه الكريم، وعلى أساس المحبة في الله والتواصل والتوادّ فيه، والمطلوب مني أن أوجه لكم نصيحة تنفعني وتنفعكم

إن شاء الله، هذه النصيحة هي:

أني أوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، والاستقامة علىٰ دينه والتمسك والاعتصام بحبله، فإن ذلكم هو سبيل النجاة وطريق السعادة في الدنيا والآخرة.

والله -تبارك وتعالىٰ- امتنّ علينا بنعم لا تحصىٰ فيجب أن نشكره، ومن شُكرنا أن نوحده وأن نخلص له الدين وأن نطيعه وأن نتبع رسله ونطيعهم، هذا من شكر الله -تبارك وتعالىٰ-، الذي نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم جميعًا في عداد الشاكرين لله الذاكرين له الملتزمين لدينه المتبعين لصراطه المستقيم.

أيها الأحبة إن من أوجب الواجبات علينا أن نوحد الله -تبارك وتعالىٰ-، أن نوحده بأسمائه وصفاته، فنؤمن بهذه الصفات ونؤمن بهذه الأسماء، نثبتها لله علىٰ الوجه اللائق بالله، علىٰ أساس نفي التشبيه والتعطيل عن الله -تبارك وتعالىٰ-، علىٰ أساس قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١].

وعلىٰ أساس قوله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤].

وعلىٰ أساس قوله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥] يعني: لا يوجد له نظير -تبارك وتعالىٰ وعز-.

فنؤمن بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا من السمع والبصر والقدرة والإرادة، والاستواء علىٰ عرشه، والنزول إلىٰ سماء الدنيا كل ليلة ﷻ، رحمة بعباده

وتفضلًا عليهم، وأنه يرضىٰ وأنه يغضب، وأنه يحاسب وأنه يعطي الجزيل، وأنه يعاقب المجرمين ﷻ، بمقتضىٰ رحمته وبمقتضىٰ عدله ﷻ، ولله من الأسماء الحسنىٰ الشيء الكثير الذي لا نحصيه ولا نحصي ثناءً عليه.

ولكن هنا يقول الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[1] يعني من عرف معانيها وطبّق هذه المعاني في أعماله وحركاته ولجوئه إلىٰ الله وافتقاره إليه.

كذلك علمه أحاط بكل شيء علمًا، وسمعه أحاط بكل مسموع؛ فلا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يطلع عليه يراه ويسمعه ويبصره، وعلىٰ العبد أن يعتقد هذا، وأنه لا يتحرك حركة ولا يفعل فعلًا من خير أو شر إلا بإرادة الله -تبارك وتعالىٰ- ومشيئته، وأنه تحت مراقبة الله ﷻ، وأنه يراه ويرىٰ حركاته ويسمعها ويبصرها -تبارك وتعالىٰ-، لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وكل شيء يخشاه وكل شيء يسبح بحمده ﷻ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فكل شيء من هذه المخلوقات خاضع لله قانت له مسبح له منقاد لإرادته ﷻ ومشيئته، فلا يكون في هذا الكون حركة أو سكون إلا بعلمه وإرادته ومشيئته، وحينما يعتقد الإنسان هذه العقيدة الطيبة، وأن الله يراه ويسمعه ويبصره ﷻ، ويعلم خطرات نفسه وخلجات صدره.

إن هذا الإحساس وهذا الإدراك وهذا العلم يغرس في نفسه خشية الله، ويغرس في نفسه مراقبة الله في كل أعماله، فيلتزم أوامر الله ويؤديها علىٰ الوجه

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

المطلوب ويخشاه ويجتنب نواهيه فلا يرتكب منها شيئًا، هذا أمر ينبغي أو يجب أن يعرفه المسلم وأن يعتقده.

كما يجب عليه أن يعلم كل أركان الإسلام وكل أركان الإيمان، وأن يدين الله -تبارك وتعالىٰ- بها، فأركان الإسلام وأركان الإيمان هي المذكورة في حديث جبريل المشهور حينما جاء إلىٰ النبي -عليه الصلاة والسلام-، فسأله عن الإسلام أمام الصحابة، فقال رسول الله ﷺ: **«الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»**.

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: **«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»**[1].

فجمع رسول الله ﷺ في هذه الإجابة الجامعة العظيمة أركان الإسلام وأركان الإيمان.

فعلىٰ رأس أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وليس المقصود أن تقولها لفظًا فقط، لابد أن تقولها وأنت موقن بها وأنت تعلم معانيها، وتعلم مقتضياتها وتعلم مستلزماتها، وتكون صادقًا فيها ومخلصًا فيها لله رب العالمين، ومستيقنًا بمضمونها، فهذا لابد منه.

وشهادة أن محمدًا رسول الله أن تعلم أن الله أرسل محمدًا ﷺ إلىٰ الناس أجمعين بشيرًا ونذيرًا، إلىٰ الناس أجمعين أسودهم وأبيضهم وأحمرهم عربهم

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٧).

وعجمهم منذ بعثه الله إلىٰ قيام الساعة ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وأن نعتقد في هذا الرسول الكريمﷺ أنه أنصح الناس وأفصح الناس، وأنه قد بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة، فعلينا أن نحب الله وأن نشكره وأن نحب هذا الرسول ﷺ وأن نعظمه وأن نوقره، وأن نمتثل أوامره وأن نجتنب نواهيه، وأن نحب الله ونحبه حبًا يفوق حب النفس والمال والولد: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أجمعِينَ**»[1].

لابد من هذا الحب، ولابد إلىٰ جانب ذلك من التوكل علىٰ الله والاعتماد عليه ﷻ، والاستعانة به واللجوء إليه عند الشدائد وفي حال الرخاء وفي حال الشدة، لا نلجأ إلىٰ أحد سواه ولا نتوكل علىٰ أحد سواه ولا نرغب في حوائجنا الدينية والدنيوية إلا إليه ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [الشرح:٧-٨].

وفي التوكل يقول: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة:٢٣].

وفي الاستعانة يقول الله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥].

والرسول -عليه الصلاة والسلام- يعلمنا كما في حديث ابن عباس: «**إِذَا سَأَلتَ فَاسأَلِ اللهَ وَإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللهِ**»[2].

هذه الأمور لابد منها تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وتحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله ما ذكرناه من حبه وطاعته، والاعتقاد بأنه رسول إلىٰ العالمين وأنه بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة، وأن نحبه أكثر من محبة أنفسنا وأبنائنا والناس

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٦٨).

أجمعين ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب:٦].

فهو أولىٰ بنا -عليه الصلاة والسلام- من أنفسنا وأعرف بمصالحنا وأعرف بما يضرنا، فأرشدنا وهدانا هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، إلىٰ كل ما يسعدنا في الدنيا والآخرة، ونهانا عن كل ما يشقينا في الدنيا والآخرة، فعلينا أن نحبه من أعماق أنفسنا -عليه الصلاة والسلام-.

ومع ذلك قد نهانا عن الغلو فيه والإطراء الذي يفعله أهل الضلال والعياذ بالله، فيضفون عليه ﷺ صفات الإله، فيعتقدون فيه أنه يعلم الغيب ويدير أمر الكون ويعتقدون أنه يسمع البعيد كما يسمع القريب، وهذه ليست إلا لله، وقد حذرنا منها هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، والقرآن يحصر علم الغيب في الله ﷻ ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥].

والله علّم رسوله أن يبلغ المسلمين أنه لا يعلم الغيب ولا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [الأنعام:٥٠].

وأمره الله أن يقول: ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ [الأعراف:١٨٨].

ومن هنا تقول عائشة: **«ثلاث من حدثك بهن فقد أعظم علىٰ الله الفرية: من زعم أن محمد يعلم ما في غدٍ فقد أعظم علىٰ الله الفرية لأن الله -تبارك وتعالىٰ- يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥]»**[1].

فعائشة رضي الله عنها العالمة بالقرآن والعالمة بالإسلام حقًّا والذي تلقته من فيِّ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧).

رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قولًا وعملًا وتطبيقًا ﷺ تقول هذا نصيحة للمسلمين.

وإن أهل الضلال حينما تقرر هذه القضايا على هذا الوجه يظنون أن من يقرر هذا يحطُّ من قدر رسول الله ﷺ، وليس الأمر كذلك، ولا والله هذا ما هو إلا تصديق لرسول الله ﷺ وتصديق للقرآن، والذي يخالف هذا يكذب الرسول ويكذب القرآن ويقول على الله ما لا يعلم ويفتري على الله الكذب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [يونس:٦٩].

﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

فالذين يقولون هذا الكلام بأن رسول الله ﷺ يعلم الغيب ويتصرف في الكون ويدبر أمره، ويعطي ويمنع ويعطي الجنة، هؤلاء ما الفرق بينهم وبين أعداء الرسول -عليه الصلاة والسلام- الذين غَلَوا في عيسى أو غَلَوا في عُزير، فقالوا في عيسى أنه هو الله أو ثالث ثلاثة أو هو ابن الله، وأنه يدبر أمر هذا الكون وأنه يعطي ويمنع إلى آخره؛ فنسبوا إلى عيسى صفات الله -تبارك وتعالى-؟

ويسير في هذا النهج من يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ويراغم كتاب الله وسنة رسوله ويأبى أن يستسلم لهذه الأخبار ويرفض الإيمان بها ويحرفها كما يريد، فهؤلاء في ضلال مبين وبُعد بعيد عن صراط الله المستقيم.

فالرسول ﷺ نحبه كما قلنا ونطيعه ونصدقه فيما أخبر، ونطيعه فيما أمر وننتهي عما نهى عنه وزجر، هذا هو الحب الصادق ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

فاتباع الرسول -عليه الصلاة والسلام- وتصديق أخباره، وترسُّم خطاه

واتخاذه أسوة حسنة في أمور ديننا ودنيانا، هذا والله هو الحب الصادق والحب الخالص.

وأما ذلكم الحب فهو حب شركي وحب كفري يحاربه الله -تبارك وتعالىٰ- ويمقت أهله ويجعلهم من أهل الضلال ومن أهل الطغيان ومن أهل الكذب والافتراء علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

علىٰ كل حال هذه لمحة عن معنىٰ لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ومضمون لا إله إلا الله: ألا نعبد إلا الله -تبارك وتعالىٰ-، ألا نعبد إلا إياه.

والعبادة: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة».

فكل شيء نتقرب به إلىٰ الله من شرع الله ﷻ فهو عبادة، كل أمر شرعه الله وأحبه ورضيه فهو عبادة لله -تبارك وتعالىٰ-، وتحقيق لـ: لا إله إلا الله.

وكل أمرٍ أمرَ به رسول الله ﷺ وكل نهي نهىٰ عنه رسول الله ﷺ وكل خبرٍ أخبر به رسول الله ﷺ، فإن تصديق هذه الأخبار وامتثال هذه الأوامر واجتناب هذه النواهي هو تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله.

فمن لا يصدق هذه الأخبار ويعمل بهذه الأوامر ولا يجتنب هذه النواهي فهذا قد أخلّ بهذه الشهادة والعياذ بالله، ومن يعتقد تلك الاعتقادات الفاسدة في رسول الله ﷺ التي أسلفناها فإنه ما حقق شهادة أن محمدًا رسول الله، ولا أحب هذا الرسول ولا وقّره ولا اتبعه.

فعلينا بتوقير رسول الله وحبّه واتباعه -عليه الصلاة والسلام-، وكل هذه الأمور يجب أن نستمدّها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ القولية والعملية.

وننتقل بعد هذه اللمحة عن مضامين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا

رسول الله إلىٰ الركن الثاني من أركان الإسلام الذي وصفه رسول الله بأنه عماد الإسلام، ألا وهو الصلاة.

والقرآن مليء بالحث علىٰ إقامة الصلاة، وإقامة الصلاة ليس معناه أنك تصلي فقط، إقامة الصلاة أن تصليها كما كان يصليها رسول الله ﷺ فتستوفي كل ما فيها من أركان وشروط مع الخشوع ومراقبة الله -تبارك وتعالىٰ-، وأن تكون في هذه الصلاة كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، القرآن من أوله إلىٰ آخره مليء بالحث علىٰ الصلاة وإيتاء الزكاة كما سيأتي الكلام عنها.

إقامة الصلاة أمر عظيم أن تصليها كما كان رسول الله يصليها «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»[1]، فتستكمل ما فيها من القراءة المطلوبة علىٰ الوجه الذي كان قد شرعه رسول الله ﷺ، وتركع مثل ركوعه وتسجد مثل سجوده وترفع في الركوع والسجود مثل رفعه، ذاكرًا لله في كل هذه الأركان، مستحضرًا فيها عظمة الله خاشعًا قانتًا فيها لله رب العالمين ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون:١-٢].

فالله -تبارك وتعالىٰ- رتَّب الفلاح علىٰ هذه الصلاة وما فيها من خشوع لله -تبارك وتعالىٰ-، فالصلاة الصلاة، ولنُصَلِّها في جماعة ونحرص أشد الحرص علىٰ الصلاة في هذه الجماعة، فإن التخلف عن الجماعة من علامات المنافقين.

والرسول ﷺ يقول: «**أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

فالمؤمن لا يستثقلها ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥]، فهي ثقيلة وصعبة وكبيرة على مرضى القلوب وعلى المنافقين وعلى كثير من الفاسقين، وإنها لسهلة على المؤمنين الصادقين.

ولا يرتاح المؤمن ويسعد ولا تقرّ عينه إلا بهذه الصلاة، لماذا؟ لأنه يناجي رب العالمين في هذه الصلاة، إذا وقفت بين يدي الله -تبارك وتعالى- فأنت تناجيه، فهذه فرصة عظيمة يتيحها الله لك لمناجاته.

ألا ترى أن من أراد أن يقابل ملكًا أو أميرًا لا يصل إليه إلا بصعوبات وشدائد، وقد لا يصل وقد يحاول طول حياته فلا يصل، أما الله -تبارك وتعالى- فيندبك ويحضك بل يفرض عليك هذا اللقاء وهذه المناجاة، أليس هذا يدل على مكانة المؤمن عند الله -تبارك وتعالى- ومكانة من يوفقه الله -تبارك وتعالى- فيمن يرغب في هذا اللقاء وتحنّ نفسه إليه وتشتاق نفسه إليه وتقرّ عينه به.

فكونوا من هذا النمط الطيب المبارك الذي يحب هذه الصلاة وتحنّ نفسه إليها وتقر نفسه بها، وأن يكون خاشعًا فيها لله رب العالمين، مستحضرًا عظمته وجلاله، ومستحضرًا الآيات الكريمة التي يناجي فيها ربه، ولاسيما أم القرآن وفاتحة الكتاب التي قال رسول الله ﷺ في شأنها: **«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»**[1].

فهذه سورة عظيمة أعظم سورة في القرآن، وما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثلها، ومعاني القرآن كلها ترجع إليها، فينبغي أن نفهمها أيضًا وأن نتدبرها في حال صلاتنا وأن نفهم ما نقول فيها.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣٦٣).

فإذا قلنا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تصورنا معنىٰ الحمد لله رب العالمين، وأنه رب هذا الكون وأنه يستحق الحمد ويستحق الشكر، رب من في السموات والأرض، كل شيء خاضع لربوبيته وألوهيته وعظمته.

وعندما تقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تتذكر أن رحمة الله وسعت كل شيء، وأنت من تلك الأشياء، فتطلب شمول رحمة الله -تبارك وتعالىٰ- لك ولغيرك من المؤمنين.

وإذا قلت: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله في حال هذه المناجاة: حمدني عبدي.

وإذا قلت: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يقول الله: أثنىٰ عليَّ عبدي، فهنيئًا للمصلين الصادقين أن يتجاوب الله معهم ويقول لهم هذا القول الكريم من هذا الرب العظيم والرحمن الرحيم.

فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله: مجَّدني عبدي، الله أكبر، كلما تقول كلمة يقول الله لك أعظم منها، الله أكبر وإن العبد لأحقر من أن يتجاوب معه رب العالمين، ولكن الله من رحمته وكرمه وجوده ينزّل عبده الصادق المخلص هذه المنزلة العظيمة.

وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعني: يستحضر معناها، وأنه لا يعبد إلا الله ولا يستعين إلا به، فإياك نعبد: من طرق الحصر والقصر فكأنه يقول: أنا أحصر عبادتي في الله -تبارك وتعالىٰ- لا أتجاوز إلىٰ غيره ولا أستعين إلا به، وأحصر هذه الاستعانة في الله -تبارك وتعالىٰ-، لأنه يقول ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]، فالاستعانة من التوكل ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

ويقول الله ﷻ جوابًا على قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] يقول: هذه بيني وبين عبدي.

فإذا قال: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة:٦-٧] قال: هذه لعبدي ولعبدي ما سأل، فيهديك إن شاء الله إذا قلتها صادقًا مخلصًا إلىٰ صراط الذين أنعم الله عليهم، إلىٰ الصراط المستقيم الواضح البين النيّر، صراط المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ويجنبك طريق المغضوب عليهم وهم اليهود، والنصارىٰ وهم الضالون والعياذ بالله.

فيقيك سبل الضلال، ويقيك سبل الغضب، لكن بشرط أن تستوفي هذه الصلاة وأن تصليها كما يصليها رسول الله ﷺ، وأن تخلص فيها لله ﷻ وأن تفهم هذه المعاني العظيمة، وإذا كنت لا تفهمها فاحرص علىٰ فهمها.

علىٰ كل حال هذه لمحة عن الصلاة وتلفِتُ أنظاركم إلىٰ شيء نغفل عنه جميعًا ويغفل عنه الكثير والكثير، وأسأل الله ألا يجعلنا وإياكم من الغافلين.

وإيتاء الزكاة: وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة في كثير من الآيات في القرآن العظيم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة:٤٣] هذا عند الأوامر، وعند الثناء يثني علىٰ من يقيم الصلاة وعلىٰ من يؤدي الزكاة.

فالزكاة ركن عظيم من أركان الإسلام، ولهذا قاتل أبو بكر مانعي الزكاة لأنهم يهدمون ركنًا من أركان الإسلام، وقال ﷺ: «والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عناقًا أو عقالًا كانوا يؤدُّونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٥)، ومسلم (٢٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

واقتنع الصحابة برأيه وخاضوا المعارك ضد المرتدين وضد مانعي الزكاة.

فالزكاة أمر عظيم بيَّنها الله في كتابه وفصَّلها الله في سنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- وبيَّن ماذا يجب علىٰ من يمتلك نصابًا من الذهب أو الفضة وعلىٰ من يمتلك نصابًا من الحبوب وغيرها، وعلىٰ من تجب عليه الزكاة في عروض التجارة، بينها بتفاصيل، الوقت لا يتسع في الحديث عنها.

وقد تكفلت بها سنة رسول الله ﷺ وتكفلت بها كتب الفقه المستمدة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

والركن الرابع: **صيام رمضان**، صيام رمضان هذا الشهر العظيم الذي أنزل الله فيه القرآن هدىٰ للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان، فرضه الله علىٰ المسلمين فعليهم أن يقوموا به علىٰ الطريقة النبوية التي كان عليها رسول الله ﷺ، فإن هذا الركن أمر عظيم وعلىٰ المسلمين أن يقوموا به، وهي شعيرة عظيمة كسائر الشعائر التي تميز المسلمين عن غيرهم.

والركن الخامس: **الحج**، وقد بينه القرآن وبينه رسول الله ﷺ كما في هذا الحديث وكما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧].

وقال رسول الله ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَيكُم الحَجَّ فَحُجُّوا**»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فقال ﷺ: «**لَو قُلتُهَا لَوَجَبَت، الحَجُّ مَرَّةٌ، فَمَا زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ**»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٧٢١)، والدارمي (١٧٨٨) واللفظ له، من حديث ابن عباس ﷺ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.



وهذا من تخفيف الله علينا ورحمته بنا، وكذلك الصلاة مخففة وكذلك الزكاة مخففة وكذلك الصيام مخفف كما قال الله: ﴿أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣] كذلك في الحج في العمر مرة، فهذا من رحمة الله ومن فضله.

وبعد ذلك هذه هي المكتوبات فمن أقام بها فيا حبذا فقد أفلح ونجا، ومن أضاف إليها التطوعات فنِعم التطوعات وإنها يرفع الله بها الدرجات، فإن العبد لا يخطو خطوة إلا ويكتب الله له بها حسنة ويحط بها سيئة، ولا يسجد لله سجدة إلا ورفعه الله بها درجة، سواء كانت تطوعًا أو كانت نفلًا.

فعن رَبِيعَةَ بنِ كَعبٍ الأَسلَمِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «سَل». فَقُلتُ: أَسأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ. فَقَالَ: «أَوَغَيرَ ذَلِكَ؟»، قُلتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفسِكَ بِكَثرَةِ السُّجُودِ»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «عَلَيكَ بِكَثرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسجُدُ لِلَّهِ سَجدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنكَ بِهَا خَطِيئَةً»(٢).

واستكثر من التطوعات في الصدقات في السر والعلن، واستكثر من الصيام: الست من شوال وثلاثة أيام من كل شهر أو الخميس والإثنين، والأيام البيض وصيام عاشوراء وصيام التاسع من ذي الحجة، فهذه فيها من الفضائل وفيها من الكفارات للذنوب ما أخبرنا به رسول الله ﷺ.

هذه لمحة عن أركان الإسلام، وما يكتنفها من التطوعات التي ينبغي أن يهتم بها المسلم وخاصة من بنىٰ حياته علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله واعتصم بهما، فإن هذا تكميل لهذا الاعتصام.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٩).

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٨) من حديث ثوبان ﷺ.

وأما أركان الإيمان فهي ستة كما في هذا الحديث: «أن تُؤمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليومِ الآخِرِ وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ»[(1)].

وهذه مذكورة في آيات من القرآن الكريم ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

فالإيمان بالله: كما أسلفنا سلفًا عند الشهادة أن تؤمن به وبأسمائه وصفاته، وتعتقد أنه هو المعبود الحق ﷻ، فتقوم بهذه العبادة على الوجه المطلوب، كما تؤمن بأسمائه وصفاته كما أسلفنا.

وتؤمن بكتبه التي أنزلها على رسله هداية للبشر، فتؤمن بكل كتاب أنزله الله على رسول من رسله، ما جاء ذكره في القرآن نؤمن به عينًا وخصوصًا، وما لم يبلغنا من ذلك نؤمن به على الجملة، ونعتقد في قرارة أنفسنا الإيمان بكل ما أنزله الله من كتاب إلى كل رسول أرسله الله -تبارك وتعالى-.

كذلك الرسل نؤمن بمن سماهم الله -تبارك وتعالى- في كتابه، وذكرهم رسول الله ﷺ في سنته ويبلغ عددهم خمسة وعشرين، ثمانية عشر منهم في سورة الأنعام والباقون أسماؤهم متناثرة في سور القرآن، فيجب أن نؤمن بأعيانهم، مثل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون إلى آخر أسماء الأنبياء أو الأنبياء الذين سماهم الله -تبارك وتعالى-.

ومن لم يسمهم الله في كتابه نؤمن بهم على الجملة فنؤمن بكل رسول أرسله الله، والله -تبارك وتعالى- قد أخبر أنه لم يخبر رسوله بكل رسول أرسله

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٧).

الله قال: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨].

فقص الله قصص بعضهم وذكرهم وسماهم لرسوله ولم يذكر الآخرين، فعلينا الإيمان بالجميع وخصوصًا من ذُكرت أسماؤهم في كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- وفي سنة رسولهﷺ.

والإيمان باليوم الآخر: ركن من أركان الإيمان لابد منه، وكفَّر الله المكذبين به كما كفَّر المكذبين بذاته ﷻ وبرسله وبكتبه.

وكذلك كان أشد ما ينكر الكفار هو البعث، فيجب أن يؤمن العبد بأن الله يبعث عباده للجزاء علىٰ الأعمال التي قدموها في هذه الحياة، يكافئهم المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، والله -تبارك وتعالىٰ- لا يظلم مثقال ذرة، فلا يظلم أحدًا شيئًا ﷻ، ولا يدخل النار إلا من يستحقها، ويدخل الجنة بفضله ورحمته من وحده وأخلص له الدين.

فعلينا أن نؤمن بهذا البعث ونؤمن بهذا الجزاء ونؤمن بهذه الجنة ونؤمن بهذه النار، الجنة التي أعدها الله للمتقين، والنار التي أعدها الله للكافرين، نؤمن بذلك وهي ركن من أركان الإيمان.

ونؤمن بالقدر خيره وشره: فكل ما يجري في هذا الكون من خير أو شر ومن حركة أو سكون؛ فبتقديره وبعلمه علمه أزلًا وقدَّره وكتبه في اللوح المحفوظ، ونفذ ذلك كل أمر وكل شأن وكل حالة، في الحين الذي حدده الله وقدره من الأزل، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

كتب الله كل شيء خلقه ﷻ أمر القلم أن يكتب مقادير كل شيء إلىٰ يوم القيامة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢].

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن

نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢].

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

كل هذه علمها الله وكتبها في اللوح المحفوظ وينفذ منها ﷻ كل ما قدره، كله مقدر في حينه ووقته واللحظة التي أراد الله أن يخرجه إلىٰ حيز الوجود من الأعيان والأوصاف والأعمال؛ فكل شيء يرجع إلىٰ تقدير الله وإلىٰ علم الله، وعلىٰ المؤمن أن يؤمن بهذا، هذه لمحة عن الإيمان بالقدر ولمحة عن الأمور التي تحدثنا عنها.

أسأل الله أن يفقهنا وإياكم في دينه، وأن يجعلنا من الناهضين القائمين بحقوق الله، وحقوق رسوله وحقوق المؤمنين علىٰ الوجه الذي شرعه الله -تبارك وتعالىٰ- وفرضه علينا واستحبه وندبه لنا، إن ربنا لسميع مجيب.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الأسئلة]

س: أحسن الله إليكم يا شيخ، الإخوة يدعون لكم ويقولون جزاكم الله خيرًا علىٰ ما قدمتم.

السؤال يقول: علىٰ أنه كثرت الفتن وخاصة في آخر الزمان، ومن الفتن كثرة الجماعات الإسلامية التي تدعي أنها تنصح الناس وتعود بشباب الأمة إلىٰ دينها، السؤال: ما توجيهكم حفظكم الله للشباب تجاه هذه الجماعات وتجاه التحزب؟

ج: **الواجب علينا أولًا في ذات أنفسنا:** أن نحقق ما أمر الله -تبارك وتعالىٰ- به من التمسك بكتابه وسنة نبيه، ثم الدعوة إلىٰ هذا، دعوة الناس جميعًا، هذه الأحزاب وهذه الطوائف المتفرقة المتناحرة ذات الدعاوىٰ والمزاعم الكبيرة، حيث تزعم كل فرقة منها أنها هي صاحبة الحق وأنها تدعو إلىٰ الله.

ولكن الله -تبارك وتعالىٰ- ثم رسول الله ﷺ ما فرطوا في بيان شيء، لم يفرط الله ولا رسوله إذ بيَّنا كل شيء.

فالمقياس كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ للأقوال وللأعمال، فمن وافق كتاب الله وسنة رسوله في أقواله وعقائده ومناهجه وأعماله ودعوته فهو المسلم الحق المتبع لرسول الله ﷺ صاحب الحق، ومن خالفه خالف هذا المنهج الذي انبثق من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ فهو مخالف، وعليه أن يرجع إلىٰ الله، وندعوه إلىٰ ذلك، ونحذره من الوعيد الشديد الذي توعد الله به المتفرقين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام:١٥٩].

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢].

فندعو الجميع إلىٰ الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ، وإلىٰ سلوك الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام:١٥٣].

ومن علامات المتبعين والفرقة الناجية والطائفة المنصورة من بين هذه الفرق حددها رسول الله ﷺ بقوله: «مَن كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي»[1] تحدث

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٧).

عن اليهود افترقت إلىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة وأن النصارىٰ افترقت إلىٰ اثنتين وسبعين فرقة وأن هذه الأمة ستفترق إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «مَن كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي».

فهذا ميزان دقيق لمن هو من أتباعه حقًا، وميزان دقيق لأصحاب النجاة وأصحاب الحق، ويميز هذا الميزان بين أصحاب الحق وبين من خالفه، ومن خالف ما كان عليه رسول الله وأصحابه فمعدود في الفرق الضالة المتوعَّدة بالنار كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوقﷺ.

فعلينا اتجاههم أن ندعوهم إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونبين لهم العقائد الصحيحة التي ضمنها كتاب الله وسنة رسولهﷺ، والأعمال الصحيحة التي ضمنها كتاب الله وسنة رسولهﷺ، ونحذرهم من المعاصي والفسوق، ونحذرهم من البدع والضلالات بالعلم والحجة والبرهان، مقرونة بالحكمة والموعظة الحسنة والدعوة إلىٰ الله ﷻ علىٰ بصيرة.

هذه الدعوة نوجهها إلىٰ هذه الفرق وهذه الجماعات وهذه الأحزاب بالطريقة التي قلناها لكم بالحجة والبرهان والحكمة والبيان، كما ندعو أيضًا اليهود والنصارىٰ والشيوعيين والمجوس إلىٰ هذا الدين، ونبرز محاسنه في أقوالنا وأفعالنا وتطبيقاتنا.

فيرانا غير المؤمن أو غير المستقيم من المنحرفين عن الإسلام يرانا هؤلاء أننا أهل صدق باطنًا وظاهرًا إن شاء الله، فيبادرون إلىٰ الحق هذا وإلىٰ ما ندعوهم إليه، وتحصل استجابة إن شاء الله كما حصلت لأسلافنا.

فإن أسلافنا كانت أعمالهم لا تخالف أقوالهم، يقول الحق ويتبعه ويطبقه في حياته، فيرون مثل هذا التطابق فيدركون أن هذا صاحب حق، هذا ما ينبغي أن

نواجه به هذه الفتن التي تشكونها، وهي واقع مر، وتواجهون بها هذه الفرق وغير الفرق من الأمم الأخرىٰ الذين تشملهم دعوة رسول الله ﷺ، وهم في عرف المسلمين أمة الدعوة، أمة استجابة وهم من استجابوا إلىٰ هذا الرسول ﷺ ودخلوا في الإسلام، وأمة الدعوة وهم الذين لا يزالون يحتاجون إلىٰ دعوة للدخول في الإسلام من الفرق من الأمم التي ذكرناها.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلنا وإياكم هداة مهديين ودعاة صادقين مخلصين، إن ربنا لسميع الدعاء.

س: أحسن الله إليكم، هذا السؤال الثاني يقول: ما رأيكم في المدعو طارق السويدان، وهناك شبهة عند الشباب مفادها أن هذا الرجل يورد حقًّا ويورد باطلًا، فنأخذ الحق ونترك الباطل، كيف يرد علىٰ هذه الشبهة؟

ج: طارق السويدان ليس بعالم، فلا ينخدع به الشباب الملتزم المنتمين للإسلام والله يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧] فلنرجع إلىٰ أولي العلم العالمين بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ والعلماء هم ورثة الأنبياء.

أما هذا الرجل مع جهله يدخل في أشياء تضر بنفسه وتضر بالآخرين، تضر بعوام المسلمين خاصة، لأنهم يظنون أن هذا عالم وأن هذا رجل صالح.

وقد تكلم عليه العلماء وانتقده الناقدون، لاسيما فيما يتعلق بالصحابة، وعليه مآخذ كثيرة، وهل خلت الدنيا من العلماء حيث لم تجدوا إلا هذا الرجل، فكتب العلم موجودة ولله الحمد، كتاب الله بين أيديكم وكتب التفسير بين أيديكم وكتب السنة وشروحها بين أيديكم، وهذا هو العلم وهذا هو العلم النافع.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- حذر من أهل البدع وأهل الفتن، وسماهم أهل الأهواء، وحذر منهم -عليه الصلاة والسلام-، بل حذر الله -تبارك

وتعالىٰ- منهم فقال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عمران:٧].

فوصف الله من زاغت قلوبهم بأنهم يتقصدون الفتن، يفتن نفسه ويفتن الناس، فبين الله سوء حالهم وسوء مقاصدهم، وإذن إذا كان هذا حال أهل الأهواء فعلىٰ المسلم الذكي أن يجتنبهم، لأنهم يقصدون به الفتنة ويتربصون به الدوائر ويريدون أن يدخلوه في دائرة باطلهم، فليحذرهم أشد الحذر.

ومن هنا قال رسول الله: «**فإذا رأيتم الذين يَتَّبِعُونَ ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّىٰ اللهُ فَاحذَرُوهُم**»[1].

والرسول -عليه الصلاة والسلام- لما كتب عمر بن الخطاب ﷺ من التوراة نصًّا يرىٰ أنه حق، وعرضه علىٰ رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فغضب وهو قادر أن يأخذ من التوراة وهي منزلة من الله ﷻ، لكن شابها خلط من اليهود فخلطوا فيه بين الحق والباطل، فحذر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- من أخذ الحق من هذا الكتاب، كتاب الله يغنيك رسول الله يغنيك، الرسول ﷺ غضب وقال: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابنَ الخَطَّابِ؟! وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَقَد جِئتُكُم بِهَا بَيضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسأَلُوهُم عَن شَيءٍ فَيُخبِرُوكُم بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَو بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَو أَنَّ مُوسَىٰ ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَن يَتَّبِعَنِي**»[2].

فإذا كان هذا كتاب منزل خلط بالباطل، فكيف بكلام فلان وفلان ممن

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) من حديث عائشة ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٧٣٦) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

ليسوا من أهل العلم وليسوا من أهل السنة والجماعة وإنما يتبع هواه؟!

ولقد سمعت صوتًا بينه وبين رافضي والعياذ بالله يقول فيه ما يوافق رغبة ذلك الرافضي من مساواة بين أهل السنة وبين الروافض، بل لعله ورد في كلامه ما يشعر بأنه يفضل الروافض على أهل السنة، ويرى أننا لو بحثنا في كتب أهل السنة لوجدنا عليهم من الضلال والمآخذ ما يوجد عند الروافض أو أكثر.

فهذا الذي يقول مثل هذا الكلام كيف يؤتمن وكيف يخدع به، ثم القاعدة الخبيثة هذه التي يقول نأخذ من كتب أهل الضلال ومن أقوالهم الحق ونرد الباطل، وهم يعلمون تمام العلم أنهم يتصيدون بهذه القاعدة، يتصيدون بها الشباب الغر الذين لا يميزون بين الحق والباطل، فقد يرى الباطل حقًّا وقد يرى الحق باطلًا؛ فيأخذ الباطل ويترك الحق.

وهذا حصل لشباب كثير انخدعوا بهذه المقولة، وشرعوا يسمعون أشرطة أهل الباطل وأهل الأهواء ويقرءون من كتبهم، فلا تراهم إلا وقد نكصوا على أعقابهم مدبرين والعياذ بالله عن الحق، مقبلين على الباطل وأهله.

فنحن نحذر من قراءة كتب أهل الضلال من أجل أنه قد ضل كثير ممن كانوا قريبين من السنة، وهم ساعون وجادون في طريق الحق، فاعترضتهم هذه القاعدة واعترضهم أهلها فتاهوا وأصبحوا حربًا على السنة وأهلها.

فالحيطة الحيطة والحذر الحذر، ولا يقرأ في كتب أهل الضلال إلا العالم المتمكن ليعرف هذا الباطل فيحذر منه، وأما الحق فموجود ولله الحمد في كتاب الله وفي سنة رسول الله وفي عقائد أهل السنة وفي مناهجهم، ونحن والله في غنى عن كتب الضلال وأشرطة الأهواء ولاسيما مثل هذا الذي سألتم عنه، أسأل الله أن يبصرنا وإياكم.

س: أحسن الله إليكم يا شيخ، الأخ يقول: لا شك علىٰ أن آخر فتنة يعني حدثها المحدثون في الدعوة السلفية هي فتنة أبي الحسن، ويسألكم ما هو توجيهكم بارك الله فيكم للشباب اليمني خصوصًا ولعموم الشباب السلفي في مواجهة هذه الفتنة، وجزاكم الله خيرًا؟

ج: نصيحتي للشباب: ألا يتعلقوا بأهل الضلال، سواء من كان منشؤه في هذا العصر أو قبل هذا العصر، ومن أهل الضلال بعد الدراسة والمعرفة هو هذا الرجل المصري الذي نعتقد فيه أنه ما وطن اليمن إلا لإثارة البلابل والفتن والمحن، رجل كان تكفيريًا وجاء اليمن وتظاهر بالسلفية، وهو يحيك الدسائس ويدبر المكايد للدعوة السلفية، ويكفي أن تعلم أنه وضع أصولًا لم يسبقه إليها طائفة من الطوائف، أسرف فيها وأكثر فيها، والذي أحصينا منها يتجاوز العشرين، الهدف منها حرب المنهج السلفي وأهله والذب عن البدع وأهلها.

وأنا عرفته من عام ١٤١٦ هـ، فمن أول جلسة عقدت بيني وبينه وجدته يدافع عن الإخوان المسلمين وعن سيد قطب، وفي أشرطته ظهر منه ومن تأصيلاته أنه يدافع عن سيد قطب وعن الإخوان المسلمين وعن جماعة التبليغ وعن الجماعات الضالة، ويعتبرها من أهل السنة والجماعة، ويحارب أهل السنة من أجلها، فهو رجل مدسوس ومكيدة للسنة وأهلها.

ومن الأدلة علىٰ هذا أنه بعد تظاهره بالسلفية كان يدرس سرًا كتاب معالم في الطريق وكتب أخرىٰ من كتب التكفير من كتب الصاوي وغيره، يدرسها سرًا علىٰ طلابه، مما يدل أنه بقي علىٰ منهجه الخبيث التكفيري الذي تعاني الأمة الإسلامية منه الآن.

يدرسه سرًا ويتظاهر بشيء من السلفية مخلوطًا بالأصول الفاسدة التي

يحارب بها السنة وأهلها ويدافع عن أهل البدع والضلال، ولقد اعترف أنه يحارب ربيعًا، لماذا يحارب ربيعًا؟ لأن ربيع كتب في سيد قطب وكتب في الإخوان المسلمين، وهو ينتقم لهم ويحامي ويدافع عنهم.

فكتب السراج من أجل -والله أعلم- الذب عن أهل البدع، وغطى عليها بشيء من السنة، والهدف الأساسي حرب ربيع وحرب المنهج السلفي، اعترف بهذا.

قيل له: لماذا انتقدت أصول الشيخ ربيع الفاسدة، ويسميها أصولًا فاسدة وهو كذاب أفاك، هي أصول حقة مستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول ومن أصول السلف وأقرها العلماء والحمد لله، علماء العصر الكبار الألباني وابن باز والفوزان وغيرهم وغيرهم وعلماء السنة في اليمن وغيرهم، أقروها؛ لماذا؟ لأنها أصولهم ولأنها مناهجهم.

وهذا الماكر الدجال يعتقد أنها أصول فاسدة، مثل الصوفية ومثل الروافض مثل هؤلاء يرون الأصول السلفية والمناهج السلفية فاسدة، فهذا ميزانه.

قال: أنا منذ عام ١٤١٨ بينتها، والدليل أن الشيخ ربيعًا حينما ناقش كتابي قال: إنك تقصد به كذا وتقصد كذا وتقصد كذا!

نعم أنا والله عرفت خبثه في هذا الكتاب، وكنت أناقشه بأدب ولطف وصبرت عليه صبرًا طويلًا لعله يتذكر أو يخشى، وما كنت أعلم خلفياته.

والله ما علمت أنه تكفيري إلا من حج العام الماضي، ففضحه الله على لسان صديقه الحميم أسامة القوصي، ذكر تاريخه يعني في خلال الذب عنه، ولكن أراد الله ﷻ أن يفضح هذا الإنسان، قال: كان من جماعة التكفير أو من جماعة التوقف والتبين وهم من جماعة التكفير، فجاء إلى اليمن وهو من جماعة التكفير كما

أسلفنا متظاهرًا بالدعوة السلفية وهو في الخفاء يدرِّس كتب التكفير.

فعلىٰ ماذا يدل هذا؟ يتظاهر بالسلفية ويدرِّس كتب التكفير ويؤصل للدفاع عن التكفيريين وأهل البدع ويبيت في كتابه الذي سماه السراج الوهاج، حرب المنهج السلفي باسم ربيع.

ناقشته بلطف وأرسلت له هذه المناقشات لا يعلمها إلا الله، بيني وبينه رجاء أن يتوب ورجاء أن يرجع عن هذه المخالفات، ولكنه أخذ بعضًا مجاملة وتقية، وردَّ أمورًا صعبة ما قبلها ونشرها في كتابه معاندًا ومكابرًا، ونصحته سرًّا بيني وبينه مشافهة وفي كتابتي هذه، ولكن الرجل بيّت هذا الأمر ولا يريد الرجوع عنه مع الأسف الشديد.

وتعلمون طعونه في الصحابة التي تمثل منهجًا، وليست من هفوات الأقلام والألسن وإنما هو أمر مقصود والله أعلم وقائم علىٰ منهج، ولهذا تراه يتزلف إلىٰ الروافض بهذه الطعون والله أعلم.

وحينما كتب كتابه السراج اعتمد في كلامه علىٰ الروافض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول، فعبث بهذا الفصل الذي استفاد منه عبثًا شنيعًا، وغيّر أحكام أهل السنة فيها من تكفير الباطنية وتكفير الروافض الذين يكفرون أصحاب محمد، أو يفسقونهم، والطعن في عائشة كفرهم السلف بالإجماع، وتلاعب بالأحكام في هذا الفصل وعبث بها عبثًا.

وأكد هذا التلاعب وهذه الخيانات التي ارتكبها أكدها في كتابه الذي سماه: قطع اللجاج، وهو بث اللجاج ونشر اللجاج وإذاعة اللجاج المليء بالأباطيل والخيانات والعياذ بالله.

وقد بينت ذلك ولله الحمد، أصوله الفاسدة في كتابات كتبتها فاقرءوها،

بينت أصوله الفاسدة وبينت خياناته التي تدل على خبث طويته، فهو يخون في كثير مما يكتب، يبتر ويحذف ويكتم ويفعل ويفعل مما يدل على خبث طويته وسوء مقصده كما قال الله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران:٧].

والله يتلقط المتشابهات من تأريخ السلف ومن كلام السلف ليحطم به منهج أهل السنة والجماعة، ولقد أساء كل الإساءات إلى كل من ينتقده وينصحه ويبين له ضلاله، حاربهم حربًا شعواء لا تعرف السلفية له نظيرًا من هذه الجماعات الموجود أبدًا، بل أنا لا أرى له مثيلًا في التاريخ في التأصيل الفاسد وجمع الشبه وبثها على الناس مقاومة للمنهج السلفي.

فحذار حذار من هذا، فإني لا أرى له مثيلًا في الكذب والتلاعب والثرثرة والفتن، فحذار منه ومن أهل البدع جميعًا.

وفق الله الجميع وثبتنا وإياكم على كتابه وسنة نبيه، ونسأل الله أن يرد كيده وكيد جميع الكائدين لهذا الدين الحق، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



لقاء هاتفي مع شباب فرانكفورت بألمانيا
الاعتصام بالكتاب والسنة هو سبيل فلاح الأمة

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

أيها الأبناء، أيها الإخوة الكرام، إنها لفرصة طيبة مباركة أن نلتقي بكم عبر هذه الوسيلة التي يسرها الله -تبارك وتعالى-، فهذا من نعمه وله الشكر، ونسأل الله -تبارك وتعالى- أن يكون هذا اللقاء على أساس الإسلام الحق وعلى أساس

المحبة الصادقة في الله -تبارك وتعالىٰ- والأخوة فيه.

ونبدأ في الموضوع -إن شاء الله-؛ إذ العنوان: **الاعتصام بالكتاب والسنة،** وهذا أمر حتَّمه الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ هذه الأمة أن تعتصم بكتاب ربها وسنة نبيها محمدﷺ.

إذ لا سعادة لهم في الدنيا والآخرة، ولا نجاة لهم من سخط الله -تبارك وتعالىٰ- في الدنيا والآخرة، ولا سبيل لهم إلىٰ مرضاته في الدنيا والآخرة إلا بأن يعتصموا بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، تصديقًا بأخبارهما، وعملًا بأوامرهما، واجتنابًا لنواهيهما، وتصديقًا بوعدهما ووعيدهما.

أيها الإخوة: إنني أحث نفسي وإياكم علىٰ الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ في كل شأن من شئون حياتنا، في عقائدنا وفي عبادتنا وفي معاملاتنا وفي أخلاقنا وسلوكنا، وفي كل شيء شأن من شئون حياتنا، وهذا أمر لابد منه، ولا تسعد هذه الأمة وتتحقق فيها الخيرية إلا إذا قامت بهذا الواجب العظيم.

قال الله -تبارك وتعالىٰ- آمرًا المؤمنين جميعًا في كل زمان ومكان أن يعتصموا بحبله، قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

ففي هذه الآيات توجيهات عظيمة لا تستقيم حياة المسلمين إلا بأن يطبقوا هذه الأوامر ويجتنبوا هذه النواهي، فالاعتصام بحبل الله -تبارك وتعالىٰ- يجب أن يبدأ بالعقائد، يجب أن يتنبه المسلمون إلىٰ عقائدهم فيستمدُّوها من كتاب الله

ومن سنة رسول الله ﷺ، ويسير فيها علىٰ منهج الرسول الكريم وصحابته الكرام والسلف الذين اتبعوهم بإحسان.

فلابد من التركيز علىٰ هذا الأساس، ولا يجوز تناسي وتجاهل هذا الأساس كما يفعله كثير من الفرق والأحزاب والجماعات، إذ يستخفُّون أو يتساهلون بهذا الأصل، وهو أمر أساسي في جميع دعوات الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-.

فبهذا الأصل يبدءون ومنه ينطلقون وعليه يقوم الإسلام؛ مبانيه العظام وأصوله الأخرىٰ وفروعه الكثيرة، كلها تقوم علىٰ هذا الأساس العظيم.

ولا قيمة لديانة لا تقوم علىٰ هذا الأصل، ولا قيمة لأمة لا تقوم حياتها علىٰ هذا الأصل، الأصل الأصيل توحيد الله -تبارك وتعالىٰ- بأنواعه: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبادة، لابد من الفقه في هذه الأبواب، ولا يكفي ساعات ولا أيام ولا ليال، لابد من استيعاب النصوص في هذه الأبواب وفهمها واعتقاد ما دلَّت عليه، فإن أمة تساهلت بذلك تشعبت بها الأهواء وتاهت في ميادين الضلال.

وكذلك في عباداتها فلابد من أن تخلص في دينها لله -تبارك وتعالىٰ- وفي توحيد عبادته، فلابد من إخلاص العبادة لله -تبارك وتعالىٰ- والابتعاد عما يناقضها وينافيها من أنواع الشرك بالله -تبارك وتعالىٰ- كبيره وصغيره وأكبره ودقيقه وجليله، فلابد من التوحيد الخالص ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣] ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥].

فلابد من إخلاص هذا الدين لله في العبادة بعد تحقيق توحيد أسمائه وتوحيد ربوبيته، ولابد من الالتزام في أبواب المعاملات وغيرها بما جاء في نصوص

الكتاب والسنة من الحلال والحرام والمعاصي والبدع، فنحل الحلال ونحرم الحرام، ونبتعد عن كل ما يغضب ربنا من الكفر والبدع والفسوق والعصيان.

ولا نكون راشدين إلا إذا حققنا الإيمان والتوحيد في هذا الباب وابتعدنا عن كل ما ينافيه من الشرك والبدع والفسوق والعصيان، إلا ما يقع فيه بعضنا من زلات ثم نهرع إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- بالتوبة الصادقة والإنابة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-.

ونهانا الله -تبارك وتعالىٰ- بعد هذا الأمر العظيم هذا الأمر الحاسم الذي يشمل الأمة كلها سابقها ولاحقها أفرادها وجماعاتها حكامها ومحكومها، كلهم جميعًا يجب أن يلبوا هذه الأوامر ويمتثلوا لها ويقوموا بها علىٰ الوجه الصحيح كما حصل ذلك للجيل الأول الذين رباهم رسول الله ﷺ، والأجيال التي تلتها في القرون الخيرة والقرون المفضلة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية، والتي نوه الله -تبارك وتعالىٰ- بخيرتها وبيّن سبب هذه الخيرية بقوله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ويقول الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-: «خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ثُمَّ الذين يَلُونَهُم ثُمَّ الذين يَلُونَهُم»[1].

فوالله ما أحرزوا هذه الخيرية إلا لأنهم اعتصموا بكتاب ربهم وبسنة نبيهم ﷺ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وآمنوا بالله حق الإيمان.

فإذا كنا نريد أن ننال ما نالوه في هذه الدنيا والآخرة من سيادة وسعادة فعلينا أن نقوم بما كلفنا الله -تبارك وتعالىٰ- به من الاعتصام بحبله والقيام بالأمر

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٥).

بالمعروف والنهي عن المنكر في كل أبواب دين الله -تبارك وتعالىٰ-.

ثم بعد ذلك من أنكر المنكرات تفرق هذه الأمة وتفريق دينها، وهو الذي يسبب ذلها وهوانها، ولهذا نهانا الله في كثير من الآيات ونهانا رسوله الكريمﷺ في كثير من الأحاديث الشريفة النبوية، نهانا عن الاختلاف وعن التفرق وعن أسباب الاختلاف وأسباب التفرق، وأمرنا الله -تبارك وتعالىٰ- ورسوله بالقيام بالأسباب الموجبة للأخوة والمحبة.

فلابد من الوعي ولابد من الفقه للأسباب التي تؤلف بين القلوب وتوحد صفوف المسلمين وتجمع كلمتهم وتجعلهم أمة واحدة، فلابد من معرفة هذه الأسباب والنهوض بها علىٰ أكمل الوجوه، وذلك بالقيام بتوحيد الله بأنواعه وامتثال أوامره في جميع أبواب الدين، والابتعاد عن مناهيه ومساخطه في كل أبواب الدين، ومنها التفرق وأسبابه، فإنها من شر الأسباب ومن شر أنواع المساخط التي تسخط الله -تبارك وتعالىٰ-.

ومع الأسف الشديد ترىٰ كثيرًا من المسلمين يتعدون عن الأسباب التي تؤلف بينهم وتوحد صفوفهم، ويتسارعون ويتسابقون إلىٰ الأسباب التي تورث الأحقاد والبغضاء والشحناء والتفرق مع الأسف الشديد، وما أكثر الثرثرة وما أكثر الكلام الذي لا رصيد له من الواقع.

فيجب أيها الإخوة إذا نحن دعونا إلىٰ الاعتصام بالكتاب والسنة ونهينا عن التفرق أن نكون أول من يسارع إلىٰ تنفيذ هذا الأمر العظيم، وأن ينفر أشد النفور عن مقاربة وممارسة الأسباب التي تؤدي إلىٰ الفرقة والعياذ بالله.

ومنها الأفهام التي تقوم علىٰ الهوىٰ، الفهم للعقائد بالأهواء والفهم للأوامر بالأهواء والفهم للمناهج بالأهواء، والفهم للأصول بالأهواء مع الأسف الشديد،

دون التفات إلىٰ فهم سلفنا الصالح الراشدين المهديين الذين أمرنا الله -تبارك وتعالىٰ- باتباعهم ومدح المتبعين لهم؛ فقال الله -تبارك وتعالىٰ- مثنيًا عليهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

شهد الله للسابقين الأولين ولمن تبعهم بإحسان، شهد الله لهم ووعدهم الوعد العظيم، شهد الله لهم بالخيرية في غير ما آية، ووعدهم هذا الوعد العظيم وأثنىٰ عليهم الثناء العاطر.

والشاهد أنه لابد أن نتبعهم بإحسان لا بالادعاءات الفارغة، أن نترسم خطاهم في عقائدهم وفي عباداتهم وفي أخلاقهم، وفي أمرهم بالمعروف وفي نهيهم عن المنكر، وفي امتثال أوامر الله وفي اجتناب نواهيه والتفقه فيها علىٰ الأسس الصحيحة والأصول الصحيحة والمناهج الراشدة، لا علىٰ الأهواء ولا علىٰ اتباع أهل الضلال الذين يركض وراءهم كثير من شباب الأمة مع الأسف الشديد.

ووالله إنا لنحب لهم كل خير ونخاف عليهم من الوقوع في الشرور بسبب هذا الركض المجنون دون تبصر ودون تعقل، ودون التزام لمنهج الله الحق، ودون التزام لفهم سلفنا الصالح والعياذ بالله، فإن هذا من التقليد الأعمىٰ الذي ذمّ الله به المشركين، وكل من يشابه من المسلمين يناله قسط عظيم من هذا الذمّ والعياذ بالله ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣].

قال الله -تبارك وتعالىٰ- في ذم من يقلدون بدون نظر إلىٰ الحق ودون فهم لكتاب الله وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ودون نظر إلىٰ الحجج والبراهين قال فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

﴿سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١] اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله كيف؟ عبدوهم؟ لا، أحلوا لهم الحرام فأحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه كما بين ذلك رسول الله ﷺ.

وإن كثيرًا من الشباب ليقع والله في شر من تحريم الحلال وتحليل الحرام، ذلك إذ يقلدون تقليدًا أعمىٰ في أصول الدين في العقائد وفي العبادات وفي المناهج، فيصدق علىٰ كثير منهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣].

ويصدق عليهم قول الله -تبارك وتعالىٰ- في أهل الجحيم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٧-٦٨].

ثم يكون مآل هؤلاء يوم القيامة أن يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضًا ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦] والعياذ بالله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧] هذه أصلها في الكفار والمشركين والمقلدين بهواهم يأخذون نصيبًا عظيمًا من هذا الذم ومن هذا الوعيد.

ومن هنا يقول الرسول ﷺ: «**افتَرَقَت اليَهُودُ إلىٰ إحدَىٰ وَسَبعِينَ فِرقَةٍ، وَافتَرَقَت النَّصَارَىٰ إلىٰ ثِنتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةٍ، وَسَتَفتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ إلىٰ ثَلاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً كُلُّهَا في النَّارِ إلا وَاحِدَة**»[1] لماذا؟ لأنهم اتبعوا سبيل هؤلاء.

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٧).

وقد أخبر رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كَانَ قبلكم حَذوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ حَتَّىٰ لَو دَخَلُوا جُحرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُمُوهُ»[1].

فهذا شيء أخبر عنه رسول الله ﷺ وتحقق، وهو الواقع المرير الذي يعيشه الآن كثير من الفرق المنتسبة للإسلام والأحزاب والجماعات المنتمية للإسلام، إذ يسيطر علىٰ عقولهم هذا التقليد الأعمىٰ والتبعية الرعناء والعياذ بالله، ولم يرفع كثير منهم رأسه بأوامر الله -تبارك وتعالىٰ- باتباع رسوله ﷺ والاعتصام بحبله والعياذ بالله.

وإذا جاءت الأحداث وجاءت الخلافات يظهر المسلمون بصور قبيحة من التبعية العمياء والتعصب الذميم والعياذ بالله، ولو كان كثير منهم يدرك أنه علىٰ الباطل وأن خصمه علىٰ الحق والعياذ بالله.

فأين هذه النواهي عن التعصب الذميم؟ وأين الخوف والحذر من أن نقع فيما وقع فيه المشركون وما وقع فيه اليهود والنصارىٰ، الذين أخبر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أن هذه الأمة إلا من رحم الله -تبارك وتعالىٰ- سيتبعون هؤلاء ويقلدونهم تقليدًا أعمىٰ ويترسمون كل مسالكهم وانحرافاتهم والتواءاتهم «حَتَّىٰ لَو دَخَلُوا جُحرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُمُوهُ».

ولو ألقيت نظرات إلىٰ كثير من هذه الأحزاب ومن هذه الجماعات لوجدت أن هذا حالهم والعياذ بالله، ولا ينجو من ذلك إلا من أثنىٰ عليهم رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وهم من كانوا علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ فهذا هو الميزان.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤٥١).

ويجب على كل مسلم يرجو النجاة من سخط الله، ويرجو النجاة من عذاب الله، ويحرص على مرضاة الله -تبارك وتعالى- وعلى جزائه العظيم على اتباع نهجه عليه أن يزن أقواله وأحواله ومواقفه والمناهج التي يسير عليها أن يزنها بهذا: «**مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**».

وقال في حديث آخر في حديث العرباض بن سارية لما وعظ الصحابة الكرام موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون؛ فقالوا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا؟ قال: «**أُوصِيكُم بِتَقوَى الله ﷻ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِن عَبدًا حَبَشِيًا، فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَى اختِلَافًا كَثِيرًا**» ما الحل؟ «**فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ**»[1].

وهذا مثل قوله: «**مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**».

وهو مثل قوله: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم وَلَا مَن خَالَفَهُم حَتَى يَأتِيَ وَعدُ الله -تبارك وتعالى-**»[2].

فهذه كلها تلتقي في معنى قوله: «**مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**» فقد وضع رسول الله ﷺ هذا الميزان، ووضع هذا الضابط الذي يجب أن يزن به المسلم الدعوات وأقوالها وأفعالها ومناهجها ليرى من هو على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ويرى المنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ فيعض عليه بالنواجذ كما أمره الله وكما أمره رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام-.

وأخيرًا أشير لكم إلى الأخوة التي وردت في هذه الآية: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص٤١).

عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ألف بين قلوبكم بكتاب الله وبسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، بهذا الوحي الذي أوحاه الله إلىٰ محمد -عليه الصلاة والسلام-، لهذا كانوا علىٰ غاية من المودة والمحبة والأخوة إلىٰ درجة الإيثار.

كما مدح الله -تبارك وتعالىٰ- بذلك الأنصار في تعاملهم مع المهاجرين الذين هاجروا إلىٰ الدار والإيمان: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

فهذه الأخوة مطلوبة من المسلمين، ولا يسعدون في دنياهم وأخراهم إلا إذا حققوا هذه الأخوة، ولا تتحقق هذه الأخوة إلا بالصدق والإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- في الاعتصام بحبله في جميع شئون الدين، والاعتصام بهدي محمد ﷺ وهدي خلفائه الراشدين.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يبصرنا بالدين وأن يوفقنا لما يحب ويرضىٰ، وفي طليعة ما يحبه ويرضاه هذا الاعتصام بكتابه الذي دعانا إليه ربنا ودعانا إليه رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام-.

فعلىٰ الأمة أن تستفيق من غفوتها، ولاسيما الشباب، ولينظروا إلىٰ هذه الحياة التي يعيشونها في بلاد الكفر وبلاد الزيغ وبلاد الضلال، وهذا ثمرة إلىٰ هذا التفرق وهذا الضياع الذي ترتب عليه هذا الذل الذي نالهم بسبب عدم اعتصامهم بأوامر الله وعدم اعتصامهم بحبل الله وعدم إصغائهم إلىٰ قوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ وعلىٰ عدم الإصغاء لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

أسأل الله أن يؤلف بين قلوب الأمة وأن يجمعها علىٰ الحق، إن ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[الأسئلة]

س: بارك الله فيكم يا شيخ، أسأل الله تعالىٰ أن يديم عليكم نعمه وأن يزيدكم توفيقًا وسدادًا وأن ينفع بعلمكم الإسلام والمسلمين.

س: ما رأيكم في شرح البدر العيني لصحيح البخاري؟

ج: رحم الله البدر العيني، بذل جهده في خدمة هذا الكتاب ولكن طبعًا هو في العقيدة ماتريدي رحمه الله، وفي الفقه حنفي ويظهر منه شيء من التعصب لمذهبه في تأويل بعض الأحاديث وجرّها إلىٰ ما يوافق مذهبه، وهذا مع الأسف جرىٰ عليه شراح الأحناف لكتب السنن مثل الترمذي وأبي داود من المتأخرين منهم جروا علىٰ هذا المنوال، بل زادوا، بل هناك فوارق بينهم وبين العيني رحمه الله.

ولهذا ترىٰ المنصفين من الأحناف والمتحررين من التقليد الأعمىٰ يؤثرون «فتح الباري»، العيني وابن حجر كانا متعاصرين، وإن كان كلاهما لا يخلو من مخالفات، لكن ابن حجر كان أقرب إلىٰ السنة من العيني خاصة في الأبواب الفقهية وفي الاعتناء بالنصوص خاصة في أبواب الفقه.

ونسأل الله أن يوفق أهل السنة والجماعة أن يقوموا بشروح خالية من التعصب للمذاهب وخالية من التعصب للمناهج والعقائد.

س: بارك الله فيكم، يقول السؤال: كيف نعرف الطائفة التي وصفها رسول الله ﷺ أنها علىٰ الحق، وكيف نعرف علماء هذه الأمة؟

ج: هي الموازين أو الميزان الذي ذكرته لكم في المسألة: «**مَن كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي**»، «**فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ**» فمن كان علىٰ سنة الرسول ﷺ وعلىٰ سنة الخلفاء الراشدين فهو إن شاء الله علىٰ الحق،

فهذا ميزان صحيح، ولا يخفىٰ إلا علىٰ من أعمىٰ الله بصيرته والذي يريد الحق وجدَّ في الوصول إليه والأخذ به سيدرك هذا.

ألم تعلموا قصة سلمان وقد كان مجوسيًا، ثم ذهب يبحث عن الحق فاعتنق النصرانية علىٰ بعض الأحبار، ثم لما هلكوا بشره آخرهم قال: إن الآن آن موعد نبي يبعث، فذهب يطلبه، فالذي يريد الحق ويكون الله قد سدده وأراد به خيرًا سوف يدرك ما هو الحق ومن هم علىٰ الحق.

س: بعض الناس المنسوبين إلىٰ العلم ينصحون بعدم قراءة كتب الردود، فما هو قولكم يا شيخ؟

ج: هؤلاء كانوا متسلطين علىٰ أهل السنة بالطعن والتشويه والافتراءات الكاذبة، ومرَّ عليهم والله أعلم عقود من السنين وهم علىٰ هذا، وأهل السنة ساكتون عنهم، فلما قام بعض أهل السنة يردون هذا البغي وهذا العدوان وهذه الافتراءات ظهروا بنغمة جديدة هي التنفير من كتب الردود، لا تقرءوا كتب الردود!

طيب وكتب الفجور والاعتداء والظلم والعدوان كيف تحثون علىٰ قراءتها؟ كيف تحثون الناس علىٰ قراءة الكتب التي تعتدي علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ وعلىٰ منهج السلف الصالح وعلىٰ من يمثل هذا المنهج، تحثون الناس علىٰ قراءتها وتنفِّرون ممن يرد هذا الباطل، كتب الردود هي كتب جهاد، وقد قال السلف: «إن الراد علىٰ أهل البدع أفضل من الضارب بالسيوف».

وقال ابن تيمية: «الراد علىٰ البدع مجاهد».

ووالله إني أرىٰ العلم الناضج في كتب الردود، ولهذا كانت كتب شيخ الإسلام ابن تيمية كانت جلها ردودًا، ونفع الله الأمة بهذه الردود، ردّ علىٰ الأشعرية في كثير من كتبه، ورد علىٰ الروافض، ورد علىٰ النصارىٰ ورد علىٰ

اليهود، ورد على الملل والنحل، فنفع الله الأمة بهذه الردود.

والردود في العصر الحاضر من أنفع الكتب، وكثير من الناس لا يحمي نفسه من الباطل إلا إذا قرأ هذه الكتب، ولا يفقه واقع كثير من الدعوات الفاسدة المنحرفة إلا إذا قرأ كتب الردود، ففيها الفقه الصحيح وفيها العقائد الصحيحة وفيها توضيح المناهج، ولكن هؤلاء يريدون للشباب أن يعيشوا في الظلمات وأن يقودوهم كما يقودون الأنعام والعياذ بالله.

ولهذا ترى كثيرًا من الشباب مثل الطعام للمواشي يُقادون هكذا حتى يمسك بخيوط العنكبوت مع الأسف الشديد، فترى كثيرًا من الشباب لا يميز بين السنة والبدعة، ولا بين الحق والباطل، ولا بين الضلال والهدى، ولو أراد الله بهم خيرًا لقرءوا كتب الردود، وسيعرفون واقع هؤلاء الذين يلبِّسون عليهم ويضعون الحواجز والسدود بينهم وبين معرفة الحق عن طريق كتب الردود.

فقل للشباب أبلغهم سلامي وقل لهم فليقرءوا كتب الردود وعلى رأسها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وما كُتب في هذا العصر من الردود على أهل الباطل.

س: يقول السؤال التالي: ذكرتم حديث رسول الله ﷺ في الفِرَق، هل هذا يعني أن جميع الجماعات المنتمية للإسلام اليوم والأحزاب من هذه الفرق التي في النار أم لا؟

ج: من لم يكن على ما عليه رسول الله وأصحابه فهو من هذه الفرق، وليس من الفرقة الناجية التي قال عنها رسول الله: **«مَن كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي»** ليس من الفرق من الطائفة المنصورة التي قال: **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي عَلَىٰ الحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم وَلَا مَن خَالَفَهُم حَتىٰ يَأتِيَ وَعدُ الله -تبارك وتعالىٰ-»**.

وهي والفرقة الناجية شيء واحد، فإن هذا الحق الذي ذُكِر في حديث الطائفة المنصورة الظاهرة هو ذلكم الأمر العظيم الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «مَن كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي»؛ لأن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا على الحق، والحق إنما هو في كتاب الله وفي سنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

فهذه الجماعات التي تقدِّس أهل البدع لا أستثني طائفة منها ولا جماعة منها، تقدِّس أهل البدع وتدعو إلىٰ كتب الضلال، وتنافح عنها وتشوه المنهج السلفي وأهله فكيف لا يكونون من هذه الفرق؟!

الأمر ليس مسألة دعاوىٰ ومزاعم، عندنا موازين، ألا ترىٰ أن هذه الجماعات كلها حتىٰ بعضها يدعي السلفية أعطوا الولاء والبراء لأهل البدع والضلال، ويتولون من يسب أصحاب رسول الله ﷺ، ويتولون من يطعن في بعض الأنبياء، ويتولون من يقول بالحلول ووحدة الوجود، ويحاربون من يدعو إلىٰ الكتاب والسنة أشد الحرب، فكيف يكون هؤلاء علىٰ ما عليه رسول الله وأصحابه؟!

ألا فليستفيقوا، ألا فليريحوا الشباب ويريحوا أنفسهم من هذا التفرق وهذا التشرذم وهذا التكتل الفاسد وهذا الولاء الفاسد للباطل وأهله، ألا فليسيروا بالشباب في طريق رسول الله ﷺ وأصحابه وليعتصموا بحبل الله جميعًا إن أرادوا العزة لهذه الأمة في الدنيا والسعادة في الآخرة.

وإلا فوالله إنهم من قادة الضلال مهما زعموا لأنفسهم، وإن فرقهم بهذا الوضع الذي يعيشونه لمن فرق الضلال وإن رغمت أنوفهم وإن انتفخت أوداجهم وقالوا ما قالوا، فهذه هي الحقيقة المرة التي تدين الله بها ونواجههم بها نصحًا لهم، ألا فليدعوا الغرور ويدعوا التغرير بالشباب، وليتقوا الله في أنفسهم،

وليسيروا على منهج محمد وصحابته الكرام ومن اتبعهم من أئمة الهدى إلى يومنا هذا.

س: ما تعرفون عن حركة الطالبان في أفغانستان؟

ج: هي حركة صوفية حنفية، لكنها أحسن من الذين يحاربونها، فإن هناك من يحاربونها من الشيوعيين ومن الباطنية ومن الإخوان المسلمين مع الأسف الذين تعاونوا مع الشيوعيين الباطنية ضدها، فهي خير منهم.

س: بعض العقلانيين يصدرون كثيرًا من الفتاوى التي تضلل كثيرًا من عوام المسلمين ويغتر بهم الكثيرون ويدافعون عنهم ويتعصبون لهم، فكيف يتم الرد على هؤلاء؟

ج: والله قد رد عليهم بعض الناس، وهؤلاء منهم القرضاوي الذي مع الأسف الشديد ركب كل صعب وذلول لتضليل أبناء المسلمين في كتبه، وعلى أمواج الأثير وفي الإنترنت وفي كل مجال من المجالات، فنسأل الله أن يقطع دابر فتنته وفتنة أمثاله.

ومع الأسف لولا أن الشباب يعيشون الغثائية التي حذرنا رسول الله ﷺ لما استمعوا إلى هذا الرجل أبدًا، ولكن الجماعات هذه ممن يربط الشباب بمثل هذا الرجل وأضل منه، ومع ذلك يدَّعون أنهم هم أهل السنة والجماعة مع الأسف الشديد، لو كان هؤلاء سالكين مسلك السلف الصالح لما وجدت من الشباب من يتابع برامج القرضاوي وأمثاله مع الأسف الشديد.

س: يقول السائل: شيخنا نحبكم في الله، نحن معشر الشباب أشكل علينا الأمر حيث كل جماعة تستدل بنفس الآيات والأحاديث وتدعي أنها سلفية، ونحن أشكل علينا الأمر، ماذا نفعل؟

ج: أولًا يُعرف هؤلاء بالولاء والبراء، اعرفوا هؤلاء المدَّعين بولائهم وبرائهم قبل كل شيء، فإن وجدتموهم يتولون أهل البدع فقد فضحوا أنفسهم بواقعهم وبمواقفهم، أو أول شيء يفضحهم هذا الولاء المزيف والعياذ بالله للمنهج السلفي والولاء الحقيقي لأهل البدع والضلال، فهذا من أول ما يفضحهم.

ثم هناك شيء لابد منه وهو مراعاة فهم السلف الصالح في العقائد والعبادات والحلال والحرام، فمن يرد به الله خيرًا يفقهه في الدين، فمن تفقه في دينه أدرك خطأ هؤلاء وانحرافهم في ولائهم وفي برائهم، وفي كثير من أصولهم وقواعدهم ومناهجهم، يعرف الذي يبصره الله -تبارك وتعالىٰ- ويريد به خيرًا كما هو حال -والحمد لله- كثير من الشباب السلفي، هم ولله الحمد يتمتعون بفقه جيد يميزون به بين أهل الأهواء وبين أهل الحق وأهل الاتباع وأهل الانحراف.

س: السؤال يقول: هل تجوز الإقامة في بلاد الكفر؟

ج: لا تجوز الإقامة في بلاد الكفر إلا في حال الضرورة أو الحاجة الماسة، ومن ذلك إنسان يدعو إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- فيقيم في بلاد الكفر بنفسه بدون عائلته يدعو إلىٰ الله ما يستطيع ثم يعود، إنسان لا يجد علاجًا إلا في بلاد الكفر فيتعالج ثم يعود، إنسان له علاقة تجارية يذهب فإذا قضىٰ غرضه عاد أدراجه إلىٰ بلده.

أما أن يذهب إلىٰ بلاد الكفر بالأكل والشرب ولخدمة أعداء الله والخضوع لقوانينهم الكافرة ويصبح في الذل والصغار في بلاد الكفر فهذا حرام ثم حرام، فعلىٰ من يحيا هذه الحياة أن يعود إلىٰ بلده.

س: ما حكم الشرع فيمن يقول بأننا نعيش في بلاد الكفر وبالتالي فأموالهم غنيمة لنا ونساؤهم سبايا لنا؟

ج: ما شاء الله! يرفعون راية الجهاد وإذا انتصروا عليهم في المعارك وأخذوهم أسرىٰ فليستعبدوهم ويتخذوهم عبيدًا، ويتخذوا نساءهم إماءً وسراري، بشرط أن يرفعوا راية الجهاد، بعد دعوة الكفار إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وإعلان الدعوة، وإذا لم يستجيبوا فليعلنوا عليهم الجهاد وليخوضوا المعارك الإسلامية الشريفة ضدهم، فإذا انتصروا عليهم وهزموهم وغنموا أموالهم ونساءهم وأخذوهم أسرىٰ وأخذوا نساءهم سراري.

أما باللصوصية والخيانة فهذه مع الأسف هذه ليست من الأخلاق الإسلامية أبدًا، وإنما هي من أخلاق اللصوص والمجرمين.

س: السؤال يقول: ما حكم الجهاد في الشيشان، وما رأيكم في الصلح الذي وقع في الجزائر؟

ج: والله نحن من زمان نطلع لهذا المصير الذي آل إليه أمر الجزائر ولله الحمد، وهذا خطوة طيبة توصل إليها الجزائريون، نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يهديهم إلىٰ منهج الله الحق وإلىٰ دينه الحق وأن يقذف في قلوبهم المودة بعضهم لبعض، وأن يرزقهم الاستقامة علىٰ كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

فإن هذا الشعب شعب طيب وقد مرت به تجارب طيبة في إقباله علىٰ الحق وتلهفه عليه، فنحن نرجو له إن شاء الله بعد هذه الخطوة التي خطوها أن يكون لهم مستقبل زاهر طيب، تعلو فيه كلمة الله -تبارك وتعالىٰ- وتقوم فيه دولة الإسلام إن شاء الله.

وأما الجهاد في الشيشان فنحن نرىٰ أن علىٰ المسلمين أن يقدموا لهم ما

يستطيعون من المساعدات، والأخبار ما أدري كيف انتهت يعني آخر الأخبار أن الخبثاء دخلوا عاصمة الشيشان فلا ندري ما هو الحقيقة والله أعلم، فإن كان هناك مجال للجهاد فليقدموا لهم الأموال ويقدموا لهم ما يستطيعون من العون.

س: ما نصيحتكم لمن يتعصب للرجال بدون دليل؟

ج: والله هذا شيء مذموم في كتاب الله وفي سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وعلى لسان السلف الصالح، بل وعلى لسان رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «**مَن قَاتَلَ تَحتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغضَبُ لِعَصَبَةٍ أَو يَدعُو إِلَىٰ عَصَبَةٍ أَو يَنصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**»(1).

فهذه العصبية مذمومة جدًا ولا تليق بمسلم أبدًا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥].

فعلى المسلم أن يكون قوامًا بالحق، ولاؤه لله -تبارك وتعالى- وتعصبه لكتاب الله وسنة رسول الله إن صح أن يسمى تعصبًا، وإنما هو ثبات وتمسك، ولا يجوز للمسلم أن يتعصب لأبيه ولا لأخيه ولا لشيخه ولا لقريب ولا لبعيد أبدًا، وأن يخضع بالحق لله تعالى ويجب أن تكون حاله على هذا الواقع الشريف وهو القيام بأمر الله -تبارك وتعالى- والشهادة لله بالحق.

س: هل الصلاة وراء الشيعي صحيحة أم لا؟

ج: والله السلف لا يرون الصلاة وراء الروافض.

س: هل العلم الذي ينتفع به المسلم بعد موته منحصر في العلم الشرعي أو في العلم الدنيوي كذلك؟

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

ج: هو في الدرجة الأولىٰ في العلم الشرعي، وإذا كان هناك شيء ينفع المسلمين ويستفيدون منه ولو كان غير العلم الشرعي والله أعلم المهم إن شاء الله يدخل في هذا.

س: هل المصلي إذا سجد سجود التلاوة يكبر أم لا؟

ج: الظاهر لا، كما يقول ابن القيم لا يرىٰ هذا، يعني ولا يوجد في السنة أن الرسول ﷺ كان يكبر لسجود التلاوة في الصلاة.

س: ما حكم الإسلام بمثل الأحزاب القائمة كالشيوعية والقومية في البلاد العربية والإسلامية؟

ج: حكم الإسلام الشيوعي شيوعي، والعلماني علماني، والكافر كافر، والمسلم مسلم.

س: يقول السائل: قلتم أنه يجب علىٰ المسلم الرجوع إلىٰ بلاده، مثلًا ما رأيكم في الحالة في تونس أنه تمنع النساء من الحجاب وتمنع الدروس في المساجد ويقاطع الشباب من الفتنة في دينهم؟

ج: يعني بلاد الكفر أسهل عليهم، الإقامة في بلاد الكفر أسهل من الإقامة في بلاد تونس؟!

س: هكذا في السؤال نعم.

ج: أنا قلت لبعض الإخوان هل إذا خرجتم إلىٰ البوادي تجدون مجالًا لتطبيق الإسلام؟ قالوا: نعم، فإذا كان هناك أماكن يشدد فيها علىٰ الشباب وأماكن فيها شيء من التسامح والتساهل فليذهب يهاجر المسلم إلىٰ المكان الذي يقيم فيه شعائر الله ويقيم فيه دينه في بلده، لأن هي الآن صعبة، إما إلىٰ بلاد الكفر وإما أن يعيش في جحيم.

فعلىٰ كل حال إذا كان هناك مجال في مناطق من تونس أو من غيرها يستطيع الإنسان أن يعيش في مأمن من الضغوط ومن الإرهاب، فعليه أن يتحول إلىٰ هذه المناطق التي يأمن فيها علىٰ دينه وعلىٰ نفسه.

س: هناك بعض الجماعات تقول بأن عذاب القبر ليس فيه عذاب جسدي وإنما هو الكابوس أو الحلم المزعج؟

ج: أين دليلهم علىٰ هذا؟ الرسول ﷺ قال في المؤمن: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِن السَّمَاءِ أَنْ قَد صَدَقَ عَبدِي فأفرِشُوهُ مِن الجَنَّةِ وَافتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ الجَنَّةِ وَأَلبِسُوهُ مِن الجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأتِيهِ مِن رَوحِهَا وَطِيبِهَا، قَالَ: وَيُفتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ**».

وقال في الكافر: «**يُنَادِي مُنَادٍ مِن السَّمَاءِ أَن كَذَبَ فأفرِشُوهُ مِن النَّارِ وَأَلبِسُوهُ مِن النَّارِ وَافتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ النَّارِ، قَالَ: فَيَأتِيهِ مِن حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، قَالَ: وَيُضَيَّقُ عَلَيهِ قَبرُهُ حَتَّىٰ تَختَلِفَ فِيهِ أَضلَاعُهُ**»(1).

وقال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦]، قال في فرعون كذلك هذا الذي يعذب يعرض علىٰ النار غدوًا وعشيًا، فمن أين يرون مثل هذا الكابوس، يعني يتحلم في النوم رأىٰ هذا أو ماذا؟ هؤلاء ليسوا عقلانيين هؤلاء جهلانيون.

س: هناك بعض الناس لا يأخذون بحديث الآحاد، فبينوا بارك الله فيكم؟

الشيخ: كيف لا يأخذون بحديث الآحاد في العقائد وإلا في كل مجال؟

س: في العقائد والله أعلم؟

---

(1) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) من حديث البراء بن عازب ﵁، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦).

ج: إذا كان لا يأخذون بحديث الآحاد مطلقًا فهذا كفر، وإذا كان يرى في أبواب الاعتقاد فهذا أصله كفر، ولكن للتأويلات وللشبه التي يقعون فيها يكونون ضلالًا ومن الفرق المنحرفة، لأن أخبار الآحاد تفيد العلم، أخبار الآحاد هم يقولون أنها لا تفيد العلم ولا يقوم عليها الاعتقاد، وهذا ضلال.

فإن أخبار الآحاد تفيد العلم خاصة إذا تلقتها الأمة تصديقًا بها وعملًا بموجبها كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وعلى هذا أهل الحديث قاطبة وعليه كثير وكثير من فرق الأمة من أهل المذاهب الأربعة، ومن غيرهم من الأشاعرة، ومن بعض رءوس المعتزلة، أن خبر الآحاد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقًا به وعملًا بموجبه أفاد العلم.

كذلك إذا حفته القرائن أفاد العلم، كذلك إذا جاء من طرق كثيرة عن طريق علم الثقات الحفاظ أفاد العلم.

س: ما رأيكم في جماعة العدل والإحسان في المغرب، وما رأيكم في الشيخ عبد السلام ياسين؟

ج: لا أعرف عنهم كثيرًا، ولكن يقال عنهم أنهم أهل الضلال، أنا لم أدرس لهم كتبًا ولم أسمع لهم أشرطة ولم أقرأ لهم لأن كتبهم وإنتاجهم لا يصلنا، لكن نسمع من بعض السلفيين الطيبين أنهم من أهل الضلال وأنهم يناهضون المنهج السلفي وأهله، وأظن عندهم تصوف وعندهم تحزب جديد.

س: نلاحظ أن هناك تعنيف من طرف بعض السلفيين لبعض علماء هذه الأمة في حين يتم السكوت عن الحكام ولا يتم تعنيفهم؟

ج: أرونا عالمًا عنفه أهل السنة والجماعة، أما الدعاوى الفارغة فلا يلتفت إليها، نحن لا نعنف على عالم سلفي إلا على أدعياء العلم ودعاة الضلال، فنحن

نواجههم ونناقشهم، وأما الحكام فكما يقول السلف كما أوصانا الرسول -عليه الصلاة والسلام- بالصبر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: رسول الله ﷺ أمرنا بقتال أهل البدع والصبر علىٰ الحكام، هذا يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية.

والذي يقرأ سنة رسول الله ﷺ يجد أن أهل المنهج السلفي ملتزمون بمنهج ليسوا أذلاء ولا أذنابًا لأهل الباطل، وإنما الذي يقيدهم ويجعلهم يقفون من الحكام هذه التوجيهات النبوية والأصول الصحيحة الثابتة التي سار عليها السلف الصالح، والذين يصارعون الحكام لقد أهلكوا الأمة وأخروها وأخروها وأخروها وعرضوها للذل والهوان، فالاعتصام بمنهج السلف هو الذي ينفع الأمة.

ومشكلة الجزائر ما حلها إلا المنهج السلفي إن شاء الله، وهؤلاء يفتحون مشاكل علىٰ الأمة والعلاج لا يوجد إلا في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والمنهج السلفي، فماذا جنت الأمة من هذا التهور ومن هذا الجنون ومن هذه البهلوانية والحماس الأهوج الأعمىٰ؟

ثم تجد هؤلاء نسوا الدين وليس لهم شيء إلا التكفير ومصاولة الحكام وكأنه هذا هو الدين، أين مصاولة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- للحكام، كان في زمانهم حكام موجودون، فكانوا يعلمون الناس التوحيد ويخرجونهم من ظلمات الشرك والجهل، هذا هو المنهج السلفي.

ناس غارقون في الخرافات والبدع والشركيات تتركهم وتتجه لمصارعة الحكام، الحاكم يحتاج دعوة والمحكوم يحتاج دعوة فأين هذه الدعوة ؟ لا توجد، يعني: تجميع وتكتيل للصوفي الذي يقول بالحلول وبوحدة الوجود وللرافضي وللقبوري ولغيره، ماذا يستفيد الإسلام من هذا التجميع الفاسد، ثم

مصارعة الحكام علىٰ ماذا؟ للوصول إلىٰ الكرسي فقط، فإذا وصل أحد منهم علىٰ الكرسي ما شاء الله أدار ظهره للإسلام.

إذن الطريقة الراشدة هي الدعوة الصحيحة تطهير عقول المسلمين وعقائدهم وحياتهم من ألوان الشرك الظاهر والباطن ومن البدع، وتكوين أمة ينبثق منها الحاكم المسلم والجندي المسلم، والعالم المسلم، والطالب المسلم الصحيح القائم علىٰ كتاب الله وسنة الرسولﷺ تقوم دولة الإسلام.

حتىٰ إن سيد قطب علىٰ ما فيه من الضلال أدرك هذه الحقيقة لكنه هو لا يعرف العقيدة الصحيحة، أدرك أن هذه المصارعات غلط وأنه يجب أن تربىٰ أمة ينبثق منها الحكام، وهذا كما يقال: والحق ما شهد ت به الأعداء، فعقلاء الناس حتىٰ لو لم يعرفوا المنهج السلفي يرون أن هذه السفاهات لا تنفع الإسلام ولا تنفع المسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم.

س: ما موقفنا إذا اختلف العلماء في تجريح أو تعدبل داعية من الدعاة؟

ج: الموقف من كان عنده فقه فقواعد الجرح والتعديل واضحة كالشمس، وهو أنه يقدم التجريح المفسر علىٰ التعديل المبهم، هذا إذا تعارض جرح وتعديل، إن تعارض الجرح والتعديل فيقدم الجرح المفسر، لا تجد مخالفًا من علماء الأمة في هذا، إلا أن المسفسطين الذي يربّون الشباب علىٰ الغوغائية والسُّوفسطائية فإنهم يجادلون ويكابرون في هذه القواعد.

أما علماء السنة فلا تجد مخالفًا فيها، وعندهم إذا جَرَح عالِم ولم يعارضه عالِم آخر أو عارضه عالِم أيضًا، فإن الجرح مقدَّم عندهم علىٰ التعديل، هناك من يقول أن الجرح مقدم علىٰ التعديل مطلقًا، والصواب أنه إذا تعارض الجرح والتعديل لابد من التفسير، فيقدم الجرح المفسر علىٰ التعديل المبهم.

وكثير من أهل الضلال الآن يذهبون إلىٰ بعض العلماء ويتظاهرون لهم بأنهم سلفيون حتىٰ يأخذوا منهم تزكيات فيأخذون من هذه التزكيات أسلحة لضرب المنهج السلفي ومصارعة أهله، كما هو جارٍ عندكم الآن في هولندا وفي فرنسا وغيرها.

ذهب بعض أهل الباطل والجهل إلىٰ بعض علماء المنهج السلفي واختطفوا منهم تزكيات بطرق لا يعلمها إلا الله لمآرب دنيئة، وهو التلاعب بعقول الشباب باسم هذه التزكيات لانتزاعهم من المنهج السلفي وصدّهم عن هذا المنهج ورميهم في هوة الحزبية الضالة والعياذ بالله، وهذا جارٍ عندكم وأنتم تعرفونه، فعلىٰ الشباب أن يتنبه لهذه القواعد وأن يتنبه لهؤلاء المتلاعبين الذين يتلاعبون بعقول الشباب وبعواطفهم ويتلاعبون بقواعد الإسلام وأصوله ونصوصه.

س: ما قولكم فيمن اتهم الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ بالإرجاء مثل الشيخ سفر الحوالي؟

ج: أقول: لقد ظلم الشيخ الألباني، وأنا أرىٰ أن المرجئة الآن هم أتباع سيد قطب، أنا أرىٰ أن أتباع سيد قطب الذين يقدِّسونه ويدافعون علىٰ كتبه التي فيها سب بعض الأنبياء وفيها سب الصحابة وتكفير الأمة وتكفير بعض الصحابة وفيها الحلول ووحدة الوجود، الذين يتولون هذا الرجل وكتبه ومناهجهم أنا أرىٰ أنهم شر من المرجئة الغلاة.

الشيخ الألباني سلفي وعلىٰ المنهج السلفي، ولكن في حال الحوار والجدال قد تصدر منه بعض العبارات التي لا نقرها، ولكن إذا تتبعت كتاباته من أول حياته إلىٰ آخر حياته لا تجده إلا مقررًا لمنهج السلف رادًّا علىٰ المرجئة، واقرءوا من آخر ما كتب تعليق علىٰ الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد، اقرءوا الصفحة ٣٢ و٣٣؛ فإنه

هناك يتجلىٰ لكم أن الرجل علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان وأنه يزيد وينقص وأنه من الإيمان، وهذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

أما بعض الأمثلة التي حصلت منه فيها عبارات خاطئة فنسأل الله أن يغفر له فيها ولا نقره عليها، وقد رددت أنا عليه في بعض الأشياء مع احترامي وتقديري له وعذري له -غفر الله له ورحمه-.

س: شيخ عرِّف لنا الفرق بين دار الإسلام دار الكفر؟

ج: دار الإسلام التي يسود فيها الإسلام، ودار الكفر التي يسود في الكفر، دار الكفر التي يكون أهلها كفارًا، ودار الإسلام التي يكون أهلها مسلمين، ولو حكمهم غير مسلمين فإنها بدار الإسلام.

لو أن حاكمًا انحرف في الباطنية وحكم المسلمين، ثم غزاها اليهود أو النصارىٰ فهل نقول هذه دار كفر، خذوها يا يهود خذوها يا نصارىٰ ولا تقول هذه دار إسلام وندافع عنها؟!! هؤلاء أنا أعرف أن أتباع سيد قطب يرون بلاد الإسلام دار حرب، وصرح بهذا محمد قطب مع الأسف الشديد.

س: ما الرأي الشرعي في الإخوان المسلمين أنهم من الفرق الضالة أم لا؟

ج: والله الشيخ ابن باز وغيره يرون أنهم من الفرق الضالة وهذا هو الواقع، هل هم علىٰ ما عليه رسول الله وأصحابه؟! هم كثوب ضم سبعين رقعة، فيهم من كل ما هب ودب، والسلفي إذا التحق بهم ضل وانحرف، فهم من الفرق الضالة هم مجمع للفرق الضالة.

وسئل الشيخ ابن باز عنهم وعن جماعة التبليغ فقال إنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة، هم من الفرق، وهذا شريط موجود وكلام الشيخ ابن باز ابحثوا عنه تجدوه بصوته.

س: لم يتبقَ من الوقت إلا دقائق معدودة نرجو منكم أن تعطونا نصيحة مختصرة بارك الله فيكم؟

ج: أنصح نفسي وإياكم بتقوى الله -تبارك وتعالى-، وأؤكد في هذه النصيحة ما قلته لكم سلفًا في الاعتصام بالكتاب والسنة والابتعاد عن التفرق وأسبابه، وتعاطي أسباب الألفة والمودة، وأسباب الألفة والمودة لا تجدونها إلا في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، لا بالأهواء ولا بالمجاملات ولا بالمداهنات السياسية، وإنما هي بالأخلاق الإسلامية وبالمنهج الصحيح وباتباع هذا المنهج الصحيح.

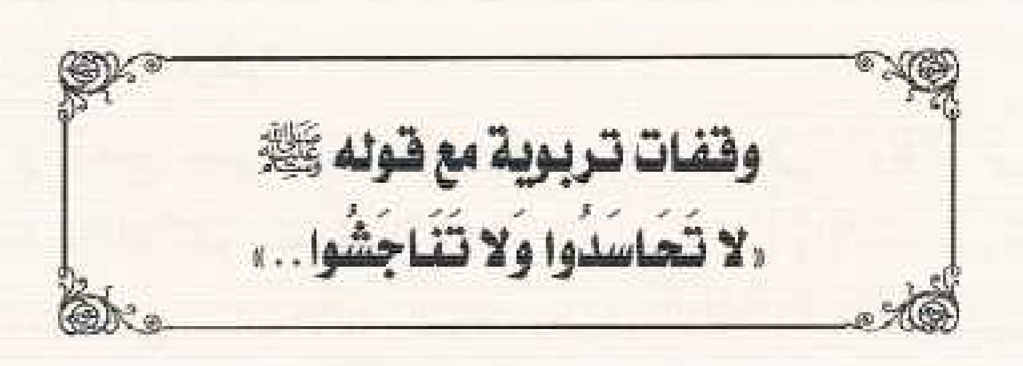
أسأل الله -تبارك وتعالى- أن يوفق المسلمين أفرادًا وجماعات حكامًا ومحكومين أن يوفقهم للاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وإنا لندعوهم جميعًا إلى ذلك دعوة حارة مخلصة، الاعتصام بكتاب الله في العقائد والعبادات والأحكام والسياسة وغيرها.

وأسأل الله أن يوفقهم لذلك وأن يجعل منهم آذانًا صاغية لمثل هذه الكلمة ولأمثالها التي وجهت من العلماء الناصحين.

وأسأل الله أن يحقق للأمة الإسلامية مستقبلًا زاهرًا، وأن يخرجها من هذه الدوامة التي أتلفتهم وأهلكتهم وأذلتهم وأهانتهم وجعلتهم تحت موطئ أقدام أعداء الله.

أسأل الله أن يفقههم في دينهم وأن يأخذ بنواصيهم إلى الحق والخير، وإلى قمة العزة والسعادة والمجد، وأن يحقق لهم ذلك على أساس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

❋ ❋ ❋



وقفات تربوية مع قوله ﷺ «لا تَحَاسَدُوا وَلا تَنَاجَشُوا..»

إِنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد:

أقول: إنها فرصة طيبة مباركة أن نلتقي بأبنائنا وإخواننا وأحبتنا في الله، لنتذاكر ما يمن الله به علينا في هذا اللقاء، مما نرجو أن ينفع السامعين به، فرصة طيبة نسأل الله أن يبارك فيها وفي هذا الحضور الطيب المبارك.

وإن أهم ما ينبغي أن نحث أنفسنا عليه ونحث إخواننا عليه هو: أن نتقي الله -تبارك وتعالىٰ-، وأن نراقبه في كل شئون حياتنا الدينية والدنيوية، فإن هذا وازع عظيم ودافع كبير يزع عن المعاصي والمخالفات الشرعية، ويدفع إلىٰ النهوض بالواجبات والأعمال النافعة في الدين والدنيا، ويكبح جماح النفس من أن تركض وراء الشهوات ومتاع الدنيا.

كما أوصي نفسي وإياكم بالإخلاص لله ﷻ في كل قول وعمل من أمور الدين والدنيا، وأحذر نفسي وإياكم من الرياء وحب السمعة وطلب مرضاة غير الله فيما يسخط الله -تبارك وتعالىٰ-.

وأحث نفسي وإياكم علىٰ طلب العلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وأحثكم علىٰ حفظ القرآن الكريم، أو كل منكم يجهد نفسه في حفظ هذا الكتاب العظيم أو ما يستطيع منه، وحفظ ما تستطيعون من سنة رسول الله ﷺ والتفقه في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ بقدر ما تستطيعون، فإن الله حثّ علىٰ تدبر الكتاب وذمّ من لم يتدبره.

قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

فبالتدبر نفقه عن الله ﷻ ونتذكر ونتعظ وندرك ما يراد منا في هذه الحياة الدنيا، وما نتقدم به إلىٰ ربنا مما يرضيه ﷻ من عقائد وأعمال، ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين.

وكذلك علينا أن نهتم بسنة رسول الله ﷺ فنحفظ منها الأمر الذي تقوم عليه حياتنا، في صلاتنا في صيامنا في زكاتنا في حجنا في بيعنا وشرائنا وما شاكل ذلك، هذا الذي يليق بطالب العلم وبالسلفي الذي ينتمي إلىٰ هذا المنهج العظيم،

ينتمي إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ، كيف يكون سلفيًا وهو جاهل؟ ولا يهتم بحفظ النصوص ولا بتدبرها ولا بفهمها؟ ما هذه السلفية؟!

فينبغي أن نبتعد عن الادعاءات الفارغة، وأن نشمّر عن ساعد الجد بتلاوة كتاب الله وحفظ ما نستطيع، من استطاع منا أن يحفظه كله فليفعل، ومن استطاع أن يحفظ نصوص الأحكام والعقائد فليفعل، ولا تتقاعسوا عن النهوض بهذا الأمر العظيم.

إن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كان يحفِّظ أصحابه، يعلمهم عشر آيات عشر آيات ويفقههم فيها، ولا ينتقلون منها إلىٰ غيرها إلا بعد الحفظ والفقه والعمل.

فطالب العلم السلفي بل السلفيين عمومًا ينبغي أن يكون أكبر همومهم هذا الكتاب العظيم وهذه السنة المطهرة، مع الاستعانة علىٰ فهمهما وفقههما بكتب التفسير السلفية وبشروح الحديث النافعة.

وأوصيكم بعد هذا بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ كما أمركم الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

وأن تتآخوا بينكم وأن تتحابوا فيما بينكم وأن تدركوا أهمية هذه الأمور العظيمة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠].

إذ هذا التعبير القوي المؤكد بالحصر، فحصرهم في الأخوة وهذه الأخوة في الله لا من أجل المصالح ولا من أجل روابط دنيوية وإنما لله وفي ذات الله، وهذه الأخوة تستوجب منا الإحسان والبر والبعد عن كل ما يضعف ويوهن هذه الأخوة في الله -تبارك وتعالىٰ-.

ومن مقتضيات هذه الأخوة كما أسلفنا سلفًا: التعاون على البر والتقوى والتناصح فيما بين المتآخين في الله، والائتمار فيما بينهم بالمعروف والتناهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

الإيمان الصادق لا يكون إلا على العلم بالله -تبارك وتعالى- وبكتابه وسنة نبيه، إيماننا قائم على العلم ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ كيف يميز بين الصالحات وغيرها إذا كان لا يتعلم ولا يعلم، فلا يعمل الصالحات إلا من عرف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وإلا قد يعرف بعض الصالحات وينشط وهو لا يعرف الكثير، ويقع في الشرور ولا يعرفها.

فعليكم بالعلم علم الكتاب والسنة ليكون الإيمان قائمًا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولتكون أعمالكم منبثقة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ بهذا العلم تعرفون كل الواجبات التي شرعها الله وتعرفون كل المحرمات التي حرمها الله.

وبعد العلم يأتي العمل التواصي بالحق، كل حق في نواحي العقيدة والعبادة والتجارة والأعمال جميعًا، وشئون الحياة جميعًا، التواصي بالحق بالقيام بالواجبات وتعليمها، والتواصي بالصبر على هذه الطاعات، والصبر على ما يترتب على هذا التواصي.

فقد يؤذى الموصي فلا يفر من الميدان كما يقال، ولا يغضب لنفسه وإنما يصبر والصبر حبس النفس على المكاره والمشاق، فقد يلقى الداعي إلى الله والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، قد يلقى أذى من الناس، ولكني أرجو ألا

يلقىٰ الأذىٰ من إخوانه السلفيين، فإن الجهال وأهل الضلال قد يستغربون الأمر بالصبر والأمر بالأعمال الصالحة والأمر بالحق والتواصي بذلك قد يأنفون وقد يغضبون.

ولكن السلفي ليِّن الجانب وليِّن العريكة، السلفي الصالح لا يأنف من التواصي بالحق، لا يأنف من النصيحة التي حث عليها القرآن والسنة، السلفي ليِّن الجانب لأخيه متواضع متلهف للحق، فإذا سمع أمرًا بمعروف بادر إليه، وإذا وقعت منه مخالفة أو منكر فرح بمن ينصحه وبادر بالإقلاع عن هذا الخطأ أو هذا المنكر الذي وقع فيه.

والله قال في أوساط المؤمنين: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [التوبة:٧١].

فهذه من صفات المؤمنين، ونرجو أن يكون كل سلفي ممن تنطبق عليهم هذه الآية وما تضمنته من الصفات العظيمة، وكيف يأمر بعضهم بعضًا إذا كانوا متنافرين، إنما يتم هذا التآمر فيما بينهم والتناهي؛ لأن إخوانه مهيئون لقبول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيصبر عليهم في إشاعة هذا الخير فيما بينهم، وهذا دليل علىٰ أنهم مؤمنون حقًّا.

ومن مقتضيات هذا الإيمان الصادق الذي مدح الله به المؤمنين أن يأتمروا فيما بينهم بالمعروف ويتناهوا عن المنكر، فإذا خلا مجتمع من هذه الصفات النبيلة استحق لعائن الله، كما لعن الله اليهود علىٰ لسان داود وعيسىٰ بن مريم، كما قال -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٩].

فاستحقوا من الله اللعن وأن يخلد عليهم هذا اللعن في كتاب الله، وقبل القرآن الكريم على لسان داود وعيسى بن مريم، لأنهم عندهم عصيان وتمرد على أوامر الله، وعندهم عدوان على بعضهم بعضًا، وعدوان على أوامر الله ونواهيه، فاستحقوا من الله هذا الغضب واللعن، والسلفيون إن شاء الله من أبعد الناس عن هذا الواقع وعن هذه الصفات الذميمة.

والسلف الصالح ما مُدحوا وما خلّد الله ذكرهم في هذه الأمة، لا يذكرون إلا بالخير ولا ينظر إليهم المؤمنون الصادقون إلا أنهم القدوة الحسنة.

وهكذا إذا أنتم سلكتم مسلكهم ستكون لكم ذكرى حسنة إن شاء الله وتكونون قدوة للأجيال بعدكم، وإلا فمن حاد عن هذا الخير وعن هذا المنهج فقد خسر واستحق من الله الذنب.

ولهذا ترى الفساق المنحرفين لا يُذكرون إلا بالسوء، وترى أهل البدع لا يُذكرون إلا بالسوء، فإياكم أن تُذكروا بالسوء والعياذ بالله، واستخدموا الأسباب التي تكونون فيها قدوة وأسوة حسنة لمن حولكم من الأخلاق الحميدة والحكمة، والحجة النيّرة والموعظة الطيبة التي هي من أسس هذه الدعوة.

لا تظنوا أن هذه أمور المرء يختار فيها ما يشاء ويترك ما يشاء لا، هذه الأمور أسس وأصول ويجب أن تكون هي المنطلق لهذه الدعوة، ولا يمكن أن تسير وتلتزم في الناس إلا إذا توفرت فيك هذه الصفات، كما أن هناك صفات ذميمة يجب أن تحذروها، وهي التحاسد والتباغض والتنافر والتفرق وما شاكل ذلك، فإن هذه تؤتي أهلها صورًا قبيحة أمام الناس وتنفر الناس منه ومن دعوته.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَظْلِمُهُ**

وَلَا يَحقِرُهُ، بِحَسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّر أَن يَحقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، التَقوَىٰ هَاهُنَا -وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَىٰ صَدرِهِ ﷺ- كُلُّ المُسلِمِ عَلَىٰ المُسلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرضُهُ»[(١)].

هذه الصفات السيئ منها والقبيح إن وجد نخر في المجتمع، فيصير مجتمعًا متهاويًا، وسرعان ما يتهاوىٰ ويتساقط والعياذ بالله، وإذا كان المجتمع نظيفًا من هذه الصفات القبيحة المدمرة، إذا كان خاليًا منها نظيفًا منها تجده قويًا متماسكًا.

والسلف الكرام وعلىٰ رأسهم الصحابة كانوا كما وصف الله الأنصار، مدح الله المهاجرين ومدح الأنصار فقال في مدحهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ يعني ما فيه حسد ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

وهم والله أسوتنا؛ فيجب أن نتأسىٰ بهم في الأخوة واحترام إخواننا وإكرامهم وإيثارهم، وأن نطهر قلوبنا من الغل والحسد والحقد والصفات الذميمة التي إن وجدت في جماعة أو مجتمع دمرت حياتهم وحولتهم إلىٰ وحوش والعياذ بالله، ينهش بعضهم بعضًا ويأكل بعضهم بعضًا.

«لَا تَبَاغَضُوا»: لا يكره بعضكم بعضًا ويبغض بعضكم بعضًا، فإن الواجب الذي فرضه الله أن تكون هناك محبة وطيدة بين الإخوة، «لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفسِهِ»[(٢)] يتنافىٰ الإيمان إذا خلا القلب من هذه الصفة العظيمة.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٨).

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٧٤).

ولا يحب لأخيه ما يحب لنفسه إلا إذا كان راسخ الإيمان قوي الإيمان قوي المحبة في الله، يحب لأخيه ما يحب لنفسه لكل خير ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، ومن هذه الصفات لا يبغض الآخرين من إخوانه، وإنما يحب إخوانه لله وفي ذات الله ﷻ ويبغض المجرمين من الكفار وأهل البدع والضلال.

أما أخوك الذي تمسك بكتاب الله وسنة رسول الله فبعيد وبعيد جدًّا أن يبغضه هذا المؤمن التقي، لأن هذه الصفات ليست من صفات الأتقياء الذين تشبعت قلوبهم بمحبة الله ومحبة رسوله ﷺ ومحبة أولياء الله، المحبة في الله والموالاة فيه أمر عظيم ومدح الله عليها المؤمنين، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ الموالاة: هي القرب والمحبة وما يستتبعها.

«وَلَا تَدَابَرُوا»: التدابر ينشأ عن البغض، إذا أبغض الإنسانُ إنسانًا آخر لا يطيق النظر إلىٰ وجهه، يكون قلبه ممتلئًا غضبًا والعياذ بالله، فلا يستطيع النظر إليه فيوليه دبره.

«وَلَا تَنَاجَشُوا» التناجش يعني: إنسان يبيع سلعة في السوق ينادي عليها بالحراج فتكون قيمتها حسب الدراهم، يقول أريد أن أشتريها بخمسة عشر درهمًا وهو لا يرغب فيها ولا يريدها، وإنما يريد أن يغرر بمن يرغب فيها ويريد شراءها، هذا خلق خبيث وذميم منشؤه الحسد والخيانة والغش والعياذ بالله.

«وَلَا يَبِع بَعضُكُم عَلَىٰ بَيعِ بَعض» يعني: واحد يقول: أنا أبيع السلعة هذه باثني عشر درهمًا فيأتي تاجر آخر يقول لا أنا أبيع بثمانية دراهم، «دَعُوا النَّاسَ يُرزَق بَعضُهُم مِن بَعضٍ»[1] لا تبع سلعتك بأرخص لتضر الآخر، اللهم إلا إذا

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٠٣).

كان هذا يضر بالمؤمنين في بيعه فأنت تخفض لهم رحمة بهم، أما للضرر لأخيك فلا يجوز، يمكن تضره إذا بعت على بيعه بهذه الصورة، لأن هذا يؤدي إلى البغضاء وإلى التحاسد والتنافر والعياذ بالله.

«المُسلِمُ أخوا المُسلِمِ لَا يظلِمُهُ» لا في مال ولا في عرض، **«وَلَا يَحقِرُهُ»** يتعالى عليه ويستكبر ويحقره ويحط من شأنه.

«وَلَا يَخذُلُهُ» يظلم وينتهك عرضه وأنت تفرح بذلك وتخذله ولا تمد له يد العون ولا تنصره، من حقه عليك أن تنصره، فنعوذ بالله أن يخذل المؤمن أخاه المؤمن الذي يقتضي الإيمان والأخوة فيه نصره ودفع الظلم عنه **«انصُر أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظلُومًا»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَصرُهُ مَظلُومًا فَكَيفَ نَنصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ: **«تَمنَعُهُ مِنَ الظُّلمِ»**[1].

أما أن تتركه ولا تفكر في نصره ولا تنصره بل تخذله فهذا من مما ينافي مقتضيات الإيمان والأخوة في الله.

وقال بعد ذلك: **«التَّقوَىٰ هَاهُنَا»** وأكد ذلك بالإشارة إلى صدره ثلاث مرات، التقوى هي مجامع هذه الصفات الطيبة وترفض الصفات الذميمة، تجمع الصفات الطيبة وترفض الصفات الخبيثة، لأنها تنافي تقوى الله -تبارك وتعالى-.

ثم قال: **«كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرضُهُ»** دم المسلم حرام لأنه أخوك، كيف تسفك دمه ظلمًا وعدوانًا.

«لَا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسلِمٍ إِلَّا بِإِحدَىٰ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفسُ بِالنَّفسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ»[2].

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٢٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

فإن ارتكب شيئًا من هذه زنى وهو محصن استحق القتل بأمر الله ﷻ وتشريعه، وإن قتل نفسًا حرمها الله فيُقتل قصاصًا، وهذا أمر شرعي شرعه الله ﷻ، لأن في هذه الأمور من المصالح ما لا يعلمه إلا الله.

فبإقامة الحدود على الزناة تحفظ الأعراض، وبالقصاص من القتلة تحفظ الدماء، كما قال الله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٧٩].

والثالثة: التارك لدينه المخالف للجماعة، هو المرتد؛ «**مَن بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»[١]، وقد يتناول الخوارج الذين يستبيحون دماء المسلمين ويخرجون على ولاة أمور المؤمنين ويفرقون جماعة المسلمين، ففي قتلهم مصالح عظيمة تحقن بذلك الدماء وتحفظ بها كلمة المسلمين وتبعدها عن التصدع والتفرق.

وهكذا الإسلام يحرم المحرمات ويدفع الأضرار ويراعي المصالح وهذه لا يدركها إلا من تفقه في دين الله، الأمر الذي حضضناكم عليه في مطلع هذه الكلمة.

«**كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرضُهُ**»: مال المسلم حرام لا يجوز أن تقتطع موضع شبر من أرضه، ولا تأخذ منه سواكًا إلا بطيب نفسه ولا يجوز أن تغشه في ماله عن طريق البيع أو غيره أو عن طريق الخيانة، يأتمنك على ماله فتخونه والعياذ بالله وتأخذ ماله بهذه الخيانة وبهذا الغش.

فالمال مع المسلم حرمته كحرمة دمه لا يجوز أن تظلمه في شيء من هذا المال، لأنه حرام حرمه الله كما حرم البيت الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام.

حرمة المسلم عظيمة جدًّا، من قتل نفسًا فكأنما قتل الناس جميعًا ومن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧) من حديث ابن عباس ﷺ.

أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا، والمال تقتطع شبرًا من أرضه تطوقه من سبع أرضين، كذلك الأموال تظلم فيها أخاك تأتي به يوم القيامة ولو كان قضيبًا من أراك، و«الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَومَ القِيَامَةِ»[١] والعياذ بالله.

وكذلك العرض عرض المسلم لا تغتبه ولا تنمّ به ولا تزنِ بأهله ولا تؤذه بأي أذىً، فإن عرضه حرام كحرمة دمه وماله، وقد يهون قتل النفس والمال دون العرض، ولهذا يقول الرسول: «أربَىٰ الرِّبَا عِرضُ الرَّجُلِ المُسلِمِ»[٢] الربا شديد الحرمة وأشد منه حرمة عرض الرجل المؤمن.

أرجو أيها الإخوة أننا استفدنا من هذا اللقاء، وأن يكون له أثر إن شاء الله في حياتنا، فنتعلم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ونتفقه فيهما الوصف الذي مر في هذه الكلمة وأن نتآخىٰ فيما بيننا، وأن نجتنب كل الأسباب التي تخل بهذه المروءة لهذه الأخوة.

وإذا حثثناكم علىٰ الإخوة فإننا في نفس الوقت نحثكم علىٰ الائتمار بينكم بالمعروف بالحكمة والموعظة الحسنة، ونحثكم علىٰ التناصح فيما بينكم، وقد تلونا عليكم الآيات التي تدل علىٰ هذه المعاني وقرأنا عليكم الأحاديث التي تدل عليها.

وأسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٢٥٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٣٩).

كلمة مهمة ومؤثرة لطلاب الدورات العلمية بتاريخ (٢٨ / ٧ /١٤٢٩هـ)

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فالحمد لله علىٰ ما منَّ به من هذا اللقاء مع الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -وفقه الله-، للاستفادة منه ولمناصحتنا ومناصحة أبنائه في الدورات العلمية والمشرفين عليها والقائمين عليها، حيث إن الله -تبارك وتعالىٰ- نفع بهذه الدورات العلمية، فلنسمع مستفيدين مصغين لحديثه -وفقه الله-، وعُقد هذا المجلس في منزله ضحىٰ يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رجب عام ١٤٢٩ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فأرحبُ بالإخوة الكرام في هذا اللقاء الطيب، وسوف أستجيب لهذا الطلب بحدود طاقتي؛ فأقول:

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإني أوصي نفسي وإخواني السلفيين في كل مكان، بل وجميع المسلمين بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ومراقبته في السر والعلن.

وأوصي نفسي وإياهم بالاهتمام بالعلم، لأن الناس في هذا العصر في أشد الحاجة إلىٰ وجود العلماء، ولا يتأتىٰ وجود العلماء إلا أن تنبري منهم طوائف من طلاب العلم، يُعدُّون أنفسهم إعدادًا صحيحًا ليرتقوا إلىٰ مستوىٰ العلماء، فيقودوا الأمة بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ علىٰ طريقة السلف الصالح، فيما يرضي الله وفيما يخلصهم من سخط الله -تبارك وتعالىٰ-، من تجنيبهم المعاصي والآثام ومن تجنيب الناس البدع والضلالات والوقوع في الشهوات.

لأن الأمة هذه ما قامت إلا بالعلم بالكتاب والسنة وما سادت وفتحت الدنيا إلا بالعلم والأخلاق، الأخلاق المستمدة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

فأوصيهم بتحصيل العلم وبذل الجد فيه علىٰ طريقة السلف الذين كانوا يجدون في تحصيل العلم ويرحلون المسافات الشاسعة من مشارق الأرض وإلىٰ مغاربها، وقد يسافر الرجل مدة شهر أو شهرين من أجل حديث واحد، لماذا؟ لأنهم عرفوا قيمة العلم الذي جاء به محمد ﷺ.

وأوصيهم بالإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- في طلب العلم، سواء فيما يدرسونه علىٰ أنفسهم وفيما يتلقونه من مشايخ العلم.

وأوصيهم بالآداب والأخلاق الإسلامية، وأن يرحم الكبير الصغير وأن يوقر الصغير الكبير، نحيي ما جاء به محمد ﷺ علمًا وعملًا وأخلاقًا وآدابًا، فإن هذه الأمور قد ضعفت جدًا وهانت عند بعض الطوائف تمامًا، فلا أخلاق ولا آداب ولا علم ولا صدق مع الأسف الشديد.

ونسأل الله أن يطهر الأرض من هذه الأصناف، وأن يخلف هذه الأصناف بخير منهم من حملة العلم والدين الصحيح والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة.

هذا ما أوصي به نفسي وإخواني، وأعتقد أن في هذا القدر كفاية لمن ألقىٰ السمع وهو شهيد، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

* شكر الله لصاحب الفضيلة هذه الكلمات النيرة، ونسأله سبحانه ﷻ أن يبارك في عمره وعلمه وأن يوفقنا وإياه للعلم والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

نصيحة إلى الأتراك
بتاريخ (٨ / ٧ / ١٤٣٠هـ)

إِنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيئَاتِ أَعمَالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فإني أرحب بضيوف بيت الله الذين شدوا الرحال كما أمرهم رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسجِدِ الحَرَامِ،**

وَمَسجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسجِدِ الأقصى»[1] أنقذه الله، لأداء هذا النسك العظيم وهو العمرة، «العُمرَةُ إلى العُمرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَينَهُمَا، وَالحَجُّ المَبرُورُ لَيسَ لَهُ جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةَ»[2].

فينبغي التردد على هذا البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا لأداء هذه المناسك وللصلاة فيه، فإن الصلاة فيه بمائة ألف صلاة.

ثم إني أوصي ضيوفنا الكرام ونفسي بتقوى الله ﷻ ومراقبته في السر والعلن، وخشيته ﷻ وتعظيمه وإجلاله -تبارك وتعالى-، فإن هذه الخشية وهذا الإجلال وهذا التعظيم إذا قامت بنفس العبد هذا يدل إن شاء الله على أنه على خير ويرجى له سعادة الدنيا والآخرة، وتقوى الله -تبارك وتعالى- أمر الله بها في كتابه في آيات كثيرة.

ومنها قوله -تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وينشأ عن تقوى الله القول السديد وهو الصدق، وتحري الصدق والحق، وبهما يكسب المؤمن الخير الكثير، غفران الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب ورضا الله -تبارك وتعالى- في الدنيا والآخرة.

فالله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

يعني قال الله -تبارك وتعالىٰ- لكل من قبلنا من الأمم اتقوا الله؛ فإن في ذلك الخير الكثير وفي ذلك النجاة من النار وفي ذلك النجاة من غضب الله ﷻ وفي ذلك تحقيق مرضاة الله ﷻ.

كما أوصي نفسي وإياهم بالجد في طلب العلم، العلم النافع ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

والعلم يورث هيبة الله وخشيته ومراقبته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

ولا يستطيع المرء أن يقوم بما أوجب الله عليه وما شرعه إلا إذا كان قد نال من العلم الحق المطلوب منه.

كيف نعرف الأوامر والنواهي؟ كيف نعرف العقائد الصحيحة؟ كيف نعرف الخير والشر ونحن ليس عندنا علم؟

فالعلم نور وهدىٰ يميز به المرء بين الحق والباطل وبين الهدىٰ والضلال، ويعرف به الأوامر فيؤديها كما أمر الله -تبارك وتعالىٰ-، ويعرف النواهي التي نهىٰ الله عنها وحذر منها ويجتنبها، فيكون عنده علم وبصيرة بما يقول وبما يفعل وكيف يتصرف، ويميز بين الحلال والحرام، إلىٰ آخر المصالح العظيمة والمنافع الكبيرة التي لا ينالها الإنسان إلا إذا تعلم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعلم ما كان عليه السلف الصالح من هدىٰ ومن خير.

وأوصي نفسي وإياكم بالاعتصام بالكتاب والسنة واتباع ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وخلفائه الراشدين.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣] بالاعتصام بكتاب الله ضمان إن شاء الله من الفرقة ومن الضلال ومن الشرك ومن

البدع ومن الانحرافات.

اتباع هدي الله -تبارك وتعالىٰ- وهدي خلفائه الراشدين المهديين عصمة من الضلال وعصمة من البدع والضلالات وعصمة من الكفر والشرك، «فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

فالبدع فيها خطر كبير، والتفريط في الاعتصام بحبل الله واتباع هدي رسول الله وهدي خلفائه الراشدين معرض للهلاك والدمار في الدنيا والآخرة، وللذل والهوان في الدنيا والآخرة.

فهذا أمر يجب أن نعرفه تمامًا، وأن نعتصم بحبل الله كما أمرنا وأن نتبع هدي رسول الله والخلفاء الراشدين تنجو من الضلال، وننجو مما يترتب عن هذا الضلال من عقوبة النار والعياذ بالله، نسأل الله أن يعفينا وإياكم من ذلك.

كما أوصي نفسي وإياكم بالتآخي في الله ﷻ، والتحاب في ذاته -جل وعلا-، فإن هذا أمر عظيم، وإذا منَّ الله بها علىٰ قوم فإن هذا من دليل سعادتهم وسيادتهم وعزتهم في الدنيا والآخرة: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فامتن الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ المهاجرين والأنصار والأنصار خاصة بهذه النعمة العظيمة، لأنهم كانوا في الجاهلية في حالة عداء وبغضاء وسفك دماء ونهب أموال وهتك أعراض وإلىٰ آخره.

فجمع الله بين قلوبهم وألف بينهم بهذا الهدىٰ وبهذا النور وبهذا القرآن،

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

وبرسالة محمد ﷺ فصاروا بنعمته إخوانًا، في غاية من الأخوة لدرجة أن أحدهم يؤثر أخاه علىٰ نفسه ﷺ ولو كان به خصاصة، فتآخوا وتحابوا في الله وتوادوا في الله وتزاوروا في الله وتعاونوا فيما بينكم علىٰ البر والتقوىٰ وائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر إلىٰ آخر ما يلزم المسلم أن يقوم به تجاه أخيه.

الفُرقة عذاب والعياذ بالله، لهذا قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: «إِذَا تَبَايَعتُم بِالعِينَةِ، وَأَخَذتُم أَذنَابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَتَرَكتُم الجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلًّا لا يَنزِعُهُ حَتَّىٰ تَرجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُم»[1].

من أين جاءهم هذا الذل؟ من البعد عن كتاب الله وسنة رسوله وهدي محمد ﷺ ومن التفرق والاختلاف والتناحر والبغضاء، فصبَّ الله عليهم العذاب والذل صبًّا وسلط عليهم الأعداء، ولن يخرجوا من هذه الدوامة ومن هذا الذل إلا إذا عادوا إلىٰ ما كان عليه رسول الله والصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-.

أذكركم ببعض الأحاديث في هذا الباب، ومنه وقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «سَبعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ:

إِمَامٌ عَادِلٌ.

وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ.

وَرَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ.

وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجتَمَعَا عَلَيهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيهِ.

وَرَجُلٌ دَعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ.

وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخفَاهَا حَتَّىٰ لا تَعلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنفِقُ يَمِينُهُ.

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٥٢).

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[(١)].

الشاهد في قوله: «وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيهِ».

لا يتحابان إلا لذات الله ولا يجتمعان إلا في طاعة الله ولا يفترقان إلا على ما يرضي الله -تبارك وتعالىٰ-، فكونوا من هذا النمط الراقي الطيب المبارك.

ومن ذلك قوله -عليه الصلاة والسلام-: «لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفسِهِ»[(٢)].

وهذا يدل علىٰ منتهىٰ الأخوة، يحب لأخيه ما يحبه لنفسه هذه درجة عالية وما يترتب عليه في الآخرة هو أن يظله الله ﷻ بهذه الأخوة في ظل عرشه ومن يتحابون في الله -تبارك وتعالىٰ-.

وفي الحديث الآخر من حديث عمر: «أينَ المُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي اليَومَ أُظِلُّهُم فِي ظِلِّي يَومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[(٣)] إلىٰ أحاديث كثيرة في هذا الباب العظيم.

ثم يؤكد هذا إفشاء السلام، «وَالذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا تَدخُلُوا الجَنَّةَ حتىٰ تُؤمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا حتىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُم عَلَىٰ شَيءٍ إِذَا فَعَلتُمُوهُ تَحَابَبتُم: أَفشُوا السَّلَامَ بَينَكُم»[(٤)] فحثهم علىٰ التحاب في الله وبين لهم الأسباب التي تحقق هذه الأخوة في الله والمحبة في الله وتحقق لهم دخول الجنة.

أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلني وإياكم من المتحابين فيه والمتآخين فيه والمتعاونين في ذاته علىٰ التقوىٰ، إن ربنا لسميع الدعاء.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣٩٩).

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٧٤).

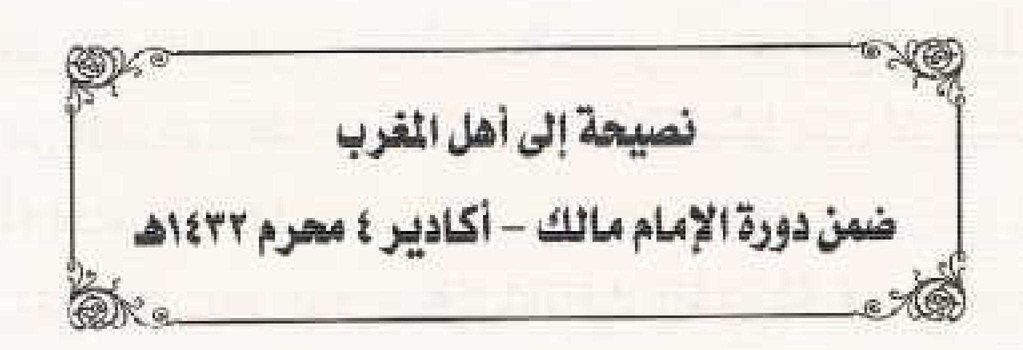
(٣) تقدم تخريجه (ص٢٠٧).

(٤) تقدم تخريجه (ص١٢٣).

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كان هذا اللقاء في بيت الشيخ العامر عصر ٨ رجب لسنة ١٤٣٠ من هجرة المصطفىٰ ﷺ.





نصيحة إلى أهل المغرب

ضمن دورة الإمام مالك - أكادير ٤ محرم ١٤٣٢هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد ﷺ أكرم الأنبياء والمرسلين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإني أشكر الله -تبارك وتعالىٰ- ثم أشكر الشيخين: الشيخ صالح بن سعد السحيمي، والشيخ محمد بن رمزان الهاجري -جزاهما الله خيرًا- علىٰ ما بذلا ويبذلان في سبيل الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، وفي قيامهم في هذه الفترة بالرحلة إليكم، والتفاهم معكم وتوجيهكم، وإلقاء الدروس فيكم.

أسأل الله أن ينفعكم بما تسمعون منهما، وأسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجزل لهما الأجر والثواب، وأن يجعل ذلك في صفحات حسناتهما.

وأشكر الشباب السلفي علىٰ الاهتمام بالدعوة السلفية، وعلىٰ علاقتهم بالمشايخ السلفيين، أسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يجعلها علاقة دائمة، وأن ينفع الله المشايخ بما يبذلون وينفعكم بما تسمعون.

وإنني سأتكلم لعلي بإيجاز في هذه المناسبة لأن الكلام يشق عليَّ.

أولًا: أوصي نفسي والجميع الحاضرين عندكم والغائبين من المسلمين بتقوىٰ الله والإخلاص له في الأقوال والأعمال والحركات والسكنات، وصدق

المقال، والثبات على السنة، والاعتصام بحبل الله -تبارك وتعالىٰ- والاستمساك به والعض على ذلك بالنواجذ، والأدلة والآيات في هذا الموضوع كثيرة جدًا.

من ذلك: قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣].

والآيات في الحث على الاعتصام بكتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كثيرة جدًا، والأحاديث في ذلك كثيرة.

ومنها حديث العرباض بن سارية ﷺ قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا بَعدَ صَلاةِ الغَدَاةِ مَوعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَت مِنهَا العُيُونُ وَوَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ؛ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعهَدُ إِلَينَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **«أُوصِيكُم بِتَقوَىٰ اللهِ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِن عَبدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم يَرَىٰ اختِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَن أَدرَكَ ذَلِكَ مِنكُم فَعَلَيهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ»**[1].

وهذه وصية جامعة نافعة فيها الوصية بتقوىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، وفيها الوصية بطاعة من ولاه الله أمر المسلمين؛ في طاعة الله -تبارك وتعالىٰ- السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في طاعة الله -تبارك وتعالىٰ-، وفيما يؤمرون به من الحق والخير، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ثم أخبر الرسول ﷺ بما ستعيشه الأمة وبما سيتزل بها من الاختلافات والفرقة فبين لنا ماذا نصنع، وكيف يكون موقف المسلم تجاه هذه الصراعات

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٩).

والاختلافات «إنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا» ما هو الحل؟!

قال: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»، فترىٰ الفرق قد كثرت، ويضلل بعضها بعضًا وكل فرقة تدعي أنها هي صاحبة الحق، ولكن الحق ما يثبت بالدعاوىٰ، إنما يثبت بالأدلة والبراهين.

فالذي عنده منهج الرسول -عليه الصلاة والسلام- ومنهج الخلفاء الراشدين، ومنهجهم إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فسنة الرسول وسنة الخلفاء الراشدين التي أمرنا رسولنا بالعض عليها بالنواجذ، بسنته ومنهجه ومنهج الخلفاء الراشدين الاعتصام بحبل الله والتمسك به في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء.

وتجاه الاختلافات والصراعات العقائدية والمنهجية، نهرع إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ إنما يتبع كتاب الله وما أوحاه الله إليه من السنة في كل المجالات، العقائدية والمنهجية والأخلاقية والسياسية.

وقد اختلف الناس في هذه القضايا كلها، فالحل هو: المبادرة إلىٰ الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما كان عليه رسول الله والصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-.

ثم لا يكتفي الرسول بهذا قال: «عضُّوا عليها بالنواجذ»، فإن هذا أمر ثمين وبه النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، فهذا أغلىٰ ما يكون، خذ به واتبعه وعض عليه بالنواجذ في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، وفي كل الأحوال.

ثم إن الواجب علينا أن نبين للناس الحق، وأن ندلهم علىٰ كتاب الله، وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ، وعلىٰ فقه الصحابة الكرام والسلف العظام، ففهمهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ؛ فإن في الأمة الخير الكثير وكثير من المخدوعين بالأهواء

قد يستجيبون ولله الحمد، وللداعي إلىٰ الخير والساعي في إنقاذ هؤلاء مما هم فيه من الضلال بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ له أجر كل من يستجيب له.

«مَن دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِن الاجرِ مِثلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ لَا يَنقُصُ ذَلِكَ مِن أُجُورِهِم شَيئًا»[1].

فكم يكسب المؤمن باعتصامه بكتاب الله وبما كان عليه رسول الله والخلفاء الراشدون، والصحابة المهديون، كم يثاب، وكم يؤجر، وإذا دعا الناس إلىٰ ذلك فإن له مثل أجر كل من يستجيب لهذه الدعوة إلىٰ يوم القيامة، فكونوا أسباب خير، وكونوا مفاتيح خير.

وكثير من الشباب خاصة يتطلعون للحق والخير فارووا ظمأهم الذي يتعطشون فيه إلىٰ كتاب الله، وإلىٰ سنة رسول الله، بالدعوة الله بالحجة والبرهان، وبالحكمة وبالموعظة الحسنة.

أيها الإخوة: أوصيكم بالتآخي والتلاحم فيما بينكم، وإياكم والخلافات فإنها شر، الخلاف شر كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ، وكما هو الواقع فإن هذا يؤثر علىٰ النفوس، ويؤثر علىٰ سير الدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وبالتآخي علىٰ كتاب الله، وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ تعلو دعوتكم وتظهر، ويحترمها الناس، ويحبها الناس فتآخوا، بذلك تكسبون الأجر الكثير، وتسلم دعوتكم من التشويه، فإن الخلاف يشوه الدعوة، وينفر الناس منها، فبتآخيكم تبرز صورة دعوتكم جميلة رائعة محببة إلىٰ الناس، فحببوا هذه الدعوة إلىٰ الناس بالتآخي فيما بينكم وابذلوا كل الأسباب التي تؤدي إلىٰ الأخوة في الله

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٢٣).

والتحاب فيه من إفشاء السلام.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا تَدخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَلا أَدُلُّكُم عَلَىٰ أَمرٍ إِذَا أَنتُم فَعَلتُمُوهُ تَحَابَبتُم أَفشُوا السَّلَامَ بَينَكُم**»[1].

فإفشاء السلام بصدق وإخلاص وإرادة وجه الله -تبارك وتعالىٰ-، والتحبب إلىٰ إخوانه وتأليفهم هذا من أسباب دخول الجنة، ومن أسباب قوة الدعوة -بارك الله فيكم-، وإياكم والخلافات، احذروا منها واقطعوا دابر الأسباب التي تؤدي إلىٰ الفرقة والخلاف، واعلموا أن التحاب في الله من أسباب أن يظلك الله يوم القيامة في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله.

يقول الله -تبارك وتعالىٰ- يوم القيامة: «**أين المتحابون بجلالي أظلهم اليوم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»[2].

وقال ﷺ: «**سَبعَةٌ يُظِلُّهُم اللهُ فِي ظِلِّهِ يَومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الإِمَامُ العَادِلُ وَشَابٌّ نَشأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجتَمَعَا عَلَيهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجُلٌ دَعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخفَاهَا حَتَّىٰ لَا تَعلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَت عَينَاهُ**»[3].

فعندما يعدل الإمام يسود الأمن والأمان، وينتشر الحق والخير، إذا عدل الإمام والعدل لا يكون إلا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فنسأل الله أن يوفق ولاة

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٢٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٠٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص٣٩٩).

المسلمين إلىٰ الاعتصام بكتاب الله -تبارك وتعالىٰ-، والقيام بالعدل في رعيتهم لينالوا هذه المنزلة العظيمة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ.

والثاني: شاب نشأ في عبادة الله، فاحرصوا أيها الشباب أن تكونوا من هذا الشباب الناشئ في عبادة الله حتىٰ تستحقوا هذه المنزلة العظيمة أن يظلكم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

ورجل قلبه معلق بالمساجد، وأيضًا حاولوا أن تكونوا من هذا الصنف، احرصوا علىٰ الصلوات جماعة في المساجد، فإن هذا من أسباب أن يظلكم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

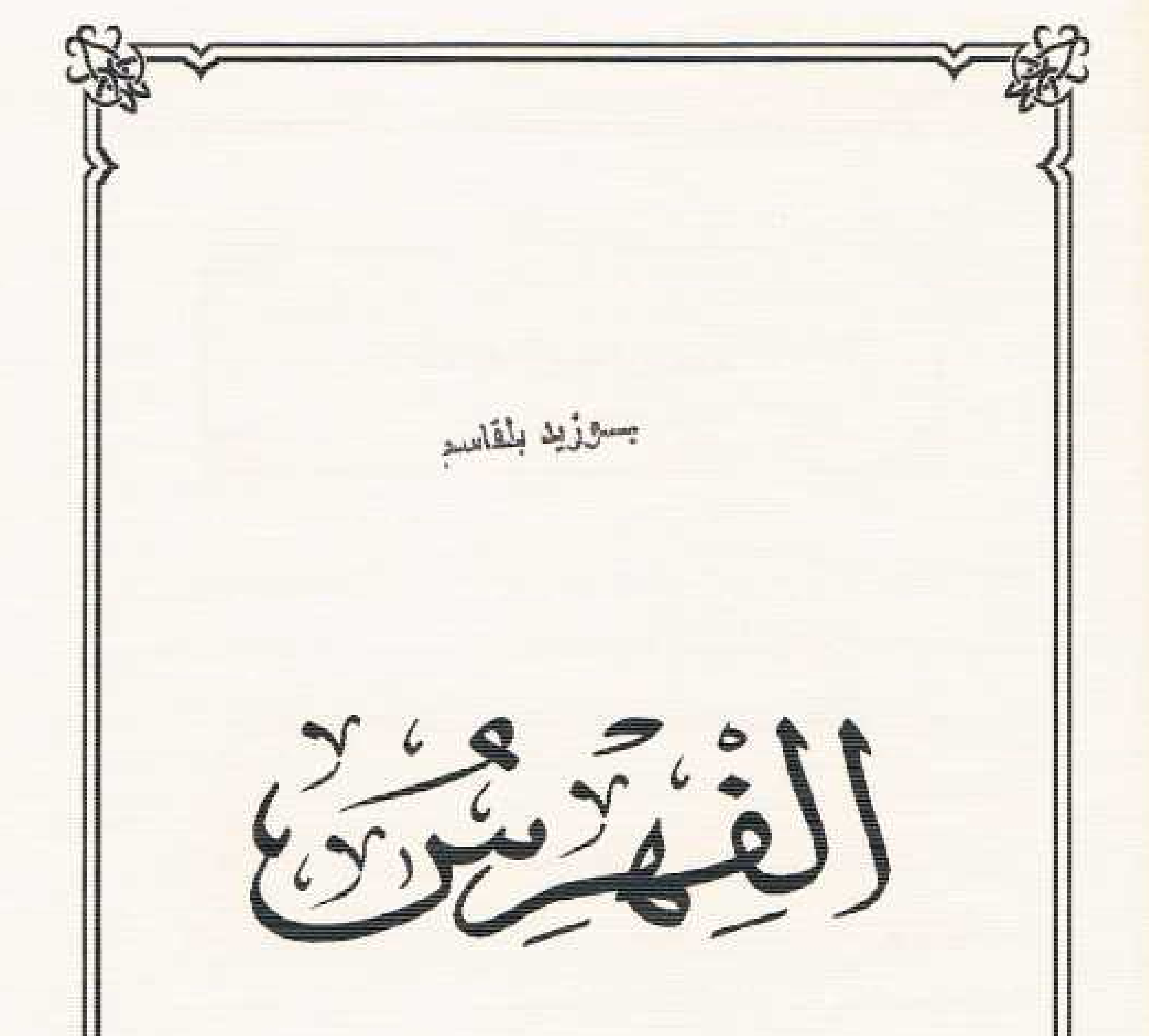
ورجلان -هذا الشاهد في هذا السياق- تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه، فهذان من أهل الجنة وممن يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

وأسأل الله أن يؤلف بين القلوب، وأن ينفعنا وإياك بما قلنا وبما سمعتموه وأن يحقق علىٰ أيدي المشايخ وعلىٰ أيديكم جميعًا الخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبلغوا سلامي لكل الأحبة والإخوان في المغرب.

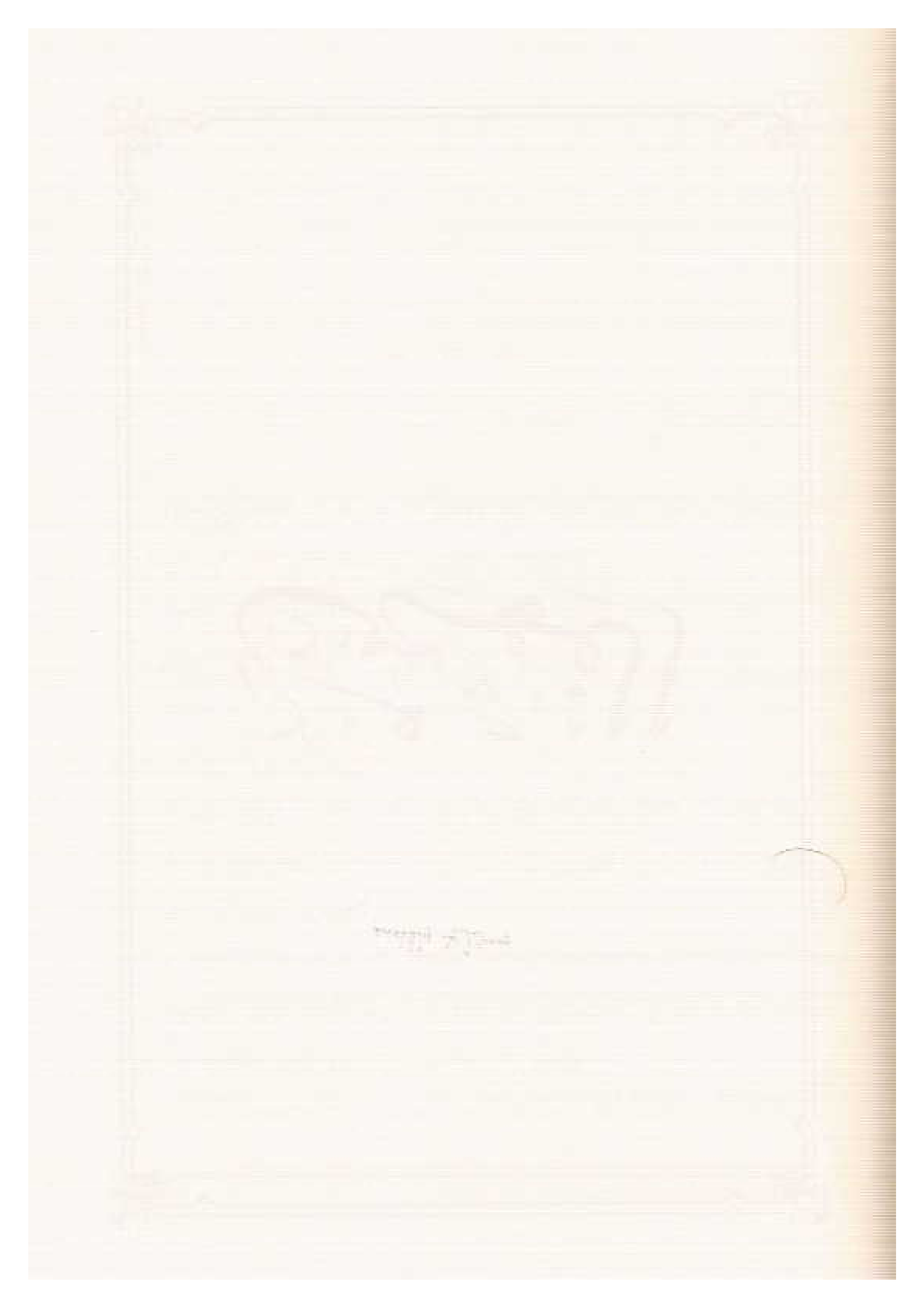






بوزيد بلقاسم

الفهرس



فهرس الموضوعات

